الرصاص السياسي في العراق

أشهر الاغتيالات السياسية في العراق (١٩٢١ - ٢٠٠٣)

الجزء الأول

فايز الخفاجي



الرَّصاص السّياسي في العراق

الرَّصاص السّياسي في العراق

أشهر الاغتيالات السياسية في العراق

(١٩٢١ ـ ٢٠٠٣)

فايز الخفاجي

الطبعة الأولى 2018



دار قناديل
للنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبي
+964(0)7801912445
+964(0) 7711313929
ganadel.1986@gmail.com
Srusru31@gmall.com

جميع الاراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها ولاتعبر بالضرورة عن رأي الناشر

ISBN: 978 - 1 - 77322 - 555 - 5

الرَّصاص السّياسي في العراق

أشهر الاغتيالات السياسية في العراق

(١٩٢١ ـ ٢٠٠٣)

الجزء الأول

(١٩٢١ - ١٩٧٩)

فايز الخفاجي



دار قناديل
للنشر والتوزيع

المقدمة

قد تشكل كل من الرغبة والشوق الشديدين اللتين تعتملان في صدور الباحثين عاملاً مهمًا، ودافعًا قويًا يقف وراء اختيار الموضوعات التي يكتبون فيها، يساعدهم في ذلك مرونة الموضوع وقدرته على التطويع والاستجابة وإمكانيته على إمداد المؤلف بمادته المتوخاة، ولهذا لا أدّعي أنني أسير مخالفًا لهذا الإطار العام الذي يسير مع الباحثين جنبًا إلى جنب بل المخالفة لاختيار نوعية الموضوع كانت واضحة.

فقد وجدت أن الرغبة الشديدة والجامحة والشوق الكبير يدفعاني إلى أن أخوض في المضمار، تاركًا القدرة على استيعاب الموضوع والإحاطة الشاملة به إلى توفيق الله ومنّه وما يفيضه عليّ تعالى مما توكلت به عليه، خاصةً أن المادة ذات الصلة بالعنوان الذي يتناول تاريخ بدأ عبارة عن بركة صغيرة من الدماء ثم تحول إلى نهر دموي جار ليس بالأمر السهل البحث فيه.

لم تكن المصادر التأريخية بالشحيحة حتى يُخاف أن لا تقف بإزاء بحث متكامل يقف على قدميه، فلم تحل تشعب الأحداث

دون ترابطها وسبكها سبكًا تأريخيًا بشكل واضح، فعلى الرغم من الصعوبات التي واجهتني طيلة فترتي لجمع المادة وكتابتها، إلاّ أن نشوة الفرح باكتمال هذا الكتاب فيما بعد أنستني ذلك، لا سيِّما أنني أستطعت أن أقف على بعض الحقائق التي رُشحت عن هذه الفترة التأريخية، وفّرتها لي الدراسة الاستقرائية والتحليلية بعد تناولي للأحداث.

ولهذا فثمة ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع - على الرغم من الصعوبات التي واجهتني ولا سبيل إلى إنكارها، فمن تلكم الدوافع مساعدة بعض الأصدقاء لي الذين تعرفت عليهم في شبكات التواصل الاجتماعي فتترجمت علاقتي بهم من العالم الافتراضي إلى العالم الحقيقي، كما أنني لم أجد بحثًا أكاديميًا وعلميًا قد كُتب عن هذه الفترة بهذا العنوان المختار، ومع توفّر الرغبة في الشروع بهذا الميدان، سعيت إلى إنجاز هذا الكتاب وإتقانه من غير أن أدّخر وسعًا في ذلك.

إن الاغتيال السياسي يصدر في العراق بلذة عازف الكمان عندما يطرب القاتل لا أصوات أزيز الرصاص، فأدى هذا الاغتيال إلى دحرجة أرواح كثيرة استقرت في محبس السكوت الأبدي وهو قاع القبور.

كلمة **(الرصاص)** التي تصدرت صفحات الكتاب جاءت كناية عن الموت، فليس كل من اغتيل كان اغتياله بإطلاق الرصاص عليه، فبعضهم ممن اغتيل كان اغتياله بالسم أو المتفجرات وما شابه

ذلك ولكن المعنى واحد هو إلغاء وجوده من الحياة. أما الرصاص فكان تعبير مجازي لذلك الموت الذي تم تحقيقه لهؤلاء الأشخاص موضوعي الدراسة لأن الرصاص هو أفضل أداة استخدمت لتصفية الخصم في القرنين الأخيرين.

جاءت هذه الدراسة لفهم أهم معالم هذه الشخصيات التي تم اغتيالها وكذلك من بين الأسباب الأخرى التي دعت الباحث إلى أن يهتم بهذه الدراسة، هو أن من نهضوا بعمليات التصفية الجسدية قادوا البلد إلى انحراف العراق بشكل تدريجي إلى مراحل أُعتبرت فيما بعد من أكثر مراحل المسار السياسي العراقي حساسية وتعقيدًا، التي أصبحت لها صدى واسع وتحولت إلى مشروع سياسي ثابت لمسك السلطة السياسية في العراق، فأصبح الزمن لا يكاد يستوعب ضخامة هذا المشروع الدموي وأبعاده ومفرداته ومجالاته، فخلال بضع سنوات استطاع فيها العنف السياسي أن يكون خيار سهل لدى من استخدموه، وتحول إلى تجربة سياسية يجب أن يتكرر تعاطيها، فأصبح لا يمكن لأي شخص أن يشجع نفسه في أن يفكر بالقدرة على المشاركة بالسلطة، ومن ثَمَّ الانطلاق برحلة تأسيسية متسارعة للحياة الديمقراطية.

كانت الاغتيالات السياسية ملازمة لتاريخ العراق منذ الحضارات الأولى مرورًا في العهد العباسي وأصبحت أكثر تنظيمًا في العهدين الملكي والجمهوري، ففي فترة العراق الملكي يمكن تسجيل

حوادث محدودة جدًا ولكن في عهد العراق الجمهوري انفتح الباب على مصراعيه للاغتيالات فأصبحت قاعدة وليست استثناء.

إن هذه النقاط هي الأبرز، فيما حاول الباحث التركيز عليه لتوضيح ما كان مبهمًا من ملامح هذه الشخصيات العراقية، وليسهم ولو بنصيب بسيط في الكشف عن جوانب غامضة من تاريخ العراق الحديث والمعاصر.

ولا بد للتنويه بأن الكتاب تناول (أبـرز) وليس (كل) الاغتيالات السياسية في داخل وخارج العراق.

إن هذا الكتاب لا يتناول كل الاغتيالات، فبعضها تم تناوله في كتابي (**بعثيون من العراق اغتالهم صدام**) بجزئية (**المدني والعسكري**) وبعض كتبي الأخرى.

كـان أيضًا من أهـداف الـدراسـة معرفة الجـذور التاريخية للاغتيالات ذات الهدف السياسي في العراق، وتوضيح بعض أهداف عملية الاغتيال لمن اغتيلوا، وأجبنا ونفضنا الغبار التاريخي عن بعض ملابسات تلك التصفيات التي تراود أفكار الدارسين والمهتمين بتاريخ العراق المعاصر وغيرها من الأسئلة التي تناولتها صفحات هذا الكتاب.

ركزنا في هذه الدراسة على استخدام المحاور بدل الفصول والمباحث في تبويب عناوين الكتاب متضمنة بشكل مباشر على أسماء الشخصيات موضوعة الدراسة دون التقسيم المنهجي الكلاسيكي وذلك مراعاةً للقرّاء الكرام الذين أردنا من هذه الدراسة أن تكون

عاملاً مساعدًا من خلالهم لنشر السلم الأمني والمجتمعي في العراق وبقية الدول التي ما زالت هذه الظاهرة المرعبة مستحكمة في مجتمعاتهم.

وختامًا أتمنى أن أكون قد وفقت في تقديم هذا الجهد المتواضع الذي هو وبلا شك، نتاج قابل للخطأ والصواب، وهو بكل تأكيد بحاجة إلى ملاحظات وتصويبات، فأضعه بين يدي القراء والباحثين، لأستمع إلى ملاحظاتهم القيمة وآرائهم السديدة لتقييمها حتى تزداد رصانة الكتاب العلمية بالشكل الذي يجعله مقبول علميًا آملاً أن يكون هذا الكتاب أحد مصادر دراسة تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر في المكتبات العراقية.

ومن الله التوفيق

فايز الخفاجي

البصرة - ٢٠١٨

المعنى اللغوي والاصطلاحي للاغتيال

المعنى اللغوي

الاغتيال اشتقاق من الجذر الثلاثي غ. و. ل. الذي يفيد الهلال، وصياغته على زنة افتعال تفيد الطلب، أي بما ينطوي على العمد والقصد. فالاغتيال هو إرادة الغول – الهلاك – للآخر، وبهذا المعنى يفيد القتل العمد. وإذا اعتبرنا اشتقاقه من غ. ي – ل. فهو مفسر في قول الفيروز آبادي وابن منظور: «قتله غيلة، خدعه فذهب به إلى موضع فقتله». أصل ف. ي – ل. في الحرج ذو الأشجار الملتفة الكثيفة. وعندئذ قد يصح لنا الاستنتاج على قول الفيروز آبادي وابن منظور أن قولهم اغتاله مأخوذ من قتله في الغيل، أي غفلة في موضع خفي.

مع ملاحظة أن عبارة غيلة أكثر ورودًا في النصوص القديمة من اغتاله. يرادف الاغتيال كلمة أخرى هي الفتك، التي تتضمن معنى مزدوجًا: القتل عمدًا وهو ما تؤديه الكلمة الإنكليزية **(murder)**

التي تترجم تسامحًا إلى القتل بإطلاق. المعنى الثاني هو القتل على غرة كما نص عليه الزمخشري في (**الأساس**). وهو المقصود في الحديث النبوي: « **الإيمان قيد الفتك** »، الذي سيأتي الكلام عليه. وميز اللغويون الاغتيال عن الفتك، فالاغتيال إذا قتله من حيث لا يعلم، والفتك إذا قتله من حيث يراه وهو غافل غير مستعد. وتدخل الحالتان في مفهوم الغدر.

لكن الفتك أعم فهم يشتمل على جملة أركان تكتنف الفعل: العمد، الاستغفال، الاندفاع غير المحسوب، الجرأة والإقدام، ونجد هذه الأركان مجتمعة في صفة الفاتك التي ترد في معان تتراوح بين الإعجاب وعدم الارتياح. ولذلك لا نجدها تستعمل لوصف الشخصيات التاريخية المشتهرة بالشجاعة مثل علي بن أبي طالب مع أنها تطلق مع الإشعار بالمهابة على الشجعان العاديين.

من هنا ينفرد الاغتيال بالدلالة على القتل العمد المشتمل على أحد ركنين:

أ. استغفال المقتول، كأن يأتيه القاتل من ورائه، أو يكمن له

ب. أو استدراجه للإيقاع به في مكان معزول

والاغتيال هو اللفظ الشائع اليوم، والذي يجب أن تقتصر عليه المعاجم الحديثة، دون قتل الغيلة لأنه مهجور في العربية المعاصرة

ولأن الأفضلية في الاستعمال يجب أن تكون للاصطلاح المؤلف من كلمة واحدة[1].

المعنى الاصطلاحي

يعرف الاغتيال بأنه: عملية قتل متعمدة تستهدف شخصية عامة ذات تأثير فكري أو سياسي أو عسكري أو قيادي، ودائماً ترتكز عملية الاغتيال على دافع قوي ولأسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية يستهدف منظمو الاغتيال شخصاً بعينه أيا كان الأمر، فالمحصلة النهائية هي اغتيال إحدى الشخصيات الهامة[2].

وعرفت موسوعة عبد الوهاب الكيالي السياسية الاغتيال: **بأنه ظاهرة استخدام العنف والتصفية الجسدية بحق شخصيات سياسية كأسلوب من أساليب العمل والصراع السياسي ضد الخصوم، بهدف خدمة اتجاه أو غرض سياسي**[3].

يُعتبر الاغتيال مصطلح يستعمل لوصف عملية قتل منظمة ومتعمدة تستهدف شخصية مهمة ويكون مرتكز عملية الاغتيال عادة أسباب عقائدية أو سياسية أو اقتصادية أو انتقامية تستهدف

---

(١) للمزيد ينظر: هادي العلوي، الاغتيال السياسي في الإسلام، ط٥، بيروت، ٢٠٠٨، ص٥ ـ ٦.

(٢) للمزيد ينظر: https://www.sasapost.com

(٣) للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج١، ط٤، بيروت، ١٩٩٩، ص٢٠١٧.

شخصًا معينًا يعتبره منظمو عملية الاغتيال عائقًا لهم في طريق انتشار أوسع لأفكارهم أو أهدافهم[1].

يتراوح حجم الجهة المنظمة لعملية الاغتيال من شخص واحد فقط إلى مؤسسات عملاقة وحكومات، ولا يوجد إجماع على استعمال مصطلح الاغتيال، فالذي يعتبره المتعاطفون مع الضحية عملية أغتيال قد تعتبره الجهة المنظمة لها عملاً بطوليًا، ومما يزيد في محاولة وضع تعريف دقيق لعملية الاغتيال تعقيدًا هو أن بعض عمليات الاغتيال قد يكون أسبابها ودوافعها اضطرابات نفسية للشخص القائم بمحاولة الاغتيال وليس سببًا عقائديًا أو سياسيًا.

يستعمل مصطلح الاغتيال في بعض الأحيان في إطار أدبي لوصف حالة من الظلم والقهر وليس القتل الفعلي، كاستعمال تعبير (**اغتيال فكر**) أو (**اغتيال قضية**) أو (**اغتيال وطن**) أو (**اغتيال البراءة**) وغيرها من التعابير المجازية.

الكلمة الإنكليزية لمصطلح الاغتيال (**Assassination**) مشتقة من جماعة الدعوة الجديدة أو ما ذاع صيتهم بالحشاشين (**Hashshashin**) الذين كانوا طائفة إسماعيلية نزارية نشيطة استمرت قائمة من القرن الثامن إلى القرن الرابع عشر، وهناك الكثير من الجدل حول هذه المجموعة، فاستنادًا إلى بعض المصادر ترجح أن الرحالة الإيطالي ماركو بولو (١٢٥٤ - ١٣٢٤) هو أول من أطلق

---

(1) https://ar.wikipedia.org

تسمية الحشاشين على هذه المجموعة عند زيارته لمعقلهم المشهور بقلعة الموت (**Alamut**) التي تبعد (١٠٠) كلم عن طهران[١].

ويذكر أن أنصار هذه الجماعة كانوا يقومون بعمليات انتحارية واغتيالات تحت تأثير تعاطيهم الحشيش، بينما يرى بعضهم أن في هذه القصة تلفيقًا وسوء ترجمة لاسم زعيم القلعة (**حسن بن صباح**) الملقب (**بشيخ الجبل**)، بغض النظر عن هذه التناقضات التأريخية، فإن هذه المجموعة قامت بعمليات اغتيال في غاية التنظيم والدقة ضد الصليبيين والعباسيين والسلاجقة، واستمروا على هذا المنوال حتى قضى عليهم المغول.

يعود أقدم استخدام أدبي لكلمة الاغتيال (**Assassination**) إلى سنة ١٦٠٥، عندما ظهرت في مسرحية (**مكبث**) لويليام شيكسبير[٢].

ظهر مصطلح الاغتيال (**Assassination**) في اللغات الأوروبية في بواكير عهد الحروب الصليبية التي شنها الأوربيون على المشرق العربي، وأثناء احتكاك الفرنجة بالمسلمين لفت نظرهم كما قلنا طائفة الحشيشة التي أطلق عليها الفرنجة (**Assassin**) والتي قامت بسلسلة اغتيالات مشهورة في عهد الحروب الصليبية، وتستخدم اللغات الأوروبية الحديثة المصطلح ذاته مع تغيير وتبديل بعض الحروف، ففي الفرنسية (**Assassinate**) وفي الإسبانية

---

(1) https://ar.wikipedia.org

(2) https://ar.wikipedia.org

(Asesinato) وفي الإيطالية (Assassinion)[1]، وترجمتها باللغة الحشاشون وتعني (مدمنو الحشيشة)[2].

لا يستخدم اصطلاح الاغتيال السياسي لوصف حالة إعدام شخصية عامة إذا ما كان الإعدام قانونيًا، وينظر بعض الناس له على أساس أنه عمل بطولي أو وطني، وقد ينظر بعضهم الآخر على أساس أنه عملًا جبانًا من أعمال السفهاء، فإذا كان ضد قوات احتلال أجنبية مثلًا فهو جائز أما إذا كان ضد حكام وطنيين فهو جريمة يجب استنكارها[3].

الجذور التاريخية للاغتيالات السياسية في العراق

أولًا: الاغتيالات السياسية في (العصر الآشوري):

تعد ظاهرة الاغتيالات السياسية شاهدًا على العنف والقسوة التي اتسمت بها دولة آشور، فقد كشفت عمليات الاغتيالات عن الصراع داخل العائلة المالكة وكذلك حياة القصور ودور كبار رجال الدولة في السياسة.

---

(١) للمزيد ينظر: ئوميد ياسين رسول، ظاهرة الاغتيالات السياسية لزعماء الكرد ١٩٣٠ ـ ١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة ـ كلية الآداب، ٢٠١٥، ص٣.

(٢) للمزيد ينظر: بشتيوان صادق، الإرهاب، ج١، أربيل، ٢٠٠٦، ص٢٨١.

(٣) للمزيد ينظر: عبد الحكيم العفيفي، تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر، القاهرة، ١٩٩٢، ص١٧.

ومن أشهر تلك الاغتيالات الاغتيال الذي حدث ضد الملك: (توكلتي - نينورتا الأول) بواسطة ولده (آشور - نادن - أبلي)، وتُعد أول عملية اغتيال في العصر الآشوري الوسيط (١٥٠٠ - ٩١١) ق. م. وراح ضحيته الملك الآشوري توكلتي - نينورتا الأول (١٢٤٤ - ١٢٠٨) ق. م.

فعلى الرغم من إنجازات توكلتي - نينورتا فلم تشفع له، فقد اغتيل محاصرًا في قصره إثر محاولة انقلاب قادها ولده: «**آشور - نادن - أبلي**» بمساندة بعض الأمراء والقادة للاستيلاء على الحكم.

لم ينجُ من عملية الاغتيال الملك تيجلا تبليزر الأول ١١١٥ - ١٠٧٧ ابن الملك آشور - ريش - ايشي آخر ملوك الفترة الأولى من العصر الوسيط. ويعد عهد تيجلا تبليزر الأول مرحلة ازدهار وانطلاق بالنسبة لدولة آشور.

كانت الثورات العديدة ضد الآشوريين سببًا من أسباب الاغتيالات في دولة آشور والشاهد على ذلك نهاية سرجون الذي يسجل لنا التاريخ ثالث عملية اغتياله في المرحلة الثانية من العصر الآشوري الحديث في عام ٧٠٥ ق. م. ضد سرجون الذي تولى ثمانية عشر عامًا ٧٢١ - ٧٠٥ ق. م، ولا يعرف اسمه الحقيقي ولا أصله، فقد انتحل اسم سرجون أي الملك الصادق، وكان أول من تسمى به سرجون الأكدي قبل أكثر من ألف وستمائة عام.

ينسب إلى سرجون تأسيس سلالة حاكمة من الملوك كان حكمها آخر عهود التاريخ الآشوري. وقد حكم من بعده أبناؤه وأحفاده - سيناخريب، واسرحدون، وآشور بانيبال، وعلى هذا تسمى هذه السلالة الحاكمة باسم الأسرة السرجونية، ويشهد لسرجون نجاحه في القضاء على الاضطرابات التي ظهرت في بلاد آشور نفسها منذ بداية عهده. وشهد عصره العديد من المشاكل الخارجية، والتي استطاع الوقوف في وجهها وإنهائها بمهارة فائقة تحسب له.

بالرغم من أن الملك الآشوري كان رأس الدولة الآشورية، يملك كل السلطات في يده بما فيها السلطة الدينية وكل رجال الدولة يعتبرون خدم لملك آشور، إلاّ أن الملك كان مقيدًا في استخدام تلك السلطات إلاّ إذا ساندته الطبقة الارستقراطية المعروفة بالمصطلح الآشوري (**ماري بنوتي**) التي لعبت دورًا في الأزمات الداخلية ومحاولات الاغتيال.

والشاهد على دور رجال الدولة والقصر في عمليات الاغتيال هو عملية اغتيال الملك الآشوري سيناخريب ٥٠٧ - ٦٨١ ق. م، بيد أحد أبنائه ومعاونة صاحب الليمو عام ٦٨١ ق. م. في المعبد عندما كان الملك يصلي في المعبد فاغتاله ابنه (**إرادملكات**) و(**نابورشار أو تسور**) ولم ينتفع أرادملكات بما جناه من اغتيال أبيه، فبينما هو يستعد لإعلان نفسه ملكًا جمع أخوه آشور أخادين ٦٨١ - ٦٦٨

ق. م. أعوانه وحارب أخاه (**إرادملكات**) وهزمه وتوج نفسه ملكًا بعد مقتل أبيهم (سيناخريب) باثني وأربعين يومًا.

إن عملية الاغتيال تلك لم يراع فيها العديد من الحرمات مثل حرمة المعبد، وحرمة قتل الابن لأبيه إلى جانب عدم ولاء كبير الموظفين للملك.

نستطيع أن نلخص أسباب الاغتيالات في دولة آشور

١- كان من أقوى أسباب الاغتيالات في دولة آشور مؤامرات الأبناء ضد الآباء للوصول للعرش والشاهد على ذلك حادثة اغتيال الملك (توكلتي نينورتا) الذي اغتيل بواسطة ابنه (آشور - نادن - أبلى) والملك سيناخريب الذي اغتيل على يد أحد أبنائه وأيضًا عدم تقيد الملوك بنظام وراثة العرش.

٢- مؤامرات رجال الدولة والقصر واشتراكهم في عمليات الاغتيال كما حدث في عهد سيناخريب.

٣- مشاكل البيت المالك نتيجة تعدد الزوجات الملكيات اللاتي سعين إلى تعيين أبنائهن في منصب ولي العهد أو للحصول على العرش، ولعل خير شاهد على ذلك الرواية التى تناقلها الإغريق عن ملكة تدعى سميراميس فيما يبدو تحريفًا للاسم الآشوري (سمورا - مات) أو (شميرام) والتي كانت وصية على ولدها أدد - نيراري الثالث (٨١٠ - ٧٨٣) ق. م. من زوجها شمسي أداد الخامس (٨٢٨ - ٨١١) ق. م[١].

---

(١) للمزيد ينظر: الدكتورة عز سعد سلطان، الاغتيالات السياسية في حضارة العراق

ثانيًا: الاغتيالات في العصر الراشدي (اغتيال الإمام علي بن أبي طالب):

تعرض الإمام عليّ بن أبي طالب (**للقتل**) عدة مرات، ومن أشهرها كانت ليلة هجرة النّبيّ (عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ) حيث بات في فراشهِ.

كانت آخر محاولة لاغتياله قد نجحت بعد معركة (**النهروان**)، فبعد القضاء على رؤوس الخوارج خمدت شوكتهم فعندئذ غيّر الباقون من الخوارج ومن على نزعتهم مجرى المناوئة وعزموا على اغتيال:

١- عليّ بن أبي طالب

٢- معاوية بن أبي سفيان

٣- عمرو بن العاص

فانتدب ثلاثة منهم لتصفيتهم وهم:

١- عبد الرحمن بن ملجم المرادي

٢- البرك بن عبد اللّه التميمي

٣- عمرو بن بكير التميمي

القديم – العصر الآشوري نموذجًا، بحث منشور في مركز دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، بتاريخ ٢١، حزيران، ٢٠١٥؛ جيوفاني بيتياناتو: سميراميس ملكة آشور وبابل، ترجمة: عيد مرعي، دمشق، ٢٠٠٨؛ ديلابورت، بلاد ما بين النهرين، القاهرة، ١٩٩٧؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، بيروت، ٢٠٠٩؛ عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج١، القاهرة، ١٩٧٣؛ فراس السواح، موسوعة الأديان، ج٢، دمشق، ٢٠٠٧.

فقال عبد الرحمن بن ملجم: أنا لكم بعليّ بن أبي طالب. وقال البرك: أنا لكم بمعاوية. وقال عمرو بن بكير: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا وتواثقوا على أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمّي له ويتوجّه إليه حتّى يقتله أو يموت دونه.

فتواعدوا بينهم ليلة سبعة عشر من شهر رمضان من سنة ٤١ هجرية ثمّ توجّه كلّ رجل منهم إلى البلد الذي يوجد فيه صاحبه.

فقدم (**عبد الرحمن بن ملجم**) إلى الكوفة فلقي أصحابه من الخوارج فكاتمهم ما يريد وكان يزورهم ويزورونه. فزار يوماً نفرًا من تيم الرباب فرأى امرأة منهم يقال لها (**قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب**) – وكان عليّ قتل أباها وأخاها يوم النهروان، فأعجبته فخطبها فقالت: لا أتزوّجك حتّى تسمّي لي. فقال: لا تسأليني شيئًا إلاّ أعطيتك.

فقالت: ثلاثة آلاف وقتل عليّ بن أبي طالب، فقال: والله ما جاء بي إلى هذا المصر إلاّ قتل عليّ بن أبي طالب وقد آتيناك ما سألت.

لقي عبد الرحمن بن ملجم شبيب بن بجرة الأشجعي فأعلمه ما يريد ودعاه إلى أن يكون معه، فأجابه إلى ذلك. وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل عليًا في صبيحتها، يناجي الأشعث بن قيس الكندي في مسجده، حتى كاد أن يطلع الفجر فقال له الأشعث: فضحك الصبح فقم، فقام عبد الرحمن بن

ملجم وشبيب بن بجرة، فأخذا أسيافهما ثم جاءً حتى جلسا مقابل السدة التي يخرج منها علي.

خرج الإمام علي وصلى بالناس فبينما هو ساجد ضربه عبد الرحمن بن ملجم على رأسه بالسيف فصاح الإمام علي: فزت ورب الكعبة، فقال بعض من حضر ذلك: رأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول لله الحكم يا علي لا لك، ثم رأيت سيفًا ثانيًا فضربا جميعًا، فأما سيف عبد الرحمن بن ملجم فأصاب جبهته إلى قرنه ووصل إلى دماغه، وأما سيف شبيب فوقع في الطاق، وسمعت عليًا يقول: لا يفوتنكم الرجل. وشد الناس عليهما من كل جانب، فأما شبيب فأفلت، وأخذ عبد الرحمن بن ملجم فأدخل على علي فقال: أطيبوا طعامه وألينوا فراشه، فإن أعش فأنا أولى بدمه عفوًا أو قصاصًا، وإن أمت فألحقوه بي أخاصمه عند رب العالمين! فكان مصير ابن ملجم بعد وفاة الإمام علي (القتل).

أما شبيب بن بجرة، فإنّه خرج هاربًا فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره، وأخذ السيف من يده ليقتله، فرأى الناس يقصدون نحوه، فخشي أن يعجلوا عليه فوثب عن صدره وخلاه، وطرح السيف عن يده ففاته، فخرج هاربًا حتى دخل منزله، فدخل عليه ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا؟ لعلك قتلت أمير المؤمنين! فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم، فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله(١).

---

(١) للمزيد ينظر: ابي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب،

ثالثًا: الاغتيالات السياسية في العصر العباسي:

لم نتطرق للاغتيالات في (العصر الأموي) لأن الدولة الأموية كان مقرها (دمشق)، لذلك انتقلنا للاغتيالات في العصر العباسي ومن هذه الاغتيالات:

١- أبو جعفر المنصور يغتال عمه (عبد الله بن علي):

لما رجع أبو جعفر المنصور من الحج بعد موت أخيه السفاح، دخل الكوفة، فخطب بأهلها يوم الجمعة وصلى بهم. ثم ارتحل منها إلى الأنبار، وقد أُخذت له البيعة من أهل العراق وخراسان، وسائر البلاد سوى الشام، وقد ضبط عيسى بن علي بيوت الأموال للمنصور حتى قدم، وكتب إلى عمه **(عبد الله بن علي)** يعلمه بوفاة السفاح، فلما بلغه الخبر نادى في الناس الصلاة جامعة، فاجتمع إليه الأمراء والناس، فقرأ عليهم وفاة السفاح، ثم قام فيهم خطيبًا، فذكر أن السفاح كان عهد إليه حين بعثه إلى مروان أنه إن كسره كان الأمر إليه من بعده، وشهد له بذلك بعض أمراء العراق، ونهضوا إليه فبايعوه، ورجع إلى حرّان فتسلمها من نائب المنصور بعد محاصرة أربعين ليلة، وقتل مقاتل العكي نائبها.

فلما بلغ المنصور ما كان من أمر عمه بعث إليه أبا مسلم الخراساني ومعه جماعة من الأمراء، وقد تحصن عبد الله بن علي

ج٣، بيروت، ١٩٩١؛ محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج٣، القاهرة، ٢٠١١؛ عبد الحسين الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج١٠، قم، ١٩٩٥؛ حسن عبد الله، الاغتيالات في الإسلام، ط٢، بيروت، ٢٠١٥، ص٦١ ـ ٧٥.

بحران، فسار إليه أبو مسلم الخراساني وعلى مقدمته مالك بن هيثم الخزاعي، فلما تحقق عبد الله بن علي قدوم أبي مسلم إليه خشي من جيش خراسان أن لا يناصحوه، فقتل منهم سبعة عشر ألفًا، وأراد قتل حميد بن قحطبة بن شبيب فهرب منه إلى أبي مسلم، فركب عبد الله بن علي فنزل نصيبين وخندق حول عسكره، وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية، وكتب إلى عبد الله بن علي: إني لم أومر بقتالك، وإنما بعثني أمير المؤمنين واليًا على الشام فأنا أريدها.

فخاف جنود الشام من هذا الكلام فقالوا: أنا نخاف على ذرارينا وديارنا وأموالنا، فنحن نذهب إليها نمنعهم منه. فقال عبد الله بن علي: ويحكم! والله إنه لم يأت إلا لقتالنا. فأبوا إلاّ أن يرتحلوا نحو الشام، فتحول عبد الله بن علي من منزله ذلك وقصد ناحية الشام، فنهض أبو مسلم فنزل موضعه وغوَّر ما حوله عن المياه - وكان موضع عبد الله الذي تحول منه موضعًا جيدًا جدًا - فاحتاج عبد الله بن علي وأصحابه فنزلوا في موضع أبي مسلم فوجدوه منزلاً رديئًا، ثم أنشأ أبو مسلم القتال فحاربهم خمسة أشهر.

وكان على خيل عبد الله بن علي أخوه عبد الصمد بن علي، وعلى ميمنته بكار بن مسلم العقيلي، وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي، وعلى ميمنته أبي مسلم الحسن بن قحطبة، وعلى ميسرته أبو نصر خازم بن خزيمة التميمي، وقد جرت بينهم وقعات، وقتل منهم جماعات في أيام نحسات، وكان أبو مسلم إذا حمل يرتجز ويقول:

من كان ينوي أهله فلا رجع فرَّ من الموت وفي الموت وقع

وكان يعمل له عرش فيكون فيه إذا التقى الجيشان فما رأى في جيشه من خلل أرسل فأصلحه.

فلما كان يوم الثلاثاء أو الأربعاء لسبع خلون من جمادى الآخرة: التقوا فاقتتلوا قتالاً شديدًا، فمكر بهم أبو مسلم! بعث إلى الحسن بن قحطبة أمير الميمنة فأمره أن يتحول بمن معه إلا القليل إلى الميسرة، فلما رأى ذلك أهل الشام انحازوا إلى الميمنة بإزاء الميسرة التي تعمرت، فأرسل حينئذ أبو مسلم إلى القلب أن يحمل بمن بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام فحطموهم، فجال أهل القلب والميمنة من الشاميين فحمل الخراسانيون على أهل الشام وكانت الهزيمة.

واستوثقت الممالك لأبي جعفر المنصور، ومضى عبد الله بن علي وأخوه عبد الصمد على وجهيهما، فلما مرَّا بالرصافة أقام بها عبد الصمد، فلما رجع أبو الخصيب وجده بها فأخذه معه مقيدًا في الحديد فأدخله على المنصور فدفعه إلى عيسى بن موسى فاستأمن له المنصور.

وأما عبد الله بن علي فإنه ذهب إلى أخيه سليمان بن علي في البصرة، فأقام عنده زمانًا مختفيًا، ثم علم به المنصور فبعث إليه فسجنه في بيت بني أسامة على الملح ثم أطلق عليه الماء فذاب الملح وسقط البيت على عبد الله فمات[1].

---

(١) للمزيد ينظر: الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج١٠، بيروت، ١٩٩٠، ص٦١ ـ ٦٣.

٢- اغتيال أبي مسلم الخراساني:

لما فرغ أبو مسلم من الحج سبق الناس بمرحلة فجاءه خبر السفاح في الطريق، فكتب إلى أبي جعفر يعزيه في أخيه ولم يهنئه بالخلافة، ولا رجع إليه.

فغضب المنصور من ذلك مع ما كان قد أضمر له من السوء إذا أفضت إليه الخلافة، وقيل: إن المنصور هو الذي كان قد تقدم بين يدي الحج بمرحلة وأنه لما جاء خبر موت أخيه كتب إلى أبي مسلم يستعجله في السير كما قدمنا.

فقال لأبي أيوب: اكتب له كتابًا غليظًا.

فلما بلغه الكتاب أرسل يهنئه بالخلافة وانقمع من ذلك.

وقال بعض الأمراء للمنصور: أنا نرى أن لا تجامعه في الطريق فإن معه من الجنود من لا يخالفه، وهم له أهيب وعلى طاعته أحرص، وليس معك أحد.

فأخذ المنصور برأيه، ثم كان من أمره في مبايعته لأبي جعفر المنصور حيث قام بمبايعته، ثم بعثه إلى عمه (عبد الله بن علي) فكسره كما تقدم، وقد بعث في غبون ذلك الحسن بن قحطبة لأبي أيوب كاتب رسائل المنصور يشافهه ويخبره بأن أبا مسلم متهم عند أبي جعفر، فإنه إذا جاءه كتاب منه يقرأه ثم يلوي شدقيه ويرمي بالكتاب إلى أبي نصر ويضحكان استهزاء!

فقال أيوب: إن تهمة أبي مسلم عندنا أظهر من هذا. ولما بعث أبو جعفر مولاه أبا الخصيب يقطين ليحتاط على ما أصيب من معسكر

عبد الله بن علي من الأموال والجواهر الثمينة وغيرها، غضب أبو مسلم فشتم أبا جعفر وهمَّ بأبي الخصيب، حتى قيل له: إنه رسول، فتركه ورجع.

فلما قدم أخبر المنصور بما كان وبما همَّ به أبو مسلم من قتله، فغضب المنصور وخشي أن يذهب أبو مسلم إلى خراسان فيشق عليه تحصيله بعد ذلك، وأن تحدث حوادث، فكتب إليه مع يقطين: إني قد وليتك الشام ومصر وهما خير من خراسان، فابعث إلى مصر من شئت، وأقم أنت بالشام لتكون أقرب إلى أمير المؤمنين، إذا أراد لقاءك كنت منه قريبًا.

فغضب أبو مسلم وقال: قد ولاني الشام ومصر، ولي ولاية خراسان، فإذًا أذهب إليها وأستخلف على الشام ومصر.

فكتب إلى المنصور بذلك فقلق المنصور من ذلك كثيرًا.

ورجع أبو مسلم من الشام قاصدًا خراسان وهو عازم على مخالفة المنصور.

فخرج المنصور من الأنبار إلى المدائن وكتب إلى أبي مسلم بالمسير إليه، فكتب إليه أبو مسلم وهو على الزاب عازم على الدخول إلى خراسان: إنه لم يبق لأمير المؤمنين عدو إلا أمكنه الله منه، وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان أن أخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء.

فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث يقارنها السلامة.

فإن أرضاك ذلك فأنا كأحسن عبيدك، وإن أبيت إلاّ أن تعطي نفسك إرادتها نقضت ما أبرمت من عهدك ضنًا بنفسي عن مقامات الذل والإهانة.

فلما وصل الكتاب إلى المنصور وكتب إلى أبي مسلم: قد فهمت كتابك، وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة إلى ملوكهم الذين يتمنون اضطراب حبل الدولة لكثرة جرائمهم، وإنما راحتهم في تبدد نظام الجماعة، فلم سويت نفسك بهم وأنت في طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به، وليس مع الشريطة التي أوجبت منك سمعًا ولا طاعة، وقد حمَّل أمير المؤمنين عيسى بن موسى إليك رسالة ليسكن إليها قلبك إن أصغيت إليها، وأسأله أن يحول بين الشيطان ونزعاته وبينك، فإنه لم يجد بابًا يفسد به نيتك أو كد عنده من هذا ولا أقرب من طبه من الباب الذي فتحه عليك.

ويقال: إن أبا مسلم كتب إلى المنصور: أما بعد فإني أتخذت رجلًا إمامًا ودليلًا على ما افترض الله على خلقه، وكان في محلة العلم نازلًا وفي قرابته من رسول الله قريبًا، فاستجهلني بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعًا في قليل قد تعافاه الله إلى خلقه، وكان كالذي دلى بغرور، وأمرني أن أجرد السيف وأرفع المرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة، ففعلت توطيدًا لسلطانكم حتى عرّفكم الله من كان يجهلكم، وأطاعكم من كان عدوكم، وأظهركم الله بي بعد الإخفاء والحقارة والذل، ثم استنقذني الله بالتوبة.

وكان أبو مسلم قد استخلف على خراسان أبا داود إبراهيم بن خالد، فكتب إليه المنصور في غيبة أبي مسلم: إن ولاية خراسان لك ما بقيت، فقد وليتكها وعزلت عنها أبا مسلم.

فعند ذلك كتب أبو داود إلى أبي مسلم حين بلغه ما عليه من منابذة الخليفة: إنه ليس يليق بنا منابذة خلفاء أهل بيت رسول الله، فارجع إلى إمامك سامعًا مطيعًا والسلام.

فزاده ذلك كسرًا أيضًا فبعث إليهم أبو مسلم: إني سأبعث إليه أبا إسحاق وهو ممن أثق به.

فبعث أبا إسحاق إلى المنصور فأكرمه ووعده بنيابة العراق إن هو رده.

فلما رجع إليه أبو إسحاق قال له: ما وراءك؟

قال: رأيتهم معظمين لك يعرفون قدرك.

فغره ذلك وعزم على الذهاب إلى الخليفة، فاستشار أميرًا يقال له: نيزك، فنهاه، فصمم على الذهاب، فلما رآه نيزك عازمًا على الذهاب تمثل بقول الشاعر:

ما للرجال مع القضاء محالة　　　ذهب القضاء بحيلة الأقوام

ثم قال له: احفظ عني واحدة.

قال: وما هي؟

قال: إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع من شئت بالخلافة فإن الناس لا يخالفونك.

وكتب أبو مسلم يعلمه بقدومه عليه.

قال أبو أيوب كاتب الرسائل: فدخلت على المنصور وهو جالس في خباء شعر جالس في مصلاه بعد العصر، وبين يديه كتاب فألقاه إلي فإذا هو كتاب أبي مسلم يعلمه بالقدوم عليه، ثم قال الخليفة: **والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه.**

قال أبو أيوب: فقلت: أنا لله وأنا إليه راجعون.

وبت تلك الليلة لا يأتيني نوم، وأفكر في هذه الواقعة، وقلت: إن دخل أبو مسلم خائفًا ربما يبدو منه شر إلى الخليفة، والمصلحة تقتضي أن يدخل آمنًا ليتمكن منه الخليفة.

فلما أصبحت طلبت رجلاً من الأمراء وقلت له: هل لك أن تتولى مدينة كسكر فإنها مغلة في هذه السنة؟

فقال: ومن لي بذلك؟

فقلت له: فاذهب إلى أبي مسلم فتلقاه في الطريق فاطلب منه أن يوليك تلك البلد، فإن أمير المؤمنين يريد أن يوليه ما وراء بابه ويستريح لنفسه.

وأستأذنت المنصور له أن يذهب إلى أبي مسلم فإذن له، وقال له: سلم عليه وقل له: أنا بالأشواق إليه.

فسار ذلك الرجل - وهو: سلمة بن فلان - إلى أبي مسلم فأخبره باشتياق الخليفة إليه، فسره ذلك وانشرح، وإنما هو غرور ومكر به، فلما سمع أبو مسلم بذلك عجل السير إلى منيته، فلما قرب من (المدائن) أمر الخليفة القادة والأمراء أن يتلقوه، وكان دخوله

على المنصور من آخر ذلك اليوم، وقد أشار أبو أيوب على المنصور أن يؤخر قتله في ساعته هذه إلى الغد، فقبل ذلك منه.

فلما دخل أبو مسلم على المنصور من العشي أظهر له الكرامة والتعظيم، ثم قال: اذهب فأرح نفسك وادخل الحمام، فإذا كان الغد فأتني.

فخرج من عنده وجاءه الناس يسلمون عليه، فلما كان الغد طلب الخليفة بعض الأمراء فقال له: كيف بلائي عندك؟

فقال: والله يا أمير المؤمنين! لو أمرتني أن أقتل نفسي لقتلتها.

قال: فكيف بك لو أمرتك بقتل أبي مسلم؟

قال: فوجم ساعة ثم قال له أبو أيوب: مالك لا تتكلم؟

فقال قولة ضعيفة: أقتله.

ثم اختار له من عيون الحرس أربعة فحرضهم على قتله، وقال لهم: كونوا من وراء الرواق فإذا صفقت بيدي فاخرجوا عليه فاقتلوه.

ثم أرسل المنصور إلى أبي مسلم رسلاً تترى يتبع بعضها بعضًا، فأقبل أبو مسلم فدخل دار الخلافة ثم دخل على الخليفة وهو يبتسم، فلما وقف بين يديه جعل المنصور يعاتبه في الذي صنع واحدة واحدة، فيعتذر عن ذلك كله.

ثم قال: يا أمير المؤمنين! أرجو أن تكون نفسك قد طابت عليّ.

فقال المنصور: أما والله ما زادني هذا إلا غيظًا عليك.

ثـم ضرب بـإحـدى يـديـه عـلى الأخـرى فـخـرج عثمان وأصحابه فضربوه بالسيوف حتى قتلوه ولفوه في عباءة ثم أمر بإلقائه في دجلة، وكـان آخر العهد به، وكـان مقتله في يوم الأربعاء، ٢٦ - شعبان ١٣٧هـ.

وكان من جملة ما عاتبه به المنصور أن قال: كتبت إليّ مرات تبدأ بنفسك، وأرسلت تخطب عمتي أمينة، وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس إلى غير ذلك.

فقال أبو مسلم: يا أمير المؤمنين! لا يقال لي هذا، وقد سعيت في أمركم بما علمه كل أحد.

فقال: ويلك! لو قامت في ذلك أمة سوداء لأتمه الله لجدنا وحيطتنا.

ثم قال: والله لأقتلنك.

فقال: استبقني يا أمير المؤمنين لأعدائك.

فقال: وأي عدو لي أعدى منك؟

ثم أمر بقتله كما تقدم، فقال له بعض الأمراء: يا أمير المؤمنين! الآن صرت خليفة.

ويقال: إن المنصور أنشد عند ذلك:

فألقت عصاها واستقر بها النوى
كما قـرّ عليـنـا بالإيـاب المسـافر

وذكر ابن خلكان: أن المنصور لما أراد قتل أبي مسلم تحير في أمره هل يستشير أحدًا في ذلك أو يستبد هو به لئلا يشيع وينشر، ثم

استشار واحدًا من نصحاء أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين! قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢).

فقال له: لقد أودعتها أذنًا واعيةً. ثم عزم على ذلك[١].

(١) للمزيد ينظر: الحافظ ابن كثير الدمشقي، المصدر السابق، ص٦١ ـ ٦٧.

الاغتيالات السياسية في العهد الملكي (١٩٢١ - ١٩٥٨)

يُعتبر اغتيال (**محمد شريف الفاروقي العمري**) هو من أوائل الاغتيالات التي جرت في العراق الحديث، إذ اغتيل وهو في طريقه من الموصل إلى بغداد بين قريتي صوفة والشورى في قضاء الشرقاط في يوم ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٠ أي بعد يوم واحد من قيام الحكم الوطني وتشكيل أول حكومة عراقية بقيادة عبد الرحمن الكيلاني في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٠.

وبقيت عملية اغتياله يكتنفها الغموض مدة طويلة من الزمن حتى ألقي القبض على قاتله في عام ١٩٣٣ ويدعى (**بليبل**) وسيق إلى المحكمة الكبرى لمنطقة الموصل وفق المادة (٢١٤) من قانون العقوبات البغدادي، وقد أنكر (**بليبل**) عملية الاغتيال، وبسبب عدم وجود أدلة ولمرور مدة طويلة على عملية الاغتيال تم إطلاق سراحه.

وفي الساعة السابعة والنصف من مساء يوم ٢٤ كانون الأول ١٩٢٠ اغتيل مفتش الشرطة (**سلمان روبين حبه**) رميًا بالرصاص في طريق تحت التكية بجانب ميدان جامع مرجان في بغداد، وقد اغتاله (**إبراهيم جايد**) لأنه كان ممتعضًا من تصرفاته، وذكر بأنه كان ممتعضًا من تصرفات هذا اليهودي وغطرسته، ولأنه كان حاقدًا على الوطنيين وتسبب في إعدام (**عبد المجيد كنه**) وكان له ضلع كبير في إلقاء القبض عليه وتقديمه للمحاكمة فصمم على اغتياله، فتربص له في ظلام الليل عند طريق يقع تحت التكية عند منعطف بجانب جامع مرجان وأطلق عليه الرصاص فأرداه قتيلاً وهرب، فلم تتمكن الشرطة من إلقاء القبض عليه وسجل الحادث ضد مجهول.

ويشاء القدر أن يُقتل (**إبراهيم جايد**) من قبل أحد أبناء من قتلهم، عندما كان يريد أن يدخل باب محكمة جزاء بغداد في أوائل الخمسينيات.

وفي الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء ٢٠ شباط ١٩٢١ بينما كان (**حامد محمود البدري السامرائي**) جالسًا في ديوان حقي آل المفتي في محلة باب سنجار إذ برصاصة ترديه قتيلاً أطلقت عليه من نافذة الغرفة، فاستقرت في ظهره أدت إلى وفاته وتوفي يوم وصوله لتسلم منصبه كمتصرف (محافظ) للموصل.

اتضح بعد ذلك أن القاتل شخص يدعى (**عرميط**) وهو عريف بشرطة الشبانة بتحريض من البريطانيين، فقام أهالي الموصل

باختطاف ضابط استخبارات الحامية البريطانية في الموصل فقتلوه ورموا جثته في بئر قريبة من (**الغزلاني**)، وتم تشييع جثمان (**حامد محمود البدري السامرائي**) باحتفال مهيب كان يتقدمه ابنه الصغير (**صفاء الدين حامد**) ودفن في جامع النبي شيت[1].

١- توفيق الخالدي - أول اغتيال سياسي في تاريخ العراق الملكي

توفيق الخالدي: هو توفيق بن عبد القادر بن معروف الخالدي المولود في بغداد سنة ١٨٧٩ كان والده موظفًا في البلدية في الإدارة العثمانية في بغداد، أكمل دراسته في بغداد، بعدها دخل الكلية العسكرية العثمانية في اسطنبول وتخرج برتبة ملازم وعُين مدرسًا في المدارس العسكرية العثمانية في بغداد وفي سنة ١٩٠٨ تولى تأسيس فرع حزب (**جمعية الاتحاد والترقي**) العثمانية في بغدد مع معروف الرصافي وجميل الزهاوي وساسون حسقيل وفؤاد الجيبجي ومراد سليمان.

كان شخصية معروفة في الأوساط الثقافية في بغداد بسبب ثقافته العالية وسعة إطلاعه وإجادته للغة الإنكليزية والفرنسية والتركية فضلًا عن العربية؛ لذلك تم انتخابه نائبًا في مجلس (المبعوثان) في اسطنبول عن بغداد وهو مجلس النواب العثماني،

---

(١) للمزيد ينظر: احمد فوزي، أشهر الاغتيالات السياسية في العهد الملكي، بغداد، ١٩٨٧، ص١٥ ــ ٢٠.

وفي بداية الحرب العالمية الأولى التحق الخالدي بالجيش العثماني سنة ١٩١٦، فأوفدته الحكومة العثمانية إلى ألمانيا كضابط ارتباط، وبقي فيها حتى سنة ١٩٢٠ عندما عاد إلى بغداد برتبة (مقدم ركن) فعاد إلى بيته في منطقة جديد حسن باشا خلف جامع السراي في رصافة بغداد، وعلى الرغم من ترشيحه لمنصب وزير في أول وزارة عراقية تم تشكيلها يوم ٢٥ تشرين الثاني ١٩٢٠ غير إنه لم يستطع الحصول على المنصب ولكن حصل على المنصب بعد ذلك وأشغل منصب متصرف (محافظ بغداد).

عُين وزيرًا للداخلية في وزارة عبد الرحمن النقيب الثانية المشكلة في ٢١ أيلول ١٩٢١ وفي ٢ نيسان ١٩٢٢ وبعد استقالة وزير الداخلية الحاج (رمزي بيك) تم تعيينه مرة ثانية كوزير للداخلية ولكنه استقال في آب ١٩٢٢، ويذكر الخالدي سبب استقالته: بأنه شعر بعجزه عن معالجة الاضطرابات في الفرات الأوسط فقدم استقالته من وزارة عبد الرحمن النقيب.

عُين وزيرًا للعدل في حكومة عبد الرحمن النقيب الثالثة في ٢٨ - أيلول ولغاية ١٦ تشرين الثاني ١٩٢٢.

انضم إلى (الحزب الحر العراقي) الذي ترأسه نجل عبد الرحمن النقيب الكيلاني (محمود عبد الرحمن النقيب).

كان تركي الهوى جمهوري النزعة يمتاز بثقافته العالية، أهم شيء في تاريخه أنه أول من دعا لإقامة نظام جمهوري في العراق بدلاً من النظام الملكي حتى أنه كسب إلى رأيه هذا العديد من المثقفين

ووسائل الإعلام، استطاع كل من: توفيق الخالدي ومحمود الكيلاني وحكمت سليمان وعزت كركوكلي وهم من الشخصيات التي تولت مناصب عالية فيما بعد للمجاهرة بأفكاره الجمهورية واستطاعوا كسب تأييد: الشيخ سالم الخيون شيخ بني أسد وعبد المجيد الشاوي وعز الدين الجميل والسير البريطاني (**جون فلبي**) مستشار وزارة الداخلية والمستر (**رايلي**) مستشار وزارة المعارف ولكن الحكومة البريطانية قامت بإعفاء السير (**جون فلبي**) والمستر (**رايلي**) من مناصبهم بسبب أفكارهم الجمهورية وإعادتهم إلى بريطانيا.

استطاع توفيق الخالدي كسب تأييد الكثيرين في بغداد وخارج بغداد ولكن فكرته حول الجمهورية وآرائه ذهبت مع ذهابه قتيلاً[1].

اغتياله

في مساء يوم الجمعة ٢٢ شباط ١٩٢٤، وبينما كان (توفيق الخالدي) ذاهبًا إلى منزله في محلة (**جديد حسن باشا**) ببغداد، وإذا بشخص مجهول يطلق عليه أربعة عيارات نارية أردته قتيلاً، وقد هرب الجاني.

نشرت الصحف العراقية البيان الآتي:

بينما كان معالي توفيق بك الخالدي وزير الداخلية السابق ذاهبًا إلى داره مساء أمس، إذا بيد أثيمة أطلقت عليه أربعة عيارات نارية

---

(١) أحمد فوزي، المصدر السابق، ص٢٢ – ٢٦؛ موقع نبراس الذاكرة، على الموقع: http://www.nbraas.com؛ حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٨٠؛ صحيفة الزوراء، بتاريخ ١٣ آب ٢٠١٦.

فأردته قتيلاً لساعته. وقد هرب الجاني حالاً فأسرعت الشرطة بعد الواقعة ببضع دقائق، ولكن رأت أن الرجل قد قضى، وهرب الجاني وقد تبين من الكشف الطبي أن العيارات النارية هي من مسدس من نوع برونيك، وأن الرصاصات اجتازت ظهره إلى قلبه حيث توفي حالاً[1].

وقد اختلف المؤرخون، وحاولوا تعليل هذه الحادثة فبعضهم قال: أن القتيل كان من أنصار الجمهورية، وإنه كان يرى رأي (عبد الرحمن النقيب) في وجوب إسناد الحكم في العراق إلى عراقي فاتفق الملك فيصل الأول مع جعفر العسكري ونوري السعيد على وجوب التخلص من الخالدي، وكلفا أحد رجالهما المدعو (**عبد الله محمد سرية**) يساعده (**شاكر القره غولي**) فاختبأ هذا في دار (**عبد الحميد كنّة**) وهو عم الشخصية البغدادية المعروفة (**خليل كنة**) الذي أصبح وزيرًا فيما بعد القريبة من دار الخالدي، حتى إذا اقترب تبعه (**عبد الله سرية**) فأطلق عليه الرصاص.

وهنالك رأي آخر يشير بأن توفيق الخالدي كان من دعاة الاتحاديين في الدولة العثمانية، كما إنهُ كان عضوًا بارزًا في (**الحزب الحر العراقي**)، الذي اشتهر بموالاته للبريطانيين وبالميل إلى نظام الحكم الجمهوري، وأن القوميين العرب وعلى رأسهم (**ياسين**

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٢، صيدا، ١٩٥٣، ص١٣٤؛ صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، ٥ حزيران ٢٠١٤؛ صحيفة العالم، العدد: ١٤٦٧، ٣١ آذار ٢٠١٦.

الهاشمي) قابلوا الاغتيال بالغبطة والسرور على حد قول عبد الرزاق الحسني، وربما كانوا على علم مسبق به.

يُذكر أنه في أيار من العام ١٩٤١ أقام البريطانيون في العراق معتقلات عديدة في أعقاب فشل حركة رشيد عالي الكيلاني وكان من ضمن المعتقلين العديد من الناس، ومنهم (عبد الله سريّة) الذي كان موقوفًا معه في (**معتقل العمارة**)، وقد سمع منه بعضهم أي (عبد الله سرية) أنه هو الذي اغتال توفيق الخالدي، وأن شاكر القره غولي كان شريكه في هذا القتل، وإنه كان عضوًا في جمعية سرية هدفها الفتك بمن يؤيد البريطانيين، وأن الخالدي كان أحد هؤلاء[١].

كان الخالدي قد تلقى قُبيل اغتياله رسائل ودية غير موقعة، ينصحه فيها أصحابها أن يحذر من مؤامرة تحاك ضده، وقد اطلع عليها المندوب السامي البريطاني (**هنري دوبس**).

تُعد هذه الحادثة هي أول اغتيال سياسي في تاريخ العراق الحديث[٢].

كان توفيق الخالدي شخصية فذة، ذو كفاءة نادرة وكان خصومه السياسيين يخشون بأسه، ويوجسون خيفة من قرب صيرورته رئيسًا

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، ط٧، بيروت، ٢٠٠٨، ص٢٠٦؛ صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، ٥ حزيران ٢٠١٤؛ صحيفة العالم، العدد: ١٤٦٧، ٣١ آذار ٢٠١٦.

(٢) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، المصدر السابق، ص٢٠٦؛ صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، ٥ حزيران ٢٠١٤؛ صحيفة العالم، العدد ١٤٦٧، ٣١ آذار ٢٠١٦.

للوزراء؛ لأنه سيقضي على طموحاتهم ويبدد أحلامهم، وقد يمهد لقيام (نظام جمهوري) ولولا اغتياله لحقق طموحه، وكان ذا ميول معادية للضباط الشريفين. دفن في مسجد بشر الحافي في الأعظمية[1].

٢- عبد الله الصانع

في يوم ٧ تشرين الثاني ١٩٣٢ بينما كان مدير الداخلية العام عبد الله الصانع يزاول عمله الرسمي في ديوان وزارة الداخلية دخل عليه الشيخ عبد الله الفالح السعدون (من رؤساء آل السعدون) وأفرغ في رأسه رصاص مسدسه، فأرداه قتيلاً في محله، وكان عبد الله الصانع قد اقترن بكريمة رئيس الوزراء عبد المحسن السعدون على الرغم من معارضة آل السعدون لهذا الزواج بحجة أن عبد الله الصانع لم يكن كفؤاً لقبيلة السعدون.

جرت محاكمة القاتل عبد الله الفالح السعدون أمام محكمة الجزاء الكبرى في بغداد وحكمت عليه المحكمة بالإعدام وفق المادة (٢١٤) من قانون العقوبات البغدادي ولكن الملك فيصل الأول استخدم سلطته الدستورية وأبدل الحكم من الإعدام إلى السجن ثم العفو عنه، فأطلق سراحه، وكان ذلك لاعتبارات قبلية وبتوسط من الملك عبد العزيز بن سعود، وقد توفي عبد الله الفالح السعدون في يوم ٢٠ تموز ١٩٥٢ في البصرة[2].

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، المصدر السابق، ص٢٠٦؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٨٠.

(٢) للمزيد ينظر: علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٦،

إن عملية الاغتيال جاءت لسبب شخصي وليس لسبب سياسي ولكن بين جنبات هذا الحدث كان للسياسة دور واضح؛ لأن عملية الزواج تمت بين سياسيين حيث تزوج عبد الله الصانع من كريمة رئيس الوزراء السابق عبد المحسن فهد السعدون قبل وفاة الأخير منتحرًا.

٣- جعفر العسكري

ولد محمد جعفر مصطفى عبد الرحمن المدرس العسكري في ١٥ أيلول ١٨٨٥ في الموصل، ينتمي لعائلة عسكرية عثمانية، فهو ابن (عقيد) في الجيش العثماني، أخذ العسكري لقبه من اسم الموطن الأصلي لعائلته مدينة (عسكر) وهي قرية كردية في كركوك.

أكمل دراسته الابتدائية في الموصل والثانوية في المدرسة العسكرية في بغداد، انتقل لاسطنبول ليتخرج من مدرستها الحربية عام ١٩٠٤ برتبة ملازم ثان، انتخب عضوًا في البعثة العسكرية التي أرسلتها الحكومة العثمانية إلى ألمانيا للتدريب على الفنون العسكرية، فأقام فيها (٣) سنوات.

عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ حارب في جيش الدولة العثمانية، فأسر من قبل القوات البريطانية، وأطلق سراحه عام ١٩١٦، انخرط في صفوف الضباط الذين كانوا في الثورة العربية الكبرى مع الأمير فيصل بن الحسين في حزيران عام ١٩١٧[1].

د. م، د. ت، ص٢٨١؛ أحمد فوزي، المصدر السابق، ص٣١.

(١) للمزيد ينظر: مذكرات جعفر العسكري، لندن، ١٩٨٨؛ حسن لطيف الزبيدي،

عُين حاكمًا لحلب بين عامي (١٩١٩ - ١٩٢٠) أبان حكم الملك فيصل لسوريا، وبعد عودته للعراق عُين متصرف (محافظ) للموصل في تشرين الثاني - ١٩٢٣، وبعد شهر من توليه منصب متصرف الموصل استدعي إلى بغداد وكُلف بتشكيل الحكومة العراقية في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٢٣ لتخلف حكومة عبد المحسن السعدون المستقيلة، استقالت حكومته في ٢ آب ١٩٢٤، وشكل وزارته الثانية في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ فاستقالت حكومته في ٨ كانون الثاني ١٩٢٨م.

كان لا يؤمن بالعنف السياسي، وكان يتمتع بسمعة طيبة بين صفوف الضباط، وهو أول وزير دفاع في تاريخ الدولة العراقية ومؤسس للجيش العراقي[1].

كان يشغل وقتها منصب وزير الدفاع في حكومة ياسين الهاشمي (برتبة فريق) عندما حدث انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦، فحاول التدخل لدى زعيم الانقلاب ليحول دون توسعه، ولكن قُبض عليه في بعقوبة، وأطلق عليه الرصاص ودفن بالقرب من (نقطة بئر النصف) لم تكن هنالك نية أصلاً لدى من ساهم في تخطيط وتنفيذ الانقلاب تنفيذ هذا الاغتيال بقدر ما أجبرتهم تطورات الأحداث أن ينفذوها عندما قرر جعفر العسكري سلوك مسلك التفاوض معهم من أجل إنهاء المشكلة، غير أن من ارتكب عملية الاغتيال

المصدر السابق، ص٤٦٥ - ٤٦٦.

(١) للمزيد ينظر: مذكرات جعفر العسكري، المصدر السابق؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٤٦٥ - ٤٦٦.

هم خمسة ضباط كانوا قد قرروا تنفيذها اعتقادًا منهم أن اغتيال العسكري سيفتح الطريق لنجاح تنفيذ العملية الانقلابية وهذا ما حصل فعلاً[1].

لكن المؤرخ عبد الرزاق الحسني ينفي أن عملية اغتيال العسكري غير مدبرة وبّين بأنها كانت عملية مدبرة ومدروسة: كان الفريق بكر صدقي قد سمع بمقدم جعفر العسكري بعد ظهر ٢٩ تشرين الثاني ١٩٣٦ بعد أن اطلع على كتبه، فأعد العدة وجمع صفوة الضباط للقضاء على جعفر العسكري، فلما وصل إلى نقطة (**المخفر**) وجد سرية من الضباط والجنود الذين قاموا بإنزاله من سيارته التي هو فيها وأصعدوه سيارة أخرى وتركوا مرافقيه في سيارتهم، وقبل أن تتحرك السيارة قال له النقيب إسماعيل عباوي الموصلي المعروف بابن (**توحلة**) بعد أن جرده من مسدسه الخاص وأوراقه أنهم ذاهبون لمقابلة بكر صدقي ورفض إسماعيل عباوي طلب جعفر العسكري بأن يصطحب معه أحد من رفاقه ولكن جعفر العسكري شعر بما كان يبيته له القدر فقال لإسماعيل عباوي: إني أعرف أنكم تريدون بي سوءًا وأنا لا أهاب ذلك؛ لأن الموت نتيجة كل واحد وإني أقول لكم أنكم تتحملون نتيجة أعمالكم وأنكم ستجرون البلاد إلى سلسلة اغتيالات لا حد لها.

---

(١) للمزيد ينظر: مؤيد الونداوي، أشهر المحاكمات السياسية في العراق الحديث، صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٤.

يقول رفاق العسكري أن السيارة التي أقلته كانت لا تسير باتجاه الطريق العام وإنما سلكت طريقًا آخر فحاولوا الاستفسار عن السبب ولكنهم منعوا من الكلام.

أما السيارة فإنها لما وصلت إلى نهر (**الوزيرية المندرس**) وقفت ونزل منها جعفر العسكري والنقيب إسماعيل عباوي والعريف السائق إبراهيم الذي أخبر بكر صدقي بوصول جعفر العسكري، ثم رجعت السيارة بعد بضع دقائق تحمل كل من: الملازم الأول جمال جميل، المقدم جميل فتاح، والملازم الأول الطيار محمد جواد حسين، والرائد لازار برودوس والأخير (**رومي الأصل**) تطوع في الجيش الحجازي العربي عام ١٩١٨ فكان موضع رعاية جعفر العسكري فقدمه ورقاه حتى أوصله إلى رتبة (**رائد**)، فتقدم هؤلاء صوب جعفر العسكري وأطلقوا الرصاص عليه، فلفظ أنفاسه الأخيرة، ويقال أن الرائد (**لازار برودوس**) رفس جعفر العسكري بقدمه بعد أن أطلق الرصاص عليه في أراضي ديالى بعد اغتيال بكر صدقي دفن بالمقبرة الملكية في بغداد دفن عام ١٩٣٧.

حاولت الحكومة المدفعية التي تشكلت برئاسة جميل المدفعي بعد مقتل بكر صدقي تقديم القتلة إلى المحاكمة غير أن قانون العفو العام الذي استصدرته وزارة حكمت سليمان في ١ نيسان ١٩٣٧ حال دون ذلك، ولم يقدم للمحاكمة منفذو هذه الجريمة على الرغم من اعترافهم بارتكابها[١].

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤، ط٧

٤- ضياء يونس

هو ضياء بن يونس بن صالح الأفندي. ولد في الموصل سنة ١٨٩٥ . توفي والده وله من العمر ست سنين، وكان له شقيقان وشقيقة واحدة توفوا جميعًا وهم صغار، فرعاه جده لأمه محمد سعيد المتولي، وعند وفاة جده تولى رعايته عبد المجيد المتولي وكان شاعرًا. حفظ ضياء يونس القرآن الكريم وهو لما يزل صبيًا حتى لقب بـ (الحافظ). درس العلم عند الشيخ عبد الله النعمة فمنحه الإجازة ثم لبس العمة والجبة ليعين مدرسًا في المدرسة الثانوية الدينية في الموصل في أيلول من سنة ١٩٢٠ وبعدها استقال من التعليم ليدخل مدرسة (كلية) الحقوق سنة ١٩٢١، فتخرج فيها بمرتبة الأول في تموز من سنة ١٩٢٥ .

ثم عُين كاتبًا في ديوان مجلس الوزراء، فسكرتيرًا في مجلس الأعيان بين السنوات ١٩٢١ - ١٩٢٨ .

كان ضياء يونس أحد أعضاء (**حزب الإخاء الوطني**)، ثم صار نائبًا إخائيًا في المجلس النيابي عن مدينة الموصل حتى سنة ١٩٣٠ . ثم أعيد انتخابه ثانية سنة ١٩٣٤ ، ثم نائبًا للمرة الثالثة حتى سنة ١٩٣٤ . بعد انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، سُحب إلى وظيفة مدون قانوني.

بغداد، ١٩٨٨، ص٢٤٤ - ٢٤٩.

اغتياله

في الساعة السادسة والنصف من مساء يوم الأربعاء الموافق ٢٠ من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٧، وبينما كان ضياء يونس يسير في حي البتاوين وسط بغداد الواقع إلى الجهة الشرقية من شارع السعدون - ذاهبًا إلى الكرادة - قاصدًا مسكن الحاج إسماعيل شنشل، حيث اعتاد زيارته مساء كل يوم تقريبًا، مرّت بالقرب منه سيارة تسير ببطء، فلما حاذته، أخرج أحد الرجال الثلاثة الذين كانوا في السيارة مسدسه ووجهه إلى رأس ضياء يونس، فأرداه قتيلاً ممدّدًا على الرصيف، مضرّجٌ بدمائه، ثم نزل إليه الاثنان الآخران ووجها إليه مزيدًا من الرصاص حتى فارق الحياة في الحال[1].

تقول إحدى الروايات أن إبعاد ضياء يونس عن سكرتارية مجلس الوزراء إلى وظيفة مدون قانوني يعد انتقامًا إداريًا بسيطًا منه قام به بكر إذا ما قورن هذا بأعمال المطاردة والتشريد التي لحقت بعشرات السياسيين الذين غادروا العراق فارين بجلودهم إلى دول عربية وإسلامية مجاورة.

إذن لماذا كان يبدو على ضياء يونس - قبل اغتياله بحوالي أسبوع أو أقل - عدم راحة البال إذ يذكر القريبون منه أن الهواجس قد انتابته، الأمر الذي أدى به إلى المبيت في منزل آخر غير منزله بضعة

(١) للمزيد ينظر: احمد فوزري، المصدر السابق، ٧٩ ـ ٩٢.

أيام، حتى أنه اضطر إلى إرسال أفراد أسرته إلى الموصل وكأنه كان ينتظر المصير ليواجهه وحده بصمت ومن دون شهود[1].

يشير مؤرخ العهد الملكي عبد الرزاق الحسني: والمعروف أن القتيل ضياء يونس الموصلي كان اغتياله سياسيًا أكثر منه عدائيًا حيث كان يرأس اجتماعات سرية ضد الوزارة القائمة. وأن قاتله إسماعيل توحلة بالذات، وأن القتيل كان يحتفظ ببعض الوثائق السرية التي تخص قضية فلسطين منذ عهد حكومة ياسين الهاشمي فأنكر وجودها فلقي حتفه[2].

أما الصحفي أحمد فوزي فيروي أنه التقى بمدير الشرطة السابق عبد الرحمن حمود السامرائي، فذكر له: إنه كان قد اطلع على بعض الوثائق المأخوذة من تقارير أمنية بشأن حادثة اغتيال ضياء يونس، تلك الوثائق التي تشير كما قرأها عبد الرحمن حمود السامرائي بوجود **(جماعة)** من الانقلابيين من أنصار الفريق بكر صدقي، هم الذين دبروا هذه العملية والسبب في ذلك احتفاظ ضياء يونس ببعض أصول الحوالات المالية التي كانت ترسلها الوكالة اليهودية في فلسطين مساعدة لجماعة **(الأهـالي)** مع رفضه (ضياء يونس) تسليمها إلى طالبيها الذين يمكن أن يفتضح أمرهم[3].

---

(١) للمزيد ينظر: معن عبد القادر آل زكريا، من قتل ضياء يونس...؟! على الرابط: http://www.alnoor.se

(٢) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، ج٤، ص٢٧٨ – ٢٧٩.

(٣) للمزيد ينظر: أحمد فوزي، المصدر السابق، ص٨٤.

ومما لا شك فيه أن بكر صدقي كان وراء عملية الاغتيال، حيث يذكر المؤرخ محمد حسين الزبيدي: أن مولود مخلص ذهب إلى بكر صدقي في مبنى وزارة الدفاع وطلب منه أن يسلم قتلة ضياء يونس إلى يد العدالة، ولم يجب بكر صدقي على مراجعة مولود مخلص سوى بكلمة (أنا أعرف الحكومة تحقق في الأمر) وقال ذلك بتأثر[1].

٥- علي رضا العسكري

شهدت المرحلة التي أعقبت نجاح انقلاب بكر صدقي وتشكيل الحكومة الجديدة برئاسة حكمت سليمان عددًا من الاغتيالات السياسية شملت العديد من السياسيين ومنها العثور على (علي رضا العسكري) شقيق جعفر العسكري ذبيحًا في منزله في آذار - ١٩٣٧، ونفذ عملية الاغتيال نائب العريف محمد عبد الله التلعفري[2]. ولكن عبد الرزاق الحسني يشير بأن العملية كانت انتحارًا[3].

٦- بكر صدقي

ولد بكر صدقي عام ١٨٨٦ لأبوين كرديين في قرية عسكر في كركوك، درس في اسطنبول في المدرسة الحربية، وتخرج منها برتبة

---

(١) للمزيد ينظر: محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٩، ص٢٤٨.

(٢) للمزيد ينظر: مؤيد الونداوي، اشهر المحاكمات السياسية في العراق الحديث، صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٤.

(٣) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، ج٤، المصدر السابق، ص٢٧٩.

ضابط في الجيش العثماني، نُسب كضابط بعد تخرجه في الجيش العثماني الرابع في سوريا، التحق بفيصل الأول عندما تم تعيينه ملكًا على سوريا، وعندما تمت الإطاحة بفيصل على يد الفرنسيين غادر بكر صدقي إلى الرقة السورية حيث استقر فيها، انضم للجيش العراقي بعد تأسيسه عام ١٩٢١، تدرج في رتبه العسكرية حتى وصل في عهد الملك غازي إلى رتبة (فريق ركن).

عُرف بالقسوة والعنف، حيث قضى على تمرد الآشوريين عام ١٩٣٣، والثورة البارزانية وتمردات عشائر الفرات الأوسط بين عامي (١٩٣٥ - ١٩٣٦).

قاد الفريق بكر صدقي أول انقلاب عسكري يشهده العراق والمنطقة العربية (الشرق الأوسط) ضد حكومة ياسين الهاشمي في ٢٩ تشرين الأول ١٩٣٦ والذي استخدمت فيه الطائرات[١].

اغتياله

مارس بكر صدقي عدة اغتيالات ضد خصومه السياسيين، وذكرنا بعض منها، وتبادل الخصوم معه محاولات عدة لاغتياله، حيث يذكر العين محسن أبو طبيخ في مذكراته بأنه دبر محاولتين اغتيال لبكر صدقي قائلاً: إذا لم نفتك به فتك بنا.

وكانت المحاولة الأولى بالاشتراك مع مجموعة من الضباط عندما تم تقديم دعوة له، فقبل دعوة لتكريمه في نادي الضباط في

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٤، ص٢٢٨ - ٢٤٠؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٤٤٣.

الديوانية ولكنه أحس بالمحاولة فغادر المكان متحججًا بأن رئيس الوزراء حكمت سليمان يطلبه لأمر هام في بغداد.

أما المحاولة الثانية فهي تتم تصفيته أثناء رجوعه من وزارة الدفاع إلى بيته في الكرادة الشرقية، يقود العملية العقيد فهمي سعيد، ولكن أحد جواسيسه أبلغه فسلك طريق مدرسة الشرطة ونزل إلى بيته[1].

قرر بكر صدقي السفر إلى تركيا لحضور المناورات العسكرية التركية المقرر القيام بها في ١٨ آب ١٩٣٧ وقد اتخذ البريطانيون قرارهم بتصفيته وهو في طريقه إلى تركيا، غادر بغداد في ٩ آب ١٩٣٧ بالطائرة إلى الموصل، وكان برفقته العقيد محمد علي جواد - قائد القوة الجوية، وكان من المقرر أن يغادر بالقطار ولكنه أحس بوجود مؤامرة ضده لذلك قرر السفر بالطائرة.

وصل إلى الموصل ونزل في دار الضيافة وقد وجد المتآمرون عليه فرصتهم في التخلص منه، حينما انتقل إلى حديقة مطعم المطار وبينما كان جالسًا مع العقيد محمد علي جواد والمقدم الطيار موسى علي يتجاذبون أطراف الحديث، تقدم نائب العريف عبد الله التلعفري نحوهم في الساعة السادسة والربع من مساء ١١ آب ١٩٣٧ ليقدم لهم المرطبات وكان يخبئ مسدسًا تحت ملابسه، ولما وصل قرب بكر صدقي أخرج مسدسه وصوبه نحو رأسه وأطلق النار عليه فقُتل

---

(١) للمزيد ينظر: مذكرات محسن أبو طبيخ، خمسون عامًا من تاريخ العراق السياسي الحديث ١٩٦٠ - ١٩١٠، بيروت، ٢٠٠١، ص٣٥٨ - ٣٥٩.

في الحال، ثم أقدم على إطلاق النار على قائد القوة الجوية وقتله هو الآخر.

ألقي القبض على عبد الله التلعفري وأشبع ضربًا وفي التحقيق الأولي اعترف بأن الذي جاء به لتنفيذ عملية الاغتيال هو الضابط (محمود هندي) الذي اختفى بعد الحادث.

قيل أن العقيد فهمي سعيد كان لولب الحركة، وأن الضابط محمود خورشيد هو العقل المدبر لتلك العملية، وسرت شائعة تقول أن ضابط الاستخبارات البريطانية في الموصل هو الذي دبر عملية الاغتيال.

وفي صباح يوم الخميس ١٢ آب ١٩٣٧ نُقل جثمان بكر صدقي ورفيقه العقيد محمد علي جواد إلى بغداد، حيث شيع إلى مثواه الأخير تشييعًا رسميًا، وسار في مقدمته الوزراء وكبار الضباط والأعيان والنواب والسفراء.

لم يتم تقديم أي من القتلة للمحاكمة بسبب حاجة الأوضاع الداخلية من أجل تسوية الموضوع وغلق الملف[1].

---

(١) للمزيد ينظر: رجاء حسين الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ ـ ١٩٤١، بغداد، ١٩٧٩، ص١٨٧ ـ ١٩١؛ عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٤، ص٣٦٤ ـ ٣٨٠؛ مؤيد الونداوي، أشهر المحاكمات السياسية في العراق الحديث، صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٤.

٧- الملك غازي

ولد الملك غازي في مدينة مكة المكرمة في ٢١ آذار ١٩١٢، وفي عام ١٩٢٣ غادرها إلى عمان ليعيش في كنف عمه الأمير عبد الله بن الحسين أمير إمارة شرق الأردن.

وصل إلى بغداد في ٥ تشرين الأول ١٩٢٤ كولي للعهد، فتولت تربيته المس (فيلي) البريطانية، فدرس على يدها اللغة الإنكليزية، غادر بغداد إلى لندن ليدرس في كلية (هارو) ولكنه فشل في الدراسة، التحق بعد عودته إلى بغداد في تشرين الأول ١٩٢٨ في الكلية العسكرية وتخرج منها برتبة ملازم ثان، أصبح ملكًا للعراق بعد وفاة والده عام ١٩٣٣[١].

في تاريخ ٤ نيسان ١٩٣٩ أُعلن عن مقتل الملك غازي بسبب حادث سيارة، وبقيت حادثة مقتله موضوع جدل بين المؤرخين فيما إذا كان مقتله ناجمًا عن خطة ساهمت بها أطراف كي تتخلص منه أم إن الحادث كان نتيجة تهور الملك في قيادته لسيارته[٢].

هنالك من يربط بوجود دور لعبد الإله بموضوع وفاة الملك غازي، وفي هذا الشأن يذكر الدكتور لطفي جعفر فرج بأنه التقى بعدة أشخاص عاصروا الحدث، ففي ١٨ آذار ١٩٧٩ التقيت بالدكتور صائب شوكت (الذي كان من ضمن الكادر الطبي الذي استدعي لفحص الملك وهو مسجى) فذكر لي: وصلت إلى قصر

---

(١) للمزيد ينظر: لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ – ١٩٣٩، بغداد، ١٩٨٧.

(٢) للمزيد ينظر: صحيفة العالم، العدد: ١٤٦٧، ٣١ – آذار ٢٠١٦.

الحارثية ورأيت الملكة عالية وعبد الإله وبعض الوزراء وبعض أفراد الأسرة المالكة وعدد من المرافقين والخدم، فبدأت بفحص الملك الذي كان فاقد الوعي، وإذا بيدي تغور في مؤخرة رأسه، وعندما سُئلت عن رأيي، أخبرتهم بأن من الواضح أنه مضروب بهيم (قضيب حديدي) من الخلف أدى إلى كسر الجمجمة وتمزق المخ، وأنه لن يعيش أكثر من دقائق معدودة، وقد علمت من الملكة عالية أنها لا تعرف أكثر من أن صباح نوري سعيد اتصل بهِ بواسطة التلفون فترك قصر الزهور متوجهًا إلى قصر الحارثية، أما الأمير عبد الإله فحاول أن يقنعني بأن أشهد أن الملك غازي فارق الحياة بعد أن أوصى له بأن يكون وصيًا على ولده من بعده فرفضت ذلك فقال لي: لا حاجة إليك، فهناك راجحة، ويقصد بها شقيقة الملك غازي.

ويذكر المؤرخ الدكتور لطفي جعفر فرج أثناء جمعه لشهادات تلك المرحلة أنه التقى بمرافق الخفر للملك غازي (سامي عبد القادر) الذي قال:

لقد تم نقل الملك غازي إلى قصر الزهور بعد وفاته، حيث اجتمع الوزراء لإعلان الأمير فيصل بن غازي ملكًا وتعيين وصي عليه، وقد صادف أن استمعت خلال ذلك إلى حديث كان يدور بين الملكة عالية زوجة الملك غازي مع أخيها عبد الإله باللغة التركية التي كنت أجيدها قالت الملكة لأخيها: لماذا جعلت طفلي يتيمًا يا عبد الإله؟ فأجابها عبد الإله: اتركي هذا الموضوع الآن. وعليكِ أن تشهدي بأنه قد أكد بأن أكون وصيًا على فيصل من بعده.

ويشير طبيب الملك غازي البريطاني (سندرسن) أن رستم حيدر طلب منه بعد (٢٠) دقيقة من وفاة الملك غازي بأن يعلن أن الملك قبل وفاته قد عبر عن رغبته بأن يتولى عبد الإله السلطة كوصي على العرش، وأنه رفض ذلك على اعتبار: أن الملك لم يستعد وعيه وحتى إذا ادعى سندرسن ذلك فهنالك كثيرون مستعدون لتكذيب هذا الخبر.

كان الملك غازي يكره عبد الإله الذي يعتبره بأنه سبب المشاكل بينه وبين زوجته عالية، وكان لا يسمح له بالحضور إلى مآدب الطعام الخاصة بهِ، وأمر مرافقه فؤاد عارف أن يمنع دخول عبد الإله إلى قصر الزهور وتطور الأمر بأن أمره بطرده إذا عاد مرة أخرى[1].

أما ناجي شوكت الذي كان وزيرًا للداخلية في وقت الحادث فقال: وصلت لقصر الزهور ووجدت السيد محمد الصدر رئيس مجلس الأعيان ورشيد عالي الكيلاني - رئيس الديوان الملكي ونوري السعيد وطه الهاشمي ورستم حيدر.

كان نوري السعيد مالكًا أعصابه، ولكن علامات التوتر بادية عليه كما كانت علامات الارتياح بادية على وجه رشيد عالي الكيلاني، وطه الهاشمي، ورستم حيدر، وطلبت منهم دعوة رؤساء الوزراء السابقين ورئيس مجلس النواب (مولود مخلص) ليكونوا شهودًا على التقرير الطبي وإعلان بيان النعي، فرفض الجميع اقتراحي وقال لي

---

(١) للمزيد ينظر: لطفي جعفر فرج، المصدر السابق، ص٢٧٠ ـ ٢٧١؛ مؤيد الونداوي، أشهر المحاكمات السياسية في العراق الحديث، صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٤.

رستم حيد - وزير المالية: **ألاَ تعلم أن مولود مخلص في هذه الساعة ثمل ولا يعي شيئًا، ولن نجني من حضوره غير الضجيج.**

ويسترسل ناجي شوكت: **منذ اللحظة التي تلقيت فيها نبأ الهاتف عن انقلاب سيارة الملك أخذت الوساوس تساورني، فجاء كلام رستم حيدر وارتياح الحاضرين في قصر الحارثية من السياسيين يزيد في شكوكي.**

هنالك يدٌ خفية لعبت بالسيارة، فأوجدت فيها خللاً غير منظور مما مهد الخلل في مقودها أدى إلى انقلابها بعد تحركها بفترة قصيرة، وأن نوري السعيد وعبد الإله كانا وراء ذلك[1].

يذكر عبد الرزاق الحسني أن الحادث كان في الساعة الحادية عشر والدقيقة الثلاثين من يوم الثلاثاء الرابع من نيسان - ١٩٣٩ وفارق الملك غازي الحياة في الساعة الثانية عشر والدقيقة الأربعين من صباح الخامس من نيسان - ١٩٣٩ وكان معه في الحادث عبده الأسود المسمى (**عبد سعيد**) مع ملاحظ اللاسلكي علي عبد الله اللذان كانا يجلسان في المقاعد الخلفية فعبد سعيد خلعت يده، واختفى الاثنان فيما بعد الحادث.

ويذكر عبد الرزاق الحسني أنه التقى في يوم ٨ نيسان ١٩٧٥ بالدكتور صائب شوكت في منزل أخيه ناجي شوكت بالدورة في بغداد وأخبره بأنه هو أول من وصل لفحص الملك غازي بناءً على

---

(١) للمزيد ينظر: ناجي شوكت، سيرة وذكريات. ثمانين عامًا ١٨٩٤ - ١٩٧٤، ط٢، بيروت، ١٩٧٥، ص٣٥٥ - ٣٥٧.

طلب نوري السعيد ورستم حيدر لمعرفة درجة الخطر التي تحيط بحياة الملك وأن نوري سعيد قال له: اكتب في تقريرك الطبي بأن الملك توفي نتيجة اصطدام سيارته بعمود كهرباء بينما الملك قُتل نتيجة ضربة على أم راسه علماً أن عظم جمجمة الملك كسر وانتشر المخ إلى مسافة بعيدة[1].

٨- رستم حيدر

ولد في بعلبك بلبنان عام ١٨٩٨، وتخرج من المدرسة الملكية في اسطنبول ليكمل بعدها دراسته الجامعية في جامعة السوربون ومدرسة العلوم السياسية في باريس، يجيد الفرنسية والإنكليزية والتركية فضلاً عن العربية.

عُين مديرًا للمدرسة العربية السلطانية في دمشق، وأثناء الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش العثماني كضابط احتياط ثم انتدب لنظارة التدريس، وفي سنة ١٩١٧ التحق بالأمير فيصل بن الحسين وبقي مستشارًا له حتى عام ١٩٢١.

جاء به الملك فيصل الأول للعراق بوصفه أحد العناصر السياسية الكفوءة، عُرف بتأييده للسياسة البريطانية، عينه فيصل الأول رئيسًا للديوان الملكي، ترأس الوفد العراقي برتبة وزير مفوض ومندوب فوق العادة إلى إيران عام ١٩٢٩، وفي أواخر عام ١٩٣١ عُين عضوًا في مجلس الأعيان، وبعد وفاة الملك فيصل

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الملكي، ط٧، ج٥، بغداد، ١٩٨٨ ص٧٥ ـ ٨١.

الأول عام ١٩٣٣ أعيد تعيينه رئيسًا للديوان الملكي وسكرتيرًا خاصًا للملك غازي[1].

عندما تولّى رستم حيدر وزارة المالية كانت العملة المتداولة في العراق منذ الاحتلال البريطاني هي (**الروبية الهندية**) التي فرضتها حكومة الاحتلال البريطاني، ومن ثَـمَّ بقيت عملة رسمية في العراق، فوجد أنه من الضروري استبدال (**الروبية**) بالدينار كعملة رسمية للعراق، وهكذا أصبح الدينار العراقي وهو العملة الرسمية المتداولة اعتبارًا من ١ نيسان ١٩٣٢ ويرجع الفضل لرستم حيدر في ذلك[2].

عانى رستم حيدر خلال عمله في العراق قرابة (٢٠) سنة من نقطتي ضعف في شخصيته التي كانت مستكملة صفات رجل الدولة من نزاهة وكفاءة وخبرة وذكاء وإخلاص[3]:

الأولى: أصله اللبناني

والثانية: اتهامه بالطائفية

وهنالك حقيقة يجب أن تقال وهي أن رستم حيدر كان بعيدًا عن التعصب لمذهب دون آخر أو منحازًا لطائفة دون أخرى، ولكنه

---

(١) للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٧٨؛ صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٤.

(٢) للمزيد ينظر: صحيفة المدى، رستم حيدر في العراق... كيف تم اغتياله، وكيف عُثر على مذكراته؟، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٣.

(٣) للمزيد ينظر: المصدر نفسه؛ صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٤.

كان يرى أن الشيعة في العراق حرموا من فرص التعليم خلال فترة الحكم العثماني الطويل، وبالتالي ابتعدوا عن وظائف الدولة ومناصب الجيش، واتجهوا إلى التجارة والمهن الحرة الأخرى، ولما أُسست الدولة العراقية لم يكن في الجهاز الإداري الذي ورثته عن الدولة العثمانية، بين الرجال الذين يمكن الإستعانة بهم للعمل في جهاز الدولة الجديدة، من الشيعة عددًا يوازي نسبتهم العددية إلى سكان البلاد، ولذلك كان رستم حيدر يرى من الضروري تعديل هذا الوضع بصورة تدريجية، فإذا وجد شابًا من الشيعة يتوسم فيه الخير، ورأى أن لديه الكفاءة لأن يكون في المستقبل موظفًا جيدًا أو رجل دولة صالحًا قدّمه وسانده، وبذلك يكون قد ساهم في تصحيح الوضع من جهة، وجمع حوله عددًا من الذين يدينون له بالولاء، ولكن الكثيرون اعتبروه يعيّن الشيعة أو يساندهم لمجرد أنهم شيعة، فاتهموه بالطائفية.

أثناء انقلاب بكر صدقي عام ١٩٣٦ هرب رستم حيدر إلى مسقط رأسه لبنان ليعود بعد مقتله عام ١٩٣٧.

عُين وزيرًا للمالية في الوزارتين التي شكلهما نوري السعيد بين عامي ١٩٣٨ - ١٩٣٩[١].

اغتيل في مكتبه يوم ١٨ كانون الثاني ١٩٤٠، وفي هذا الشأن ينقل عبد الرزاق الحسني بيان الحكومة العراقية الصادر بتاريخ ١٨

---

(١) للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٧٨؛ صحيفة المدى، رستم حيدر في العراق... كيف تم اغتياله، وكيف عُثر على مذكراته؟، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٣؛ صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٤.

كانون الثاني ١٩٤٠ الذي جاء فيه: بينما كان صاحب المعالي السيد رستم حيدر وزير المالية جالسًا في مكتبه الرسمي حوالي الساعة الحادية عشر إذ استأذن في الدخول عليه المدعو حسين فوزي توفيق من مفوضي الشرطة المفصولين فأمر بإدخاله، ولما حضر أمامه قدم إليه كتابًا وبعدما قرأه معاليه توجه للباب للخروج فأطلق المذكور عليه رصاصة من الخلف من مسدسه فأصابت خاصرته من الجهة اليسرى، ونفذت من الأمام[1].

نُقل رستم حيدر إلى المستشفى وبقي (٤) أيام توفي على أثرها في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٠، وحاول بعض المؤرخين عدها من الجرائم السياسية التي ارتبط اسم نوري السعيد بها ولكن من دون أن يقدموا أي دليل واضح، فتم التعامل مع القضية بوصفها قضية جنائية وصدر حكم الإعدام بحق مرتكبها[2].

يذكر عبد الرزاق الحسني أنه فهم من صالح جبر نفسه إنه كان يعتقد أن رستم حيدر ذهب ضحية لمؤامرة دبرها خصوم نوري السعيد لإضعاف وزارته، أو أن **(الألمان)** هم الذين دبروا الجريمة.

أما القاتل **(حسين فوزي توفيق)** فقد أصدرت المحكمة حكمها عليه بالإعدام، لثبوت ارتكابه الجريمة باعترافه، وتم تنفيذ الحكم فيه يوم ٢٧ آذار ١٩٤٠.

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٥، ص١٠٨.

(٢) للمزيد ينظر: مؤيد الونداوي، أشهر المحاكمات السياسية في العراق الحديث، على الموقع:
https://www.dorar aliraq.net

قيل أن حرس السجن الذين حضروا عملية تنفيذ الإعدام سمعوا (**حسين فوزي توفيق**) يصيح جهارًا، وهو في طريقه إلى المشنقة: (وَرَّطني... وَرَّطني...). وهناك من يرى أن الاغتيال دبره عملاء الألمان الذين حرّضوا القاتل على الاغتيال ليحدثوا شغبًا بين الشيعة والسنة، وكان قد أشيع أن القاتل كان في ألمانيا، وايّا ما كان فإن الحادثة بقيت مشوبة بكثير من الغموض، وأن تصرفات نوري السعيد إثر إطلاق الرصاص على رستم حيدر، وما أظهره من ارتباك، ومقابلته الجاني في سجنه على انفراد، ثم تغيير الجاني إفادته على إثر تلك المقابلة، زادت في تقوّلات الناس وشكوكهم، إذ إنهم ربطوا تلك الزيارة بما قيل من أن الجاني كان يصرخ وهو في طريقه إلى المشنقة (وَرَّطني... وَرَّطني...).

يرى بعضهم أنه ليس لنوري السعيد أية مصلحة في عملية الاغتيال، فهو لم يكن على عداوة مع رستم حيدر بل أنه ضمه في كل وزارة ألّفها حتى مقتله، وفوق ذلك فإن نوري السعيد لم يكن يجد فيه منافسًا له في رئاسة الوزارة ومهما يكن، فإن مقتل رستم حيدر أحدث رنة أسى في العراق وفي سائر الدول العربية(١).

يقول عبد الرزاق الحسني أنه التقى في لندن في صيف عام ١٩٧٦ بعبد الرزاق الظاهر سكرتير وزير العدل عام ١٩٤٠ أي في أيام اغتيال رستم حيدر وذكر الظاهر للحسني التالي: إن القاتل

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٥، ص١٠٩؛ صحيفة المدى، رستم حيدر في العراق، كيف تم اغتياله، وكيف عثر على مذكراته؟، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٣.

(حسين فوزي توفيق) اعترف أمامه وأمام اللجنة التي شُكلت للتحقيق في عملية الاغتيال بأن صبيح نجيب وإبراهيم كمال كانا يجتمعان بهِ في مزرعة في أبي غريب بين فترة وأخرى وأنهما مستعدان لكفالة معيشة عائلته إذا ما خلص العراق من شرور رستم حيدر على حد تعبيرهما[1].

ليس هنالك سبب لاغتيال رستم حيدر إلا قيام بعض الساسة بالتحريض عليه وادعائهم أنه شخص طائفي، وتحولت عملية اغتيال رستم حيدر إلى ملابسات سياسية كادت أن تؤدي إلى فتنة طائفية، وعلى إثر هذه العملية قدم نوري السعيد استقالة حكومته إلى الوصي عبد الإله مؤكدًا في بيان الاستقالة: إن اغتيال رستم حيدر حرم البلاد من خدمات رجل من أعظم رجال العراق والعرب وأصدقهم وطنية وأبرزهم كفاءة وأنصعهم ماضيًا[2].

يذكر توفيق السويدي في مذكراته: لقد لعبت في عملية التحقيق والمحاكمة لقضية اغتيال رستم حيدر مؤثرات سياسية وشخصية بقصد التشفي والانتقام، فأضاعت الكثير من إمكانية معرفة الدوافع[3].

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق الحسني، المصدر السابق، ج٥، ص١١٠.

(٢) للمزيد ينظر: نجدة فتحي صفوة، صالح جبر سيرة سياسية، بيروت، ٢٠١٦، ص١٢١ ـ ١٢٤.

(٣) للمزيد ينظر: توفيق السويدي، مذكراتي. نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط٣، لندن، ٢٠١١، ص٣٠٥.

٩- ياسين الشيخلي

ولـد ياسين طـه الشيخلي في مدينة الـعمارة عـام ١٩٢٤، حيث كـان والـده يشتغل في الأعـمال التجارية دخـل المدرسة الابتدائية ١٩٣٠ - ١٩٣١ وتخرج من الابتدائية عام ١٩٣٦.

أكمل دراسته الثانوية بتفوق، فأعفي في الكثير من الدروس في الصف الرابع الثانوي، ابتعث للدراسة في كلية الآداب - جامعة فؤاد (**القاهرة**) ولكنه لم يستمر فيها؛ لأنه اعتبرها تقييدًا لحريته، فانتقل للدراسة في كلية الحقوق العراقية عام ١٩٤١، فتخرج منها عام ١٩٤٥ فعمل محاميًا في العمارة ثم قاضيًا في الحلة.

في حوالي الساعة الثانية عشر وخمس وأربعين دقيقة من ظهر ١٨ حزيران ١٩٥٢ أطلقت عليه أربع رصاصات من مسدس المحامي (**موسى الأعرجي**) عندما دخل عليه إلى مكتبة في محكمة جزاء الحلة وتركه عبارة عن جثة غارقًا في دمائه، فرافقت الشرطة القاضي المصاب ياسين الشيخلي إلى المستشفى ولكنه توفي في باب المستشفى.

ذكر القاتل موسى الأعرجي في إفادته أمام قاضي التحقيق بأن القاضي ياسين الشيخلي كان من جماعة آل مرجان المنتمية إلى حزب الاتحاد الدستوري (**حزب نوري السعيد**) وأن القاضي القتيل وقع تحت تأثير هؤلاء، فأدان أخاه المتهم (**محمد سعيد**) وأضاف القاتل موسى الأعرجي بأنه كان مضطهد؛ لأنه ينتمي لحزب الأمة المعارض (**حزب صالح جبر**).

حكمت المحكمة على موسى الأعرجي بالإعدام، وفي يوم ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٢ صدرت الإرادة الملكية (المرسوم الملكي) بالمصادقة على تنفيذ حكم الإعدام[1].

(١) للمزيد ينظر: أحمد فوزي، المصدر السابق، ص٢١٧ ـ ٢٤٤.

الاغتيالات السياسية في العهد الجمهوري (١٩٥٨ - ١٩٦٨)

١- سعدون الناصري - مسؤول منظمة الشبيبة الشيوعية في تكريت عام ١٩٥٨:

ولد سعدون حمود الناصري في تكريت عام ١٩٢٦، شارك مع القوات العراقية التي أرسلت لليمن في الأربعينيات بقيادة العميد إسماعيل صفوت لمساعدة القوات اليمنية في التدريب والإعداد العسكري، أحيل على التقاعد برتبة نائب ضابط في الجيش العراقي، أصبح عضوًا في الحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٥٦، كذلك أصبح مسؤول (منظمة الشبيبة في تكريت)، انتخب عضوًا في المجلس البلدي فيها عام ١٩٥٦[١].

في أيلول-١٩٥٨ نجحت ضغوط الشيوعيين وأنصار عبدالكريم قاسم في الإيقاع بخير الله طلفاح[٢] - مدير تربية بغداد **(وعزله)** من

(١) للمزيد ينظر: جاسم علي هداد وآخرون، شهداء الحزب شهداء الوطن، ج١، ط٢، بغداد، ٢٠٠٨، ص٧٩.

(٢) خير الله طلفاح: ولد في تكريت عام ١٩١٣ وعمل معلمًا بعد تخرجه من المدرسة

وظيفته كمدير عام لمعارف بغداد (**مدير تربية بغداد حاليًا**)، وإعادته إلى وظيفته السابقة (**مفتشًا تربويًا على الملاك الابتدائي**) وذلك لأن الشيوعيين استهجنوا تعيينه في هذا المركز الرفيع، وهو الذي تحوم حوله شبهات النازية تارة والرجعية تارة أخرى، فتهمة النازية لصقت به عندما جُند في خدمة الاحتياط العسكرية عام ١٩٤١ خلال حركة رشيد عالي الكيلاني، فقد ادعى حينذاك أنه معجب بالقائد الألماني أدولف هتلر، وكان يتابع انتصاراته على الحلفاء، ولما أخفقت الحركة وهرب أبطالها إلى خارج العراق، ودخلت الجيوش البريطانية واحتلت البلاد من جديد، سرحت وحدات الاحتياط العسكرية التي دعتها إلى الخدمة حكومة الكيلاني، وكان من بين أفرادها خير الله طلفاح الذي راح يزعم أنه سُرح من الجيش، لأنه يحب هتلر ويلاحق أخباره وخطبه وتصريحاته[1]!

وكان قرار فصله من مديرية تربية بغداد نتيجة (**شهادة**) سعدون الناصري (**مسؤول منظمة الشبيبة الديمقراطية في تكريت - وهو**

الريفية عام ١٩٣٢ في بعض المدارس، ثم التحق بالكلية العسكرية عام ١٩٣٦، فتخرج كضابط في صنف الخيالة، سجن عام ١٩٤١ بسبب تأييده لحركة رشيد عالي الكيلاني، وبعد ١٤ تموز ١٩٥٨ عُين مديرًا لتربية بغداد، ولكنه فصل بسبب وشاية الشيوعيين عليه، وبعد ١٧ تموز ١٩٦٨ عُين بمنصب محافظ بغداد، وبعد إقالته عُين بعدة مناصب هي في الأصل مناصب فخرية، كان له نفوذ واسع في الدولة العراقية لأن صدام حسين كان ابن أخته، توفي عام ١٩٩٣. للمزيد ينظر: فايز الخفاجي، خير الله طلفاح رجل الظل لصدام حسين، بغداد، ٢٠١٦.

(١) للمزيد ينظر: صحيفة المستشار، ٢٠١٢/٦/١٩؛ هارون محمد، خير الله طلفاح الخال الذي أوصل صدام إلى الرئاسة، على الموقع الإلكتروني:
http://faylee.org.

من نفس العشيرة التي ينتمي لها خير الله طلفاح عشيرة آلبو ناصر)، فتقدم بالشكوى إلى حكومة عبد الكريم قاسم ضده وكشف فيها عن تعاونه السابق مع الوزير خليل كنة، وخدماته الدعائية والانتخابية لعلاء الدين الوسواسي (وهما من سياسي العهد الملكي)، فكانت هذه التهمة سببًا أساسيًا لإقالته من وظيفته الرفيعة من مديرية تربية بغداد[١].

ونتيجة لذلك (حرض) خير الله طلفاح ابن أخته صدام للانتقام من سعدون الناصري، فقتله، وقد ثبت بالأدلة والشهود أن صدام حسين أقدم على قتل قريبه الشيوعي سعدون الناصري، في ١٤ تشرين الأول ١٩٥٨[٢]، ما أدى إلى موته عند نقله إلى المستشفى، وتمت الجريمة في تكريت، عندما كان المُجنى عليه عائدًا إلى منزله ليلاً من أحد المقاهي، فانقض عليه صدام قرب باب منزله في الساعة (١٠) ليلاً[٣]، مستغلًا العتمة وأطلق عليه (رصاصة واحدة) من المسدس الذي أعطاه إياه خاله فأراده قتيلاً[٤].

---

(١) للمزيد ينظر: وزارة الدفاع، محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب)، ج٥، بغداد، ١٩٥٩، ص٤٠٩ - ٤١٠.

(٢) يشير الحزب الشيوعي العراقي بشكل غير دقيق بأن سعدون الناصري قتل في ٢٤ - تشرين الثاني. للمزيد ينظر: جاسم علي هداد وآخرون، المصدر السابق، ص٧٩.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) للمزيد ينظر: http://www.startimes.com.

بينما يذكر المعلم في مدرسة البكر الابتدائية (**داود سلوم جاسم التكريتي**) لطالب الحسن بأن صدام حسين قتل سعدون الناصري بخنجر كان يحمله صدام بيده، فطعن سعدون عدة طعنات مات بعدها[1].

ونظرًا لأن القتيل، محسوب على (**الشيوعيين**)، ومسؤول عن (**منظمة الشبيبة الديمقراطية**) في تكريت، وهي إحدى واجهات الحزب الشيوعي العراقي، فضلاً عن احتدام الصراع السياسي بين البعثيين من جهة، والشيوعيين من جهة أخرى، فقد أخذت الجريمة (**طابعًا سياسيًا**).

وحسب ما أفاد ذوو الضحية خلال التحقيق بالقضية، أن طلفاح وعد صدام بتزويجه ابنته الكبرى ساجدة، الطالبة في دار المعلمات الابتدائية إذا قام بعملية القتل، مؤكدًا له أنه سيعين له عدة محامين للدفاع عنه[2].

وعن هذه الحادثة يذكر صديق طفولة صدام إبراهيم الزبيدي: زرت خير الله طلفاح في منزله بعد قيام النظام الجمهوري في العراق، ورأيته متحمسًا في ثنائه على بعض قادة الثورة، بعدها بشهرين تلقيت رسالة جميلة ومفاجئة من ناشر في بغداد يعرض عليّ فيها إعادة طبع ديوان من تأليفي، للاستفادة من الأمر الصادر من

---

(١) للمزيد ينظر: طالب الحسن، حكومة القرية، حكومة القرية. فصول من سلطة النازحين من ريف تكريت، ط٧، بيروت، ٢٠١٤، ص٤٤٣.

(٢) للمزيد ينظر: هارون محمد، خير الله طلفاح الخال الذي أوصل صدام إلى الرئاسة، على الموقع الإلكتروني: http://faylee.org.

وزارة المعارف لجميع إدارات المدارس باقتنائه، وفي أحد الأيام التي كنت أرتب فيها أموري للسفر إلى بغداد فاجأني صدام بزيارتي في تكريت، وأبلغني بأنه وصل للتو من بغداد في زيارة شوق لأهله، ولن يمكث طويلاً، فاتفقنا على أن نسافر معًا إلى العاصمة، كان الوقت أول ساعات المساء، طلب مني مرافقته في جولة في مدينة تكريت، نسهر بعدها كعادتنا القديمة في أحد المقاهي، فقمنا بجولة ممتعة على مقاهي تكريت كلها، ثم استقر بنا المطاف في مقهى يقع على الطريق العام المعبّد الوحيد في تكريت الذي يربط بغداد والموصل والشهير باسم (المبلط)، نهض صاحب المقهى (عبد)، وهو أحد أقارب صدام ومعروف بأنه شيوعي، ليستقبل صدام بالأحضان.

وكان شائعًا عن تلك المقهى أنها مقهى للشيوعيين، وأن أغلب روادَها الدائمين من الشيوعيين وأبناء العوجة، وأشهرهم نائب الضابط المتقاعد في القوة الجوية الحاج سعدون الناصري، وكان من قادة التنظيم الشيوعي في تكريت، وعلى الرغم من برودة العلاقة بينهما، نهض بحماس الحاج سعدون الناصري واحتضن صدام وغمره بالقبلات، وأصرّ الحاج سعدون الناصري على أن يشاركنا الطاولة ويمضي معنا السهرة في تلك الليلة، فسأل صدام الحاج سعدون الناصري إن كان يحمل مالاً، فبادر سعدون الناصري وأخرج كيس نقوده من جيبه، فاختار صدام منها دينارين فقط لا غير على مرأى من الجميع، غادرنا المقهى في حوالي العاشرة ليلاً، وبقي سعدون الناصري يكمل السهرة، ورحنا صدام وأنا نتجول في أزقة

تكريت، وهنا ينبغي إيضاح شيء مهم في هذا الخصوص، إن الأزقة التي تؤدي إلى دارنا ودار ليلى طلفاح (**خالة صدام**) والتي كان ينوي المبيت عندها تلك الليلة، كانت ضيقة جدًا ومظلمة تمامًا[1].

وصلت دارنا أنا أولاً وودعني صدام وأكمل سيره إلى منزل خالته، وفي الصباح الباكر صحوت على صوت والدتي وهي ترتجف من الخوف وتسألني: ماذا فعلت؟ وتخبرني بأن الشرطة في الباب يسألون عني، نزلت على عجل، فوجدت شرطيين أخذاني معهما إلى مركز الشرطة، وكل ما قالاه لي في الطريق هو أن الحاج سعدون الناصري قُتل وأنني الشاهد الوحيد، ثم علمت بأن الحاج سعدون الناصري نطق باسم صدام قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة، لم تنفع شهادتي أحدًا، لا السلطة ولا الشيوعيين ولا صدام، فالذي رأيته ورويته عن السهرة وعن الدينارين اللذين استلفهما صدام من سعدون الناصري، وتأكيدي أنني دخلت منزلنا أولاً ثم واصل هو سيره، لم ينفع في نفي التهمة عنه ولا في تأكيدها، وأُلقي القبض على صدام في نفس اليوم، وتم ترحيله إلى بغداد بعد يومين، ثم علمت بأن خير الله وأخاه عبد اللطيف طلفاح وابنه عدنان قد ألقي القبض عليهم أيضًا وأودعوا موقف السراي، كانت هناك قناعة لدى الجميع بأن صدام هو القاتل، وعلمت بعد ذلك بمدة طويلة، من أحد أفراد العائلة بأن القتيل كان قد رفع مذكرة حزبية يلتمس فيها طرد خير

---

(١) للمزيد ينظر: إبراهيم الزبيدي، حقيقة صدام بقلم أحد أصدقائه القدامى، على شبكة العراق الثقافية على الموقع: http://www.iraqcenter.net.

الله طلفاح من مديرية المعارف، كونه أحد (**الرجعيين أعداء الثورة والزعيم**). وكانت ثورة تموز قد عينت خير الله مديرًا لمعارف لواء بغداد بعد توحيد مديريتي معارف الكرخ والرصافة، ولم يمكث في الوظيفة سوى شهرين أو أقل، أحيل بعدها على التقاعد. وتمكن خير الله من الحصول من أحد أقاربه المنتمين إلى الحزب الشيوعي في تكريت على مضمون المذكرة التي رفعها ابن عمومته سعدون الناصري، وفي نظر خير الله طلفاح والعشيرة أن الثأر أمر لازم، حتى لو كان من ابن عم، ومن عشيرة البيكات نفسها[1].

يقول أحد زملاء صدام في ثانوية الكرخ، ويدعى أحمد دحام الكرخي وكان يسكن قريبًا من منزل خير الله طلفاح: أن صدام غادر بغداد إلى قرية العوجة وبقي فيها (٣) أيام، عاد بعدها وداوم في الصف الرابع الاعدادي في ثانوية الكرخ وقال أنه عاد أمه؛ لأنها كانت مريضة.

تلاحقت الأحداث، ففي اليوم التالي على دوامه بالمدرسة، فوجئت إدارة ثانوية الكرخ بمجموعة من أفراد الشرطة، تحيط بالمدرسة، ويتقدم آمرها من مدير المدرسة، وفي يده ورقة إلقاء القبض على الطالب (**صدام حسين مجيد**)، صادرة عن (**مديرية شرطة بغداد**)، فعرفت إدارة المدرسة ومدرسوها وطلابها، أن التهمة الموجهة إلى صدام هي قتل أحد أقاربه في تكريت[2].

---

(١) للمزيد ينظر: إبراهيم الزبيدي، حقيقة صدام بقلم أحد اصدقائه القدامى، على شبكة العراق الثقافية على الموقع: http://www.iraqcenter.net.

(٢) للمزيد ينظر: هارون محمد، خير الله طلفاح الخال الذي أوصل صدام إلى

أما صدام حسين فيشير لحادثة مقتل سعدون الناصري في كتابه (**رجال ومدينة**) قائلاً: إن سعدون الناصري قُتل أثناء ما طرد خالي من وظيفته كمدير عام لتربية بغداد، وكنت أنا في بيت خالتي ليلى طلفاح في تكريت عنما قتل، وقد أبديت استيائي قبل ذلك من سعدون الناصري لأنه شخص شيوعي كان ضد الإسلام والقومية العربية، وتنكر لهما وصار أداة بيد الحزب الشيوعي العراقي، مما جلب العار لنا كعشيرة آلبو ناصر وأساء للوطن والشعب ولكني لم أقتله وإنما وجُهت التهمة لي؛ لأن خلفيتي السياسية بعثي، فاقتادتني الشرطة من بيت خالتي بعد أن أيقظتني في أحد ليالي خريف عام ١٩٥٨.

إن الروايات التي تم ذكرها رغم تباينها، فإنها تطرح الرأي والرأي الآخر في توثيق المعلومة التأريخية وتغني الدراسة بآراء مختلفة وإن كانت شتى ولكن ليس هنالك بأس من طرحها ضمن المنهج التحليلي للتاريخ، وأن الاختلاف جاء بالمعلومات التفصيلية وليس بالجوهر؛ لأن جوهر المعلومة هو قيام صدام بعملية قتل سعدون الناصري.

بالطبع كان هنالك اختلاف جزئي في الروايات التي وثقناها في هذا الشأن، ويعود الاختلاف لطبيعة من ينقل الرواية، ونحن نحاول أن نعرض المعلومة التأريخية بعدة طرق لكي يستفاد القارئ من هذا العرض التأريخي.

الرناسة، على الموقع الإلكتروني: http://faylee.org.

وإزاء ذلك فقد اتجهت أصابع الاتهام إلى خير الله طلفاح بصفته محرض، فاعتقل إلى جانب صدام في سجن السراي ببغداد.

يذكر صدام: أنه نُقل إلى سجن تكريت وبقي فيه عدة أيام، ثم نقل إلى سامراء فقضى في سجنها عدة أيام أخرى، ومن سجن سامراء رُحل إلى بغداد فأودع في سجن السراي ببغداد.

وبعد أيام من عملية القتل تقدم أحد أشقاء سعدون الناصري بشكوى على زوج أم صدام، إبراهيم الحسن متهمًا إياه بأن صدامًا (اختبأ) في بيته بعد ارتكابه الجريمة، وأنه يعلم بالجريمة ولم يبلغ عنها، فأوقف هو الآخر، ونقل من تكريت إلى سجن السراي.

وسجن مع صدام ابنا عم خير الله طلفاح وابن عم صدام، ويذكر صدام بأنهُ وضع في قاعة في سجن السراي مساحتها (٧٢) مترًا وعرضها (١٢) مترًا[1].

قُدم إلى محكمة الجزاء الكبرى ببغداد كل من[2]:

١- خير الله طلفاح مسلط.

٢- صدام حسين مجيد.

٣- إبراهيم الحسن.

٤- أحمد - شرطي.

---

(١) للمزيد ينظر: صدام حسين، رجال ومدينة، بغداد، ٢٠٠٢، ص٢١٨ - ٢٢٠؛ للمزيد ينظر: هارون محمد، خير الله طلفاح الخال الذي أوصل صدام إلى الرئاسة، على الموقع الإلكتروني: http://faylee.org.

(٢) للمزيد ينظر: امير اسكندر، صدام حسين مناضلًا ومفكرًا وانسانًا، هاشيت، ١٩٨٠، ص٢٢٠ - ٢٢١.

٥- ياسين - موظف صحي.

٦- عبد الكريم سليمان مجيد - فلاح.

كان المتهمين بعضهم يسكن تكريت وبعضهم الآخر يسكن بغداد ولكن المتهمين الأساسيين في القضية هم الثلاث الأوائل.

تقدم أربعة من المحامين البارزين للدفاع عن المتهمين وهم[١]:

١- عبد الرحيم الراوي.

٢- هزاع عمر التكريتي.

٣- عبد المحسن الدوري.

٤- عبد الوهاب الخطيب.

للدفاع عن المتهمين ونجح المحامون الأربعة، وبتواطؤ مكشوف من أعضاء لجنة التحقيق والمحكمة في براءة كل من[٢]:

١- خيرالله طلفاح.

٢- إبراهيم الحسن.

٣- صدام حسين.

رغم أن (٦) من الشهود، كانوا يجلسون في المقهى بالقرب من مكان الجريمة، وأكدوا في المرافعة الأولى أنهم شاهدوا (**ابن أخت خير الله طلفاح**) هكذا وردت على ألسنتهم في إشارة إلى (صدام) وهو يضرب (**الحاج سعدون الناصري**)، غير أن (٥)

---

(١) للمزيد ينظر: وزارة الدفاع، محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب)، المصدر السابق، ص٤٠٩ ـ ٤١٠.

(٢) للمزيد ينظر: هارون محمد، خير الله طلفاح الخال الذي أوصل صدام إلى الرئاسة، على الموقع الإلكتروني: http://faylee.org.

منهم تراجعوا في شهاداتهم في الجلسة الثانية، وأفادوا إنهم لم يتبينوا **(ملامح القاتل)!!** جيدًا، لبعد المكان الذي وقعت فيه الجريمة عن مكان جلوسهم فضلاً عن حلول الظلام، غير أن الشاهد السادس ويدعى **(خضير رحمن)**، أكد أنهُ شاهد بوضوح **(صدام ابن أخت خير الله طلفاح)**، يضرب عمه سعدون الناصري ويهرب.

أُفرج عن المتهمين الثلاث بعد توقيف استمر أكثر من **(٦ أشهر)** لعدم توفر الأدلة كما ذكرت المحكمة[1].

إزاء ذلك تقدم شقيق القتيل وهو ضابط في الجيش العراقي برتبة ملازم ثان يدعى **(فالح حمود الناصري)**، بشكوى أمام محكمة الشعب، برئاسة العقيد (فاضل عباس المهداوي)، ومما جاء فيها[2]:

المدعي العام المقدم ماجد محمد أمين: للشاهد الملازم فالح:

س: أخوك قتل في تكريت، فهل يستطيع أن ينور المحكمة عن أسباب هذا الحادث والذي أسف له الشعب العراقي بأجمعه؟

الشاهد: أخي كان بالانتخابات الأخيرة **(رئيس المحكمة العقيد المهداوي مقاطعًا)** من هو أخوك؟

الشاهد: حاج سعدون التكريتي، كان في تلك الانتخابات (يقصد الانتخابات النيابية التي جرت قبل ثورة ١٤ تموز وقاطعتها

---

(١) للمزيد ينظر: هارون محمد، خير الله طلفاح الخال الذي أوصل صدام إلى الرئاسة، على الموقع الإلكتروني: http://faylee.org.

(٢) للمزيد ينظر: وزارة الدفاع، محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب)، المصدر السابق، ص٤٠٩ – ٤١٠.

الأحزاب والشخصيات الوطنية) هو والجماعة الذين معه دعوا إلى مقاطعة الانتخابات، أما خير الله طلفاح الذي كان يشتغل لعلاء الدين الوسواسي، وتربى على يد خليل كنة جاء مع الوسواسي لتكريت وأخذ يدعو إلى انتخابه، وحصل سوء تفاهم في وقتها، وبعد ١٤ تموز -١٩٥٨ عُين خير الله طلفاح مديرًا لمعارف لواء بغداد، وأعتقد أن إخبارية من أخي ومن علي حسين الرشيد - معاون دار المعلمين في أبي غريب (ابن عم أحمد حسن البكر وخير الله طلفاح) قدمت بأعماله السابقة وعلاقته بعلاء الدين الوسواسي وخليل كنة، ولا أعرف كيف عرف خير الله طلفاح بذلك، فاعتقد أن الإخبارية كانت سببًا في نقله من مدير معارف اللواء (المحافظة) إلى مفتش على (الملاك الابتدائي)، فأرسل يوم ١٤ تشرين الأول ١٩٥٨ ابن أخته ويدعى صدام (الذي تبرأ منه أعمامه براءة رسمية) وهو رباه منذ كان (طفلًا) بعد وفاة والده، فضرب أخي، وأحب أن أذكر أن (جميع المحامين) لم يقبلوا التوكل عن خير الله طلفاح في هذه الحادثة، إلا[1]:

١- عبد الرحيم الراوي
٢- هزاع عمر التكريتي
٣- عبد المحسن الدوري
٤- وعبد الوهاب الخطيب

---

(١) للمزيد ينظر: وزارة الدفاع، محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب)، المصدر السابق، ص٤٠٩ - ٤١٠.

الادعـــاء الـعـام: مـن الـــذي عـين خـير الله طلفاح في هذا المنصب الجديد؟

الشاهد: وزير المعارف جابر عمر[1].

الادعـاء العام: بالنظر إلى هذه المعلومات، وحصلت لدي معلومات أخرى تربط بين هذه الحـوادث، أن تلك الإخبارية وصلت إلى الأمن[2]، وعن طريق الأمن وصلت إلى خير الله طلفاح وقام بالعمل الشنيع فأرسل شخصًا وقتل الشهيد[3].

ولكن القاضي أصدر حكمًا ينص: لعدم ثبوت الأدلة يطلق سراحهم فأطلق سراح (**صدام حسين وخير الله طلفاح وإبراهيم الحسن**)، وخرج الثلاثة إلى منزل طلفاح في منطقة خضر الياس بالكرخ في تظاهرة شـارك فيها الأصدقاء والمعارف وعـدد من البعثيين في المنطقة[4].

نفى صدام حسين أن تكون تمت محاكمته ومن معه أمام (محكمة الشعب أو محكمة المهداوي كما كانت تسمى شعبيًا) أو (محكمة الجـزاء الكبرى) وإنـما تمت محاكمتهم بشكل كامل ونهائي أمام

---

(١) للمزيد ينظر: وزارة الدفاع، محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب)، المصدر السابق، ص٤٠٩ – ٤١٠.

(٢) هذا يعني أن جهاز الأمن كان جهاز مخترق ومرتشي وليس هنالك أي سرية في عمله.

(٣) للمزيد ينظر: وزارة الدفاع، محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب)، المصدر السابق، ص٤٠٩ – ٤١٠.

(٤) للمزيد ينظر: هارون محمد، خير الله طلفاح الخال الذي أوصل صدام إلى الرئاسة، على الموقع الإلكتروني: http://faylee.org.

(المجلس العرفي العسكري الأول) في معسكر الوشاش (**حديقة الـزوراء حاليًا**)، لأن عبد الكريم قاسم رفض ضغوط الحزب الشيوعي العراقي الذي أراد نقل المحاكمة إلى (**محكمة الشعب**) كون (**المقتول شيوعي**)، وكان رفض عبد الكريم قاسم لأن نقل المحاكمة يُعتبر طعن بأهلية قُضاة محكمة المجلس العرفي العسكري الأول[1]، وأن الذي أصدر الحكم هو العقيد (**حسين فرحان**)[2].

ويسترسل صدام قائلاً: أن القضية لم تحال إلى محكمة الشعب، وأنهُ كلف عوني الرفاعي - شقيق مهدي الرفاعي بجلب مسدس له للهرب من السجن، عندما كانت هناك أخبار تشاع بأن القضية ستحال إلى محكمة الشعب، ولكن عزف عن الفكرة لأن القضية لم تحال للمحكمة المذكورة[3].

هنالك التباس تأريخي نحب أن نزيل الغموض عنهُ وهو أن فالح الناصري شقيق سعدون حمود الناصري تقدم بشكوى لدى محكمة الشعب واستمع المدعي العام ماجد محمد أمين لشكوته، ولكن لم يمثل صدام ومن معه أمام هذه المحكمة لأن عبد الكريم قاسم رفض ضغوط الشيوعيين كما أسلفنا لإحالة القضية لهذه المحكمة وبقيت مجرد شكوى، لذلك وقع خلط تأريخي لدى بعض الكتاب الذين وثقوا هذه الحادثة، وجاء الخلط بين الشكوى ومثول المتهمين

---

(١) للمزيد ينظر: صدام حسين، المصدر السابق، ص٢٥٦.

(٢) للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٢٤١ ـ ٢٤٣.

(٣) للمزيد ينظر: أمير أسكندر، المصدر السابق، ص٤٤.

أمام المجلس العرفي العسكري الأول، فالصحيح أنهم حوكموا أمام محكمة المجلس العرفي العسكري الأول برئاسة (**حسين فرحان**).

ويلخص القيادي والوزير البعثي صلاح عمر العلي هذه الجريمة بقوله: يتهم خير الله طلفاح سعدون الناصري - مسؤول الحزب الشيوعي في تكريت وهو رجل محترم ويحظى بمحبة الكثير من أبناء مدينة تكريت، بأنهُ قام برفع تقرير إلى عبد الكريم قاسم يتهم طلفاح بأنه معادي لعبد الكريم قاسم، ما أدى إلى نقله من منصب مدير تربية الكرخ إلى مدرس في ثانوية الصناعة، وأن خير الله طلفاح حقد على سعدون الناصري، فأرسل ابن أخته صدام إلى تكريت فقام بقتله، ولا صحة لما روي أن سعدون الناصري طعن بسمعة صبحة طلفاح والدة صدام، فاعتقل صدام وخاله وأطلق سراحهم بعد (**محاكمة شكلية**)[1].

إن حادثة القتل هذه كانت (**أول جريمة قتل**) في حياة صدام دفعهُ لارتكابها (**خاله**)، وكان الدافع (**جنائي ذا دوافع سياسية**) وليس دافع (**قبلي**)[2]، كما ادعى الباحث حنا بطاطو[3]، ولكن

---

(١) قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، مقابلة أجراها أحمد منصور مع صلاح عمر العلي (عضو القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة لحزب البعث ووزير الثقافة والإعلام والسفير السابق للعراق)، ٢٠٠٧.

(٢) للمزيد ينظر: إبراهيم الزبيدي، حقيقة صدام بقلم أحد أصدقائه القدامى، على شبكة العراق الثقافية على الموقع: http://www.iraqcenter.net.

(٣) للمزيد ينظر: حنا بطاطو، العراق. الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، ج٣، طهران، ٢٠٠٥، ص٣٩٩.

صدام اعترف فيها بعد بأن الحادث هو (**سياسي محض**)[1].

يذكر الصحفي شامل عبد القادر أنه التقى بشخص رفض ذكر اسمه تحدث له عن حادثة مقتل سعدون التكريتي قائلاً:

إن الحاج سعدون التكريتي هو شيوعي بارز في تكريت، قُتل بتحريض من الحاج خير الله طلفاح الذي دفع ابن شقيقته صدام حسين وكريم سليمان المجيد وهو ابن عم صدام إلى قتل سعدون بعد أن توجهوا إليه من بغداد فاغتالوه في تكريت ليلاً، بالطبع مؤكد (١٠٠٪) أن صدام هو الذي قام بإطلاق النار على سعدون واعترف صدام بارتكابه جريمة القتل، كان سعدون عضوًا كبيرًا في الحزب الشيوعي وكان وزير المعارف في حكومة ١٤ تموز الأولى من أهالي الفلوجة هو (**الدكتور جابر عمر**) وكان مدير المعارف العام هو الدكتور (**أحمد عبد الستار الجواري**) وكان صديقًا للحاج خير الله طلفاح، فُعين خير الله طلفاح مديرًا لمعارف بغداد، فقام (**علي حسين الرشيد وسعدون التكريتي**) بتحرير رسالة رفعوها إلى الزعيم عبد الكريم قاسم وكتبوا له: أين هي ثورتك؟ والحاج خير الله اللي هو سوط على ظهورنا وعميل خليل كنة يُعين مدير معارف بغداد؟ رفع عبد الكريم قاسم رسالتهما إلى الدكتور الجواري وقام هذا الأخير بتسليم الرسالة أو التقرير إلى خير الله طلفاح، فأخذه وتوجه به إلى بيته حيث وجد صدام ابن شقيقته الذي هو أشرف

---

(١) مقطع منشور على اليوتيوب أثناء محاكمة صدام، وشرح صدام بنفسه بعض التفاصيل التاريخية في هذا الشأن.

على تربيته وتنشئته، فأخذ يبكي أمامه فسأله صدام: ما الذي يبكيك خال؟ فمد خير الله يده وأعطاه التقرير قائلاً له: (تفضل ذوله ولد عمي)، تحرك صدام وغادر البيت مصطحبًا معه ابن عمه كريم واتجها إلى الكراج حيث استقلا باصًا متوجهًا إلى تكريت التي وصلاها وقت المغرب!

ويكمل السيد (س) روايته: أنفي نفيًا قاطعًا قيام الحاج خير الله طلفاح بتحريض صدام على قتل قريبه الحاج سعدون التكريتي وإنما اكتفى بالبكاء أمام صدام وابن عمه كريم سليمان المجيد الذي كان زائرًا لهم في البيت بالصدفة، وأن خير الله لم يطلب من صدام وقريبه قتل سعدون التكريتي أبدًا بل إن صدام هو الذي بادر من تلقاء نفسه بالذهاب إلى تكريت مصطحبًا معه ابن عمه لقتل سعدون، وكان من عادة الحاج سعدون أن (يتعلل) في إحدى مقاهي المدينة لأن المقاهي عادة تقفل أبوابها عند الساعة الثامنة مساءً، وعندما غادر المقهى إلى بيته في حارة عادة تكون ضيقة جدًا كبقية حارات تكريت أطلق عليه صدام ست رصاصات فأرداه قتيلاً في الحال[1].

يستذكر زميل صدام حسين في حزب البعث صلاح عمر العلي هذه الحادثة مبينًا: كانت أول جريمة قتل علنية ارتكبها صدام في شبابه، وهذه كانت أول عملية (غدر حقيقية)، وهي تضع عشرات الأسئلة أمام تدّين خير الله طلفاح!!

---

(١) للمزيد ينظر: شامل عبد القادر، أحمد حسن البكر. السيرة السياسية ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث (١٩١٤ – ١٩٨٢)، بيروت، ٢٠١٦، ص١٦٢ – ١٦٣.

بعد عام ١٩٥٩ عُين خير الله طلفاح مدرسًا في **(ثانوية الصناعة)** ببغداد، وجاء تعيينه كما يقول صلاح عمر العلي لقناة الجزيرة القطرية بعد خروجه من التهمة التي وجهت له بالتحريض على قتل سعدون التكريتي[١]، أي أنه أيضًا تم طرده من وظيفة المفتش على الملاك الابتدائي التي عُين فيها مؤخرًا.

وفي ١٧ تموز ١٩٦٨ قام أخوة سعدون الناصري بمطاردة سيارة كانت تقل صدام بسياراتهم للاقتصاص من قاتل أخيهم، ولكنه نجا من مطاردتهم بأعجوبة[٢].

في عام ١٩٧٤ دعا الرئيس أحمد حسن البكر، إلى مجلس عشائري حضره كل من: نائبه صدام، وخاله خير الله طلفاح ونجله عدنان وزوج أمه إبراهيم الحسن وأولاده برزان ووطبان وسبعاوي وأولاد عمومة صدام، كما حضره أشقاء سعدون الناصري وأقاربه، وسويت قضية مقتل الحاج سعدون الناصري عن طريق الفصل العشائري، وقيل أن صدام دفع (دّية) رمزية كما تقتضي التقاليد العشائرية[٣].

---

(١) قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، مقابلة أجراها أحمد منصور مع صلاح عمر العلي (عضو القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة لحزب البعث ووزير الثقافة والإعلام والسفير السابق للعراق)، ٢٠٠٧.

(٢) للمزيد ينظر: طالب الحسن، المصدر السابق، ص٤٤٣.

(٣) للمزيد ينظر: إبراهيم الزبيدي، حقيقة صدام بقلم أحد أصدقائه القدامى، على شبكة العراق الثقافية على الموقع: http://www.iraqcenter.net.

٢- ممدوح سيد حسني الآلوسي

ولد ممدوح سيد حسني الآلوسي في قرية آلوس عام ١٩٢٤ لأب معلم، التحق بدار المعلمين العالية عام ١٩٤٤، انتخب عضوًا في قيادة لجنة العمل الطلابي في دار المعلمين العالية، عمل مدرسًا في ثانوية الكاظمية، انتدب للعمل في أفغانستان، ثم عُين مديرًا لثانوية الأعظمية، ثم لثانوية النضال في محلة السنك.

انتخب عضوًا للهيأة الإدارية لنقابة المعلمين، انضم للحزب الشيوعي العراقي بعد ١٤ تموز ١٩٥٨.

اغتيل في أوائل شباط - ١٩٦٠ في المنطقة الواقعة بين الحرية والكاظمية ببغداد بتحريض من خير الله طلفاح كما يشير الشيوعيين[١].

٣- جلال الأوقاتي - قائد القوة الجوية

ولد جلال جعفر الأوقاتي في بغداد عام ١٩١٤، ويُعد من أوائل الضباط العراقيين الذين انضموا للحركة الماركسية في العراق، وكان ذلك عام ١٩٣٤ عندما كان طالبًا، كان على صلة بالحزب الشيوعي العراقي أوائل الخمسينيات، درس في بريطانيا وتخرج منها بتفوق، انضم إلى حركة السلم التابعة للحزب الشيوعي العراقي عند تأسيسها وكان عضوًا بارزًا في قيادتها عام ١٩٥٠، وهو عضو مجلس السلم العالمي، اعتقل في أعقاب انتفاضة ١٩٥٢ في سجن

(١) للمزيد ينظر: جاسم علي هداد وآخرون، المصدر السابق، ص٩١.

أبي غريب، عُين قائدًا للقوة الجوية بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ ولغاية ٨ شباط ١٩٦٣[١].

كان الأوقاتي يمثل القوة الحقيقية الضاربة لنظام عبد الكريم قاسم والحزب الشيوعي العراقي، لأن القوة الجوية التي يترأسها يوجد فيها (٧٠) طيارًا شيوعيًا، من أصل (٣٠٠) طيار يمثلون ملاك القوة الجوية العراقية، حيث وضع الأوقاتي الطيارين الشيوعيين في قاعدة الرشيد الجوية المتاخمة للعاصمة بغداد، ووضع تحت تصرفهم أحدث الطائرات الحربية في ذلك الوقت، فكان يستطيع أن يضمن إفشال أية عملية انقلاب عسكري تستهدف إسقاط نظام عبد الكريم قاسم[٢].

كلّف حزب البعث في صبيحة ٨ شباط ١٩٦٣ (أربعة شباب صغار بالعمر) لاغتيال الأوقاتي وتم تزويدهم بمسدسات شخصية، وكانت التوجيهات التي أعطيت لهم تؤكد:

إنّ اغتيال الأوقاتي يعني نجاح الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم، وأن فشلهم في اغتياله يعني فشل الحركة الانقلابية وسقوطها، ويعلّق الكاتب البعثي السابق باقر ياسين على ذلك بقوله: (إنّ هذا التقدير للموقف صحيحٌ بصورة تامة[٣]، لأن قتل الأوقاتي كان

---

(١) للمزيد ينظر: جاسم علي هداد وآخرون، المصدر السابق، ص١٤٩.

(٢) للمزيد ينظر: باقر ياسين، الاجتثاث ودكتاتوريات العقيدة الواحدة في العراق، أربيل، ٢٠١٢، ص١٦٢.

(٣) للمزيد ينظر: باقر ياسين، المصدر السابق، ص١٦٢.

يمثل ساعة الصفر بالنسبة لجماعة انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣)[١].

قادَ محمد ثامر وهو جار للأوقاتي (كدليل) لمجموعة من الحرس القومي[٢] في تمام الساعة (١٠ : ٨) من صباح ٨ شباط ١٩٦٣[٣]، لمنزل قائد القوة الجوية جلال الأوقاتي، حيث كُلّفت هذه المجموعة التابعة للحرس القومي باعتقال الأوقاتي في دارهِ الواقعة بكرادة مريم ببغداد[٤]، وإذا امتنع يقوم الحرس القومي بتصفيته جسديًا وبعد خروج الأوقاتي من بيتهِ، وفي إحدى الشوارع الفرعية القريبة من دارهِ حُوصر من قبل عناصر الحرس القومي ما أدى به إلى ترك سيارتهِ والهرب منها، فقامت هذه العناصر بفتح النار عليه وقتلهِ في الحال[٥]، وضمت هذه المجموعة التي نفذت الاغتيال كلًا من[٦]:

---

(١) للمزيد ينظر: جاسم الحلوائي، انقلاب ٨- شباط الفاشي في ١٩٦٣، صحيفة طريق الشعب، العدد: ١١٩، ٦ شباط ٢٠١٣؛ جمال جصاني، خمسون عامًا على بوابة الرِدّة والإرهاب، صحيفة الصباح الجديد، العدد: ٢٠١٣، ٧ شباط ٢٠١٣.

(٢) للمزيد ينظر: علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم إلى حوار الدم. مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، بيروت، ١٩٩٩، ٨٤.

(٣) للمزيد ينظر: صالح حسين الجبوري، ثورة ٨ شباط - ١٩٦٣ في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦، ص١٦٨ - ١٦٩.

(٤) حامد البياتي، الإنقلاب الدامي.. أسرار إنقلاب ٨ - شباط ١٩٦٣ في الوثائق البريطانية، ط٢، د. م، د. ت، ص٢٤.

(٥) للمزيد ينظر: شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة، بغداد، ٢٠١١، ص١٠١؛ صالح حسين الجبوري، المصدر السابق، ص١٦٩.

(٦) صالح حسين الجبوري، المصدر نفسه، ص١٦٩.

١- **ماهر الجعفري.**
٢- غسان عبد القادر
٣- عدنان داود القيسي
٤- كريم الأسود
٥- مجيد رجب الحمدان.

ونفى القيادي في الحزب الشيوعي إبراهيم الحريري[1] أن يكون الخيار الأول لدى الحرس القومي هو اعتقال جلال الأوقاتي، وإنما كان القرار منذُ البداية هو قتله على يد الحرس القومي، وذلك لما يمثلهُ من قوة متنفذة في القوة الجوية العراقية، كذلك بسبب كونه ينتمي للحزب الشيوعي العراقي، أما الأمر الأهم الذي شجع الحرس القومي على قتلهِ هو إذا تمت عملية تصفية عبد الكريم قاسم في هذا الانقلاب الذي يتزعمه حزب البعث في يوم ٨ شباط ١٩٦٣، فإن الأوقاتي الأوفر حظًا بين العسكريين لخلافة قاسم للحكم، ولهذه المميزات قام الحرس القومي بتصفيته بشكل سريع وغير قابل للتردد.

---

(١) إبراهيم الحريري: ولد في بيروت لأم لبنانية عام ١٩٣٧، انتمى للحزب الشيوعي العراقي في ١٥ كانون الأول ١٩٥١، أصبح عضو المكتب العمالي التابع لسكرتارية الحزب الشيوعي حتى عام ١٩٦٣، اعتقل في ١٩ شباط ١٩٦٣، خرج من السجن بعدما انهار تحت التعذيب وأدلى بما لديه، ثم هرب إلى الكويت، يرتبط بصلة قربى مع جلال الأوقاتي، حيث كان الأوقاتي زوج أخت الحريري. مقابلة شخصية مع إبراهيم الحريري (عضو المكتب العمالي للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٦٣)، بغداد، ٢٠١٢/١٢/١٢؛ مقابلة شخصية مع عبد القادر أحمد العيداني (عضو اللجنة الطلابية للحزب الشيوعي العراقي في البصرة)، البصرة، ٢٠١٣/٥/٢٨.

ويُعتقد أن القيادي البعثي البارز صالح مهدي عماش، كان يعرف بالأهمية التي يشكلّها الأوقاتي، فاقترح على قيادة حزب البعث تصفيته قبل بدء أية خطوة للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم لأن الأوقاتي سيشكل عقبة كبيرة أمام حركة نجاح الانقلابيين[1].

بينما نفى القيادي في الحرس القومي صباح المدني أن عملية القتل كان متفق عليها بشكل مسبق بين عناصر الحرس القومي، وإنما جاءت عملية الاغتيال عن طريق أحد الأشخاص المنتسبين للحرس القومي بتصرف شخصي منه، ورفض صباح المدني الإشارة إلى اسم الشخص الذي نفذ عملية الاغتيال، أثناء لقاء جمعه في مدينة (المنصور) ببغداد مع المؤلف[2]، ومن خلال التقصي تبين أن الشخص الذي قتل الأوقاتي هو الحارس القومي (**غسان عبد القادر**).

وهنالك رواية يرويها أحد أبناء الأوقاتي تنص: أن والده جلال جعفر الأوقاتي قد وعد عائلته بأنهُ سيصطحبهم إلى سفرة ترفيهية إلى منطقة (**الفحامة**) الزراعية في يوم الجمعة المصادف ٨ شباط ١٩٦٣، فطلب من عائلته أن يتجهزوا للسفرة ريثما يأتي بمجموعة من الصحف القريبة على محل سكناه في (**كرادة مريم**)، حيث وصل بسيارته ومعه ابنه (**علي**) البالغ من العمر (**سنتين**) إلى محل شخص

---

(١) مقابلة شخصية مع إبراهيم الحريري (عضو المكتب العمالي للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٦٣)، بغداد، ٢٠١٢/١٢/١٢.

(٢) مقابلة شخصية مع صباح المدني (من المؤسسين للحرس القومي وعضو القيادة العامة للحرس القومي)، بغداد، ٢٠١٢/٥/٧.

يدعى (طه)، في منطقة (النجار خانة) فنادى عليه شخص باسمه قائلاً له: (جلال)، فلما التفت له تقدم خطوتين من السيارة لكي لا يقتل ابنه (علي)، فصاح بهم (خونة فاشست)، فضربوه عدة طلقات في الرأس والجسم وغادروا المكان، ولكن سائق سيارة الحرس القومي شعر بأن الأوقاتي يمكن أن تكون به حياة، فطالبهم بالقضاء عليه نهائيًا، فنزل أحدهم بعد أن كانوا قد غادروا المكان بعدة أمتار فرماه بعدة طلقات في رأسه وجسمه[1].

ويوثق الصحفي شامل عبد القادر بصورة غير دقيقة بأن جلال الأوقاتي تعرض للاغتيال في منزله الكائن بمدينة (الأعظمية)، بينما الكلام الدقيق أن جلال جعفر الأوقاتي كان يسكن (كرادة مريم)[2].

مثلت عملية الاغتيال ساعة الصفر بالنسبة للانقلابيين[3]، وباغتيال الأوقاتي هدم ركن أساسي من نظام عبد الكريم قاسم[4]، فقامت بعد ذلك قوات الحرس القومي التي نفذت عملية الاغتيال بالاتصال بقادة الانقلاب لبدء التحرك ضد نظام عبد الكريم قاسم[5].

---

(١) قناة الاتجاه، برنامج هذا أبي (برنامج عن حياة قائد القوة الجوية في العراق جلال الأوقاتي).

(٢) للمزيد ينظر: شامل عبد القادر، المصدر السابق، ص١٠١؛ قناة الاتجاه، برنامج هذا أبي (برنامج عن حياة قائد القوة الجوية في العراق جلال الأوقاتي).

(٣) للمزيد ينظر: حامد الحمداني، خمسون عامًا على انقلاب ٨ شباط الفاشي واغتيال ثورة ١٤ تموز. على الرابط في شبكة الإنترنت: httpwww.akhbaar.org.

(٤) باقر ياسين، المصدر السابق، ص١٦٣.

(٥) للمزيد ينظر: حامد الحمداني، خمسون عامًا على انقلاب ٨ شباط الفاشي واغتيال

أما جثة الأوقاتي فنقلت للطب العدلي ببغداد بسيارة إسعاف أتى بها شقيقه الطبيب (**أنور جعفر الأوقاتي**) لمبنى الطب العدلي في (**باب المعظم**) فقام الحرس القومي بتوقيفه، وذهب قريب زوجة الأوقاتي الطبيب (**جلال الآستر أبادي**) لأخذ جثته ولكن عناصر الحرس القومي المتواجدين في مبنى مستشفى الطب العدلي قاموا بتهديده بالقتل إذا وصلت يده إلى الجثة، فغادر دون استلامها، فدفنت الجثة في مكان مجهول عن عائلته[1].

ينفرد الشيوعيان زكي خيري والدكتور حسين الهنداوي بروايتين غير دقيقتين الأولى على لسان زكي خيري تشير بأن الحزب الشيوعي أنذر الأوقاتي يوم ٧ شباط ١٩٦٣ بأن حزب البعث سيقود انقلابًا عسكريًا يوم ٨ شباط ١٩٦٣ وتبدأ ساعة الصفر بقتلهِ شخصيًا ولكن الأوقاتي لم ينصاع لهذا التحذير، أما الهنداوي فيشير إلى أن مجموعة من صغار الضباط البعثيين هم من قاموا باقتحام منزل الأوقاتي وأجبروه على أخذ توقيع منه يأمر بموجبه الطيارين في قيادة القوة الجوية في صباح ٨ شباط ١٩٦٣ أن يقوموا بقصف مقر وزارة الدفاع التي تُعدُّ المقر الدائم لنظام حكم عبد الكريم قاسم، وبعد أخذ التوقيع تمت تصفيته، وهذه الروايتان التي أشرنا إليهما نفاهما كل من التقينا بهم سواء كانوا شيوعيين أم بعثيين، ولم نجد أي مصدر أو دراسة جامعية توثق كلام زكي خيري والدكتور

ثورة ١٤ تموز. على الرابط في شبكة الإنترنت: http: www.akhbaar.org.

(١) قناة الاتجاه، برنامج هذا أبي (برنامج عن حياة قائد القوة الجوية في العراق جلال الأوقاتي).

حسين الهنداوي، فضلاً عن ذلك لم يذكر الهنداوي أي مصدر يوثق ما ذكره وإنما كانت عبارة عن مقالة بصحيفة (طريق الشعب) ومما يدلل على ضعف رواية الهنداوي أن البعثيين لو حصلوا على هذا التوقيع لنشروه بعد الانقلاب بصحفهم الرسمية كدليل على خيانة الأوقاتي لنظام عبد الكريم قاسم، فهل أصبح عرض المادة التأريخية لدى بعض الأكاديميين مجرد عناوين في الصحف فقط[1]؟!

ومما يثير الانتباه في عملية الاغتيالات السياسية أن العراق فقد بين عامي ١٩٣٧ - ١٩٦٣ أي بحدود (٢٦) سنة فقد قائدين للقوة الجوية بعملية الاغتيالات السياسية وهما:

١- محمد علي جواد الذي اغتيل مع بكر صدقي عام ١٩٣٧.

٢- جلال جعفر الأوقاتي عام ١٩٦٣.

وهذا يدل بأن أي انقلاب لا ينجح إلاّ بتصفية قائد القوة الجوية لما يمتلك هذا الجهاز من قوة ضاربة لتغيير موازين أي حركة انقلابية.

٤- ماجد محمد أمين

ولد ماجد محمد أمين عبد الله الإمامي في مدينة النعمانية التابعة لمحافظة واسط عام ١٩٢٢، وقد واصل دراسته الابتدائية

---

(١) للمزيد عن هاتين الروايتين راجع: مذكرات زكي خيري، صدى السنين في كتابات شيوعي عراقي مخضرم، ستوكهولم، ١٩٩٥، ص٢٠٨؛ حسين الهنداوي، أتعهد علنًا بان يشهد عام ١٩٦٣ ولادة البرلمان العراقي المنتخب، صحيفة طريق الشعب، العدد: ١١٨، ٥ شباط ٢٠١٣.

والمتوسطة والإعدادية فيها، ليُقبل بعد ذلك في الكلية العسكرية في بداية الأربعينيات[١].

تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤١، ثم من كلية الأركان عندما حصل على شهادة الماجستير في العلوم العسكرية، حين كان برتبة رائد حيث تم تعيينه بمنصب آمر لأحد الأفواج في منطقة جلولاء برتبة رائد ركن، ليتزوج عام ١٩٤٨ ثم انتقل بعدها إلى مدينة الحلة، فسكن بقرب أهل زوجته برغم أن مكان عمله كان في منطقة جلولاء، درس في كلية الحقوق فتخرج عام ١٩٥٣[٢].

وفي الخمسينيات انضم ماجد محمد أمين إلى مجموعة الضباط الأحرار.

في عام ١٩٥٧ شارك في إحدى دورات الهندسة العسكرية في الولايات المتحدة الأمريكية وحصل فيها على المرتبة الأولى على أقرانه وأنجز الدورة بفترة قياسية[٣].

مشاركته في ١٤ تموز ١٩٥٨

كان أحد الضباط الأحرار، وتمت مفاتحته بالمشاركة للإطاحة بالنظام الملكي من قبل أحد أصدقائه المقربين ويدعى **(أبو شوكت)** وهو من التركمان للاشتراك بتغيير النظام الملكي وقلب نظام الحكم،

---

(١) للمزيد ينظر: http://www.radiodijla.com.

(٢) للمزيد ينظر: جاسم علي هداد وآخرون، المصدر السابق، ص156؛ http://www.radiodijla.com.

(٣) للمزيد ينظر: http://www.radiodijla.com

فوافق من دون تردد، حيث التقى عددًا من الضباط من بينهم العقيد فاضل عباس المهداوي رئيس محكمة الشعب بعد ١٤ تموز ١٩٥٨.

وقد توطدت معرفته وصداقته بفاضل عباس المهداوي أبان تلك الفترة، مما شجعه على الاشتراك بهذه الحركة العسكرية وكان حينها يسكن في مدينة الحلة، وانتقل بعدها إلى بغداد للسكن في منطقة راغبة خاتون.

أما معرفته بعبد الكريم قاسم فكانت معرفة سابقة، ترجع خلال اشتراكه معه في معارك فلسطين عام ١٩٤٨ والذي كان ضمن قطعات إحدى وحدات الهندسة العسكرية[1].

محكمة الشعب

بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ تم تشكيل محكمة عسكرية خاصة[2] أطلق عليها شعبيًا (**محكمة الشعب**) واسمها الرسمي (المحكمة العسكرية العليا الخاصة)، وهي محكمة أسست بعد ١٤ تموز ١٩٥٨، مباشرة بأمر من عبد الكريم قاسم بموجب المرسوم الجمهوري المرقم (١٨) والمؤرخ في ٢٥/٧/١٩٥٨، المعدل في المرسوم الجمهوري المرقم: ٣- والمؤرخ في ١٥/٨/١٩٥٨ ولكن عبد الكريم قاسم أُوقف عمليًا عمل هذه المحكمة في منتصف عام ١٩٦٠، تم تعيين العقيد فاضل عباس المهداوي رئيسًا لها وعضوية كل من:

١- المقدم حسين خضير الدوري

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) للمزيد ينظر: صحيفة المؤتمر: العدد: ٢٩٨٣، بتاريخ ٥ حزيران ٢٠١٤.

٢- المقدم فتاح سعيد الشالي

٣- المقدم شاكر محمود السلام

٤- الرائد إبراهيم عباس اللامي

٥- الرائد كامل الشماع كعضو احتياط

٦- المدعي العام العقيد ماجد محمد أمين.

تشكلت لجنة التحقيق تكونت من[1]:

١- المقدم الحقوقي نور الدين ألوّنه رئيسًا.

٢- أحمد العبيدي عضوًا.

٣- الملازم عبد الهادي سلمان عضوًا

٤- عبد الستار ناجي عضوًا

٥- خالد عبد الرزاق الهاشمي عاملاً في هيأة التحقيق كان الغرض من تشكيل تلك المحكمة هو محاكمة المسؤولين في النظام الملكي، وكانت جلساتها تعقد في قاعة الشعب في منطقة الباب المعظم قرب مبنى وزارة الدفاع في بغداد، تنقل وقائعها عبر التلفزيون والإذاعة.

ابتدأت جلساتها بمحاكمة الفريق الركن غازي الداغستاني - قائد الفرقة الثالثة، وصدر عليه الحكم بالإعدام مع تسعة ضباط آخرين، ثم خفف الحكم لاحقًا، وتمت محاكمة فاضل

---

(١) للمزيد ينظر: محمد حمدي الجعفري، محكمة المهداوي أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث، د. م، ١٩٩٠؛ عزيز الحاج، مع الأعوام. صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨ - ١٩٦٩، بيروت، ١٩٨١، ص82؛ http://www.radiodijla.com.

الجمالي فيها، وهكذا توالت محاكمات العسكريين والمدنيين من المحسوبين على النظام الملكي.

كذلك تمت محاكمة عناصر حركة الشواف الذين قاموا بالتمرد على حكومة عبد الكريم قاسم في الموصل، وفيها تمت محاكمة رشيد عالي الكيلاني الذي اتهم بالتآمر على نظام عبد الكريم قاسم.

قامت المحكمة بمحاكمة الرجل الثاني في النظام الجمهوري عبد السلام محمد عارف بتهمة الاتصال بجهات عربية والشروع بقلب نظام الحكم، ثم قامت المحكمة بوضع القوميين والبعثيين في قفص الاتهام من الذين شاركوا في العملية الفاشلة لاغتيال عبد الكريم قاسم في شارع الرشيد عام ١٩٥٩[١].

يروي المهندس (رواء) نجل ماجد محمد أمين المدعي العام في محكمة الشعب، أن والده أصرّ على تطبيق حكم المحكمة الصادر بحق عبد السلام عارف لاتهامه بالخيانة العظمى، إلاّ أن عبد الكريم قاسم طلب تخفيف الحكم من الإعدام إلى السجن المؤبد، وقد حدث ذلك بعد جلسة المداولة التي دارت بين رئيس المحكمة فاضل المهداوي وماجد محمد أمين المدعي العام، وأمام إصرار ماجد محمد أمين على تنفيذ الحكم، اضطر المهداوي إلى الاتصال بعبد الكريم قاسم وإخباره بالأمر، وعندما طلب عبد الكريم قاسم من والدي - كما يقول رواء - تخفيف عقوبة الإعدام عن

---

(١) للمزيد ينظر: محمد حمدي الجعفري، المصدر السابق؛ عزيز الحاج، المصدر السابق، ص82؛ http://www.radiodijla.com.

عبد السلام عارف رفض ذلك قائلاً: أن هذا الشخص سيكون أول من يتآمر عليك ولذلك أرجو قبول استقالتي، فخفف الحكم عن عبد السلام عارف بالسجن بدلاً من الإعدام، ولم يكن والدي حاضرًا لحظتها في قاعة المحكمة، وبقي جليس المنزل لمدة أسبوعين ويسترسل (رواء) أن عبد الكريم قاسم وعلى إثر ذلك زارهم في المنزل ليطلب من والده العودة إلى المحكمة، وفعلاً تم ذلك تقديرًا للزعيم ومكانته الكبيرة[1].

وعن انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ يشير نجل ماجد محمد أمين المهندس (رواء) عما يتذكره عن الانقلاب الذي حصل في ٨- شباط عام ١٩٦٣ قائلاً:

ما زلت أتذكر ذلك اليوم المشؤوم من صباح يوم الجمعة، وكان قد حل علينا شهر رمضان المبارك وكنا صائمين برغم صغر سننا وقد جلست مع أخوتي الآخرين لمشاهدة أفلام كارتون من التلفزيون، وكان والدي يتأهب للذهاب مع صديقه أبو شوكت لغرض الصيد وهنا رن جرس الهاتف ليطلب أحد الأشخاص التحدث مع والدي، ليعلمه بأن هناك محاولة انقلاب ضد الحكم، فدخل والدي على الفور إلى غرفته واستبدل ملابسه، بملابس مدنية أخرى وأخفى تحت قميصه مسدسه الشخصي، وهنا قد أحس ساعة الوداع الأخيرة والأبدية قد حانت، فقبلنا الواحد بعد الآخر وهمس

---

(١) للمزيد ينظر: http://www.radiodijla.com.

في أذني وقد أغرورقت عيناه بالدموع بأن أهتم بوالدتي وأسمع كلامها ولا أخالف لها أمرًا وأوصى بقية أخوتي كذلك بهذا الأمر.

فخرج برفقة صديقه أبو شوكت الذي كانت سيارته على ما أذكر نوع (مسكوفج حمراء) إلاّ أنه لم يخبرنا بوجهته، وقال لوالدتي بأن سائقه الشخصي كاظم سيأتي إلينا لنقلنا إلى مكان آخر، كما طلب من جنود الحماية الموجودين قرب دارنا بعدم المقاومة حرصًا منه على حياتهم والذهاب إلى عوائلهم فيما لو تعقدت واشتدت الأمور.

وبعد أسبوع تقريبًا أذاع التلفزيون خبر مقتل والدي وهو في طريقه إلى الصويرة والنعمانية في منطقة تقع بين الصويرة والزبيدية بعد أن تعرف عليه أحد الأشخاص في إحدى نقاط السيطرة، وقد قاوم بسلاحه رجال السلطة وتمكن من قتل عدد منهم ما أدى إلى تكثيف النيران عليه في أثناء مطاردته في أحد البساتين فتمكنوا منه، وهنا أود أن أشير إلى أن هناك شائعات قد ترددت في حينها تدعي بأنه انتحر ولكن أستطيع أن أجزم هنا بالنفي ومستحيل أن يقدم على مثل هذه الخطوة وذلك لأنه إنسان مؤمن ويخشى الله سبحانه وإلا ما كان ليقاتل ويدافع عن نفسه، ولكن مع الأسف الشديد إلاّ أننا وحتى الآن لم نعثر له على قبر أو شاهد سوى أنه دفن في المكان الذي قتل فيه[١].

تم التمثيل بجثته عن طريق بعض عناصر الحرس القومي[٢].

---

(١) للمزيد ينظر: http://www.radiodijla.com.

(٢) للمزيد ينظر: http://www.radiodijla.com.

تعرضت دار ماجد محمد أمين ومعها الوثائق والصور والمستندات الخاصة به إلى التلف والحرق والدمار بعد دهم الحرس القومي لها بعد ٨ شباط ١٩٦٣[١].

أما آخر رتبة حصل عليها فكانت رتبة (عميد) والتي لم يمضِ عليها سوى شهر واحد تقريبًا[٢].

علاقة ماجد محمد أمين بعائلة الصحاف

وعن هذا التساؤل يجيب نجله المهندس (رواء) بأن والدته هي شقيقة محمد سعيد الصحاف وزير الإعلام في حكومة نظام صدام حسين أي هو خاله[٣].

٥- جورج حنا تلو - عضو المكتب العسكري للحزب الشيوعي العراقي:

ولد في قضاء تلكيف - محافظة الموصل عام ١٩٢٢، درس في كلية الهندسة ولم يستطع إكمال دراسته فيها، عمل موظفًا في السكك الحديد، انتمى للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٤١.

اعتقل عام ١٩٤٧ وحكم عليه بالسجن أربع سنوات قضاها في عدة سجون، واصل نشاطه الحزبي خلال سنوات سجنه، انتخب

---

(١) للمزيد ينظر: جاسم علي هداد وآخرون، المصدر السابق، ص١٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٥٥، ثم عضوًا في مكتبها السياسي[١].

شنت عناصر الحرس القومي بعد انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ حملات دهم واعتقال واغتيالات واسعة ضد قادة وأعضاء الحزب الشيوعي العراقي لغرض إبادتهم.

فداهم الحرس القومي إحدى الأوكار السرية التابعة للحزب الشيوعي العراقي يوم ١٩ شباط ١٩٦٣، فوجد فيها عبد الرحيم شريف، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي، وجورج تلو مسؤول المكتب العسكري، وحاول الأخير الهروب إلّا أن عبد الرحيم شريف أطلق عليه الرصاص من مسدسه، فأرداه قتيلًا كما يذكر هاني الفكيكي[٢]، غير أن زوجة جورج تلو (مودة حميد) تنفي هذا الكلام، وتذكر أن زوجها اغتيل برصاص الحرس القومي[٣]، فلم يُعرف عن جورج تلو بأنه شخص ضعيف أو متخاذل حتى يتطوع عبد الرحيم شريف لقتله[٤]، وإن سبب إطلاق شائعة مقتل جورج تلو على يد عبد الرحيم شريف كانت بسبب أن العناصر المهاجمة من الحرس القومي تورطت بإطلاق

---

(١) للمزيد ينظر: جاسم علي هداد وآخرون، المصدر السابق، ص٢١٥.

(٢) للمزيد ينظر: هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة. تجربتي في حزب البعث العراقي، د. م، د. ت، ص٢٥٨.

(٣) نقلًا عن: ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل، ج٢، بغداد، ٢٠٠٤، ص١٧٧.

(٤) للمزيد ينظر: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص٢٠١.

الرصاص عليه الذي أدى إلى مقتله، وهو مسؤول المكتب العسكري في الحزب الشيوعي، حيث كان المطلوب أخذه حيًا لانتزاع المعلومات منه، فخاف أفراد الحرس القومي من محاسبة قيادتهم فأطلقوا هذه الإشاعة[1].

وأثناء مداهمة أحد المقرات الشيوعية في العمارة اغتال الحرس القومي مسؤول منطقة العمارة للحزب الشيوعي (**عباس نعمة الحداد**)، حيث شن الحرس القومي حملة واسعة في مدينة العمارة لمطاردة الشيوعيين فاستبيحت المدينة بشكل شبه تام[2].

٦- عز الدين اللافي

بعد ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ وبعد سقوط حكم حزب البعث والحرس القومي قام أفراد في حزب البعث وبشكل غير رسمي من قيادة الحزب بتأسيس جهاز حنين عندما كان أبرز قياداته في السجون من داخل (**سجن التاجي**)[3]، وكان أول رئيس لهذا الجهاز هو صلاح عمر العلي[4] وتكون جهاز حنين من[5]:

---

(١) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، المصدر السابق، ص١٧٧.

(٢) للمزيد ينظر: جاسم محمد المطير، نقرة السلمان، دمشق، ٢٠١١، ص٨٧.

(٣) مقابلة شخصية مع إحسان وفيق عبد الله السامرائي، عضو قيادة فرع البصرة لحزب البعث من عام ١٩٦٨ - ١٩٧٩ ومسؤول الإذاعة والتلفزيون في جنوب العراق - البصرة، بتاريخ ٢٠١٥/٥/٣١.

(٤) عدة مراسلات مع صلاح عمر العلي (**أول رئيس لجهاز حنين**) وعضو القيادة القطرية لحزب البعث ووزير الثقافة والإعلام في حكومة أحمد حسن البكر.

(٥) مقابلة شخصية مع إحسان وفيق عبد الله السامرائي، عضو قيادة فرع البصرة

عمر العلي بأن من اغتال إسماعيل اللافي هو (**سعدون شاكر**)[1]، ولكن حسن العلوي يقول: بأن عبد الخالق السامرائي هو من قاد مجموعة أدت لاغتيال اللافي[2]، وهنالك رواية أخرى تشير بأن (طه ياسين رمضان) هو من اغتال اللافي[3].

سيف الدين الدوري وعز الدين اللافي

يذكر الصحفي العراقي سيف الدين الدوري في هذا الشأن: بأن اسم هذا الضابط هو (**عز الدين لافي**) وهو من أبناء مدينة الموصل، كان طويل القامة وشعره أشبه بشعر الفنان المصري (**أنور وجدي**) حينما اعتقلوني يوم ١٩٦٤/٩/٥، بعد فشل محاولة اغتيال الرئيس عبد السلام عارف جرى اعتقال الكثير من البعثيين والتحقيق معهم، وبعد ثلاثة أشهر تقريبًا من اعتقالي حقق معي عز الدين لافي وكان يستخدم القسوة المفرطة وحاقد على البعثيين، فعندما حقق معي قال لي: أنتم الدوريون خونة وقفتم مع الإنكليز ضد العثمانيين تصور مدى حقده، ذكر صديق لي بأن عز الدين لافي حقق معه وطالبه بالاعتراف وعندما لم يعترف ضربه على رأسه بكف يده فكأن سقف الغرفة هبط على رأسه.

---

(١) مراسلات عدة مع صلاح عمر العلي (**أول رئيس لجهاز حنين**) وعضو القيادة القطرية لحزب البعث ووزير الثقافة والإعلام في حكومة أحمد حسن البكر.

(٢) للمزيد ينظر: حسن العلوي، العراق دولة المنظمة السرية، لندن، ١٩٩٠، ص١٧٥.

(٣) للمزيد ينظر: www.sotkurdistan.net.

في شباط من عام ١٩٦٦ اغتيل عز الدين لافي في منطقة (الشواكة) ببغداد، فتم اعتقال عدد من البعثيين المتهمين باغتياله ومنهم:

١- **عبد الجبار الحكيم**

٢- عبد الجبار جاسم

٣- سيف الدين الدوري

٤- حسين السامرائي

٥- صالح السلامي

٦- المخرج التلفزيوني رشيد شاكر ياسين وكان شاباً صغيراً

حقق معنا ضابط الأمن الذي حل محل عز الدين لافي واسمه (**هادي نجم**) الذي كان يقول لكل من حقق معه: أتصور تريد اغتيالي فتصور ماذا أفعل بك.

وعندما كنا معتقلين في مديرية الأمن العامة بغرف انفرادية أو في كل غرفة اثنان أخبرنا منتسبي الأمن أنهم داهموا وكرًا لحزب البعث واعتقلوا المجتمعين فيه ومنهم:

١- **شفيق الكمالي**

٢- صفاء محمد علي الملقب بصفاء عنجور.

٣- فالح السامرائي

٤- ياس الدوري

فجرى تعذيبهم وتراجعت قضيتنا وتم إطلاق سراحنا وانشغلوا بأصحاب الوكر الحزبي، أما من اغتال (**عز الدين لافي**) فقد تعددت الأسماء في القاتل وقيل[1]:

١- سعدون شاكر محمود

٢- قيس الجندي

٧- اغتيال بعض الطيارين العراقيين

ما زالت الشبهات والتقولات تدور في الشارع العراقي بل وتحوم حول عدة جهات لها المصلحة في اغتيال بعض الطيارين في العراق، ولو تفحصنا أقاويل أبناء وعوائل الطيارين لاستبعدنا عملية الانتقام الشخصي كون الطيار العراقي غير قابل للرشوة والفساد مثل باقي ضباط المشاة، فهو يمتاز بعفة النفس، وعلو الهمة، وسعة الثقافة، والميل للنكتة والأريحية، وعدم التعقد أو الإيمان بالطائفية؛ لسعة مداركه الذهنية واشتراكه بعدة دورات في أوروبا والدول الاشتراكية.

الطيارون العراقيون يمتازون بالذكاء والخبرة والشجاعة والقدرة على التطور مع الزمن والتقنية الحديثة، وهذه الخبرة لو قيض لنظام وطني لتم بناء قوة جوية عراقية قادرة على حماية سماء العراق وهذا ما يقض مضاجع إسرائيل منذ نشأتها، فحاولت عبر جواسيسها تنفيذ مآربها دون أن تترك أثرًا لأي إصبع فوضعت إمكانيات هائلة لهذا الغرض.

(١) مراسلة مع الصحفي سيف الدين الدوري، لندن، ٢٠١٧/١٢/٢٩

صلاح عمر العلي وقضية الجواسيس

سأل الصحفي اللبناني غسان شربل القيادي البعثي صلاح عمر العلي عن عملية اختراق الموساد الإسرائيلي للنظام الاستخباراتي في العراق وجذوره التاريخية قبل عام ١٩٦٨:

غسان شربل: بعد توليكم السلطة في ١٩٦٨ بفترة تحدثتم عن كشف جواسيس ونفذتم عمليات إعدام أثناء وجودك في مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية، ما هي القصة؟

صلاح عمر العلي: في الحقيقة أنها قصة معقدة. قبل وصولنا إلى السلطة حدثت واقعة مع شاب عراقي يعمل طيارًا في (الخطوط الجوية العراقية) من عائلة الربيعي، وهي قبيلة كبيرة، كان يعمل على خط بغداد – لندن، وكانت الطائرة متوجهة إلى لندن ومكث طاقمها هناك ٤٢ ساعة قبل العودة إلى بغداد. يبدو أن هذا الشاب كان مولعًا بالعيش، أيْ أنه كان يشرب ويرتاد الكازينوهات في العاصمة البريطانية. أخذ الربيعي يتردد على كازينو معين. يربح ويخسر. ذات يوم مُني بخسارة كبيرة ولم يبق معه أي فلس. بسبب تردده صار يعرف بعض الزبائن. احتار كيف يغطي نفقاته إلى يوم غد. رآه رجل بريطاني، فسأله هل تمانع في أن أساعدك بمبلغ ما دمت خسرت كل شيء؟ فأجاب أنه سيكون مسرورًا جدًا. المساعدة أدت إلى صداقة بين الرجلين وصارا يترددان على المطاعم. بعد فترة تبين أن البريطاني إسرائيلي وفاتح الطيار العراقي باقتراح العمل مع الموساد. لم يعط الربيعي جوابًا قاطعًا، وقال لصديقه:

إن الأمر يحتاج إلى تفكير ودرس وطلب مهلة للرد. عاد إلى بغداد وعن طريق أحد أقاربه أبلغ دائرة الاستخبارات العراقية بما حصل معه. هنا طلبت الاستخبارات العراقية منه أن يتجاوب مع طلب صديقه وأن يفتح علاقة مع الموساد. عاد الربيعي إلى لندن وأبلغ الرجل بموافقته فراح الأخير يعده بأموال وحياة مرفهة. اعتقد الطيار بأن الأمر فرصة له. الاستخبارات العراقية على اطلاع، وبالتالي فهو يقدم خدمة لوطنه، ثم إن الأمر يوفر له بعض الأموال من دائرة الاستخبارات. راح الإسرائيلي يكلفه بمهمات. طلب منه مثلاً أن يحضر له آخر خريطة لمدينة بغداد. ذهب الربيعي إلى دائرة الاستخبارات فأعطوه خريطة لبغداد، لكنها ليست الأخيرة. حملها إلى لندن وسلّمها. في اللقاء التالي قال البريطاني – الإسرائيلي للطيار العراقي: نحن اتفقنا أن نكون صادقين مع بعضنا، وأنا تحدثت معك بصراحة، هذه الخريطة ليست الأخيرة. تذرع الربيعي بأن هذه هي الخريطة التي استطاع الحصول عليها. كلفه ضابط الموساد بمهمات أخرى، وكان الربيعي ينقل الأجوبة التي تزوده بها الاستخبارات العسكرية. في أحد اللقاءات قال رجل الموساد للربيعي: أحب أن أقول لك وبحكم الصداقة. اتفقنا على شيء ولم تلتزم به، سأعطيك فرصة لمراجعة حساباتك. عليك أولاً أن تقطع صلتك بالدائرة التي تعطيك هذه المعلومات، وأن يتصف تعاونك معنا بالأمانة. أصيب الطيار العراقي بالرعب، فالأمر يعني أن دائرة الاستخبارات العراقية مخترقة من قبل الموساد، عاد إلى العراق ووجد نفسه في ورطة، راح

يفكر وانتهى به الأمر إلى قرار بترك الوظيفة والتخلي عن السفر إلى لندن والاختفاء. والواقع أنه اختفى في بغداد لكن الموضوع ظل يطارده. ذات يوم تعرض لحادثة غريبة جدًا. لا نزال قبل ١٩٦٨ في أحد أيام تموز وعند الظهر، حيث يمكن أن تصل الحرارة إلى (٥٠) درجة، خرج من البيت لشراء سجائر، لدى خروجه إلى المخزن القريب من البيت شاهد فتاة أجنبية شقراء تتلفت كأنها ضائعة، اقتربت منه وقالت: أرجوك يمكن أن أسألك؟ فقال: تفضلي. قالت: أريد أن أذهب إلى منطقة الباب الشرقي في بغداد، هل يمكن أن ترشدني كيف أذهب؟ شرح لها، فتظاهرت بعدم الفهم، راودته رغبة في مساعدتها، فأوقف سيارة تاكسي وقرر أن يوصلها إلى الباب الشرقي، في سيارة التاكسي، حدقت الفتاة الشقراء بالرجل وقالت له يا فلان، وأوردت اسمه. استغرب لكنها تابعت. قالت له: أنا لست ضائعة، أنا جئت للبحث عنك ومكلفة بإبلاغك الآتي: إذا لم تعد إلى اتصالك السابق معنا فسنقتلك مهما تخفيت. أنا مكلفة أن أنقل إليك الرسالة. صعق الرجل وانتابته مشاعر غريبة. هل يعقل أن تأتي امرأة يهودية وتهددني في عاصمة بلدي؟ هل أقتلها أم أصمت؟ طبعًا دخلت اليهودية بجواز سفر آخر، أوصلها إلى الباب الشرقي، وعاد إلى منزله، وأمضى أيامًا وهو يقلّب الأمر قلقًا. في النهاية قرر أن يكتب ما حصل معه في رسالة سلّمها إلى قريب له بعثي على أمل في أن يرفعها القريب إلى قيادة الحزب الذي كان لا يزال خارج السلطة. وصلتنا الرسالة في القيادة، فطلبنا من

قريبه أن ينصحه بالاختفاء والابتعاد عن المشاكل. لم نكن نريد إثارة فضيحة، خصوصًا أننا نخطط للاستيلاء على السلطة. هذه الحادثة كانت المدخل إلى كشف أسرار خطيرة جدًا تتعلق باختراقات الموساد في الأجهزة العراقية وكشف أسماء العراقيين المتورطين في شبكات لها علاقة بالمخابرات الإسرائيلية والغربية. عندما تسلمنا السلطة وباتت دوائر الأمن تحت سلطتنا أحضرنا الرجل وبدأنا البحث، وجدنا في الاستخبارات العسكرية معلومات عن شبكات تجسس وضلوع شخصيات في اتصالات بدوائر أجنبية، والأمر نفسه في أجهزة الأمن، ومن خلال هذا الشخص توصلنا إلى العناصر التي تعمل في دائرة الاستخبارات ولها ارتباطات أجنبية، مع إسرائيل وأجهزة أوروبية، خصوصًا البريطانية، طبعًا قيل لاحقًا إن بين من أعدموا أبرياء وغير متورطين، لا أستطيع أن أنفي أو أؤكد، ربما لحق الظلم ببعض الأشخاص في عمليات الإعدام التي حصلت في ١٩٦٩ لكن أستطيع التأكيد أن وجود الجواسيس كان فعليًا، واستمعنا في مجلس قيادة الثورة إلى تقارير عن ذلك[١].

١- النقيب الطيار شاكر محمود يوسف

ولد شاكر محمود يوسف في بغداد محلة حسن جديد باشا عام ١٩٣٦، التحق بدورة تدريبية في لندن ثم بدورة تدريبية في الاتحاد السوفيتي طيار ممتاز على الميك ٢١، ثم التحق بدورة تدريبية

---

(١) للمزيد ينظر: غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب صدام مرّ من هنا، بيروت، ٢٠١٠، ص١٢٥ ـ ١٢٨.

في مدينة تكساس الأمريكية للتدريب عام ١٩٦٤ وكان معه بنفس الدورة الطيار الملازم.

تعرفت عليه فتاة أمريكية شقراء تعمل لصالح المخابرات الإسرائيلية تدعى (**كروز هللكر**) ووثقت علاقتها به تحت غطاء الحب وبواسطتها تعرف إلى أصدقائها وهم أعضاء الموساد ليقنعوه بسرقة طائرة الميغ ٢١ إلى إسرائيل لكنه رفض ذلك وعاد إلى العراق مباشرة.

لم تدع الموساد شاكر محمود يوسف حرًا، فأرسلت وراءه الشقراء (**كروز هللكر**) لتشكي له صعوبة الوحدة ومكابدات الشوق ولوعة الغرام، فتم تأجير شقة لها في منطقة الكرادة، وكانت الاستخبارات العراقية آنذاك ١٩٦٦ تمتاز بالسذاجة والغباء ومخترقة أيام رئيسها العقيد الركن شفيق الدراجي ومعاونه الرائد الركن عبد الرزاق النايف.

وضعت (**كروز هللكر**) المخدر في كأس نبيذ النقيب الطيار شاكر محمود يوسف وبدلاً من أن تتواصل معه بالقبل في ليلة حمراء تواصلت معه بطعنات سكين حادة ووضعته جثة تنزف في البانيو الموجود بالحمام وفتحت عليه المبردة الهوائية لتجد من يوصلها للمطار وبالتالي إلى أمريكا لتتم تصفيتها على أيدي الموساد بسهولة خوفًا من الفضيحة[1].

---

(١) للمزيد ينظر: طارق الخزاعي؛ اغتيال النسور العراقية، على الرابط http://www.alnoor.se/article.asp?id ٣٩٩٥٣.

٢- الملازم حامد ضاحي

كان من أذكى الطيارين العراقيين، ورشح لدورة في أمريكا وتعرف على إحدى الأمريكيات وهي جاسوسة إسرائيلية محترفة وبحكم صغر سنه وتجربته الحياتية والنسوية وقع في غرامها بسهولة حاولت إقناعه بالبقاء في أمريكا عبر منحه مبلغ كبير من المال في حالة موافقته على سرقة طائرة الميغ ٢١ إلاّ أنه رفض ذلك بشدة، وذات يوم كان يقضي سهرة ليلية لعطلة نهاية الأسبوع في النادي. الديسكو الليلي الذي تعود أن يقضي فيه السهر مع حبيبته، وبينما كان الجميع منشغلين بالرقص على أنغام الموسيقى الصاخبة أُطفئت الأنـوار ودوت إطلاقات رصاص ليسقط الطيار حامد ضاحي صريعًا مضرجًا بدمائه.

٣- الرائد الطيار محمد غلوب

عمره كان آنذاك (٣٣) سنة أرسل بدورة إلى ألمانيا الغربية فرانكفورت اتصلت به الموساد الإسرائيلية عبر جاسوسة إسرائيلية تمتلك الجنسية الألمانية بعد أن نفذ ماله وتم تسليفه المبلغ وفوتح بمبلغ خيالي جدًا وعيش رغيد في أي بلد إن وافق على سرقة طائرة ميغ ٢١ لكنه ظل يماطل في سبيل كسب الوقت ليوفر له حماية السفارة التي خذلته، فتم خطفه وقذفت جثته من نافذة القطار الذي كان يسير بسرعة جاوزت المائة كيلومتر في الساعة[1].

---

(١) للمزيد ينظر: طارق الخزاعي، اغتيال النسور العراقية، على الرابط: http://www.alnoor.se/article.asp?id=٣٩٩٥٣.

الاغتيالات السياسية في عهد أحمد حسن البكر (١٩٦٨ - ١٩٧٩)

بدأ البعثيون عهدهم الجديد بعد وصولهم للحكم في ١٧ تموز ١٩٦٨ بعمليات اغتيال واسعة بدأت في الأخطر فالأخطر على حكمهم، وكان منفذ هذه الاغتيالات في جلها صدام حسين مع مجموعة أمنية تساعده في ذلك.

يذكر القيادي البعثي حامد الجبوري في هذا الشأن قائلاً: **كان لدى البكر تقصير تأريخي؛ لأنه لم يوقف جرائم صدام حسين مع أن البكر كان لديه وضوح تلك الجرائم**[1].

ويشير عضو القيادة القطرية ووزير الإعلام صلاح عمر العلي لعملية الاغتيالات التي انتهجها رفاقه قائلاً: **اتفق أحمد حسن البكر مع صدام حسين بسبب صلة القربى بينهم على استبعاد أي شخص قوي يمكن أن يشكل بديلاً عنهم في الحكم أو يطالب بأن يكون**

---

(١) قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، مقابلة مع القيادي البعثي حامد الجبوري.

شريكًا لهم في القرار، فاتفقا على الإمساك في السلطة من دون أي شريك، وكان (الاستبعاد) يعني في أغلبه (القتل)[1].

١- ناصر الحاني

ولد في مدينة عانة شمال غرب العراق قرب الحدود السورية عام ١٩٢٠، وأكمل دراسته الابتدائية فيها، ثم أكمل دراسته المتوسطة في مدينة الرمادي مركز محافظة الأنبار. عُين وكيل معلم في بغداد حيث أكمل الدراسة الثانوية.

دخل دار المعلمين العالية (فرع اللغة الإنكليزية)، وتخرج بدرجة امتياز، فعمل مدرسًا في المتوسطة الغربية.

حصل على بعثة دراسية إلى مصر، فنال شهادة الماجستير في الآداب بدرجة امتياز، فمنحه الملك فاروق جائزة خاصة لتفوقه، وفي عام ١٩٤٧ حصل على بعثة دراسية إلى بريطانيا لإكمال دراسة الدكتوراه، فحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٥٠ من جامعة لندن عن رسالته **(النقد الأدبي في العهد العباسي)**، حيث كانت فريدة من نوعها في ذلك الوقت، فمنحته جامعة لندن مقعدًا للتدريس فيها.

أثناء وجوده في لندن عمل مدرسًا للملك فيصل الثاني الذي كان يدرس في لندن، وبعد عودته للعراق عُين مديرًا للبعثات في وزارة التربية بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٤[2].

---

(١) غسان شربل، المصدر السابق، ص١٣٣ - ١٣٤.

(٢) للمزيد ينظر: عبد الإله الفكيكي، الوهم والحقيقة في انقلاب ١٧ - ٣٠

عُين ملحقًا ثقافيًا في واشنطن من عام ١٩٥٤ حتى عام ١٩٥٩، ثم طلبته جامعة لندن للتدريس فيها، فاستمر بمهمته حتى عام ١٩٦٠.

رشحه وزير الخارجية هاشم جواد عام ١٩٦٠ كمدير للعلاقات الخارجية، وفي عام ١٩٦١ عُين سفيرًا للعراق في لبنان، ثم في سوريا[(١)].

في عام ١٩٦٣ عُين وكيلًا لوزارة الخارجية، وكان له موقف مشهور بعد الإطاحة بحكم البعث حين رفض فصل الموظفين البعثيين الذين تم تعيينهم أبان حكم حزب البعث بعد ٨ شباط ١٩٦٣ وكان عددهم (٤٠) موظفًا، وأقنع وزير الخارجية في وقتها صبحي عبد الحميد بضرورة عدم فصلهم. عُين سفير غير مقيم في اليونان ثم في واشنطن عام ١٩٦٥.

عام ١٩٦٧ عُين سفيرًا في لبنان حتى تم استدعاؤه يوم ١٦ تموز ١٩٦٨ ليصبح وزيرًا للخارجية يوم ١٧ تموز ١٩٦٨، أقيل يوم ٣٠ تموز ١٩٦٨، فعينه أحمد حسن البكر مستشارًا له، وأخذ يحاضر في جامعة بغداد - كلية الآداب. تزوج من سيدة إيرلندية وأنجب منها ولد وبنت[(٢)].

تموز ١٩٦٨. مذكرات ناصر الحاني وآمالي إبراهيم الداوود، بيروت، ٢٠٠٩، ص١٠٧ - ١٠٩.

(١) للمزيد ينظر: حسن الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٩٨ - ٢٩٩.

(٢) للمزيد ينظر: عبد الإله الفكيكي، المصدر السابق، ص١٠٧ - ١٠٩.

مؤلفاته

مال إلى الأدب، وكان يرتاد المجالس الأدبية التي يعقدها الزهاوي والرصافي وغيرها في مقاهي بغداد ومنتدياتها[1].

كان للدكتور ناصر الحاني العديد من المؤلفات منها[2]:

١- دراسات في النقد والشعر

٢- ثلاثة في زورق

٣- الأدب والعقدة

٤- مشكلات الناقد

٥- النقد الأدبي عند العرب

٦- اللفظ والمعنى عند العرب والغربيين

٧- الأدب والمجتمع

٨- مذهبان في الشعر

٩- نقد وأدب

راجت هذه المؤلفات في العراق وبالذات عام ١٩٥٣.

---

(١) للمزيد ينظر: جليل العطية، فندق السعادة. حكايات من عراق صدام حسين، لندن، ١٩٩٣، ص١٨٣ – ١٨٤.

(٢) للمزيد ينظر: وحيد الدين بهاء، ناصر الحاني وهذه اللمحة، صحيفة القلعة، العدد: ٣٥٣، على الموقع: www.alka13a.net.

دور ناصر الحاني في وصول حزب البعث إلى السلطة في العراق

يذكر وزير خارجية حزب البعث طالب شبيب في مذكراته: أنهُ في نهاية حكم عبد الكريم قاسم اجتمع المكتب العسكري لحزب البعث لتعيين التشكيلات الحاكمة إذا نجح الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم، فاقترح صالح مهدي عماش ناصر الحاني لمنصب وزير الخارجية ووافق المكتب العسكري على الاقتراح، وكان الحاني حينذاك يشغل منصب سفير العراق في سوريا، أي مشرف على علاقات عبد الكريم قاسم مع سوريا، لأن عبد الكريم قاسم كان راضيًا عن عمل ناصر الحاني، وبعد مدة قررت القيادة القطرية لحزب البعث رفض اقتراح صالح مهدي عماش فيما يخص تعيين ناصر الحاني وزيرًا للخارجية، لكن صداقة صالح مهدي عماش لم تتأثر مع ناصر الحاني.

اقترح صالح مهدي عماش في اجتماع آخر للمكتب العسكري تعيين ناصر الحاني وكيلاً لوزارة الخارجية إذا نجح الانقلاب في الإطاحة بعبد الكريم قاسم فتمت الموافقة، وفي ٨ شباط ١٩٦٣ تم تعيينه وكيلاً لوزارة الخارجية التي تسلمها طالب شبيب.

كانت هناك علاقة بين ناصر الحاني وكل من[١]:

١- صالح مهدي عماش.

---

(١) للمزيد ينظر: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص٢٨٨.

٢- لطفي العبيدي - مسؤول المخابرات الأميركية في الشرق الأوسط.

٣- صدام حسين - عندما كان لاجئًا في مصر.

كان الحاني يتردد على بيروت فشكل كتلة عرفت بـ (كتلة بيروت) كان هدفها الإطاحة بنظام عبد الرحمن عارف وتكونت هذه الكتلة من:

١- **عبد الرزاق النايف - معاون مدير الاستخبارات العسكرية.**

٢- ناصر الحاني

٣- لطفي العبيدي - مسؤول المخابرات الأميركية في الشرق الأوسط

كانت هذه الكتلة تبحث لها عن شركاء أقوياء للمشاركة في قيادة انقلاب ضد حكم عبد الرحمن عارف، وكان شرط هذه الكتلة أن من يتحالف معهم لديه ثقل عسكري داخل الجيش العراقي، لأن هذه الصفة لا تتوفر بـ (**كتلة بيروت**).

عرضت هذه الكتلة الأمر على منذر الونداوي فرفض، كذلك لقي عرضهم الرفض نفسه من (**حركة القوميين العرب**) وجاء رفضهم بسبب الارتباطات المشبوهة لكل من:

١- لطفي العبيدي

٢- ناصر الحاني

تم عقد اجتماعات في بيروت إحداها في منزل ناصر الحاني والثاني في منزل الملحقين الثقافيين الأمريكي والبريطاني وكان

حاضر هذه الاجتماعات عبد الرزاق النايف، ويعتقد أن صدام حسين كان حاضرًا[1].

لطفي العبيدي لولب التنسيق مع الأميركان

يعتبر لطفي العبيدي من الشخصيات التي ساهمت بعملية الإطاحة بنظام عبد الرحمن عارف مع ناصر الحاني وكان شخص مرتبط بالأميركان، وفي هذا الشأن يذكر القيادي البعثي السابق الطبيب تحسين معلة عن هذه الشخصية قائلاً:

كان يتردد على أحمد حسن البكر الكثيرون، وأتذكر أني زرته في أحد الأيـام وقبل وصوله للحكم عام ١٩٦٨ في منزله وكان جالسًا عنده صبحي عبد الحميد وشخص آخر يلبس نظارة سوداء، ولم أعرفه سلمت عليهم وجلست، كان صبحي عبد الحميد يعرفني فرد عليّ السلام، وسألني البكر: يبدو أنك لا تعرف الأخ؟ وأشار بيده إلى ذلك الشخص صاحب النظارة السوداء، فقلت له: كلا.

قال البكر: إنهُ الأستاذ لطفي العبيدي وهو تاجر، لقد انتبهت في الحال إلى الاسم الذي سبق لي أن سمعت به، حيث كانت الشائعات تدور حوله بين بعض السياسيين على أنه غير مأمون الجانب ولديه علاقات سرية مع الأميركان، وبعد خروج صبحي عبد الحميد ولطفي العبيدي، انتظرت بعض الوقت، ثم قلت للبكر: أبو هيثم من أين جئت بهذا الشخص؟ فحاول البكر التعذر بأنه جاء لزيارتي ولا أستطيع أن أطرده.

---

(١) للمزيد ينظر: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص٢٨٨ – ٢٨٩.

ويسترسل تحسين معلة قلت له: ماذا تقول نحن نريدك رئيسًا للجمهورية، وأن تكون بالنسبة لنا كيانًا قائمًا بذاته ولا نريد أن يأتي هذا الشخص وأمثاله، فحاول أن يطمطم القضية وشعر بنوع من الإحراج واستأذنت بعد ذلك للخروج(١).

أقام لطفي العبيدي مأدبة عشاء للمبعوث الأمريكي (**أندرسون**) عند زيارته لبغداد بداية عام ١٩٦٨ في فندق بغداد، وكان أحمد حسن البكر ضيف الشرف في تلك المأدبة مع (**أندرسون**)، ولم يكن ذلك بالطبع أول لقاء للبكر بأندرسون، فقد نظم لطفي العبيدي لقاءات عديدة بين أندرسون والبكر وكان هو الوسيط الرسمي بين الطرفين(٢).

دور ناصر الحاني في انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨

يشير عبد الرحمن عارف أثناء لقاءه بالباحث حنا بطاطو بأن: ناصر الحاني - السفير العراقي في لبنان والملحق العسكري بشير طالب نسقوا مع المملكة العربية السعودية، حيث كانوا عبارة عن واسطة بين المملكة وشركات النفط والكبريت التي قام عبد الرحمن عارف بمنعها من أخذ امتيازات لها في العراق(٣).

---

(١) للمزيد ينظر: تحسين معلة، من الذاكرة، صحيفة الصباح الجديد، العدد: ٢٥٠١، بتاريخ ١٧ شباط ٢٠١٣.

(٢) للمزيد ينظر: عبد الإله الفكيكي، المصدر السابق، ص٣٨.

(٣) للمزيد ينظر: حنا بطاطو، المصدر السابق، ص٣٩٠.

وهذا يبين الدور الذي لعبه ناصر الحاني في الإطاحة بالنظام السياسي الذي يقوده عبد الرحمن عارف لصالح حزب البعث ومن تحالف معهم.

اغتياله

وصل ناصر الحاني بغداد يوم ١٦ تموز ١٩٦٨ مساءً وبعدها عُين وزيرًا للخارجية، وأعفي من منصبه يوم ٣٠ تموز ١٩٦٨ أي تقلد منصب وزارة الخارجية لمدة (١٣) يوم.

عُين بعدها مستشارًا لأحمد حسن البكر في القصر الجمهوري وهو الذي عبر عن هذا المنصب بلغة ساخرة متهكمة (**المستشار الذي لا يستشار**)[١].

بدأت مشاكله مع صدام حسين عندما أراد صدام أن يعين موظفين في وزارة الخارجية وهم بلا شهادات وهذا ما رفضه الحاني عندما كان وزيرًا للخارجية، كذلك رفض تدخل صدام بعمل وزارته وكان يشكو لأحمد حسن البكر منه.

وصلت أخبار لصدام حسين من الجواسيس الذين وضعهم في القصر الجمهوري: بأن ناصر الحاني يقف حجر عثرة أمام طموحاته، فقرر تصفيته عندما أوعز إلى أحد الصحف اللبنانية أن تنشر مقالاً عنيفًا ضد نظام حزب البعث وتتهم قادته بأنهم عملاء للاستعمار، وأن الواسطة هو مستشار رئيس الجمهورية ناصر الحاني[٢].

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الإله الفكيكي، المصدر السابق، ص١٢٧.

(٢) للمزيد ينظر: جليل العطية، المصدر السابق، ص١٨٥ – ١٨٦.

قام عدد من أعضاء (**مكتب العلاقات العامة**) باقتياده من منزله في حي راغبة خاتون في الأعظمية، حيث طرقوا الباب عليه، فأوجس منهم خيفة، فقالوا له: أنه يجب أن يذهب للقصر الجمهوري للقاء الرئيس أحمد حسن البكر للتباحث معه في بعض الشؤون العامة[1].

يقال أن ناظم كزار تولى تعذيبه بإشراف صدام حسين شخصيًا، واتفق صدام مع ناظم كزار على قتله، وقذف جثته في إحدى شوارع بغداد الخالية في منطقة (**قناة الجيش**)، فقام أحد أعضاء (مكتب العلاقات العامة) المدعو (**وهاب كريم رمضان**) من قتل ناصر الحاني في ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٨[2]. أي بعد (١٠٠) يوم من مغادرته منصبه كوزير للخارجية.

وردًا على هذه الحادثة علق صحفي عربي قائلاً: **بأن تاريخ حزب البعث كتب بالدماء ولم يكتب بالحبر**[3].

وبعد اغتيال ناصر الحاني اتهم صدام حسين ومكتب العلاقات العامة باغتياله، فرد صدام حسين على ذلك بسخرية متعالية: **من كان**

---

(١) للمزيد ينظر: وحيد الدين بهاء، ناصر الحاني وهذه اللمحة، صحيفة القلعة، العدد: ٣٥٣، على الموقع: www.alka13a.net؛ Saddam Scruelty .blogspot.com

(٢) للمزيد ينظر: جليل العطية، المصدر السابق، ص185 – 186؛ www.gov. krd.

(٣) قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، مقابلة مع القيادي البعثي حامد الجبوري.

الحاني؟ وما هو الخطر الذي يمثله بالنسبة إلى النظام والحزب؟... لم يكن سياسيًا ولا واحدًا من منافسينا... فلماذا نقتله[1]؟

وتفنيدًا لكلام صدام حسين الذي قلل من أهمية ناصر الحاني يذكر السياسي العراقي الكوردي فؤاد عارف بأن الحاني: كان دمثًا جدًا في علاقاته الشخصية، كما أنه كان أحد أذكى أذكياء العراقيين في ذلك الحين، أشيع بأن سبب اغتياله كان من أجل إخفاء حقيقة اتصال القادة الجدد بالأمريكان قبل انقلابهم، فأرادوا عن طريق قتله إزالة أي دليل يؤشر للأمر المذكور؛ لأن الحاني لم يكن بعثيًا وكان لديه معلومات كثيرة عن خفايا الانقلاب الجديد[2].

قُتل ناصر الحاني مساء الأحد ١٠ تشرين الثاني ١٩٦٨، ودفن يوم الأثنين ١١ تشرين الثاني ١٩٦٨، وأعلن خبر وفاته يوم الثلاثاء ١٢ تشرين الثاني ١٩٦٨[3].

وجاء مقتله بعد وصوله من بيروت عندما أنهى أعمال ومتعلقات السفارة العراقية التي كان يديرها بمراسم توديع كسفير انتهت مهمته[4].

---

(١) نقلًا عن: حنا بطاطو، المصدر السابق، ص٤١٤.

(٢) للمزيد ينظر: مذكرات فؤاد عارف، ج١، أربيل، ٢٠١١، ص٢٥٤ – ٢٥٥.

(٣) للمزيد ينظر: Saddam Scruelty blogspot. com.

(٤) للمزيد ينظر: عبد الإله الفكيكي، المصدر السابق، ص١٢٦ – ١٢؛ راجع الملاحق: (١ – ٢).

ويذكر الوزير القومي عبد الكريم فرحان بأن أحمد حسن البكر هو من أمر باغتيال ناصر الحاني[1].

يشير القيادي البعثي حازم جواد لعملية اغتيال الحاني قائلاً

إن البكر كان يتظاهر أمام الحاني بأنه هو المهدد من قبل (الأولاد) كما كان يسميهم، ويقصد صدام ومجموعته في العلاقات العامة، الذين هم ناظم كزار وعلي رضا ومحمد فاضل وسعدون شاكر وطاهر محمد أمين وغيرهم. كان البكر عندما يأتيه الحاني إلى غرفته ليتكلم في موضوع ما، يأخذه إلى حدائق القصر ويقول له: «أخشى أن يسمعنا الأولاد ويؤذوك». ويبدو أن الحاني كان مطمئنًا إلى رئيس الجمهورية، إلى أن ذهب ثلاثة من مكتب العلاقات العامة واقتادوه في إحدى الليالي وقتلوه ورموا جثته في أحد شوارع بغداد في مكان محاذ لقناة الجيش، وسببت هذه الحادثة صاعقة لأهل بغداد، ليس لنوعية الدكتور الحاني وإنما فقط لبداية ممارسات هذا النظام، لأنهم ادعوا في بياناتهم أن ١٧ تموز انقلاب أبيض أو ثورة بيضاء، ثم إن المعروف عن الحاني أنه شخص دبلوماسي وليست له يد في العمل السياسي والتآمري اليومي. قد تكون عليه سمعة وارتباطات أخرى لا يعلمها إلا هو والله، ولكن المعروف عنه أنه من السلك الدبلوماسي العراقي وتعاون مع عبد الكريم قاسم وتعاون مع حزب البعث عام ١٩٦٣[2].

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة. مذكرات تجربة السلطة في العراق ١٩٥٨ – ١٩٦٨، لندن، ١٩٩٤، ص٢٦٢.

(٢) للمزيد ينظر: غسان شربل، حازم جواد. الرجل الذي قاد البعث العراقي إلى

أسباب اغتيال ناصر الحاني

هنالك أسباب رئيسة لاغتيال ناصر الحاني تتمثل[1]:

١- قتل ناصر الحاني لأنه كان مسؤول الاتصالات مع القوى الغربية التي ساعدت حزب البعث للوصول إلى السلطة السياسية في العراق يوم ١٧ تموز ١٩٦٨.

٢- قيام الدكتور ناصر الحاني بالاتصال مع مجموعة من المعارضين لنظام البعث لكي يشكلوا جبهة مواجهة للحكم الجديد.

٣- طرح حزب البعث على ناصر الحاني منصب سفير في خارج العراق لإبعاده من التواصل بالعناصر المعارضة لحزب البعث في داخل العراق إلاّ أنه رفض هذا المنصب وبقي معاندًا.

٤- كان قبوله لمنصب مستشار في رئاسة الجمهورية هو بسبب ضغط حزب البعث عليه لأنه كان يعتقد بأن هذا المنصب سيقيده عن تحركه ضد النظام الحاكم وكان هذا بداية امتعاض القادة البعثيين من الحاني بسبب رفضه هذا المنصب فبدأت الشكوك تدور حوله.

٥- جاء اغتيال الحاني من وجهة نظر البعثيين هو تأديبًا له ونشر الإرهاب لعناصر المعارضة ضد النظام البعثي.

السلطة في ١٩٦٣ يكسر عقودًا من الصمت، صحيفة الحياة، العدد: ١٤٩٢٧، بتاريخ ٩/٢/٢٠٠٤، الحلقة الثانية.

(١) للمزيد ينظر: www.gov.krd؛ Saddam Scruelty blogspot.com

٦- أراد حزب البعث من تصفية الدكتور ناصر الحاني للتأكيد للقوة المعارضة للنظام بأن حكمهم ليس ضعيفًا كما كان عام ١٩٦٣.

٧- **كان من أسباب اغتياله كما يوثق الصحفي شامل عبد القادر رواية تنص:** بأن ناصر الحاني عندما كان يشغل منصب الملحق الثقافي في واشنطن، كان في زيارة لأميركا الطيار العراقي الذي هرب بطائرته لأميركا **(منيرروفا)** فأخبره الحاني بأن الاستخبارات العراقية تحاول اختطافه، فهرب من أميركا إلى إسرائيل[١].

هذه الرواية ضعيفة؛ لأن جهاز الاستخبارات العراقي ضعيف ومخترق وهذا ما أكده القادة البعثيين فيما بعد، كذلك أن أميركا لديها أجهزة أمنية قوية ومن ضمنها جهاز وكالة الاستخبارات الأميركية **(CIA)**.

٨- حصل صِدام بين سلطة البعث ولطفي العبيدي، قام العبيدي على إثرها بنشر الشيكات المالية في الصحافة اللبنانية التي سلمها إلى قادة البعث قبل ١٧ تموز ١٩٦٨، فقامت السلطة بشن حملة اغتيالات عن طريق مكتب العلاقات العامة ضد

---

(١) للمزيد ينظر: شامل عبد القادر، ناظم كزار – سيرة اقوى مدير أمن عام في تاريخ العراق السياسي الحديث، بغداد، ٢٠١٥، ص٦٠.

كتلة بيروت، فاغتيل الحاني على إثرها[1]، أما لطفي العبيدي فتم اعتقال عمه، فتوفي في قصر النهاية انتقامًا منه[2].

٢- اغتيال بعض قادة الحزب الشيوعي العراقي

بدأ حزب البعث بعد ١٧ تموز ١٩٦٨ بممارسة العنف من خلال الاغتيالات ضد الشيوعيين بعدما مارسه عام ١٩٦٣ ضدهم، ففي ٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ نفذ (٩٥٠) شيوعيًا إضراب من جلوس في معمل (**الزيوت النباتية**) في بغداد، فقامت قوات أمنية تابعة لحزب البعث بإطلاق النار عليهم، فقتل (٢) منهم، وفي ٧ تشرين الثاني ١٩٦٩، قتل (٣) شيوعيين، لدى مهاجمة البعثيين لمسيرة نظمت بمناسبة الذكرى الحادية والخمسين للثورة البلشفية في (**حقل السباعي**) في منطقة الرصافة ببغداد، ووجهت الاتهامات في كل هذه الحوادث إلى قوات خاصة مرتبطة بمكتب صدام حسين التكريتي للأمن القومي.

ومهما كان الأمر، فإن العنف الممارس ضد الشيوعيين استفز القيادة المركزية (**وهي قيادة منشقة عن الحزب الشيوعي العراقي**) إلى درجة أنها قررت تشكيل فصيل مسلح صغير خاص بها في بغداد وأماكن أخرى، ورفعت صوتها مطالبة بالإطاحة بالنظام البعثي ودعت عناصرها إلى البدء بالعمل المسلح، فقاموا بمهاجمة

---

(١) للمزيد ينظر: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٢) للمزيد ينظر: خالد علي الصالح، على طريق النوايا الطيبة، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٣٢ ـ ٢٣٣.

مكاتب الحكومة في السليمانية وعددًا من شركات الأعمال في بغداد، وخرجت بحصيلة بلغت (١٩٠٠٠) دينار، وفي الوقت نفسه قامت هذه الفصائل بنسف سيارات رسمية وإطلاق الرصاص على منزلي صدام حسين وصلاح عمر العلي[١].

بعد عقد نظام حزب البعث اتفاق ١١ آذار ١٩٧٠ مع الملا مصطفى البارزاني سارت الأمور نحو الأسوأ بالنسبة للشيوعيين على الرغم من أن (**عزيز شريف**) الموالي للشيوعيين لعب دورًا مساعدًا في المفاوضات التي أدت إلى الاتفاق، وصار المسؤولون البعثيون يتحدثون ويتصرفون كما لو كان في العراق حزبان:

١- **حزب البعث**

٢- **الحزب الديمقراطي الكوردستاني**

وفي ٢١ آذار ١٩٧٠ قامت مجاميع مسلحة تابعة لحزب البعث بمهاجمة الشيوعيين المحتفلين في أعياد النوروز والذين كانوا مجتمعين في (**ساحة الميدان**) ببغداد، واستخدموا القوة بحقهم.

وفي ١ تموز ١٩٧٠ وخلال مؤتمر صحفي احتج عبد الكريم أحمد الداوود - عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي علنًا على هذه الإجراءات (**القمعية**)، من جانبه حذر أحمد حسن البكر في مؤتمر صحفي عقده في ٢٠ تموز ١٩٧٠ الشيوعيين من (**اللعب بالنار**)[٢].

---

(١) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص٤١٥.

(٢) المصدر نفسه، ص٤١٦ ـ ٤١٧.

وفي عامي ١٩٧٠ - ١٩٧١ ساءت العلاقات بين الشيوعيين والنظام البعثي، فجرت حملة اعتقالات واسعة النطاق لأعضاء الحزب الشيوعي في المنطقة الجنوبية، وأثناء ذلك قتل في شهر كانون الثاني - ١٩٧٠ تحت التعذيب في سجن بغداد كل من:

١- كاظم الجاسم - فلاح شيوعي من الحلة وعضو في لجنة الفرات الأوسط.

٢- عزيز حميد - خريج كلية الاقتصاد في معهد كارل ماركس البلغاري.

وفي أيار - ١٩٧٠ قبض على ثابت حبيب العاني - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في أحد شوارع بغداد وسيق إلى مكان مجهول تحت حراسة رجال الأمن العام.

وفي أيلول - ١٩٧٠ قتل تحت التعذيب في غرف قصر النهاية الشيخ علي البرزنجي - عضو الفرع الكردي واللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي[1].

ا- ستار خضير

ولد ستار خضير الحيدر عام ١٩٣٠، في ناحية (المسيعيدة) التابعة لمحافظة العمارة والتي تحول اسمها إلى ناحية الكحلاء فيما بعد.

---

(١) حنا بطاطو، المصدر السابق، ص٤١٧ - ٤٢٠.

عاش صباه في أكناف عائلة صابئية مندائية فقيرة تعمل بالصياغة والتي كانت في ذلك الوقت مهنة الكدح والتعب اليومي لبساطة الأدوات المستعملة في هذه المهنة الشاقة.

كانت عائلة خضير صكر (والده) ميسورة الحال رغم الكدح اليومي قياسًا للعوائل المندائية الأخرى، كان بيتهم ملتقى أكثر المندائيين ليلاً لشرب القهوة العربية التي يجيدون صنعها ولتبادل الأحاديث اليومية عن آخر الأخبار السياسية وأخبار السوق.

توفيت والدته وعمره تسع سنوات، فترك هذا الحدث حزنًا وفراغًا كبيرًا في حياته، فلجأ إلى والده يساعده في العمل اليومي الشاق حيث يشعر بمسؤولية البيت.

سجل بمدرسة الكحلاء الابتدائية عام ١٩٣٧ كانت يقظة ستار خضير مبكرة عن الطبقات والصراع الطبقي منذ أن تخرج من مدرسته الابتدائية عام ١٩٤٤ وهو ينظر إلى عيني والده تزدادان احمرارًا وجسده يزداد نحولاً كلما وجد نفسه في دكان والده يساعده في مهنة التعب والنار والمنفاخ والطرق على السندان، كي تزين بعد ذلك أعمالهم صدور وأيادي الفتيات الجميلات الثريات المتزوجات بمهورهن من الذهب الخالص من دكان خضير صكر الحيدر.

ودع الأهل والأحبة وغادر الكحلاء لإكمال دراسته في متوسطة العمارة عام ١٩٤٥، مدينة العمارة، وفي القسم الداخلي الذي يسكنه في المدينة، التقى بزملائه من الطلبة المثقفين حملة الفكر الشيوعي، وزاده الحب والرغبة في التعرف على هذه الأفكار والسير تحت لوائها.

في العمارة تعرف ستار وزملاؤه على الشخصية الوطنية الشيخ حسين الساعدي، صاحب دكان لبيع السكاير والتبوغ في سوق العمارة، فأخذ هذا الشيخ يحدثهم عن هموم الشعب ومآسي العمال الكادحين والفلاحين، فوجد فيهم تربة خصبة لتغذيتهم بالأفكار الوطنية.

كان في الصف الثالث المتوسط في العمارة عندما حدثت وثبة كانون ١٩٤٨ وعمت التظاهرات مدينة العمارة، وأول عمل قام به ستار وهؤلاء الشباب هو نزولهم إلى الشارع الرئيسي في العمارة والاشتراك في التظاهرة وهم يهتفون للوثبة ويطالبون بإلغاء معاهدة بورتسموث وسقوط الحكومة، وكان ستار خضير أول من يهتف في هذه التظاهرة.

هاجمتهم الشرطة، فنجا ستار خضير ورفاقه من رصاص الشرطة، وقتل زميله الواقف بجواره وهرب الآخرين إلى ناحية الكحلاء بعد إغلاق المدرسة والقسم الداخلي.

عاد ستار خضير وزملاؤه إلى ناحية الكحلاء، فأقاموا مجلس الفاتحة على أرواح القتلى في مسجد الناحية المجاور لبيته وهم يستقبلون المعزين من الصابئة والمسلمين، وكانت هذه صورة رائعة للتآلف بين مكونات المجتمع العراقي وهذا يعود للأفكار النبيلة التي كانوا يروجوها في الناحية.

بعد تخرجه من الثانوية وإكمال دورة المعلمين انتقل إلى بغداد ليعمل في التعليم في إحدى مدارس أبو غريب الابتدائية في بداية

عام ١٩٥١ لكن تم فصله من الوظيفة في نهاية العام نفسه بسبب انتمائه السياسي، فاضطر إلى العودة إلى الكحلاء ليعمل من جديد مع الفلاحين الكادحين وهو يوزع عليهم منشورات الحزب الشيوعي من خلال دكان البقالة البسيط الذي فتحه حيث كان لقائه الأول مع الشيوعي الفلاحي (**صاحب ملا خصاف**) والذي قُتل على يد الإقطاع بعد ١٤ تموز ١٩٥٨ (**حقدًا**) على موقفه من أهمية تطبيق قانون الإصلاح الزراعي.

وخلال أيام انتفاضة تشرين الثاني - ١٩٥٢ وصلته من بغداد عن طريق أحد الأقارب رزمة من منشورات الحزب الشيوعي، وبدأ بتوزيعها على أهل الكحلاء، ونتيجة لوشاية أحدهم ويدعى (**جودي إبراهيم**) الذي سلم البيان إلى مفوض الشرطة (**علي مجو**)، فألقي القبض عليه وجميع أخوته وأقاربه من قبل رجال الشرطة وأرسلوا مخفورين إلى دائرة أمن العمارة بتهمة توزيع النشرات الشيوعية حيث تعرض الجميع إلى الضرب والإهانة وعندها قال ستار خضير أمام المحقق، أنا موزع المنشورات وحدي ولا شأن لهؤلاء بها.

أحيل ستار خضير إلى المحكمة وحكم عليه بالسجن ستة أشهر، أكمل محكوميته وخرج من السجن أكثر شجاعة وهو يصرخ أمام الجميع (**الآن ازدهرت الشيوعية في أعماقي**)، وعاد إلى ناحية الكحلاء واستأنف نشاطه الحزبي مع رفاقه الشيوعيين بين صفوف الفلاحين.

في عام ١٩٥٤ جاءت سيارة مسلحة من العمارة لإلقاء القبض على ستار خضير بسبب نشاطه الشيوعي، فحاول الهرب إلى قلعة صالح مشيًا على الأقدام إلاّ أن الشرطة تابعته على الطريق المؤدي إلى القلعة وألقت القبض عليه وأعادوه إلى الكحلاء بعد أن أعتدي عليه بالضرب أمام والده الذي يكن له الحب ويفتخر بنضاله وبطولته أمام أهالي الناحية، فانقض على الشرطة بعقاله وساهم أخوه الأصغر باسم بقذف الشرطة بالحجارة وأصاب شرطيين منهم وسالت الدماء من رؤوسهم، فألقي القبض على الجميع وأرسلوا إلى العمارة، تم التحقيق مع ستار كونه عضوًا في الحزب الشيوعي العراقي وعلى والده وأخيه لاعتدائهم على الشرطة أثناء تأدية واجبهم، بعد محاولات ووساطات ودفع مبالغ تنازل أفراد الشرطة عن حقهم وأطلق سراح الوالد خضير صكر وأخوه باسم وحكم على ستار خضير بالسجن سنتين وسنة مراقبة وسفر فورًا إلى سجن بعقوبة.

بدأت المضايقات للعائلة من قبل رجال الشرطة والأمن والعناصر المرتبطة بالإقطاع ما أدى بعائلته وبقية عائلة الحيدر إلى الهجرة القسرية من الناحية إلى بغداد ومدن أخرى.

أنهى ستار خضير محكوميته وخرج من السجن عام ١٩٥٦ وسفر فورًا إلى مدينة **(بدرة وجصان)** قرب الكوت والمحاذية للحدود الإيرانية حيث يقضي المئات من الشيوعيين فترات مختلفة من الإبعاد بسبب نشاطهم السياسي.

بعد إكمال محكوميته في عام ١٩٥٧ وقبل قيام الجمهورية في ١٤ - تموز ١٩٥٨ بأشهر قليلة التحق بعائلته في بغداد مواصلاً نشاطه السياسي وبعد ١٤ - تموز ١٩٥٨ عمل في تنظيمات مختلفة تابعة للحزب الشيوعي العراقي منها التنظيم العسكري للحزب، حيث أثبت قدرة تنظيمية كبيرة ونشاط متميز.

ولظروفه المالية الصعبة حصل على عمل في حسابات معمل للأسبست في بغداد عن طريق أحد معارفه وعمل فترة قصيرة، وبحكم ثقافته ونضالاته وخبرته مع السجناء السياسيين في سجن بعقوبة وبدرة أصبح من القياديين المتنورين، فأنيطت به مهمات صعبة وذات مسؤوليات كبيرة فأجاد بها.

عمل موظفًا في مصرف الرافدين في بغداد لعدة أشهر قبل أن يستقيل بتوجيه من الحزب الشيوعي ليتفرغ للعمل الحزبي.

كتب عنه أحد رفاقه ما في ذاكرته:

في منتصف عام ١٩٥٩ اتجه الحزب الشيوعي إلى اعتماد التنظيم المحلي أساسًا للعمل التنظيمي لملاكات الحزب، فانتدب ستار خضير وكان اسمه الحركي (مكافح) لقيادة أحد اللجان المحلية التابعة للجنة بغداد.

حضر الشيوعيون مراسيم زواجه حيث طبق كافة الإجراءات الدينية مما دفع الآخرين للتندر عليه، لكنه دافع بشدة عما قام به باعتبار أن الشيوعيين أولى بتطبيق معتقدات المجتمع الدينية التي

لا تضر بالفكر الذي يحمله الشيوعي بل بالعكس، فإن ذلك يقربه من جماهير الشعب.

كان ستار خضير رجل المهمات الصعبة، فقد نسب إلى العمل في المنطقة الشمالية في بداية الستينيات لإعادة بناء تنظيمات الحزب الشيوعي هناك بعد الهجمة الشرسة التي تعرض لها الحزب الشيوعي العراقي بعد محاولة الشواف الانقلابية عام ١٩٥٩ واغتيال أعداد كثيرة من كوادر الحزب في مدينتي الموصل وكركوك حيث كان العمل الحزبي فيهما من المهمات الخطرة جدًا وتحتاج إلى خبرة وذكاء وتحمل والتكيف للظروف الصعبة.

كان ستار خضير يتنقل بين هاتين المدينتين واختار أكثر المناطق خطورة فيهما مكان لسكنه لإبعاد الشبهات عنه ولتتبع آخر أخبار القوى المعادية للحزب وأخذ الاحتياطات اللازمة لتجنبها، كان يتردد على المساجد ويقوم بالصلاة ليستمع إلى الخطط الموضوعة لاغتيال كوادر الحزب الشيوعي والتي تنفذها القوى المعادية للحزب الشيوعي التي اتخذت من المساجد قواعد لانطلاق عمليات الاغتيال، ويوصل المعلومات إلى الحزب وينبه رفاقه إلى تجنب ذلك، وبذلك أنقذ حياة العديد من رفاقه الذين وضعت أسماؤهم في قوائم الاغتيالات، كما أنه اتخذ من مقابر المدينة مرات عديدة مأوى له تجنبًا لمخاطر جمة تعرض لها، فضلاً عن ذلك فقد كان يقود التنظيم العسكري في كردستان العراق، فعندما بدأت الحركة الكردية برفع السلاح عام ١٩٦٢ كان يبين موقف الحزب المعارض للقتال للملا

مصطفى البارزاني مباشرة من خلال اللقاءات معه والذي من شأنه أن يضعف حكم عبد الكريم قاسم ويعرضه للخطر، فيستغلها خصوم الكُرد من القوميين والبعثيين.

بعد إكمال مهمته في شمال العراق بنجاح نُسب مرة أخرى للعمل في بغداد في عام ١٩٦٦ وتحمل مسؤوليات عدة نتيجة الخبرة المتراكمة في التنظيم السري، ثم انتخب عضوًا في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي.

اغتياله بالسم

اتخذت قيادة حزب البعث (قرارًا) بتصفية كوادر وقيادات الحزب الشيوعي العراقي بما فيهم ستار خضير - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، وباشرت عبر أجهزتها المختلفة بجمع المعلومات عن الشيوعيين من كل الجوانب مستغلة بعض نقاط الضعف في عمل الحزب الشيوعي العراقي.

ففي عصر يوم ١٦ حزيران ١٩٦٩ خرج ستار خضير من منزل في حي المعلمين/شارع فلسطين في بغداد وتوجه إلى موقف الباصات للعودة إلى أهله، وأثناء انتظاره باص المصلحة توجه إليه شخصان مسلحان وأطلقا (الرصاص) عليه سوية من سلاحيهما فأصيب بعدة إطلاقات في بطنه غير أنه استطاع أن يركض باتجاههم ويمسك بأحدهم ويسقطه أرضًا وسقط معه، لكنه استطاع الوقوف رغم جراحه لكن القاتل الآخر عالجه برصاصة أخرى أصابته في رجله أعاقته عن الحركة، وغادر القتلة المكان وهو ينزف بشدة

وينادي الواقفين في محطة الباص بأنه ستار خضير - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وطلب إسعافه وغاب عن الوعي ونقل من قبل شرطة النجدة إلى مستشفى الطوارئ بعد مرور أكثر من ساعة على إصابته.

ألقى رجال الأمن القبض على أخوته وعمه بسبب تواجدهم في ساحة المستشفى واتهموهم بالشيوعية وأطلق سراحهم في اليوم التالي. الكثير من الناس كانوا ينتظرون عند مدخل المستشفى نتيجة العملية الجراحية المعقدة التي قام بإجرائها الدكتور الجراح (**نوري فتاح باشا**) والطبيب الشيوعي (**محمد صالح سميسم**) الذي بذل كل الجهود للاعتناء به وإبقاءه حيًا، أوقف النزيف الدموي، واستأصل قسم من الأمعاء المصابة، أستخرجت الرصاصة من رجله، وأخرج من غرفة العمليات ليلاً.

بعد ساعات أفاق من المخدر واستطاع أن يتحدث إلى أهله وأخوته عن الحدث وهذا ما أكده أمام حاكم التحقيق وأحد رجال الأمن الذين حققوا معه وسألوه:

س: **من تعتقد الذي أطلق النار عليك...؟**

الجواب: **إنهم أعداء الحزب الشيوعي العراقي.**

س: **هل أنت من الحزب الشيوعي العراقي أم من جماعة عزيز الحاج؟**

الجواب: **لا يوجد في العراق غير حزب شيوعي واحد هو الحزب الشيوعي العراقي.**

فعلق رجل الأمن (**هذا أشكد صلب**).

رغم الحراسة المشددة من قبل الشرطة لغرفته كان أخوته ومعارفه يتناوبون بالدخول إليه ليل نهار، وكان القصر وصدام حسين وناظم كزار يتابعون أخباره عن بعد في محاولة للإجهاز عليه فيما لو تحسنت حالته من جديد.

تدهورت صحة ستار خضير بعد سقيه السم في المستشفى، وبدأت أعراض التسمم تتوضح وفي اليوم الثالث تدهورت صحته أكثر إثر التسمم الذي بدأ يسري في جسمه، وحاول الأطباء جهد أمكانهم رعايته دون جدوى كان أخيه الدكتور (**باسم خضير**) لا يفارقه طيلة بقائه في المستشفى ورن جرس الهاتف:

- إننا من القصر كيف حاله الآن؟ نحن مستعدون لإرساله إلى أية دولة للعلاج فورًا!

- شكرًا على اقتراحكم المتأخر لأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة. توفي ظهر يوم ١٩ حزيران ١٩٦٩[١].

٢- محمد الخضري

ولد محمد أحمد الخضري في ثلاثينيات القرن الماضي في ناحية الخضر قضاء الخضر حاليًا/محافظة السماوة/لواء الديوانية سابقًا ومن اسم هذه المدينة استمد الخضري لقبه.

---

(١) للمزيد ينظر: http://www.mandaeanunion.org؛ سيف عدنان القيسي، الحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر ١٩٦٨ ـ ١٩٧٩، ٢٠١٤، لندن، ص٢٣٢؛ موقع الناس على الرابط: www.al - nnas.com؛ http://www.m.ahewar.org.

والده كاسب، صاحب مقهى صغير في ناحية الخضر وأمه شيوعية منتسبة لصفوف الحزب الشيوعي العراقي، عانت ما عانت من العذاب والشقاء محبةً واعتزازًا بالحزب وبولدها محمد. على أثر هروب محمد من سجن الكوت بعد أحداث ٨ شباط ١٩٦٣ الدامية أحيلت أم محمد إلى المجلس العرفي العسكري بعد جولة من المداهمات والضغوطات، وقد حكم عليها الحاكم العسكري بالسجن لمدة عامين بعد ترديدها لعبارة: «**على الله... وما يخالف... تنقضي وتصير سوالف**» وقضت أم محمد محكوميتها في سجن بغداد عامين كاملين.

تخرج من دار المعلمين في بعقوبة وعين معلمًا عام ١٩٥٣ وكان من الناشطين في المطالبة بتشكيل نقابة للمعلمين في ذلك العهد، وبعد ١٤ - تموز ١٩٥٨ أصبح عضوًا في إدارة نقابة المعلمين ورئيس فرعها في الديوانية وعضو محلية الديوانية للحزب الشيوعي العراقي ومسؤول التنظيمات الحزبية لمدينة الخضر، وفي عام ١٩٦٢ سجن بسبب نشاطه السياسي متنقلاً بين سجن نقرة السلمان وسجون السماوة والديوانية والحلة وبغداد، ليستقر به المقام في سجن الكوت بعد أن حكم عليه بالسجن لمدة (٣) سنوات.

بعد انقلاب ٨- شباط عام ١٩٦٣ هرب من سجن الكوت بعد أن تمرد هو وزملائه على إدارة السجن وتمكنوا من تحطيم الأبواب، ليلتحق برفاقه الشيوعيين في ريف الفرات الأوسط مشيًا

على الأقدام ويساهم في قيادة مفارز المقاومة ضد الحرس القومي، وأصبح عضوًا في لجنة منطقة الفرات الأوسط.

تعرض للاعتقال في العهد العارفي ومـورس معه أشكال التعذيب الوحشي ثم أطلق سراحه بكفالة.

في أيلول - ١٩٦٧ تصدى لانشقاق **(القيادة المركزية)** ونـشـط في تجميع التنظيمات الحـزبيـة في بـغـداد، وكـذلـك في أعوام ١٩٦٨ - ١٩٦٩ أعيد إلى الخدمة كمعلم عام ١٩٦٨ وساهم في قيادة حركة المعلمين الديمقراطية.

اغتياله

في يـوم الجمعة ٢٠ آذار ١٩٧٠ توجه من منزله إلى صدر القناة في بغداد للمشاركة في حفل تكريم الوفد الكُردي بعد عقد اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠، ولكنه لم يصل إلى مكان الاحتفال، وظهر أنه أختطف من قبل عناصر تابعة لحزب البعث، ووجدت جثته في اليوم التالي ٢١ آذار ١٩٧٠ في ناحية بلد وفيها عدة إطلاقات نارية، وكان ذلك ضمن سياسة الجزرة والعصا التي اتبعتها قيادة البعث مع الحزب الشيوعي العراقي بعد انقلاب تموز - ١٩٦٨ لغرض دفعه نحو سياسة العمل الجبهوي وبالمواصفات التي تناسب قيادة البعث.

شيع جثمانه في يوم ٢٢ آذار ١٩٧٠ من قبل ذويه ورفاقه ومحبيه إلى مدينة النجف ليدفن فيها، وهو ينتظر طفله الأول حيث كان قد تزوج حديثًا[1].

٣- الشيخ عبد العزيز البدري السامرائي

ولادته ونشأته

هو الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف بن أحمد بن عبد المولى بن مصطفى بن طاهر بن عثمان بن محمّد بن دولة بن محمّد بن بدري بن حسين بن علي بن سعيد بن بدري بن بدر الدين بن خليل بن عبد الله بن إبراهيم الأواه بن يحيى بن شريف بن بشير بن ماجد بن عطية بن يعلى بن دويد بن ماجد بن عبد الرحمن بن قاسم بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي الهادي بن محمّد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين بن الإمام علي عليهم السلام.

ولد سنة ١٩٣٠م في محلة (**سوق المعتصم**) بمدينة سامراء في العراق، ووالده صاحب بساتين في قرى (**خرنابات**) بمحافظة ديالى وله علوة لبيع الخضر والفواكه في شورجة بغداد تعرف بـ (**علوة سويدان**) ولفترة طويلة هو مختار منطقة بني سعيد.

---

(١) للمزيد ينظر: صحيفة اليسار العراقي، العدد: ١٣، بتاريخ ٢٠ آذار ٢٠١٠؛ خالد حسين سلطان، الشهيد محمد الخضري ثوري من الطراز الأول، الحوار المتمدن، بتاريخ ٢٦ آذار ٢٠١٠؛ http://thtjsrakkdar.blogspot.com.

أكمل دراسته الابتدائية في سامراء، وارتحل مع والده إلى بغداد، فأرسله إلى المدرسة (الشرعية المرجانية) لدى الشيخ فؤاد أحمد شاكر الآلوسي (وكان يلقب بالحلو)، كذلك درس في (جمعية الهداية الإسلامية)، ودرس على يد الشيخ قاسم القيسي، والشيخ أمجد الزهاوي، والشيخ محمّد القزلجي، والشيخ عبد العزيز الشواف، والشيخ شاكر البدري، والشيخ كمال الدين الطائي.

وبعد أن أتمّ اثنتي عشرة سنة في طلب العلم تم منحه الإجازة الشرعية في عام ١٩٤٢ من قبل الشيخ أحمد شاكر الآلوسي.

وبعد أن حصل على الإجازة الشرعية عام ١٩٤٢ ظل يتنقّل في وظائف الإمامة والخطابة داخل بغداد من جامع إلى آخر.

أبناؤه

كان لهُ من الأبناء أربعة وهم:

١- أحمد

٢- سعد

٣- محمود

٤- عمر

أما أشقاؤه فكانوا خمسة وهم[1]:

١ - محمد توفيق

٢- محمد شفيق

---

(١) حسن الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٣٨؛ العالم الجريء عبد العزيز البدري السامرائي على الموقع: http://alkeltawia.com.

٣- محمد وفيق
٤- إحسان
٥- وليد

مؤلفاته

أصدر الشيخ عبد العزيز البدري، الكثير من الكتب نذكر منها[1]:

١- الإسلام بين العلماء والحكام.
٢- حكم الإسلام في الاشتراكية.
٣- الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية.
٤- الإسلام ضامن للحاجات الأساسية لكل فرد.
٥- القرآن كتاب الله الخالد **(لم يطبع)**.
٦- لكل فرد يعمل لرفاهيته.
٧- الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية **(لم يطبع)**.

اعتلاؤه المنبر مبكراً

بعد اكتشاف مواهبه الخطابية ونبوغه في الفكر واللغة والتاريخ رشحه أستاذه لاعتلاء المنبر الإسلامي كخطيب وإمام جامع وهو دون العشرين من العمر في العام ١٩٤٩ عندما عُين في مسجد (السور) في بغداد، واستمر في خطابة المنبر حتى العام ١٩٥٤ عندما

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم، العراق، على الرابط: http://www.ikhwanwiki.com؛ العالم الجريء عبد العزيز البدري السامرائي على الرابط: http://alkeltawia.com.

أدركت السلطة في العهد الملكي نشاطه وتأثيره في الناس، فعمدت إلى إبعاده إلى قرية نائية من قرى محافظة ديالى تدعى قرية (حديد)، فأصبح فيها إماماً وخطيباً لجامع القرية، وترك فيها أثره وخرّج منها أئمة وخطباء ودعاة صار لهم شأن في المجتمع العراقي[1].

الشيخ عبد العزيز البدري ومراجع الشيعة

كان الشيخ البدري من العلماء الموحدين والمقربين بين الطوائف الإسلامية وتربطه بعلماء الشيعة علاقات وطيدة في سعي منه لتقريب وجهات النظر فيما يتعلق بين الشيعة والسنة.

ففي بغداد كانت تربطه صلات صداقة ومحبة بينه وبين الشيخ محمد مهدي الخالصي، وكذلك الشيخ علي الصغير إمام جامع براثا في بغداد وعلماء آخرين في المدن الأخرى، كما كانت تربطه علاقة حب وتقدير مع المرجع الديني زعيم الحوزة السيد محسن الحكيم[2]

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧؛ للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، على الرابط: http://www.ikhwanwiki.com.

(٢) محسن الحكيم: ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٨٨٩، ودخل إحدى المدارس الدينية فيها عام ١٨٩٥، وفي عام ١٩١٤ اشترك في عمليات الجهاد ضد القوات البريطانية، وفي عام ١٩١٩ نال درجة الاجتهاد في العلوم الدينية، واستنباط الأحكام الفقهية، وفي عام ١٩٤٥ أصبح من أبرز مراجع الدين في العالم الإسلامي، وبعد ١٤ تموز ١٩٥٨ اعترض الحكيم على الأسلوب الذي يدير بهِ عبد الكريم قاسم الحكم في العراق، ووصلت بينهم الأمور حد القطيعة، وبعد ٨ شباط ـ ١٩٦٣ اعترض على أسلوب العنف الذي استعمله البعثيون ضد خصومهم، وفي ٢ إيار ١٩٧٠ توفي محسن الحكيم إثر معاناته من مرض السرطان في مستشفى آبن سينا في بغداد، ودفن في المسجد الهندي في النجف

والسيد مهدي الحكيم، والسيد محمد باقر الحكيم والسيد مصطفى جمال الدين والدكتور عدنان البكاء وشخصيات شيعية أخرى في النجف وكربلاء[1].

رأس الشيخ البدري وفدًا من علماء أهل السُّنَّة، وذهب إلى كربلاء والنجف، وطلب من علمائهما التدخل لإيقاف تنفيذ حكم الإعدام في سيد قطب[2]، وعندما اتصل بالسيد محسن الحكيم

الأشرف. للمزيد ينظر: محمد الشيخ هادي الأسدي، الإمام الحكيم عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، ج١ وج ٢، د. م، ٢٠٠٧؛ حسن الزبيدي، المصدر السابق، ص٣٧٣ – ٣٧٤.

(1) http://www.shakwmakw.com

(٢) سيد قطب: ولد إبراهيم حسين الشاذلي في أسيوط بمصر في ٩ تشرين الأول ١٩٠٦ كاتب وأديب ومنظر إسلامي مصري وعضو سابق في مكتب إرشاد جماعة الأخوان المسلمين ورئيس سابق لقسم نشر الدعوة في الجماعة ورئيس تحرير صحيفة الأخوان المسلمين.

ولد في قرية موشا وهي إحدى قرى محافظة أسيوط وفيها تلقى تعليمه الأولي هو الابن الأول لأمه بعد أخت تكبره بثلاث سنوات وأخ من أبيه غير شقيق يكبره بجيل كامل. كانت أمه تريد منه أن يكون متعلمًا مثل أخواله. كما كان أبوه عضوًا في لجنة الحزب الوطني وعميدًا لعائلته التي كانت معروفة في القرية. حفظ القرآن الكريم ثم التحق بمدرسة المعلمين الأولية بالقاهرة ونال شهادتها والتحق بدار العلوم وتخرج منها عام ١٩٣٣م. عمل بوزارة المعارف ، التربية بوظائف تربوية وإدارية، وابتعثته الوزارة إلى أمريكا لمدة عامين وعاد عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠. انضم إلى حزب الوفد المصري لسنوات وتركه على إثر خلاف في عام ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢. وفي عام ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م انضم إلى جماعة الأخوان المسلمين، وخاض معهم نشاطهم السياسي الذي بدأ منذ عام ١٩٥٤م إلى عام ١٩٦٦م. وحوكم بتهمة التآمر على نظام الحكم وصدر الحكم بإعدامه وأعدم عام ١٣٨٥هـ/ ٢٩ آب ١٩٦٦.

يُعتبر سيد قطب من أكثر الشخصيات تأثيرًا في الحركات الإسلامية

المرجع الأعلى للشيعة، أبلغه السيد الحكيم، بأنه أبرق إلى جمال عبد الناصر، ألاّ يُقدم على إعدام العلماء، وسيد قطب من أكبر علماء العصر ومفكريه[1].

ولكن جمال عبد الناصر أقدم على إعدام سيد قطب.

موقفه من حكم عبد الكريم قاسم

بعد سقوط النظام الملكي وقيام النظام الجمهوري في العراق في ١٤ تموز ١٩٥٨ - أصبح الشيخ عبد العزيز البدري إمامًا وخطيبًا في جامع الحاج أمين في منطقة الكرخ، فانبرى الشيخ عبد العزيز البدري لعبد الكريم قاسم، الذي كان يُطلق عليه في العراق (**الزعيم الأوحد**)، فهاجمه في الخطب والمحاضرات التي كان يلقيها، وكان يُطلق عليه (**عتل بعد ذلك زنيم**)، وذلك بسبب موقفه من الشيوعية، وقد بلغ التحدي مداه، حين أصدر عبد الكريم قاسم أحكام الإعدام، على بعض قادة الجيش، أمثال: ناظم الطبقجلي، ورفعت الحاج سري وغيرهما، فأثار الشيخ البدري الجماهير، وقاد

التي وجدت في بداية الخمسينيات من القرن الماضي. له العديد من المؤلفات والكتابات حول الحضارة الإسلامية، والفكر الإسلامي. مر سيد قطب بمراحل عديدة في حياته منذ الطفولة. المرحلة الأدبية البحتة التي كان فيها متأثرًا بعباس العقاد. ثم مرحلة فكرية. ثم توجه للأدب الإسلامي. إلى المجال السياسي حتى صار رائد الفكر الحركي الإسلامي أو ما يعرف بالقطبية، وهذه المرحلة هي التي يعرفه الناس بها حتى اليوم. للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org؛ www.ikhwanwiki.com.

(١) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com.

بعض التظاهرات، فكان المتظاهرون يهتفون بسقوط عبد الكريم قاسم، كما أصدر الشيخ البدري الفتاوى بكفر الشيوعيين أنصار عبد الكريم قاسم ومؤيديه، وطالب بمحاربتهم وقطع دابرهم.

فما كان من عبد الكريم قاسم، إلاّ أن أصدر أمره بفرض **(الإقامة الجبرية)** على الشيخ البدري في منزله مدة عام كامل من ٢ كانون الأول ١٩٥٩ إلى ٢ كانون الأول ١٩٦٠، ثم رفع الحظر عنه، ولكن البدري لم يهدأ ولم يتوقَّف عن الخطب، وتأليب الجماهير ضد عبد الكريم قاسم وأعوانه، فأصدر أمره ثانية بتحديد إقامته في منزله في ٧ آب ١٩٦١ إلى ٤ كانون الأول ١٩٦١م، وأوقفه عن العمل الوظيفي، حيث كان إمامًا وخطيبًا بوزارة الأوقاف، ثم تكررتْ مرات سجنه واعتقاله أيام حكم عبد الكريم قاسم.

اتبع نظام عبد الكريم قاسم أساليب متعددة مع الشيخ البدري، فكان يُرسل له في مكان إقامته الجبرية بعض العلماء المحسوبين على السلطة، مظهرين للشيخ البدري محبتهم وحرصهم عليه، وأنهم يريدون مصلحته ومصلحة أولاده، منكرين عليه تصديه للحاكم، وتدخله في السياسة، وأن الدين لا علاقة له بالسياسة.

وقد اعتبر الشيخ البدري مواقف هؤلاء بمثابة **(جبن)**، فعكف وهو في إقامته الجبرية على تأليف كتابه **(الإسلام بين العلماء والحكام)**، مبينًا فيه سيرة السلف الصالح، من العلماء العاملين

والفقهاء، والمجاهدين، الذين تصدوا لظلم الظالمين، وقدّموا التضحيات الجسام، لنصرة الإسلام والمسلمين على حد تعبيره[1].

موقفه من الشيوعية

خطب عبد العزيز البدري في ٢١ تموز ١٩٥٨ خطبة حادة كفر فيها الشيوعيين، فانزعج الشيوعيوتن منه حتى أن فاضل المهداوي رئيس محكمة الشعب اشتكى في المحكمة نفسها من البدري، فعزم الشيوعيون على التخلص منه.

كان البدري آنذاك يخطب في (**جامع في الكَرْخ**) وكان الناس يملأون المنطقة يوم الجمعة حتى المقاهي، فتوجه الشيوعيون إلى المنطقة لينظفوها بزعمهم، فجمع البدري الناس، وسلح بعضهم، وكان يحمل بيده سلاح، فهبوا جميعًا لصد الشيوعيين، وكان يتلو عليهم قول الله تعالى: (**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفًا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون**) **وصار يطلق الرصاص على الشيوعيين فانهزموا**[2].

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧؛ للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com.

(2) http://www.majlis – iq.com

معارضته للنظام الاشتراكي الذي كان يؤيده عبد السلام عارف

كانت القرارات الاشتراكية التي أعلنها عبد السلام عارف في العراق عام ١٩٦٤، هي استنساخ للقرارات التي أعلنها جمال عبد الناصر في مصر عام ١٩٦١، فعارضها رجال الدين في الأزهر كونها ضد الدين الإسلامي، حتى أن تظاهرة خرجت تندد بهذه القرارات باعتبار أن التأميم حرام واعتداء على حقوق الناس[1].

كذلك عارضت مرجعية[2] النجف الأشرف هذه القرارت وأصدرت فتاوى بحرمتها[3].

---

(١) للمزيد ينظر: أحمد الحبوبي، أشخاص كما عرفتهم، ط٢، بيروت، ٢٠١٣، ص٢٥.

(٢) **المرجعية الدينية: هي أعلى سلطة روحية دينية للشيعة تجمع رجال الدين برئاسة المرجع الأعلى في كل أنحاء العالم وهي ترتبط عقائديًا بالمذهب الشيعي الإمامي، فتدافع عن حقوقهم وترعى مصالحهم، وازداد دور المرجعية وتوسعت صلاحياتها عبر التاريخ لتتجاوز الزعامة الدينية إلى الزعامتين الاجتماعية والسياسية، ويعدّ المرجع الديني حسب العقائد الشيعية بمثابة الحاكم المطلق، حيث تؤيده شريحة واسعة جدًا من أبناء المجتمع عن طريق التقليد.** للمزيد ينظر: حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨، بيروت، ٢٠١٠، ص١٨ ـ ١٩؛ علاء رزاك فاضل النجار، دور المؤسسة الدينية في السياسة الداخلية الإيرانية ١٩٤١ ـ ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية ـ جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص٩؛ محمد حسين الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، بيروت، ٢٠١١.

(٣) للمزيد ينظر: حسن شبّر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٣، قم، ٢٠٠٦، ص٣٤٩ ـ ٣٥٢.

كتب أستاذه الشيخ أمجد الزهاوي في مقدمة كتاب **(حكم الإسلام في الاشتراكية)** الذي ألفه تلميذه الشيخ عبد العزيز البدري قائلًا:

لما شاع القول بوجود نوع من الاشتراكية في الإسلام، وذلك تقوُّل على الإسلام، ومدخل إلى المروق منه، ألّف فضيلة الأخ الشيخ عبد العزيز البدري هذا الكتاب **(حكم الإسلام في الاشتراكية)** في إبطال هذا القول، مبينًا ألاّ اشتراكية في الإسلام، وأنها مخالفة لأحكام الشرع الشريف، وأن قواعده تأباها بكل صراحة، وقد جاء هذا الكتاب بأسلوب واضح، معززًا بالحجج القطعية التي لا تدع مجالًا للشك، لانطباقها على النصوص الشرعية القاطعة، وذلك نصحًا للأمة الإسلامية[1].

فتصدى بكل قوة لسياسات عبد السلام عارف[2] الاشتراكية، فأُبعد من **(مدرسة التربية الإسلامية)** في منطقة الكرخ التي كان

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com.

(٢) عبد السلام عارف: **ولد في ٢١ آذار ١٩٢١ في بغداد، دخل الكلية العسكرية عام ١٩٣٨، وتخرج ١٩٣٩، شارك في حرب فلسطين عام ١٩٤٨، وفي عام ١٩٤٩ دخل كلية الأركان فتخرج فيها عام ١٩٥١، انظم إلى تنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٧، أذاع البيان الأول في ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وهو أول من أطلق شعار (ماكو زعيم إلا كريم)، وعندما نجح البعثيون في حركتهم التي أطاحت بحكم عبد الكريم قاسم، عُين يوم ٨ شباط ١٩٦٣ رئيسًا للجمهورية وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٦٦، عندما توفي باحتراق طائرته.** للمزيد ينظر: الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإرشاد، الرئيس الراحل عبد السلام محمد عارف، بغداد، ١٩٦٧؛ أحمد فوزي، عبد السلام محمد عارف. سيرته. محاكمته.

مدرسًا فيها بعد أن فُصل أحد طلابه بسبب تهجمه على سياسات عبد السلام عارف، فُنقل إلى جامع لم يكتمل بناؤه فُطلب منه أن يكمل تشييده ليخطب فيه لتعجيزه وكسر شوكته المعارضة.

وبفترة قياسية وبجهود الخيرين استطاع إنجاز بناء جامع **(عادلة خاتون)** قرب جسر الصرافية بجانب الرصافة، وعند افتتاح الجامع وهو على المنبر يلقي خطبته فوجئ بدخول عبد السلام عارف رئيس الجمهورية آنذاك، ولم يكد يأخذ عارف مكانه حتى بدأ الشيخ البدري بتوجيه كلمته المشهورة إلى عبد السلام عارف دون خوف أو تردد قائلًا: **يا عبد السلام طبق الإسلام، إن تقربت من الإسلام باعًا تقربنا إليك ذراعًا، يا عبد السلام القومية لا تصلح لنا، وحدة الإسلام ملاذنا.**

وعند الانتهاء من خطبته جلس جانبًا ولم يلتفت إلى الرئيس العراقي، فقام الأخير وصافحه قائلًا: أنا أشكرك على هذه الجرأة، لينقل بعد هذه المجابهة إلى مسجد (الخلفاء) المغلق بين العامين (١٩٦٤ - ١٩٦٦) وذلك لشل نشاطه الإسلامي.

بعد ضغوط أنصاره وتهديده بإقامة الصلاة وإلقاء الخطبة في شارع الجمهورية أمام الجامع المغلق **(جامع الخلفاء)** اضطرت

مصرعه، بغداد، ١٩٨٩، علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية العليا - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

السلطات العارفية أن تنقله إلى جامع **(إسكان غربي بغداد)** كإمام فقط، ومنعته الحكومة من ممارسة دوره كخطيب[1].

وكان من أهم الجوامع التي كانت منبرًا له لمعاداة الاشتراكية التي نادى بها عبد السلام عارف ودعا إلى رفضها هو جامع (دراغ)، حيث أفتى بشكل واضح في خطبة صلاة الجمعة بأن الاشتراكية (حرام)[2].

المواجهة مع العلمانيين

رفض عبد العزيز البدري الدعوة إلى العلمانية واعتبرها فكرة خطيرة على الإسلام وهي دعوة كافرة ضد الإسلام!! على حد قوله[3].

في عام ١٩٦٧ تم استضافة شخص عربي يحمل الجنسية الأمريكية يدعى **(نديم البيطار)** من كندا، لإلقاء محاضرات في إحدى القاعات في منطقة المنصور ببغداد، وأكد **(نديم البيطار)** في محاضرته على أن الأفكار الإسلامية التي يسميها **(بالغيبية)**، هي السبب في الهزيمة، وأنه لا نصر على الصهيونية إلاّ بالتخلي التام عن هذه **(الغيبيات)**.

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

(٢) للمزيد ينظر: أحمد الحبوبي، المصدر السابق، ص٢٥.

(٣) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

طلب الشيخ البدري من رئيس الجمهورية (**عبد الرحمن عارف**) إما أن يُسمح له بإلقاء محاضرة في القاعة نفسها، وإما أن يُسمح له بمناظرة المحاضر في القاعة نفسها، أو يمنع المحاضر من إلقاء محاضرته، ولما لم يستجب لمطلب الشيخ البدري، قرر الخروج بتظاهرة في يوم المحاضرة، وبعد صلاة العصر هتف الشيخ (الله أكبر)، وتوجّه راجلاً من مسجده إلى قاعة المحاضرات وتبعه مجموعة من المصلين، هاتفين (**الله أكبر لا إله إلا الله**)، ولما سمع (**نديم البيطار**) صوت المتظاهرين، هرب من الباب الخلفي للمحاضرة إلى المطار، حيث غادر بغداد في أول طائرة[1].

وعلى إثر ذلك الحدث أُوقف البدري (١٥) يوم، ثم أطلق سراحه وكان اعتقاله قد جرى في عهد وزير الداخلية الدكتور شامل السامرائي[2].

موقفه من المقاومة الفلسطينية

في حرب عام ١٩٦٧، التي اجتاحت فيها إسرائيل القدس الشريف، والضفة الغربية، ومرتفعات الجولان، وسيناء، خلال ستة أيام، بل ست ساعات، ثارت ثائرة الشيخ عبد العزيز البدري،

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com.

(٢) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

طلب الشيخ البدري من رئيس الجمهورية (**عبد الرحمن عارف**) إما أن يُسمح له بإلقاء محاضرة في القاعة نفسها، وإما أن يُسمح له بمناظرة المحاضر في القاعة نفسها، أو يمنع المحاضر من إلقاء محاضرته، ولما لم يستجب لمطلب الشيخ البدري، قرر الخروج بتظاهرة في يوم المحاضرة، وبعد صلاة العصر هتف الشيخ (**الله أكبر**)، وتوجّه راجلاً من مسجده إلى قاعة المحاضرات وتبعه مجموعة من المصلين، هاتفين (**الله أكبر لا إله إلا الله**)، ولما سمع (**نديم البيطار**) صوت المتظاهرين، هرب من الباب الخلفي للمحاضرة إلى المطار، حيث غادر بغداد في أول طائرة[١].

وعلى إثر ذلك الحدث أُوقف البدري (١٥) يوم، ثم أطلق سراحه وكان اعتقاله قد جرى في عهد وزير الداخلية الدكتور شامل السامرائي[٢].

موقفه من المقاومة الفلسطينية

في حرب عام ١٩٦٧، التي اجتاحت فيها إسرائيل القدس الشريف، والضفة الغربية، ومرتفعات الجولان، وسيناء، خلال ستة أيام، بل ست ساعات، ثارت ثائرة الشيخ عبد العزيز البدري،

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com.

(٢) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

وأرسل برقيات إلى جميع رؤساء الدول في العالم الإسلامي، يحمِّلهم المسؤولية ويتهم من وافقوا على وقف إطلاق النار بالخيانة[1].

فالتحق الشيخ البدري بالمقاومة الفلسطينية دون أن يُعلم عائلته بل وضع وصيته عند زميله الدكتور (**وجيه زين العابدين**) وأوصاه تسليمها إلى أهله عند استشهاده.

ولكن المجاهدين في فلسطين طلبوا منه العودة إلى العراق وحملوه أمانة القضية الفلسطينية لنشرها في بلده وفي بلدان ودول إسلامية وعربية. وخلال أيام معدودة استطاع أن يؤلف وفدًا من علماء المسلمين يضم السنة والشيعة وبعض الشخصيات الثقافية والشعبية للطواف حول العالم الإسلامي من أجل استنفار المسلمين ونقل القضية الفلسطينية إلى العالم الإسلامي تحت عنوان (**من أجل فلسطين رحلة الوفد الإسلامي العراقي**).

بدأت جولة الوفد من ٢٧ - حزيران - وحتى ٨ آب ١٩٦٧، وضم الوفد[2]:

١- الدكتور صالح السامرائي

٢- المحامي داود العطار

٣- الدكتور عدنان البكاء

٤- المهندس عبد الغني شندالة

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء اعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com

(٢) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

٥- الشيخ عبد العزيز البدري

٦- السيد صالح سري

٧- المحامي محمد الآلوسي

في رحلة إسلامية إعلامية شملت الزيارة: إندونيسيا وماليزيا والهند وباكستان وأفغانستان وإيـران وتركيا، لإيصال القضية الفلسطينية ومعاناة الشعب الفلسطيني واحتلال الأرض قسرًا وظلمًا في سيناء والجولان والضفة الغربية إلى العالم[١].

وبعد عودة الوفد إلى بغداد، عقد الشيخ البدري مؤتمرًا صحفيًا، أوضح فيه ما شاهده في العالم الإسلامي، من طاقات مهدورة، كان يجب أن تُوجه لخدمة القضية الفلسطينية، مستنكرًا حصرها في النطاق العربي، بدل النطاق الإسلامي الواسع، ومتخوفًا من الاستمرار في التضييق عليها، لكي تكون في المستقبل قضية الفلسطينيين فقط[٢].

انتماءاته السياسية

حزب التحرير الإسلامي

حزب التحرير هو تكتل سياسي إسلامي يدعو إلى إعـادة إنشاء دولة الخلافة الإسلامية وتوحيد المسلمين جميعًا تحت مظلة دولة الخلافة.

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

(٢) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com

ينشط حزب التحرير في المجالات السياسية والإعلامية وفي مجال الدعوة الإسلامية وبناءً على منشورات الحزب، فإنه يتخذ من العمل السياسي والفكري طريقًا لعمله، ويتجنب ما يسميه بـ (الأعمال المادية) مثل الأعمال المسلحة لتحقيق غايته.

أُسس في القدس مطلع عام ١٩٥٣ على يد القاضي **(تقي الدين النبهاني)**، بعد تأثره بحال العالم الإسلامي إثر سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية في اسطنبول عام ١٩٢٤.

تُسمى القيادة السياسية في حزب التحرير بـ **(الإمارة)** يتولاها (أمير الحزب) الذي يتم انتخابه داخليًا طبقًا لآليات حزبية معينة وتكون مدة إمارته غير محدودة، وإمارته تكون عالمية، بمعنى أنه أمير على كل أفراد الحزب في جميع أنحاء العالم.

يتخذ حزب التحرير من العمل السياسي والفكري طريقة للوصول إلى غايته، اقتداءً بالرسول محمد (عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ) أثناء عمله في المرحلة المكية التي سبقت هجرته إلى المدينة المنورة وتأسيس الدولة الإسلامية فيها.

يتخذ الحزب من الدول الإسلامية مجالاً لعمله لإقامة دولة الخلافة، ولديه ناطقين رسميين في عدد من الدول الإسلامية، والكثير من المكاتب الإعلامية.

وللحزب انتشار واسع في العالم، وأبرز هذه الدول: فلسطين ولبنان ودول شرق آسيا، وبعض الدول الغربية كالمملكة المتحدة

وأستراليا. والحزب محظور في معظم الدول العربية والإسلامية وفي ألمانيا وروسيا.

جاء تأسيس حزب التحرير بسبب الانشقاق الداخلي بين جماعة الأخوان المسلمين، وقد تم التنظير لهذا الحزب في العراق عن طريق عناصر أردنية وفلسطينية، وتمكن من إيجاد قواعد له بين الشباب، فأخذوا يبشرون بهذا التنظيم في الجوامع السنية ويهاجمون الحكومة، كما استقطب هذا الحزب بعض العناصر الشيعية في البصرة وبغداد، وقد نشط الحزب في أوساط الشباب الجامعي أيضًا، إلاّ أن الحزب أخذ ينشر في أدبياته بعض الأمور العقائدية فيما يخص الاختلاف بين المذاهب الإسلامية، ما أدى إلى انسحاب عدد غير قليل من أعضائه وهو ما أحدث انشقاقات داخل الحزب، وقد سعت حكومة البعث إلى ملاحقة كل من ينتمي لهذا الحزب وأودعت بعض منهم في المعتقلات وبعضهم الآخر تم إعدامهم(1).

نشأة الحزب وتطوره

نشأ حزب التحرير كما ذكرنا في مدينة القدس عام ١٩٥٣، حيث كان تقي الدين النبهاني يعمل قاضيًا في محكمة الاستئناف، وكان تشكيل الحزب على مراحل، المرحلة التأسيسية وكانت تتسم بالجهود الفردية لمؤسسه وجماعته ممن اقتنعوا بفكرته وعهدوا مساندته، حتى

---

(١) للمزيد ينظر: حسن شبر، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ – ١٩٥٨، ط٢، بغداد، ٢٠١٢، ص٣٥٧ – ٣٥٨؛ حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص١٣٨ – ١٣٩؛ الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الموقع: https://ar.wikipedia.org

تمكن في المراحل التالية من إعلان قيام حزب التحرير كحزب ذو قاعدة شعبية أهلته لدخول الانتخابات البرلمانية في الضفة الغربية في عام ١٩٥٥ للمحاسبة وإبداء الرأي على أساس الشرع الإسلامي لا لغاية الحكم لأنها ليست طريقة الحزب للوصول للحكم، ونجح الحزب بإدخال أحد أعضائه النائب (**أحمد الداعور**) البرلمان ليمثل الحزب في مجلس النواب الأردني في عام ١٩٥٥[١].

أمراء حزب التحرير:

١- تقي الدين النبهاني (١٩٥٣ - ١٩٧٧)

٢- عبد القديم زلوم (١٩٧٧ - ٢٠٠٣)

٣- المهندس عطا أبو الرشتة (الأمير الحالي).

مؤسس الحزب تقي الدين النبهاني

ولد في قرية إجزم في فلسطين عام ١٩٠٩، التحق النبهاني بالثانوية الأزهرية عام ١٩٢٨ واجتازها في العام نفسه بتفوق، فنال شهادة الغرباء، والتحق على إثرها بكلية (**دار العلوم**) التي كانت آنذاك تتبع الأزهر، وإلى جانب ذلك كان يحضر حلقات علمية في الأزهر الشريف، لشيوخ أرشده إليهم جده مثل الشيخ محمد الخضر حسين، حيث كان نظام الدراسة القديم في الأزهر يسمح بذلك، نال الشهادة العالمية في الشريعة من جامعة الأزهر عام ١٩٣٢.

---

(١) للمزيد ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الموقع: https://ar.wikipedia.org

عمل النبهاني في سلك التعليم الشرعي في وزارة المعارف حتى سنة ١٩٣٨، حيث انتقل لمزاولة القضاء الشرعي، فتدرج في ذلك، حيث ابتدأ بوظيفة (باش كاتب) محكمة حيفا المركزية ثم مُشاور (مساعد قاضي) ثم قاضي محكمة الرملة حتى عام ١٩٤٨، حيث سافر للشام بعد نكبة فلسطين عام ١٩٤٨.

عاد في السنة نفسها (١٩٤٨) ليعين قاضيًا لمحكمة القدس الشرعية، بعدها عُين قاضيًا بمحكمة الاستئناف الشرعية حتى سنة ١٩٥٠، حيث استقال وانتقل لإلقاء محاضرات على طلبة المرحلة الثانوية بالكلية العلمية الإسلامية في عمان حتى سنة ١٩٥٢، أسس حزب التحرير مطلع عام ١٩٥٣ وبقي يقود الحزب حتى وفاته عام ١٩٧٧[١].

مؤلفاته

للشيخ تقي الدين النبهاني العديد من المؤلفات منها[٢]:

١- الشخصية الإسلامية (ثلاثة أجزاء - أصول الفقه).

٢- نظام الإسلام

٣- التكتل الحزبي

٤- مفاهيم حزب التحرير

٥- النظام الاقتصادي في الإسلام

---

(١) للمزيد ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الموقع: https://ar.wikipedia.org

(٢) المصدر نفسه.

٦- النظام الاجتماعي في الإسلام

٧- نظام الحكم في الإسلام

وبالرجوع للشيخ عبد العزيز البدري، فقد كان عضوًا في حزب التحرير الإسلامي - الفرع العراقي حيث انضم إليه عام ١٩٥٤، فكان من المؤسسين للحزب في العراق.

وفي عام ١٩٥٥ قدم حزب التحرير الإسلامي طلبًا لوزارة الداخلية للتصريح له بالعمل كحزب علني يمارس نشاطه السياسي في العراق وقدم الطلب أعضائه المؤسسين وهم كل من:

١- حسين الحاج صالح (**الأعظمية**)

٢- محمد هادي السبيتي (**الكاظمية**)

٣- عبد العزيز البدري السامرائي (**بغداد**)

٤- عبد الغني محمد الملاح (**الموصل**)

٥- خالد أمين الخضار (**بغداد - الكرخ**)

٦- **عبد الله أحمد الدبوني (الموصل - حمام العليل)**:

ولكن حكومة نوري السعيد رفضت طلب الجزب بالترخيص له، فكان للحزب موقف مناهض لحكومة نوري سعيد عندما قاد تظاهرة حاشدة في منطقة بني سعيد في الرصافة[1].

ففي وقت انتماء الشيخ البدري أصبح حزب التحرير قوة سياسية لا بأس بها، وكان الحزب ينادي بإصلاح الحكام أو إزالتهم لتعود الخلافة الجامعة، من خلال بياناته الجريئة والقوية، فوجد تفاعلاً

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

معه من قبل بعض الناس، أما جماعة الأخوان المسلمين في العراق، فكانوا يُعنون بالتربية الهادئة المتدرجة من القاعدة إلى القمة، وما كان لهذا المنهج أن يستهوي رجلاً مثل البدري فجذبه حزب التحرير حتى صار من أبرز أعضائه بل تولى رئاسته في العراق، وشارك في إدارته مع الشيخ تقي الدين البنهاني رئيس الحزب[1].

لكن سرعان ما تبين له أن حزب التحرير تحول إلى حزب يؤثر الكلام والجدل، ومعاركه معارك كلامية فرفض منهجه لأن من طبيعته النشاط والتحرك القوي فأنسحب من الحزب سنة ١٩٥٦ وعمره آنذاك حوالي ٢٦ سنة فقط لكنه لأدبه ووفائه لم يشأ أن يعلن أنسحابه فظل متحملاً تبعات حزب التحرير وبياناته إلى أن قام النظام الجمهوري في ١٤ تموز ١٩٥٨ بقيادة عبد الكريم قاسم، فقدر له الحزب عدم إعلانه الانسحاب في العهد الملكي، وأعلن أن الشيخ عبد العزيز البدري قد انسحب من الحزب بشكل رسمي.

الحركة الإسلامية

بعد انسحابه من حزب التحرير، أنشأ البدري (**الحركة الإسلامية**) التي كانت تنظيمًا سريًا دقيقًا، وأصدر هذا التنظيم بيانًا في فترة حكم عبد الكريم قاسم عندما اعتدى الشيوعيون على (مكتبة في الزبير)، فأحرقوا أكثر كتبها ومخطوطاتها، كذلك أصدر

(1) http://www.majlis – iq.com

بيانًا آخر لما هاجم الشيوعيون جمعية الشيخين محمود الصواف وأمجد الزهاوي وأحرقوا مكتبة الجمعية[1].

الحزب الإسلامي

انضم عبد العزيز البدري للحزب الإسلامي العراقي ولكن تركه بعد فترة لأنه وجده حزب وعظي بعيد عن لغة الجهاد التي يبتغيها[2].

الكتلة الجهادية

كذلك قام البدري بتشكيل كتلة جهادية هدفها الكفاح المسلح تتكون من:

١- محمد الآلوسي

٢- محمد توفيق البدري

٣- محمد شفيق البدري

٤- نعمان السامرائي

ولكن هذه الكتلة لم يسجل لها نشاط مسلح.

موقفه من حزب البعث

كان موقف بعض علماء أهل السنة من حزب البعث موقف معارض لفكره وحكمه، فبعد وصول البعثيين للحكم في يوم ٨

(1) http://www.majlis – iq.com

(٢) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

شباط ١٩٦٣ كان الشيخ ناظم العاصي أحد علماء الحويجة شديد اللهجة ضد حكم حزب البعث، وبالذات عندما انتشرت جرائمهم بشكل واضح، ففي أحد خطب الجمعة قال العاصي: **نامت الصهيونية في حضن الشيوعية فأنجبت البعثية**[1].

هاجم البدري البعث والحرس القومي، فأراد الحرس القومي اعتقاله عدة مرات ولكن كان عبد السلام عارف يحول دون ذلك[2].

وبذلك لم يختلف موقفه، فناهض حزب البعث وأفكاره، وعندما كان يذكر اسم مؤسس البعث ميشيل عفلق يقول: أجلكم الله، ووصف البعثيين بعد الإطاحة بحكمهم في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ بأنهم مجرمين ولا يقبل بهم شفاعة شافع وليضربوا بيد من حديد ولتعلن عليهم حربًا ضروسًا وأن الله وعباده لينتقمون من كل متساهل في أمر هؤلاء المجرمين، وكان يقف على المنبر ويقول: اللهم ألعن عفلق ومن والا عفلق.

وفيما يخص جرائمهم[3] في كتاب المنحرفين، فقد أشار الشيخ البدري: فقد صدر كتاب مهم وهذا الكتاب سمي **(المنحرفون)** بترخيص من الاستخبارات العسكرية وهو يكشف بالوثائق الرسمية أعمال حزب البعث في مدهم الصليبي، فإن هذا الكتاب

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم: رسول الزبون، ٢٠٠٧.

(٢) جليل العطية، المصدر السابق، ص١٨٨.

(٣) عن هذه الجرائم راجع: هيأة الدليل الدولي للجمهورية العراقية، المنحرفون من الحرس القومي، بغداد، ١٩٦٤.

سجل بعض أعمال هذه الفئة وما لم يسجل كان أعظم، وهذا الذي سجل أنهُ فظيع، والله أن الذي قامت به هذه الفئة لا أقول أنها غير مسلمة فحسب ولكن أقول أنها ليست إنسانية[١].

اعتقاله

سُجن البدري (**أربعة عشر مرة**) في حياته التي لم تتجاوز (٣٩) عام ووضع في الإقامة الجبرية مرات تطول وتقصر، وهذا بسبب تصديه للحكومات المتعاقبة على حكم العراق، ومن لطائفه إنه كان يصحب معه حقيبة فيها حاجاته التي يريدها معه في السجن، فإذا طُلب ليسجن أخذ معه حقيبته[٢].

كان كتابه (**الإسلام بين العلماء والحكام**) أوضح كتاب لمناهضة الحكام الجدد من البعثيين حيث يقول فيه:

لقد جرت سُنَّة الله (عز وجل) في خلقه أن يفتنهم ويختبرهم، ليميز الخبيث من الطيب، ﴿الم* أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ (العنكبوت: ١ - ٣)، وقد اعتاد الظالمون من الحكام، أن يضطهدوا الذين يخالفونهم في سلوكهم المنحرف، ويناهضونهم في أفكارهم الباطلة، ولم يسايروهم في أهوائهم، وينزلوا بهم أنواع المحن، بعد أن أعرضوا عن أشكال

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشيخ ناظم العاصي، تقديم: رسول الزبون، ٢٠٠٧.

(2) http://www.majlis – iq.com

المنح التي قدّمها الحكام إليهم في ذلة وصغار، ولكن أنّى للنفوس الكريمة، ذات المعدن الطّيب، أن تُغرى بمال، أو يسيل لعابها على فتات الدنيا، أو تُستمال بعرض زائل من الحياة.

أما المحن، فقد استعدوا لها، وتحمَّلوا نارها بصبر وجلد، وصابروا شدة بأسها، بعزم واحتساب؛ لأنهم فقهوا قول الله تعالى: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١) وآمنوا بقول الخالق العظيم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (البقرة: ٢٠٧)، وكان أئمة المسلمين منَ السادة العلماء، الذين اشرأبت الأعناق إليهم، إجلالاً وتقديرًا وولاءً، في مقدمة الذين أصابتهم المحن، ونزلت بهم الشدائد الصعاب، فخرجوا منها ظافرين ظاهرين[1].

بعد مجيء البعث للحكم في ١٧ تموز ١٩٦٨ سافر الشيخ البدري للحج، فنصحه الملك فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية بأنه مستهدف من قبل البعثيين، ونصحه بأن يقيم في المملكة العربية السعودية تجنبًا للاعتقال إلاّ أنه رفض طلب الملك فيصل وصمم على الرجوع للعراق بعد أن أنهى مناسك الحج.

وبعد رجوعه كان في بيته جلساء له فقال أحدهم: إن البعثيين يختلفون عن عام ١٩٦٣ وأنهم بدأوا بعهد جديد، فرد الشيخ البدري قائلاً: **بأن البعثيين لا يؤتمنون لأن قائدهم عفلق**[2].

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com

(٢) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم:

ظل الشيخ البدري يناهض حكم البعث من خلال آرائه بالكلمة، وتضاعف بعد مجيء نظام البكر - صدام إلى الحكم في العراق عام ١٩٦٨، وكان دائمًا يبدأ خطبته بمقدمة اشتهر بها: أعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات حكامنا، ويختم خطبته بـ: اللهم ارزقنا بدولة كريمة تُعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والاقتداء إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة وشهادة في سبيلك.

وفي إحدى خطبه تسائل: **كيف يقبل أحمد حسن البكر الاعتماد على عناصر لها ماض عريق في الإجرام؟**

كيف يقبل البكر أن يعهد بالمسؤولية الأمنية إلى مجرمين محترفين أمثال صدام التكريتي وابن كزار؟

وعندما وصلت خطبة الشيخ عبد العزيز البدري إلى صدام في (كاسيت) جن جنونه، فأوعز باعتقاله[1].

وعن كيفية اعتقاله يذكر ابنه أحمد البدري: **بعد مجيء البعثيين إلى الحكم بأيام لم يرق لهم تصدي الشيخ البدري لما ينادون به، فوضعوه تحت المراقبة، فأرسل صدام حسنين أفراد عصابته لمراقبة منزلنا وتحركات والدي، وكان صدام حينها يرأس مكتب العلاقات العامة مع مدير الأمن ناظم كَزار في قصر النهاية، وهو واحد من أكثر الأماكن التي شهدت أشكالاً من التعذيب والتنكيل بأحرار**

رسول الزبون، ٢٠٠٧.

(١) جليل العطية، المصدر السابق، ص١٨٩.

وشخصيات وطنية في العراق بعد مجيء نظام البكر - صدام، وكان منزلنا مراقب من قبل أُناس في نفس منطقتنا يعملون في مكتب العلاقات العامة مع صدام وهم تكارتة دون علمنا ويرصدون تحركات الوالد بشكل مستمر.

ويسترسل أحمد البدري: وفي مساء أحد الأيام عاد والدي من المسجد بعد الفراغ من أداء صلاة العشاء بسيارة صديقه المهندس عبد الغني شندالة، فأوصلوا صديقهم الدكتور وجيه زين العابدين وعند وصولهم للمنزل، انقض عليه وعلى زميله أزلام عصابة صدام الذين كانوا متربصين بهما في الأزقة والشوارع المحيطة بدارنا فاعتقلوهما، وبعد منتصف الليلة نفسها حضروا مرة أخرى، فقاموا بتفتيش الدار بشكل عشوائي وهمجي، وصادروا كل أشرطة خطب الجمعة كما صادروا مخطوطين لكتابين كان قد أكمل تأليفهما الوالد معدان لطبعهما وهما[1]:

١- كتاب الله الخالد

٢- الإسلام حرب على الاشتراكية والرأسمالية

اغتياله

يُكمل سعد البدري النجل الثاني للشيخ عبد العزيز البدري حديث شقيقه أحمد عن اعتقال والده واغتياله بنبرة فخر واعتزاز قائلاً: عرفنا فيما بعد بأن والدي في إحدى زنزانات قصر النهاية

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم: رسول الزبون، ٢٠٠٧.

(السيء الصيت) يُستجوب من قبل صدام وناظم كَزار، وبكل فخر أستطيع أن أباهي بوالدي الذي كان شجاعًا بحق وصبورًا مؤمنًا، حيث ذكر لنا أحد الشهود الذين كانوا معه في الزنزانة قائلاً: ما رأيت في حياتي رجلاً بشجاعته داخل المعتقل وهو يُعذب ويفقد الوعي ثم يعود إلى رشده فيعذب مرة أخرى وهو يكرر ذكر الله ثم يفقد الوعي تارة أخرى، ويرسل إلى مستشفى الرشيد العسكري لإيقاظه من غيبوبته ثم يعاد إلى التعذيب وهكذا وهو يذكر اسم الله ويقرأ آيات من الذكر الحكيم[1].

يروي بعض المعتقلين مع الشيخ البدري، الذين أطلق سراحهم: أن الشيخ البدري، قد عُذِّبَ عذابًا شديدًا، وأنّه واجه ذلك التعذيب بصمود وثبات، تجاوز كل المقاييس والتوقعات، وأن الرجل كان شامخًا بإيمانه وثباته على الحق، متحديًا جلاديه، حتى آخر رمق من حياته، وأن هؤلاء المعتقلين كانوا يرجونه ويتوسلون إليه أن يلين بعض الشيء، وأن يسكت أو يجامل على سبيل المناورة، إلاّ أنه كان يزداد صلابة وشموخًا بإيمانه كلما اشتد الجلادون في تعذيبه، فلم يطأطئ لهم رأسه، ولم يعترف لهم بشرعية، ولم يمنحهم تأييدًا، بل كان يصر في التحقيق على أنهم عملاء وأذناب المستعمر وجواسيسه، وعندها رموه في زنزانة لا تزيد مساحتها على متر واحد ومن دون نوافذ[2].

---

(1) http://www.shakwmakw.com

(٢) للمزيد ينظر: عبد الله العقيل، علماء أعلام عرفتهم من العراق، http://www.ikhwanwiki.com

حقق معه مدير الأمن العام ناظم كزار معه واتهمه بأنه عميل لأمريكا، فقال له البدري: بل أنتم عملاء أمريكا، فقد فضحكم علي صالح السعدي وقال إنكم جئتم للحكم على قطار أنكلو - أمريكي، فصفعه ناظم كزار على وجهه، إلاّ أن الشيخ البدري بصق عليه، فضُرب بالأسلاك حتى أغمي عليه، ثم عذبوه عذابًا شديدًا، فكسروا عظامه، ونتفوا الجانب الأيمن من لحيته، وكان معذبوه يمرون عليه فيبصقون عليه ويقولون له: يا جاسوس!! يا خائن!! هذا مصيرك!! فيبصق عليهم ويقول: كل الشعب يعرف أنكم أنتم الجواسيس يا عملاء شركات النفط البريطانية. كذلك قام بتعذيبه صباح ميرزا بشكل قاسي[1].

يذكر القيادي الشيوعي فياض موزان في مذكراته عن ما آل إليه وضع الشيخ عبد العزيز البدري من أثر التعذيب في معتقل قصر النهاية: **كنت لم أزل في الزنزانة عندما اقتاد حراس قصر النهاية شخصين كل منهما مقيد اليدين ومربوط العينين ربطوا أحدهما إلى شباك زنزانتي من الخارج والآخر إلى الزنزانة الثانية وقد عريت ملابسهما إلاّ من سرواليهما.**

الأول: كان ضخم الجثة مكتظ اللحية تجاوز عمره الخمسين[2] عام، حاسر الرأس ومعصوب العينين، والثاني ضئيل الجسم قصير القامة

---

(١) للمزيد ينظر: قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم: رسول الزبون، 2007، http://www.majlis – iq.com

(٢) إن عمر الشيخ عبد العزيز البدري كان لا يتجاوز (٤٠) سنة لأنه من مواليد ١٩٣٠ واعتقاله جاء عام ١٩٦٩، وكان تقدير عمره بـ (٥٠) علم لأن

دقيق الملامح، لحيته سوداء كان في الثلاثين من عمره، وبعد سؤالي عنهما علمت أن الأول كان الشيخ عبد العزيز البدري - أحد قادة حركة الأخوان المسلمين، أما الثاني فكان السيد حسن الشيرازي:

كان الشيخ عبد العزيز البدري عطشانًا يستغيث ويطلب شربة ماء، فما كان من أحد سجانيه إلاّ أن طلب من الشيخ البدري أن يفتح فمه لكي يسقيه، ففتح الشيخ فمه، فقام هذا السجان بفتح (**لهيب ولاعة غازية**) في فم الشيخ، فما كان من الشيخ إلاّ أن صرخ على إثر ذلك بأعلى صوته بألم وحزن، وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل، وبعد يومين وهو على هذه الحال نقلوه إلى مكان آخر حيث وضعوه بحوض ماء وكان الجو باردًا وبعد أن تركوه لفتره طويلة في هذا الحوض، نقلوه إلى مكان آخر ووضعوه تحت المروحة الهوائية، ويظهر أن الشيخ قد أصيب على إثرها بالتهاب حاد قاموا بعدها بمحاولات لإنقاذه، فأحضروا له طبيب بعد أن جيء له بسرير وأعطوه مغذيًا وكان الذي يشرف على علاجه هو أحد الموقوفين في معتقل قصر النهاية وهو الطبيب والوزير في الحكم العارفي (**عبد الكريم هاني**)[1].

وفي ليلة ٢٦ حزيران ١٩٦٩ استدعى صدام حسين الشيخ عبد العزيز البدري في غرفة في معتقل قصر النهاية وأبدى له أسفه وقال

فياض موزان قاس عمره نتيجة لضخامة جسمه.

(١) للمزيد ينظر: مذكرات الشيوعي فياض موزان، في النهاية كانت البداية على الرابط:

http://saotaliassar.org

له: إن الشباب لم يعرفوك جيدًا فعذبوك!، رد الشيخ ساخرًا: بل إنهم يعرفوني جيدًا، لأنهم كانوا يحضرون أيام الجمعة لمراقبتي.

حاول صدام المراوغة، فسأله عن العقيدة الإسلامية، فأجابه البدري: اسألني عندما تكون متمالكًا قواك العقلية، وكانت الإشارة واضحة إلى أنه يشم رائحة الخمرة من جلاده.

صرخ صدام بهِ قائلاً: أنت صلف وهدام، فرد البدري: بل إن أفكاركم هدامة؛ لأنها مزاوجة فاشلة بين أفكار ماركس ونيتشه.

غضب صدام واستمر النقاش بشكل متشنج وحاد بين الاثنين، وكان مما قاله عبد العزيز البدري لصدام حسين: أنت قاتل محترف، هنا قرع صدام الجرس، فدخل عليه شقيقه برزان الذي كان ينتظر نتيجة التحقيق، فطلب منه تنفيذ الواجب، وبعد دقائق دوت الطلقات مودية بحياة عبد العزيز البدري[(١)].

هنالك رواية أخرى لوفاته يرويها مقربين من الشيخ البدري بأنه توفي إثر التعذيب على يد صباح ميرزا بالضرب بالسكاكين والدرنفيس في مكتب العلاقات العامة[(٢)].

بعد اغتياله في ٢٦ حزيران ١٩٦٩ تحت التعذيب، نقل إلى مستشفى الرشيد العسكري حيث تم تغسيله وتكفينه لتغطية هذه الجريمة ووضعوه في تابوت ورموا التابوت أمام داره وهرب

---

(١) للمزيد ينظر: جليل العطية، المصدر السابق، ص١٨٩ ــ ١٩٠؛ طالب الحسن، المصدر السابق، ص٧٩ ــ ٨٠.

(٢) المصدر نفسه؛ قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم: رسول الزبون، ٢٠٠٧.

الأفـراد الذين أتوا به خوفًا من أن ينالهم غضب الناس المحبين للبدري وانتقامهم[١].

فلما خرجت زوجته صباحًا لتشتري الخبز، وجـدت جثة زوجها على الباب وقد مُثل به تمثيلاً فاحشًا، فأغمي عليها من هول المفاجأة[٢].

زور البعثيون شهادة الوفاة زاعمين أن سبب الوفاة كانت نتيجة للسكتة القلبية، وذلك خوفًا من الهيجان الجماهيري نظرًا لما كان يملكه البدري من شعبية وجماهيرية في الشارع العراقي[٣].

كانت النية تتجه إلى دفنه قرب والده في مقبرة سامراء وكان شيوخ عشيرته في استقباله، فخشي النظام من الانتفاضة الجماهيرية في سامراء التي كانت تغلي من هول فقدان عالم إسلامي اغتيل بهذه الطريقة البشعة، إلاّ أن قوات الأمن كانت قد طوقت المدينة والشوارع المحيطة في بغداد، فمنعوا خروج النعش إلى سامراء، فتم دفنه قرب شيخه (**أمجد الزهاوي**) في مقبرة أبو حنيفة النعمان في الأعظمية بعد أن تم كشف جثته أمام المشيعين من قبل أخيه الداعية (**محمد توفيق البدري**) في ساحة الإمام أبو حنيفة وعند القبر ليرى الجميع آثار التعذيب والدماء تنزف منه، فيطلع المشيعون على

---

(1) http://www.shakwmakw.com

(٢) للمزيد ينظر: جليل العطية، المصدر السابق، ص١٨٧.

(3) http://www.shakwmakw.com

وحشية النظام وهم يرددون: (الله أكبر والموت للكفرة) الأمر الذي أدى إلى زج العديد منهم في السجون[1].

وفي هذا الشأن يذكر القيادي البعثي ووزير شؤون رئاسة الجمهورية حامد الجبوري: جرت أولى محاولات التصفية لخصوم حزب البعث هو تصفية الشيخ عبد العزيز البدري، على يد مجموعة أرسلها صدام التكريتي، وكان للبكر علاقة وطيدة مع البدري، لأن البدري كان يزور البكر في الأسبوع مرة على الأقل في مكتبه في القصر الجمهوري، وفي إحدى الليالي زارت مجموعة من علماء الدين من أهل السنة ببغداد منزل أحمد حسن البكر وكان عددهم بحدود (٧) أو (٨) أشخاص وهم متذمرين وسألوا البكر لماذا قتلت السلطة الشيخ عبد العزيز البدري، ففوجئ البكر ونفى أن يكون له علم بمقتلهِ.

وفي صباح اليوم التالي من علمه بمقتل البدري بدا مهموماً وقال لي بأن أبلغ صدام حسين بلغة (الترجي) أنهُ إذا أراد هو وجماعته أن يقتلوا أحدًا لا يقتلوه إلاّ بإذني أو يكون لدي علم لكي لا أُفاجَأ، فأبلغ الجبوري كلام البكر لصدام ولكن صدام لم يعلق على كلام البكر ولم يبدِ أي ندم على عملية القتل[2].

---

(١) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

(٢) قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، مقابلة مع القيادي والوزير البعثي حامد الجبوري.

بقي البكر منزعجًا؛ لأنه فقد صديقًا له ولم يطالب بإجراء أي عملية (تحقيق) كما يذكر حامد الجبوري، وتعد عملية قتل البدري من أولى جرائم صدام بعد استلام البعث للسلطة.

أما السبب الأساسي لمقتله، فيشير حامد الجبوري: بأنه كان ناشط بالدعوة الإسلامية والذي هو امتداد للأخوان المسلمين[1].

وأما زوجته، فقد ماتت في حادث سيارة سنة ١٩٧٦[2].

٤- تيمور باختيار

لم يكن تيمور باختيار عراقيًا بل مواطنًا إيرانيًا ولكن تم أدراجه في هذا الكتاب لأنه صفي في العراق.

ولد الجنرال تيمور باختيار عام ١٩١٤ في أصفهان من أصل بختياري. يعتبر أول مدير لمنظمة الاستخبارات والأمن الوطنية في إيران والمعروفة باسم (السافاك) ما بين عامي ١٩٥٧ - ١٩٦١، حيث أسس هذا الجهاز بمساعدة وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A) في عام ١٩٥٧ وكانت مهمة هذا الجهاز هو قمع المعارضين لشاه إيران ووضعهم تحت المراقبة، فاستخدم عناصره كافة أنواع التعذيب والتجويع داخل السجون للمعتقلين فضلاً عن التصفية الجسدية لقادة المعارضة.

---

(١) قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، مقابلة مع القيادي والوزير البعثي حامد الجبوري.

(٢) للمزيد ينظر: http://www.majlis – iq.com

تم استبدال **(تيمور باختيار)** عام ١٩٦١ بالجنرال **(حسن بكراوان)**، ثم استبدل الجنرال **(حسن بكراوان)** عام ١٩٦٥ بالجنرال **(نعمت الله نصيري)** المقرب من الشاه والذي قام السافاك تحت إدارته بتصعيد القمع والإرهاب ضد الحركات الإسلامية والشيوعية داخل إيران.

استبدل عام ١٩٧٨ الجنرال **(نعمت الله نصيري)** بالجنرال **(ناصر مقدم)**.

لقد كان السافاك جهازًا ذا سلطات واسعة النطاق حيث أنه فضلاً عن مهمته كجهاز مخابرات أخضع كثير من المعتقلين للتعذيب البدني داخل السجون ومنها سجن **(أوين)** أو **(أفين)** سيء السمعة، كان جهازًا للأمن الداخلي مما سمح له بمراقبة الإيرانيين خاصة الطلبة الجامعيين داخل وخارج إيران، كما اعتاد عملاء السافاك بالتربص ببعضهم بعضًا، فقد قام بعض عملاء السافاك باغتيال **(منصور رافع زاده)** - مدير فرع السافاك بالولايات المتحدة لأنه ذكر في أحد التقارير أن تليفون الجنرال **(نعمت الله نصيري)** مراقب.

وبسبب قيامه بالإفراط في العنف ضد خصوم الشاه تمت ترقية الجنرال (حسين فردوست) زميل الشاه الأسبق ونائب مدير السافاك لمنصب رئيس المخابرات الامبراطورية الخاصة **(سافاما)** وهي نسخه بالكربون من جهاز السافاك ولكن **(السافاما)** جهاز مخابرات مختص بمراقبة كبار المسؤولين في الدولة.

ويمكن أن نجمل مدراء جهاز السافاك منذ تأسيسه حتى حلهِ:

١- الجنرال تيمور باختيار (١٩٥٧ - ١٩٦١)

٢- الجنرال حسن بكراوان (١٩٦١ - ١٩٦٥)

٣- الجنرال نعمت الله نصيري (١٩٦٥ - ١٩٧٨).

٤- الجنرال ناصر مقدم (١٩٧٨ - ١٩٧٩)

بعد مغادرة الشاه محمد رضا بهلوي إيران في كانون الثاني - ١٩٧٩، استهدف الحرس الثوري (٣٠٠٠) من موظفي السافاك الأقوياء، فقد أعدم العديد من المسؤولين الكبار بالجهاز، وقام الإمام الخميني بحل السافاك نهائيًا عندما تسلم السلطة في إيران في شباط - ١٩٧٩ واستبدل فيها بعد بجهاز (**فافاك**) أي وزارة المخابرات[1].

اغتياله

جرى اغتيال تيمور باختيار في الحادي والعشرين من آب عام ١٩٧٠، في ديالى قرب الحدود مع إيران على أيدي عملاء جهاز (**السافاك**) ومن المفارقة أن تيمور باختيار نفسه كان أول مسؤول لهذا الجهاز وأحد مؤسسيه، بل أحد كبار المجددين فيه والراسمين لسياساته.

فما الذي حدث إذن، وجعل تيمور باختيار يقع في الحفرة التي حفرها للإيرانيين؟ لماذا أصدر الشاه محمد رضا بهلوي، وحكومته أوامرهم بالتخلص من ذاك الذي خدمهم في الماضي خدمات

(١) للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org

جهة، وقام عنهم بـ **(الأعمال القذرة)** كما يقول التعبير الشائع في هذا المجال؟

لا بد أن نذكر هنا أن المسؤولين في العراق الذين كانوا يؤون تيمور باختيار، حين جرى اغتياله لم يكونوا هم الذين أعلنوا عن اغتياله، وبالتحديد لأن ذلك الاغتيال كان في الوقت نفسه ضربة موجهة إليهم. فهم لم يؤوه إلاّ لرغبتهم في استخدامه ضد نظام طهران وهي حالة سوف تتكرر كثيرًا بعد ذلك، حيث جرت العادة أن تحتضن بغداد مناوئي طهران. وهو كان في ذلك الحين يسعى إلى مقارعة النظام الذي كان هو أبنه وربيبه. من أعلن عن مقتله في بغداد في ذلك اليوم، كانت الصحافة اللبنانية. وكثيرون قالوا يومها، أن ذلك الاغتيال كان متوقعًا، لأن شخصًا مثل تيمور باختيار عاش طوال حياته في جو أجهزة الاستخبارات، والدم المراق والعملاء المزدوجين، فكان من المحتم لمغامرته أن تنتهي نهاية دموية – أما الخبر فأتى على الشكل التالي: «الجنرال الإيراني تيمور باختيار قتل في حادث صيد في العراق». ويقينًا أن ذلك الخبر لم يثر اهتمام الكثير في ذلك الحين، لأن باختيار كان قد خرج من صورة الأحداث العلنية، منذ العام ١٩٦٢ حين ترك طهران إلى روما، ورفض أن يعود إلى بلاده بعد ذلك.

هجرة تيمور باختيار حدثت بعدما أقاله رئيس الحكومة الإيرانية (علي أميني) بناءً على طلب من الشاه في ربيع العام ١٩٦١. وذلك بعد أربعة أعوام من تعيينه أول مدير لجهاز السافاك الذي أسس

بشكله العصري في العام ١٩٥٧. ومنذ تسلمه ذلك المنصب اعتبر باختيار شخصًا رهيبًا، وأدى ذلك إلى تفاقم العداء له، ليس فقط في أوساط الشعب والمعارضين، بل كذلك في أوساط السياسيين الموالين للشاه. وهكذا لم يكن أمام هذا الأخير مفر من إقالته، وهو الأمر الذي تولاه علي أميني.

على الفور توجه باختيار يومها إلى روما ومنها إلى المانيا حيث أقام لفترة. إذ بدا لوهلة أنه بات نسيًا منسيًا، حدث في العام ١٩٦٩ أن عاد اسمه إلى التداول، وكان ذلك حين حوكم أمام محكمة عسكرية إيرانية حكمت عليه بالإعدام غيابيًا، ومن هنا الاعتقاد الذي ساد بإنه لم يُقتل صدفة خلال رحلة صيد، بل إن موته كان اغتيالاً، وكان أشبه بتنفيذ حكم الإعدام ضده على الطريقة الاستخباراتية المعهودة. ولكن ما هي التهمة التي وُجّهت إليه واقتضت حكمه بالإعدام؟

الحقيقة أن تيمور باختيار لم يخلد إلى الهدوء بعد مغادرته طهران، بل سعى للعودة، ولكن عبر انقلاب عسكري راح يسعى إلى تدبيره. وهو في هذا الإطار زار وزارة الخارجية الأميركية في واشنطن، عارضًا على مسؤول فيها خدماته في مجال تدبير انقلاب ضد الشاه يخلع نظام هذا الأخير، ويوطد مكانه نظامًا آخر (**أكثر ولاءً للأميركيين**). يومها لم يلقَ باختيار أي رد من الأميركيين، ولم يكتفِ هؤلاء بذلك بل أبرقوا إلى الحكومة الإيرانية بفحوى ما جاء بِهِ تيمور باختيار يعرضه عليهم. في تلك الأثناء كان باختيار قد انتقل إلى بغداد ليحاول حظه هناك. وبالفعل قُدمت له تسهيلات

وابتدأ بتجميع مجموعات من إيرانيين أعلنوا أمامه أنهم سيعملون إلى جانبه، وبالطبع كان في أوساط هؤلاء عملاء للسافاك، كما هي العادة دائماً، ومما لا ريب فيه أن بعضهم كان ممن تحرك واغتال باختيار الذي كان أضحى مزعجًا لنظام الشاه وقد بات على بعد يسير من حدود بلاده[1].

هذا يدلل على أن نظام حزب البعث كان نظامًا ضعيفًا في ذلك الوقت على المستوى المخابراتي.

٥- علي عبد السلام

ولد علي عبد السلام حسب في قضاء الخالص - ناحية المنصورية عام ١٩١٨، درس الابتدائية والمتوسطة في المنصورية، أما الإعدادية فأكملها في قضاء الخالص.

كان من أسرة ميسورة الحال، حيث كان والده المتعهد العام والرئيسي في العراق لتجارة وتصدير السوس ولديه معمل ثلج ومعمل طحين في المقدادية، سكن في الخمسينيات في الموصل لكي يدير أعمال والده في تجارة وتصدير السوس، ومن هناك تعرف على مجموعة من الضباط فشارك في (ثورة) الموصل عام ١٩٥٩[2].

---

(١) للمزيد ينظر: إبراهيم العريس، ذاكرة القرن العشرين، صحيفة الحياة، العدد: ١٣٣١٤، بتاريخ ٢١ آب ١٩٩٩.

(٢) رسائل بعث بها ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف. للمزيد ينظر الملاحق رقم: (٣ ـ ٧).

مشاركته في حركة الشواف

يذكر محمود الدرة - أحد قادة حركة الشواف عن دور علي عبد السلام في حركة الشواف قائلاً: سافر النقيب شكر محمود الحنكاوي والمدني علي (أبي ربيع) إلى سوريا بأمر الرائد محمود عزيز والتقى الحنكاوي بعبد الحميد السراج - وزير داخلية الإقليم السوري الذي وعده بمساعدة الثورة بجهاز إذاعة وأجهزة خفيفة وبمتطوعين[١].

وفي يوم ٤ آذار ١٩٥٩ أرسل عبد الوهاب الشواف ضابط ركنه محمود عزيز إلى الحدود السورية ليخبر المسؤولين السوريين عن موعد إعلان (الثورة)، وليتأكد من تنفيذ وعودهم بإرسال المتطوعين... والسلاح والطائرات إذا اقتضى الموقف إرسالها.

وبذات اليوم أرسل الشواف ضابط ركنه الثاني النقيب **(نافع داوود)** إلى بغداد ليبلغ العقيد **(رفعت الحاج سري)** - رسالة خاصة تدعو للثورة وبرفقته **(علي عبد السلام - أبو ربيع)** لكي يتصل بالعقيد طاهر يحيى - مدير الشرطة العام للغرض نفسه[٢].

وبعد فشل الحركة ورد اسمه كثيرًا خلال محاكمات المتهمين بحركة الشواف في محكمة الشعب **(المحكمة العسكرية العليا الخاصة في وزارة الدفاع التي يترأسها العقيد فاضل عباس المهداوي)**، لأنه كان المسؤول عن استلام أجهزة الإذاعة الخاصة بحركة الشواف كونها مرسلة من الجمهورية العربية المتحدة **(مصر)** عبر إقليم

---

(١) للمزيد ينظر: محمود الدرة، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩، بغداد، ١٩٨٧، ص١٠٨ و٣٣٠ - ٣٣١.

(٢) المصدر نفسه.

سوريا[1]، فبعد فشل الحركة ذكر الادعاء العام (**ماجد محمد أمين**) في مطالعته أثناء تقديم معتقلي الحركة بأن من جلب جهاز الإذاعة والأسلحة من سوريا هم[2]:

١- سامي باشعالم
٢- علي عبد السلام (**هارب**)
٣- شكر محمود الحنكاوي (**هارب**)
٤- محمود الدرة (**هارب**)
٥- محسن عموري (**معتقل**)
٦- الملازم سالم حسين (**معتقل**)
٧- عريف الإعاشة فاضل الشكرة (**معتقل**)

وبعد هروب بعض المشاركين في الحركة إلى سوريا أصدر الحاكم العسكري (**أحمد صالح العبدي**) بيانًا في ٦ آذار ١٩٦٠ إلى الهاربين وهم:

١- فائق السامرائي
٢- المقدم نعمان ماهر الكنعاني
٣- المقدم كنعان الملاح
٤- المقدم خضر محمد
٥- الرائد الركن محمود عزيز
٦- النقيب شكر محمود الحنكاوي

---

(١) للمزيد ينظر: زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

(٢) للمزيد ينظر: محمود الدرة، المصدر السابق، ص٢٤٤.

٧- الملازم الأول محمود حيدران

٨- الملازم الأول خيرالله عسكر

٩- الرائد الركن محمود الدرة

١٠- أحمد عجيل الياور

١١- إبراهيم عبد الرزاق كشمولة

١٢- المحامي سامي باشعالم

١٣- النقيب علي حسين الخفاف

١٤- النقيب سعيد حسين

١٥- النقيب محمود ملكو

١٦- النقيب محمد سامي مصطفى

١٧- الملازم الأول فوزي محمد شنشل

١٨- الملازم أول قاسم أحمد عاشور

١٩- الملازم الأول محمد سالم خليل

٢٠- علي عبد السلام

٢١- محسن عجيل الياور

وجاء في نص البيان: لما كنتم متهمين بموجب المادة (١١) من مرسوم الإدارة العرفية رقم (٧) لسنة ١٩٣٥ وبما أنكم هاربون في الوقت الحاضر من وجه العدالة فقد اقتضى تبليغكم بواسطة الصحف المحلية والإذاعة اللاسلكية بلزوم الحضور أمام هيأة التحقيق الخاصة بمحكمة الشعب خلال عشرة أيام من تاريخ النشر لتجيبوا أمامها عن التهمة المسندة إليكم، وبعكسه ستتخذ بحقكم

التعقيبات والتحقيقات والمحاكمات غيابيًا استنادًا إلى المادة (١٥) من قانون معاقبة المتآمرين على سلامة الوطن.

وفي ١٩ آذار ١٩٥٩ عقدت محكمة المهداوي جلستها الأولى بحضور مندوبي الصحف ووكالات الأنباء العالمية، وكانت المرة الأولى التي تعقد فيها المحكمة وقفص الاتهام (**خال**) من المتهمين.

في ١٢ أيار ١٩٦٠ أصدرت المحكمة حكمًا غيابيًا (**بالإعدام**) على (١٨) متهمًا وهم:

١- فائق السامرائي
٢- المقدم نعمان ماهر الكنعاني
٣- المقدم خضر محمد
٤- الرائد الركن محمود عزيز
٥- النقيب شكر محمود الحنكاوي
٦- الملازم الأول محمود حيدران
٧- الملازم الأول خيرالله عسكر
٨- الرائد الركن محمود الدرة
٩- أحمد عجيل الياور
١٠- المحامي سامي باشعالم
١١- النقيب علي حسين الخفاف
١٢- النقيب محمود ملكو
١٣- النقيب محمد سامي مصطفى
١٤- الملازم الأول فوزي محمد شنشل

١٥- الملازم أول قاسم أحمد عاشور

١٦- الملازم الأول محمد سالم خليل

١٧- علي عبد السلام

١٨- محسن عجيل الياور

وبالسجن المؤبد على:

١- المقدم كنعان الملاح

٢- النقيب سعيد حسين

٣- إبراهيم عبد الرزاق كشمولة

كما حكمت المحكمة على ثلاثة متهمين هاربين بالسجن بـ (خمسة عشر سنة) وهم:

١- المقدم مدحت الحاج سري

٢- كاظم العزاوي

وحكمت بالسجن ثلاث سنوات على **(كاظم رشيد)**[1].

علي عبد السلام لاجئاً في سوريا

بقي علي عبد السلام في الموصل بعد فشل حركة الشواف بفترة مختفيًا في بيوتات عدد من أهالي الموصل المتعاطفين مع الحركة، ثم غادر الموصل باتجاه الحدود السورية بالتعاون وتسهيل من شيوخ العشائر المتعاطفين مع الحركة والمعارضين لحكم عبد الكريم قاسم في العراق، فتم استقباله عند الحدود القريبة من مدينة البعاج (أحد

(١) للمزيد ينظر: محمود الدرة، المصدر السابق، ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

أقضية الموصل القريبة من الحدود العراقية - السورية) التي سلكها في الهروب إلى سورية.

وبعد وصوله إلى سورية عام ١٩٥٩ عمد مكتب **(المخابرات الخارجي)** إلى الاعتماد على تقاريره واعتبارها مصدرًا معلوماتيًا مهمًا ووثيقًا، وكانت تزكيته كافية **(لقبول لجوء المواطن العراقي في سورية)**.

سكن في منطقة أبو رمانة بدمشق وهي مكان سكن الأثرياء والنخبة من الموظفين والقياديين السوريين، وكانت **(شقته)** محل تجمع العراقيين من البعثيين والغريب أن **(المخابرات السورية)** كانت فضلاً عن مراقبتها لشقة وتحركات علي عبد السلام، فإنها كانت تشعره بهذه المراقبة بحجة المحافظة على حياته وحمايته، وكان علي عبد السلام يعرف هذه الحقيقة التي طالما أفشاها لزواره.

كان على علاقة وطيدة بعدد من قيادات حزب البعث اللاجئين في سوريا ومنهم:

١- فيصل حبيب الخيزران

٢- علي صالح السعدي

٣- كذلك ارتبط بعلاقة خاصة بصدام حسين التكريتي في سورية حين كان لاجئًا. كذلك تطورت العلاقة بينه وبين **(طارق عزيز)** ولم تنقطع علاقته بصدام حين سافر لاجئًا إلى مصر، فبقيت هذه العلاقة مستمرة حتى نهايته المأساوية.

وبقي على اتصال مستمر لم ينقطع:

١- بأحمد حسن البكر

٢- طاهر يحيى التكريتي.

كانت علاقاته الواسعة غير المحدودة تشير إلى مكانته وقدرته على الحركة وجمع المعلومات والربط والتأثير، وبالإضافة إلى كل هذا تميز بشخصية اجتماعية وهو فضلاً عن ذلك كريم ومضياف وله العديد من الصفات الشخصية الإيجابية[١].

كان متزوج من سيدة عراقية أنجب منها ولد هو (ربيع) وثلاث بنات، وفي فترة لجوئه في سوريا عام ١٩٥٩، تزوج مرة ثانية من سيدة سورية فأنجب منها ولد وبنتين[٢].

رجوعه للعراق

بعد سقوط حكم عبد الكريم قاسم يوم ٨ شباط ١٩٦٣ رجع علي عبد السلام إلى العراق فمنحه أحمد حسن البكر - رئيس الوزراء وبموافقة عبد السلام عارف - رئيس الجمهورية والمجلس الوطني لقيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث العراقي رتبة **(رائد)** في الجيش العراقي[٣]، فدخل دورة عسكرية لصنف الدروع[٤].

---

(١) للمزيد ينظر: زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

(٢) رسائل بعث بها ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف. للمزيد ينظر الملاحق رقم: (٤ - ٧).

(٣) للمزيد ينظر: زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

(٤) رسائل بعث بها ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف. للمزيد ينظر الملاحق رقم: (٤ - ٧).

يذكر القاضي زهير كاظم عبود: جاء منحه الرتبة العسكرية دون أن يكون علي عبد السلام قد أدى (**الخدمة الإلزامية**) المقررة على كل مواطن عراقي، ودون أن يعرف عنه أنه يحمل (**شهادة الدراسة الابتدائية**)، وقد شوهد في بغداد وهو يرتدي الزي العسكري ويحمل رتبة (**رائد**) في الجيش العراقي[1]، بينما نفى ابنه (**ربيع**) هذا الكلام قائلاً: كان لديه تحصيل دراسي حيث درس الابتدائية والمتوسطة في ناحية المنصورية، أما الإعدادية فأكملها في قضاء الخالص[2].

علي عبد السلام بعد انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣

بعد نجاح انقلاب عبد السلام عارف في ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ ضد البعثيين شغل علي عبد السلام منصب - سكرتير المجلس الوطني لقيادة الثورة وبقي في هذا المنصب لغاية عام ١٩٦٦.

وبعد إقصاء العديد من الضباط لم يجر إقصاء (**علي عبد السلام**) لا من رتبته ولا من مكانته إذ بقي يتمتع بكل الحقوق التي تم منحه إياها، وبقي يتوسط للبعثيين لدى دوائر الأمن والاستخبارات العسكرية للتخفيف عنهم أثناء التحقيق وإخلاء سبيل من يستطيع ذلك، وتمكن من إعادة العديد من ضباط الجيش العراقي من البعثيين إلى الخدمة بعد إقصائهم أثر انقلاب ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣.

---

(١) للمزيد ينظر: زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

(٢) رسائل بعث بها ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف. للمزيد ينظر الملاحق رقم: (٤ - ٧).

كان يمتلك (**شقة صغيرة في مدينة البصرة**) خلف ملهى الوطني الواقع في شارع الوطن يرتادها حين يزور مدينة البصرة وتبقى فارغة دون شاغل في فترة غيابه، فتم تكليف (مدير شرطة البصرة) بالمحافظة عليها بإيعاز من قبل الداخلية والشرطة العامة في بغداد، كانت الشقة المذكورة هي المكان الذي يلتقي به القنصل أو المسؤول الأمني في القنصلية البريطانية في مدينة البصرة بعلي عبد السلام[1].

استقالته من منصبه

في موقف تم رفض وساطته في قضية خاصة كلفه بها أحمد حسن البكر وصدام حسين لم يتم تنفيذها من قبل مدير الأمن العام (**أنور ثامر**) ولم يشأ طاهر يحيى أن يتدخل بها مما حدا بعلي عبد السلام إلى نزع ملابسه العسكرية ورتبته ووضعها في كيس أرسلها إلى عبد السلام عارف[2].

اعتقاله

وعن اعتقال علي عبد السلام يحدثنا نجله الأكبر ربيع: بعد قبول استقالة والدي عاد يزاول أعماله في التجارة والمقاولات ففتح (**المكتب العراقي للخدمات الهندسية والتجارية**) في حي العلوية ببغداد ولكن هذا المكتب لم يرَ النور[3].

---

(١) للمزيد ينظر: زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

(٢) المصدر نفسه

(٣) رسائل بعث بها ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف. للمزيد ينظر الملحق رقم:

ففي صبيحة ١٧ تموز ١٩٦٨ اعتقل، ولا يعرف كيف تم الاعتقال لأنه خرج من بيته الكائن في حي القادسية ببغداد لمكتبه صباحًا الذي فتحه قبل عدة أشهر من الاعتقال للأعمال الهندسية والتجارية في حي العلوية ببغداد.

أخبرني أحد الأصدقاء الذي كان يعمل في البنك المركزي بأن قائمة صدرت بحجز الأموال المنقولة وغير المنقولة لعدد من المعتقلين ومن من ضمنهم والدي علي عبد السلام. مع العلم أن والدي ليس لديه أموال لأن جدي توفي فقسمت تركته على عائلته الضخمة حيث كان لديه (١٤) ذكرًا من غير الأناث ومن ضمنهم والدي فلم يحصل الوالد من تركة جدي التي كانت كبيرة إلاّ الجزء اليسير بسبب كثرة الورثة لأن ثروته تفتت بينهم بعد تقاسمهم إياها.

بعد مدة من اعتقاله علمت عائلته من بعض الأصدقاء أنه معتقل في (**قصر النهاية**)، مع طاهر يحيى وجماعته، فاستمر الاعتقال بحدود (٤) سنوات دون مواجهة.

كانت عائلته تتوسط باستمرار للافراج عنه لدى بعض المسؤولين الذين كانت لهم علاقة بهِ مثل: حماد شهاب وسعدون غيدان ولكن دون جدوى[1].

تم اعتقاله بغرفة منفردة بأمر من صدام حسين شخصيًا فتعرض خلالها إلى تعذيب وإهانات، وقام كل من: سعدون شاكر

(٤ ـ ٧).

[1] محاورة مطولة بين ربيع علي عبد السلام والمؤلف؛ راجع الملاحق رقم: (٤ ـ ٧).

وحسن المطيري بالإشراف على تعذيبه والتحقيق معه تحت إشراف صدام شخصيًا[1].

تعرض لتعذيب قاسٍ عندما قُلعت جميع أسنانه ولم يسلم جسمه من التعذيب البشع ولإرهابه تم إحضاره ليشاهد بشكل حي عملية قطع جسد سياسي يساري بالمنشار الكهربائي، لغرض بث الخوف والروعة في نفسه.

كُتب على ملفه ملاحظة مهمة تفيد أن: تقرير مصيره مرهون بأمر النائب (**صدام التكريتي**)، وبناءً على توسط حماد شهاب وكان حينها وزيرًا للدفاع والذي كانت له صلة وثيقة بعلي عبد السلام وبناءً على إلحاح أحمد حسن البكر تم إخلاء سبيله بشروط قاسية وتعهد بأن لا يتحدث عما يعرفه من أسرار وكذلك يمتنع من أن يقابل السياسيين ولا يتحدث عن ظروف اعتقاله ومن قام بالتحقيق معه وماذا يراد منه[2]؟

سبب اعتقاله

يذكر حازم جواد للصحفي اللبناني غسان شربل الجذور التاريخية لاعتقال علي عبد السلام قائلاً:

كان علي عبد السلام مشتركًا متطوعًا. بعدما استقر الوضع لعبد السلام عارف ولكنه لم يقبل طرده، وطُلب منه نزع رتبته والرحيل

---

(١) للمزيد ينظر: زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

(٢) المصدر نفسه.

وإلاّ سجن، فنقم علي عبد السلام على الرئيس عبد السلام عارف، لكنه أبقى على علاقته بطاهر يحيى الذي عيّنه عبد السلام عارف رئيسًا للوزراء.

ويبدو أن صدام في تلك الفترة كوّن علاقة معه، وكلّفه نقل بعض المعلومات أو غير ذلك. لكن الحادثة التي نحن بصددها نرويها نقلاً عن (**حاتم حمدان العزاوي**) الذي كان هو أيضًا أحد أعضاء مجموعة تنفيذ اغتيال عبد الكريم قاسم وكان هاربًا إلى القاهرة.

يقول علي عبد السلام أنه في مطلع عام ١٩٦٤ فاتحني صدام لمرافقته إلى البصرة لأنه يريد أن يقابل القنصل البريطاني فرافقته وذهبت معه متطوعًا.

يبدو أن صدام كان يبغي طلب الحماية أو وجود شهود، إذا حدث شيء. لا أدري لماذا لم يحضر (**حاتم حمدان العزاوي**) المقابلة.

بعدها انشق الحزب إلى جناح يساري وإلى الحزب القومي الموالي للقيادة القومية، وهو الأصلي، وقسم من جماعة علي السعدي انشقوا وأطلقوا على أنفسهم الحزب اليساري وانضم إليهم (حاتم حمدان العزاوي)، وكتب تقريرًا لقيادة الجناح عن تلك الحادثة. وأخبر عنها قيادة تنظيم القطر أي جناح علي السعدي، وعلم أعضاء هذا الجناح بهذه الواقعة، وسُجلت نقطة ضد صدام.

ويسترسل حازم جواد: عرفت هذه القصة متأخرًا في عام ١٩٦٨ أو ١٩٦٩. سمعتها من هاني الفكيكي ومن حميد خلخال الذي كان أيضًا متعاطفًا مع علي السعدي على الرغم من أنه تركه بعدئذ وعاد إلى

الحزب القومي، وسمعتها أيضًا من عبد الستار الدوري، وعلمت أن الرسالة التي كتبها (**حاتم حمدان العزاوي**) كانت محفوظة عند السيدة (**هناء العمري**) زوجة علي السعدي، ولسبب ما ولظروف الإرهاب، أتلفت الرسالة مع وثائق التنظيم الأخرى خوفًا من أن تقع في يدي صدام وجماعته، وهذه الرسالة عقوبتها الإعدام. الذي لم أستطع فهمه في كل هذه القصة أن (**حاتم حمدان العزاوي**) عاد إلى التعاون مع صدام وعيّنه في فترة رئيس ديوان رئاسة الجمهورية.

سأل غسان شربل - الصحفي اللبناني حازم جواد هل يمكن أن يكون صدام اجتمع بالقنصل البريطاني مع علي عبد السلام؟

فأجاب: نعم.

يبدو أن علي عبد السلام هو القائد أو المدبّر وهنا الغموض، فعلي عبد السلام (أبو ربيع) يعرف الضباط واشترك في عملية الشواف وذهب إلى الجمهورية المتحدة وعاد وفي بعض هذه العمليات تكون الأمور متشابكة طبعًا هو لم يذهب إلى الشواف بصفته عميلًا بل بصفته قوميًا ضد عبد الكريم قاسم ومع عبد السلام عارف، فماذا تسمي هذا؟ على كلٍ، بعد عام ١٩٦٨ وفي حملة الإرهاب التي بدأت، أُعتقل علي عبد السلام، وكان من جملة ضحايا قصر النهاية، ولم يُعرف سبب هذا الاعتقال، وقبل عام ١٩٦٨ كان علي عبد السلام لولب هذه الحركة، وكان يدعو بعض الضباط إلى داره، حتى أنه في يوم ما كان (**حماد شهاب**) قطب المؤامرة وآمر اللواء المدرع العاشر، في دار علي عبد السلام.

ويسترسل حازم جواد: اعتقل بشكل مبكر، وعُذب تعذيبًا شديدًا، لم يُقتل وأُطلق سراحه بعد فترة. ولسبب ما زرته حتى التقط ماذا يحدث في قصر النهاية، فشكا لي وأبرز فمه بلا أسنان وقال لي: «هل تقبل بهذا، أنا ماذا فعلت لهم؟ كنت دائمًا أخدمهم». لم يصدق ما حصل له، فقد كسروا أسنانه ويديه ورجليه. سلّمت عليه وقلت له: «انساها والحمد لله أنك خرجت سالمًا». وبعد يومين أو ثلاثة من ذلك اليوم قرأت في الصحف عن إقامة الفاتحة على المرحوم علي عبد السلام الذي توفي في حادث مؤسف. فسألت عنه فقالوا لي أنهم أعادوا اعتقاله وأطلقوا عليه طلقتين أو ثلاث في الجمجمة ورموه قريبًا من بيته، فكان إخراجه من السجن أما خطة أو لتطمين جهة ما[1].

يذكر القاضي زهير كاظم عبود: تم اعتقال علي عبد السلام بعد نجاح انقلاب عام ١٩٦٨ وتم تعذيبه دون أن يكون متهمًا بالانتساب إلى حزب معادي أو جهة سياسية، غير أن التحقيق كان يدور حول معلومات كان يمتلكها علي عبد السلام ما كان لها أن تبقى حية ويتم تداولها أو الخوض في النقاش بها، ثم قامت السلطات بإطلاق سراحه، غير أنها لمست مدى خطورته في كشف بعض الارتباطات مع الدوائر الأجنبية فعمدت إلى اعتقاله مرة أخرى، وحضر إلى المعتقل صدام حسين بنفسه حيث أطلق

---

(١) للمزيد ينظر: غسان شربل، الرجل الذي قاد البعث العراقي إلى السلطة في ١٩٦٣ يكسر عقودًا من الصمت ويفتح لـ (الحياة) خزنة أسراره، صحيفة الحياة، العدد: ١٤٩٢٧، بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٩.

رصاصتين من مسدسه داخل فمه حيث كان شاهدًا على إحدى الاتصالات الممتلئة بالأسرار بين المسؤول البريطاني وصدام حسين قبل استلامه السلطة[1].

تفاصيل اغتياله

يذكر ربيع علي عبد السلام تفاصيل اغتيال والده قائلاً: في نهاية فترة اعتقال والدي نُقل المعتقلين إلى سجن (**الفضيلية**) وكان من ضمنهم طاهر يحيى وجماعته ومعهم (**علي عبد السلام**) فسُمح لهم بالمواجهة مع أهلهم فواجهناه وفي أحد أيام عيد الأضحى المبارك أفرج عنه.

بعد الإفراج عنه تمت مراقبة منزله من قبل أشخاص مدنيين، فانتقل من بيته في حي (**القادسية**) الذي كان إيجارًا إلى بيت آخر مستأجر في حي (**الحكام والقضاة**) في مدينة الشرطة ببغداد.

وبعد عدة أشهر (**ثمان أشهر**) اعتقل مرة أخرى من أمام بيته وبحثت عنه عائلته ولم تجد له أي أثر وبعد يومين وصل خبر لعائلته بوجود جثته مقتولاً ومرمية على طريق بغداد - بعقوبة على طريق ناحية (الوجيهية) ووجد إطلاق ناري في رأسه، فاستلمنا الجثة، وبعد عدة أيام تم تبليغ عائلته بالحضور إلى مركز شرطة ناحية الوجيهية - قضاء المقدادية لغرض استلام الأشياء التي كانت بحوزته باعتبار أن الجثة وجدت في هذا الطريق التابع لهذه الناحية

---

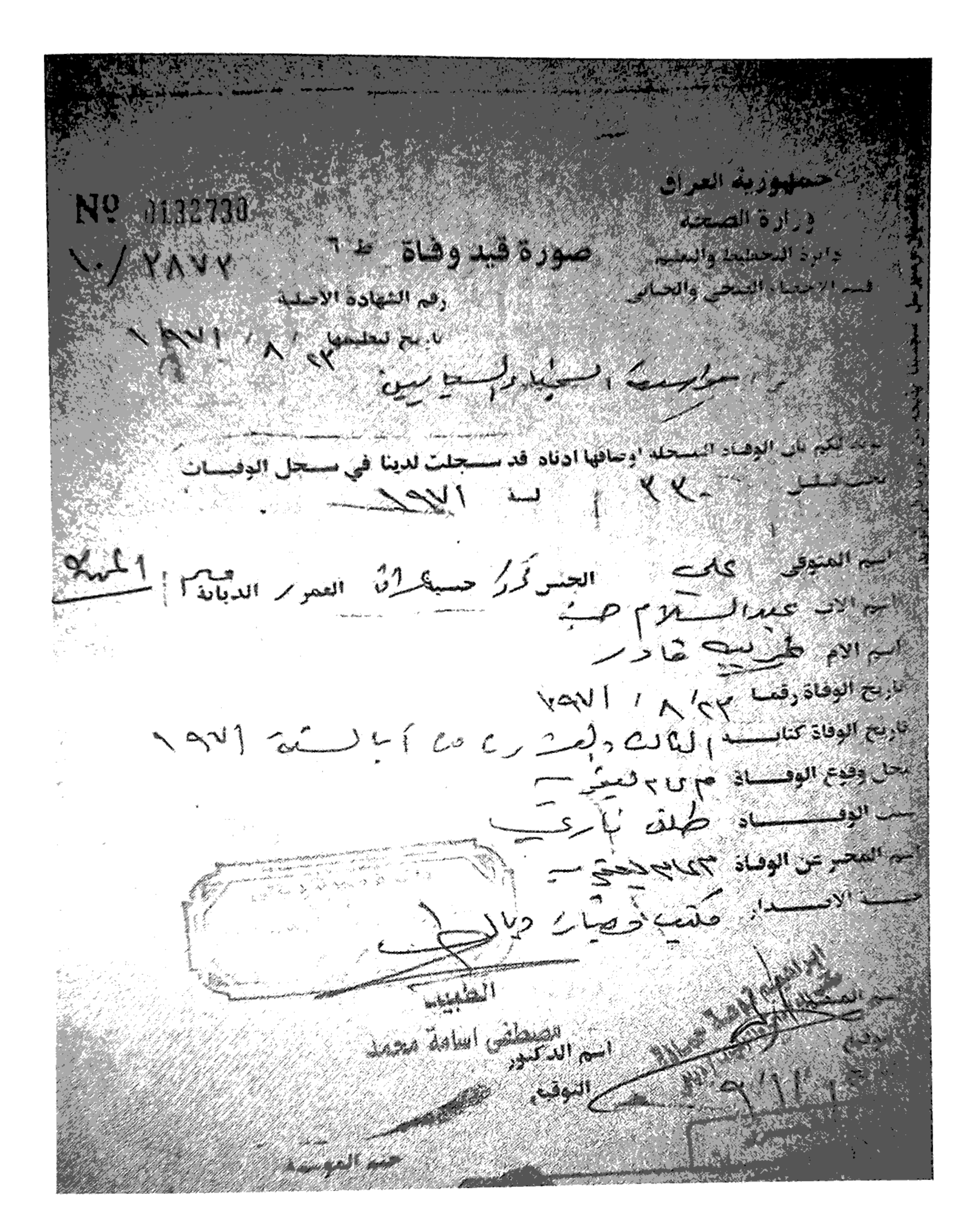
(١) للمزيد ينظر: زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

وكانت مقتنياته عبارة عن نظارته مع أوراق ومن ضمنها رسالة إلى صدام حسين يشكره فيها على هديته التي بعثها له ومقدارها (٣٠٠) دينار بيد شخص اسمه (نوري)[1].

ووجدت جثته بعد وفاته بيومين وكتب بشهادة الوفاة تاريخ وفاته وهو يوم ٢٣/٨/١٩٧١ وذُكر سبب الوفاة وهو (طلق ناري):

---

(١) رسائل بعث بها ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف. للمزيد ينظر الملحق رقم: (٤ ـ ٧).



جمهورية العراق
وزارة الصحة

No 0132730

١٠/ ٢٨٧٧

صورة قيد وفاة ط ٦

رقم الشهادة الاصلية

تاريخ تحليلها ٢٣/٨/١٩٧١

قد سجلت لدينا في سجل الوفيات

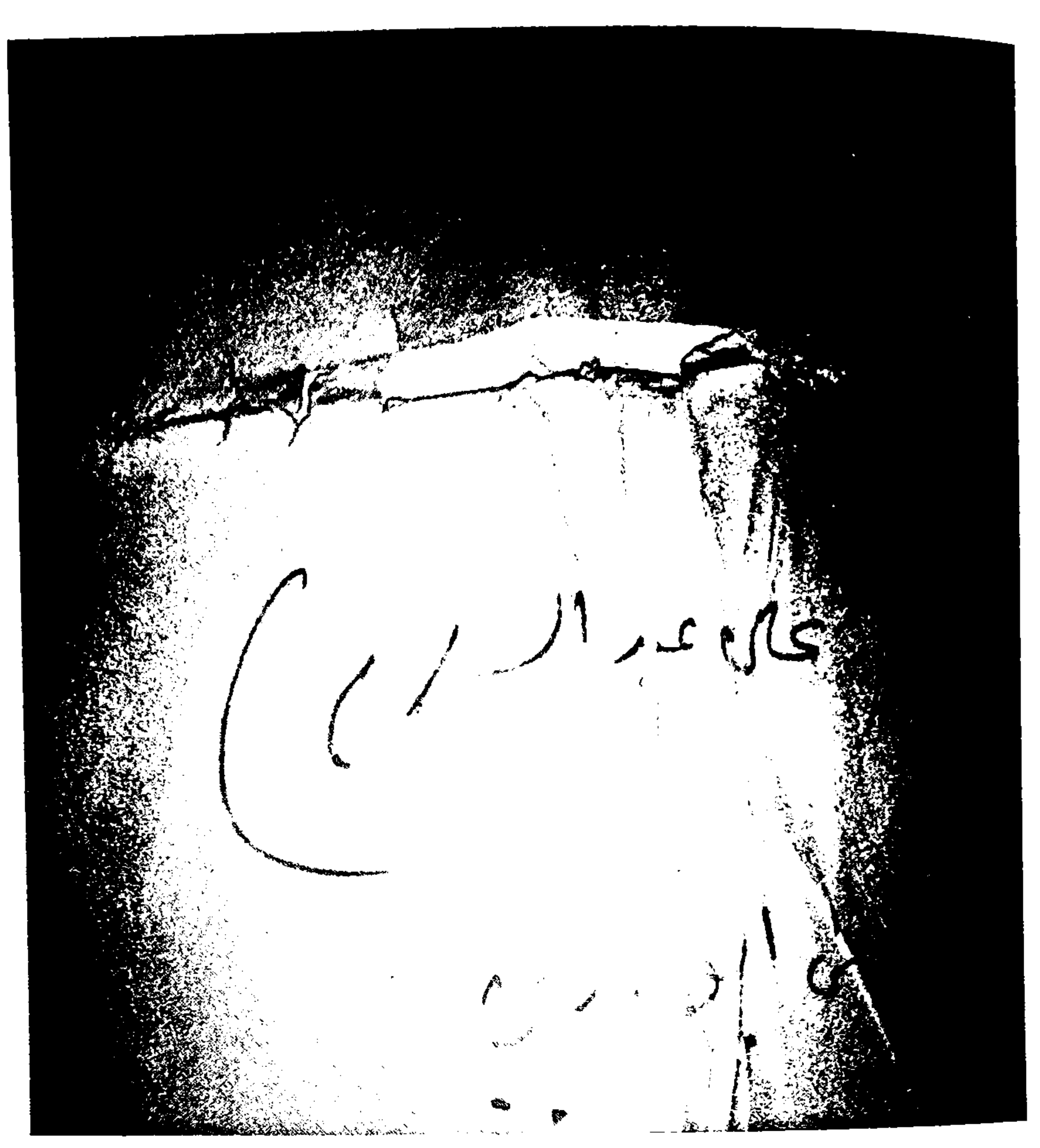
اسم المتوفى علي
الجنس ذكر
العمر
اسم الاب عبد السلام
اسم الام
تاريخ الوفاة رقما ٢٣/٨/١٩٧١
تاريخ الوفاة كتابة الثالث والعشرون من آب سنة ١٩٧١
محل وقوع الوفاة
سبب الوفاة طلق ناري
اسم المخبر عن الوفاة

الطبيب
اسم الدكتور مصطفى اسامة محمد
التوقيع

ختم المؤسسة

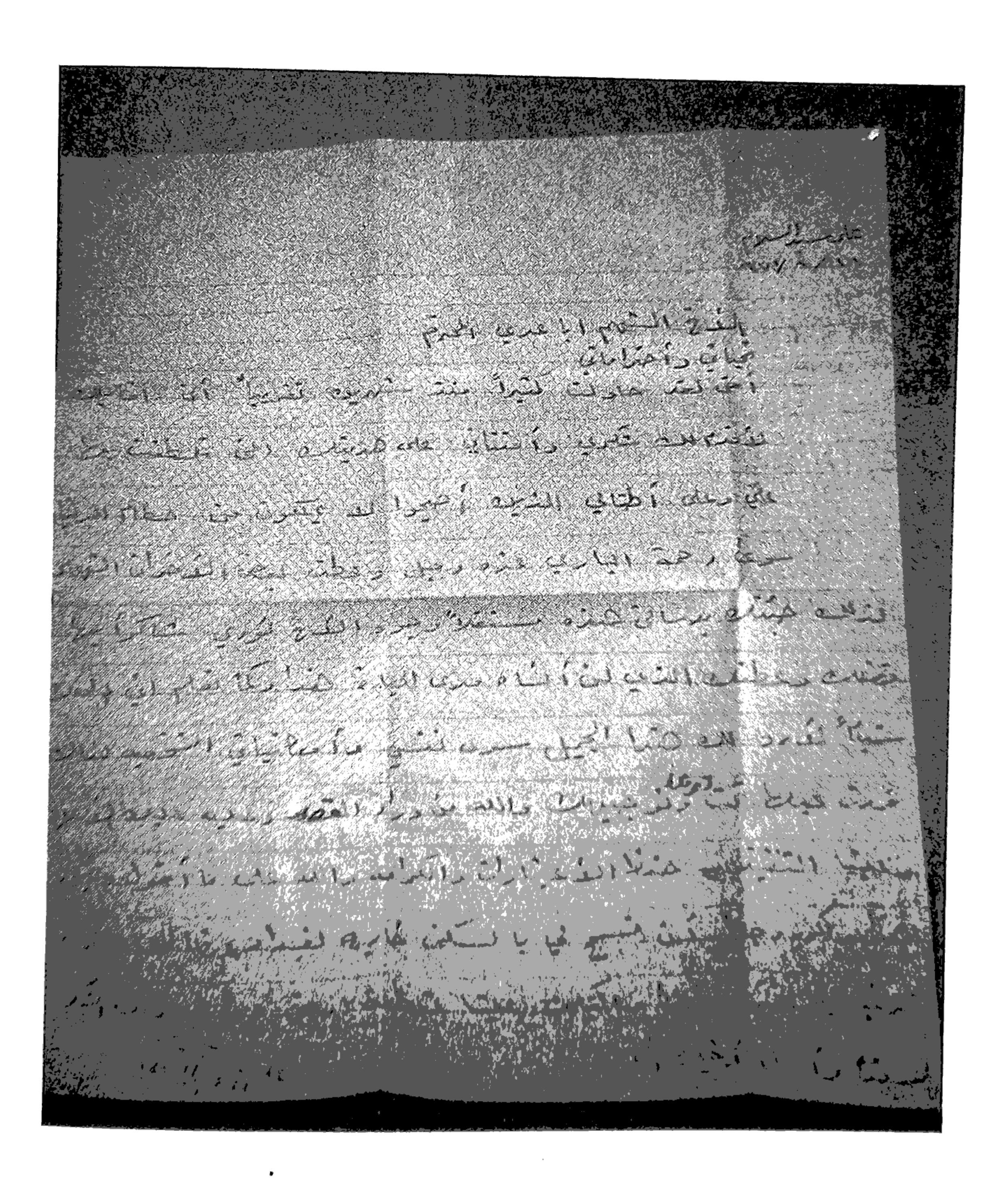
علاقته مع صدام حسين

جمعته علاقة مع صدام حسين، ففي أثناء فقدانه لجميع أمواله بعد خروجه من المعتقل ساعده صدام بإرسال مبلغ له قدره (٣٠٠) دينار بعثها له في ظرف.

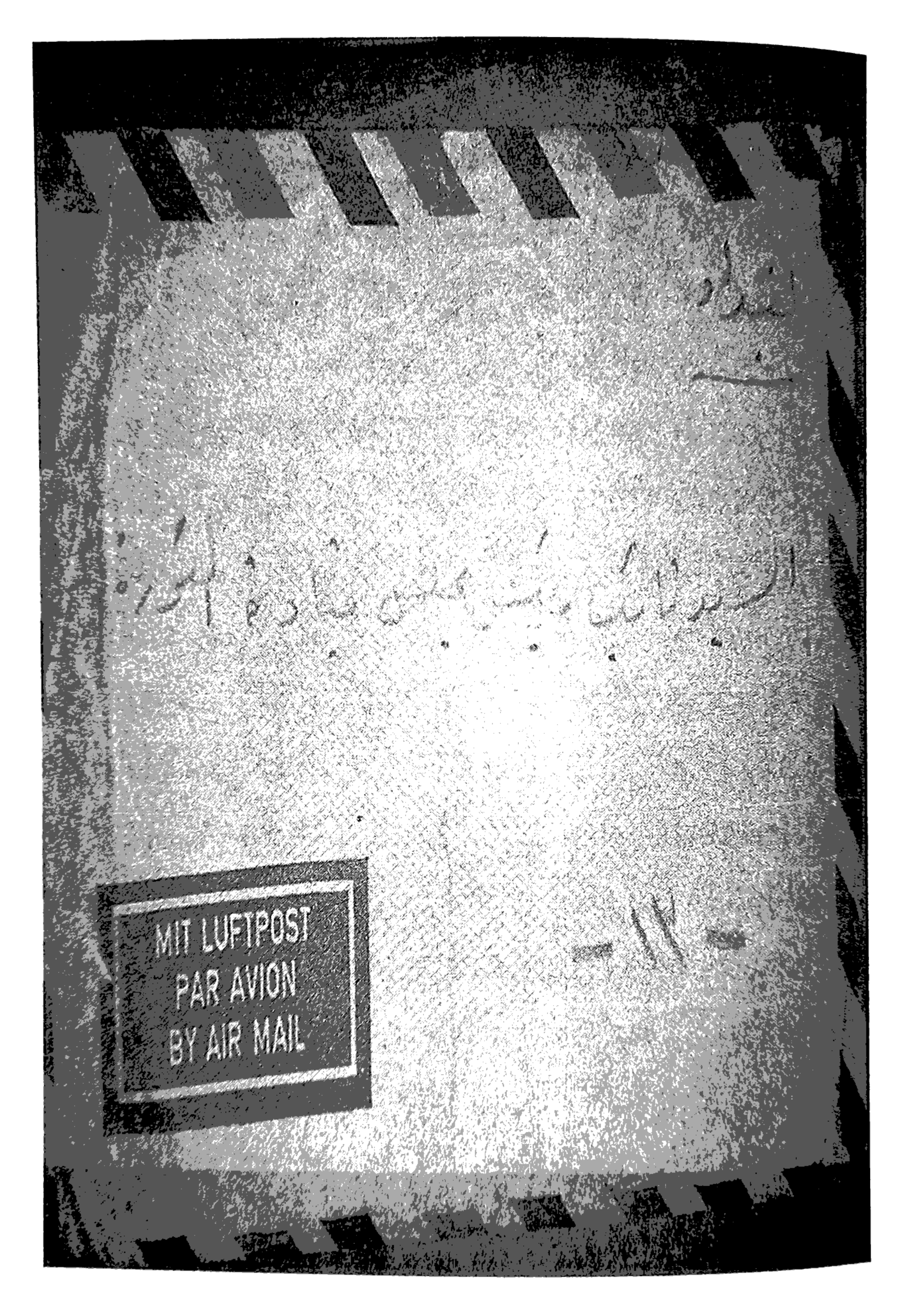


ظرف أرسله صدام حسين إلى علي عبد السلام وفيه (٣٠٠) دينار الكتابة بخط يد صدام حسين وهذه هي الهدية التي ذكرها علي عبد السلام في رسالته التي لم تصل لصدام حسين عام ١٩٧١.

وبعد مساعدته له طلب علي عبد السلام مقابلة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين فلم يتمكن وأثناء استلام جثته وجدت رسالة في جيبه يذكر ذلك كتبت بتاريخ ١٩٧١/٨/١٨ وهذا نصها:



الرفيق الشهم ابا عدي المحترم
تحياتي واحتراماتي
لقد حاولت كثيراً منذ شهرين تقريباً ...



ظرف الرسالة التي وجدت في جيب علي عبد السلامِ موجهة لصدام حسين – نائب رئيس مجلس قيادة الثورة.

أبرز من ذكروا علي عبد السلام

طالب شبيب - وزير خارجية حكومة البعث عام ١٩٦٣.

ذكر وزير خارجية حزب البعث عام ١٩٦٣ طالب شبيب عن علي عبد السلام موقفه قائلاً:

كانت هنالك علاقة ودية تجمع بين علي عبد السلام من جهة وبين كل من:

١- صالح مهدي عماش

٢- رشيد مصلح التكريتي

٣- أحمد حسن البكر

٤- عبد السلام عارف

وقد أعطى لنفسه رتبه عسكرية لبسها ثم جُرد منها. ودارت حوله قصص كثيرة من أعمال تهريب كبرى وصفقات مشبوهة وعلامات استفهام كثيرة. وبعد عام ١٩٦٨ في عهد (البكر - صدام) قُتل في سياق الملاحقات وتصفية الحسابات وسد ثغرات الفضائح، ووجدت جثته مقطعة[1].

حازم جواد

يذكر أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث حازم جواد، ما يعرفه عن علي عبد السلام قائلاً:

علي عبد السلام، من منطقة منصورية الجبل شمال شرقي بعقوبة، وهي منطقة تعج بمعسكرات الجيش، وهو يعمل أما

---

(١) للمزيد ينظر: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

مزارعًا أو راعي أغنام ومهربًا، وله علاقات وطيدة مع ضباط الجيش العراقي ويعرف كثيرين منهم. فجأة برز اسمه في حركة عبد الوهاب الشواف، وفي محاكمات المهداوي التي تلت الاعتقالات، وجاء لاجئًا هاربًا إلى سورية. تعرفت إليه هناك، فهو كان مع الشواف ومن قادة الحركة وساهم في تهريب بعض الأسلحة وأجهزة الإرسال التي زودت بها الجمهورية المتحدة العقيد عبد الوهاب الشواف، وعندما جاء إلى سورية جاء كزعيم سياسي.

جلست معه للتعارف فرأيته أكبر من حجمه بكثير، فمن هو وما هي:

كفاءته لم نسمع باسمه من قبل ابتعدت عنه، وظل هو في سورية ويعتمد عليه (المكتب الثاني) إلى أن عاد مع ثورة ١٤ رمضان، وإذا بـ (أبي ربيع) يعرف رئيس أركان الجيش طاهر يحيى وأحمد حسن البكر، وطبعًا في هذه الأثناء وبصفته لاجئًا في الجمهورية العربية المتحدة تعرف إلى صدام وعلي السعدي وفيصل حبيب الخيزران وجميع البعثيين، وهو اجتماعي ويتنقل من بيت إلى بيت، فصار شخصية معروفة. وفي ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣ يقال إنه كان يرتدي رتبة رائد، مع طاهر يحيى وأيضًا مع مجموعة صدام حسين التي واجهت الحرس القومي عندما قرر عبد السلام عارف مواجهتهم[1].

---

(١) للمزيد ينظر: غسان شربل، الرجل الذي قاد البعث العراقي إلى السلطة في ١٩٦٣ يكسر عقودًا من الصمت ويفتح لـ (الحياة) خزنة أسراره، صحيفة الحياة، العدد: ١٤٩٢٧، بتاريخ ٢٠٠٤/٢/٩.

علي كريم سعيد

يذكر الكاتب الشيوعي الراحل الدكتور علي كريم سعيد: أنه في عام ١٩٦٣ قام علي عبد السلام بالدعوة لوليمة في بيته ببغداد وحضرها كل أعضاء مجلس قيادة الثورة (وصديقًا أمريكيًا) له، واستثنى من الدعوة جميع أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث وعـرض على المدعوين توسطه لدى الإدارة الأمريكية لتسليح الجيش العراقي بشرط إطلاع الخبراء الأمريكان على كتيبة صواريخ سام السوفيتية الموجودة بمعسكر التاجي[١].

القاضي زهير كاظم عبود

يذكر القاضي زهير كاظم عبود عن علي عبد السلام قائلاً: علي عبد السلام (الملقب أبو ربيع) اللغز المحير في حزب البعث العراقي، وكان الرجل معروفًا في منطقته المنصورية (منصورية الجبل التابعة لقضاء جلولاء الواقعة في الشمال الشرقي من بغداد بالقرب من الحدود الإيرانية) بامتهانه التهريب بكل أنواعه إلى إيران، ولم يُعرف عنه نشاط سياسي أو انتماء إلى حزب عراقي في منطقته، غير أنه معروف بعدائه الشديد للحزب الشيوعي العراقي، وهذا الرجل كان المحرك الفعلي لمجموعة حزب البعث في المنطقة دون أن يستلم مركزًا قياديًا في التنظيم بل ودون أن يثبت أنه ارتبط بالتنظيم الحزبي يومًا ما، ويمكن أن يطلق عليه صفة الصديق والمساند لحزب البعث غير أن الحقيقة غير ذلك، كان للرجل دور معروف ومميز في حركة

---

(١) للمزيد ينظر: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

العقيد عبد الوهاب الشواف في مدينة الموصل برغم كونه من غير أبناء الموصل ومن غير العسكريين ودون أن يرتبط بأية علاقة صداقة بالشواف أو ضباطه من قادة الحركة، غير إنه كان يعرفهم جميعًا معرفة دقيقة وتفصيلية، وكان قد قدم إلى الموصل قبل الحركة بشهر واحد حيث أقام في الدار الخاصة بمعاون مدير أمن الموصل في حينه[1].

ربيع علي عبد السلام يعترض؟

مِن خلالَ مراسلاتي واتصالاتي المستمرة مع النجل الأكبر لعلي عبد السلام (ربيع) سألته على ما طرحه القيادي البعثي حازم جواد وطالب شبيب والدكتور علي كريم سعيد والقاضي زهير كاظم عبود عن والده فاعترض على بعض كلامهم قائلاً:

كانت أسرته ميسورة الحال فلم تعمل في التهريب ولا في رعاية الغنم لأن والده كان المتعهد العام والرئيسي في العراق لتجارة وتصدير السوس ولديه معمل ثلج ومعمل طحين في المقدادية.

انتقل في الخمسينيات إلى الموصل فسكن بها لكي يدير أعمال والده في تجارة وتصدير السوس، ومن هناك تعرف على مجموعة من الضباط فشارك في (ثورة) الموصل عام ١٩٥٩ فجمعته بهم

---

(١) للمزيد ينظر: زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

صداقة قبل عام ١٩٥٩. لم يصل أكثر من رتبة (رائد) حيث استقال عام ١٩٦٦[١].

أما بالنسبة لما طرحه القيادي البعثي حازم جواد عندما قال: بعد يومين أو ثلاثة أيام تم اعتقال علي عبد السلام مرة ثانية عام ١٩٦٩، وأطلق عليه طلقتين أو ثلاث في الجمجمة[٢]، فهذا الكلام غير دقيق لأن والدي بعد (٨) أشهر من خروجه من السجن تم اختطافه واغتياله ورميت جثته في الشارع بين بغداد وبعقوبة في يوم ٢٣/٨/١٩٧١[٣].

أما بالنسبة لقول طالب شبيب: تم رمي (جثته) أمام بيته، ووجدت جثته (مقطعة)[٤]، فهذا الكلام غير دقيق لأن جثته رميت كما بينا ليس أمام بيته بل بالشارع العام وكان سبب الوفاة هو تعرضه لإطلاق ناري في رأسه[٥]

كانت تصفية علي عبد السلام واضحة لأنه يمتلك خزينة أسرار فضائح البعثيين وعلاقاتهم الخارجية التي كونوها مع قوى أجنبية كان هو من رتب لبعضها وشاهد على جزء من بعضهم الآخر لذلك

---

(١) محاورة مطولة مع ربيع علي عبد السلام. راجع الملاحق رقم (٤ ـ ٧).

(٢) للمزيد ينظر: غسان شربل، الرجل الذي قاد البعث العراقي إلى السلطة في ١٩٦٣ يكسر عقودًا من الصمت ويفتح لـ (الحياة) خزنة أسراره، صحيفة الحياة، العدد: ١٤٩٢٧، بتاريخ ٩/٢/٢٠٠٤.

(٣) للمزيد راجع شهادة وفاته التي أرفقناها في الصفحات السابقة.

(٤) للمزيد ينظر: علي كريم سعيد، المصدر السابق، ص٢٨٩.

(٥) محاورة مطولة بين ربيع علي عبد السلام والمؤلف في عام ٢٠١٨.

اعتقلوه في أول يوم من وصولهم للسلطة وكانت أولوية اعتقاله لكي لا يفتضح أمرهم، وجاءت تصفية بعدما تأكدوا بأنه سينشر غسيلهم السياسي على الأشهاد لذلك سارعوا للإجهاز عليه حفاظًا على سمعتهم.

الخاتمة

١- كانت الاغتيالات السياسية في العهد الملكي تتم بشكل فردي ولا تتبناها الدولة.

٢- أصبحت الاغتيالات السياسية في العهد الجمهوري ظاهرة طبيعية لتصفية الخصم السياسي

٣- لم ينجُ من هذه الاغتيالات كبار المسؤولين بل تبادلت المعارضة والسلطة السياسية هذه العمليات بشكل جنوني.

٤- لم تنجح هـذه العمليات في جلب الاستقرار السياسي للسلطة في العراق بل على العكس أدت إلى ضعف هذه السلطة وتآكلها.

٥- فقد العراق خيرة أبنائه قتلاً عن طريق الرصاص والسم والدهس

٦- أدت هذه الاغتيالات إلى اختفاء شخصيات سياسية كبيرة عن مشهد الحياة السياسية، وبذلك فقد العراق قادة أكفاء لو خير لهم البقاء على قيد الحياة لبنوا بلدًا ناضجًا سياسيًا.

الملاحق

ملحق رقم (١)

معلومات جديدة عن تصفية البعث العراقي لناصر الحاني



ابعاد ملكة جمال لبنان عن عرش العالم لصغر سنها

ملحق رقم (٢)

صاحب أكبر شركة للرهان في | القوى اليسارية على الصعيدين السياسي

معلومات جديدة عن تصفية البعث

للشؤون الخارجية رفض الدكتور الحاني المنصب وتمنع عن القيام بمهامه ..ولم يذع الحكم العراقي أي نبأ عن هذا الرفض الذي اثار امتعاضه وقلقه .

● ثانيا ـ تجمعت لدى السلطات البعثية معلومات مفادها ان الدكتور الحاني ، يقوم بنشاط سياسي ضاغط بهدف استقطاب عناصر المعارضة الديمقراطية والبرلمانية وتنظيم نشاطها السياسي .

وقد اثارت هذه المعلومات مزيدا من القلق في اوساط الحكم القائم خاصة وانه يدرك أن قوى عسكرية متفرقة ستدعم نشاط هذه الجبهة ومستعدة لتأييدها بكافة الوسائل عند اللزوم .

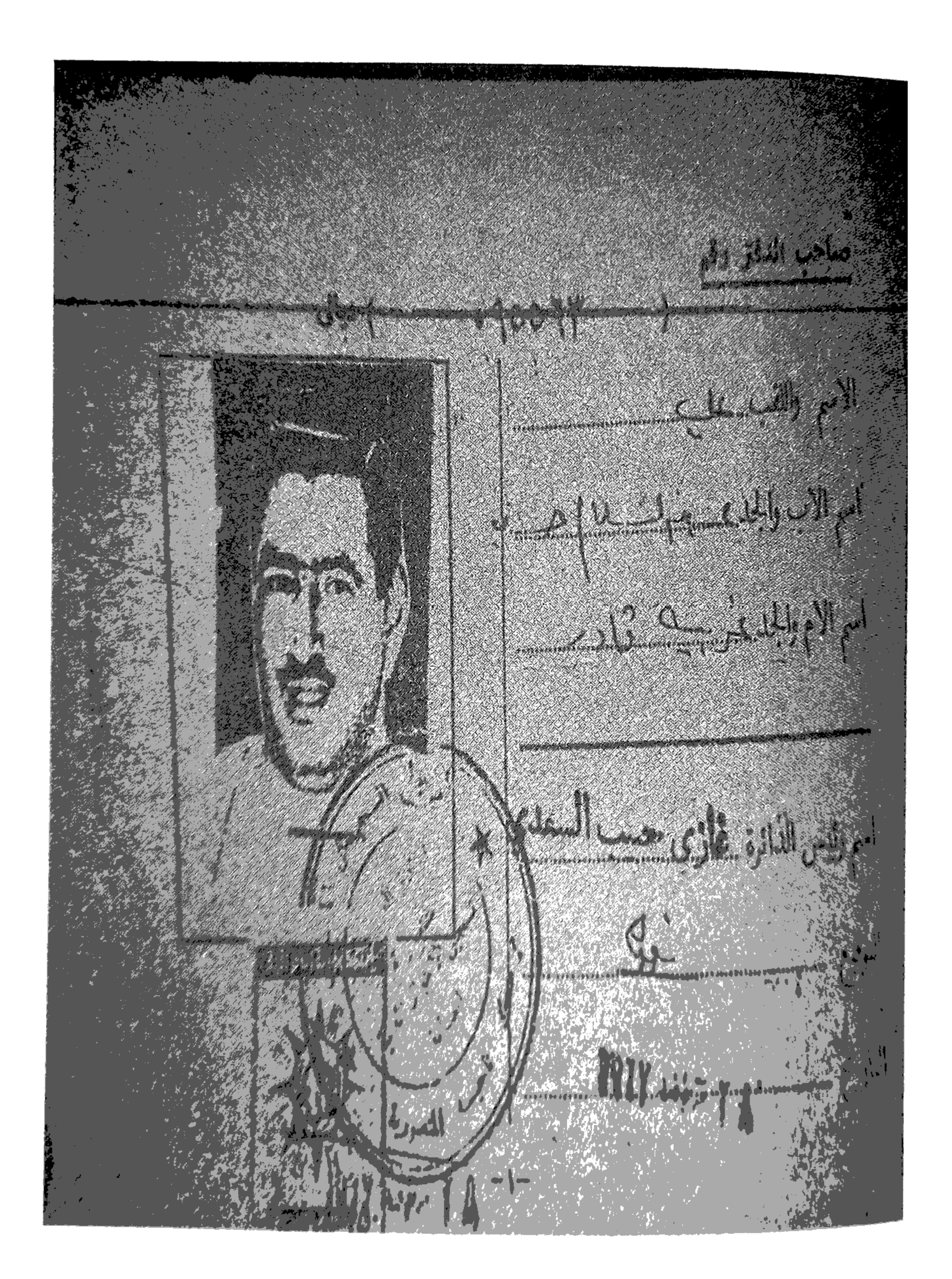
ومن هنا انطلق الحكم العراقي بعرض منصب سفارة على الدكتور الحاني (اشارة الحياة الى ذلك امس) الذي رفض المنصب الجديد ايضا مفضلا البقاء في بغداد بين اوساطه ومؤيديه .

واعتبر الحكم القائم هذا الموقف من الدكتور الحاني عنادا يمكن ان يشكل خطرا في المستقبل على الحكم عندما يستكمل الدكتور الحاني ورفاقه وسائل النشاط السياسي الكامل . فعمد الحكم فورا الى توقيف الدكتور الحاني في احد معتقلات بغداد وتبنى اقتراحا من احدى الجهات الحزبية بتصفية الدكتور الحاني «تاديبا» له وارهابا لعناصر المعارضة الاخرى .

وذكرت المصادر نفسها ان هذا الحادث دليل جديد على ان حكم البعث القائم في العراق يعاني متاعب شديدة تضطره الى تصفية خصومه بالقوة «خاصة وان الحكم القائم حاول كل ما في استطاعته لابعاد صفة الضعف اللاصقة به منذ ان تولى الحكم للمرة الاولى سنة ١٩٦٣ واضافت المصادر ان هذا الحادث قد اثار استياءا شديدا في مختلف الاوساط السياسية والشعبية في العراق وهي تعتقد انه لا يمكن ان يمر دون مضاعفات .

الملحق رقم (٣)

هوية الاحوال الشخصية لعلي عبد السلام



صاحب الدفتر رقم

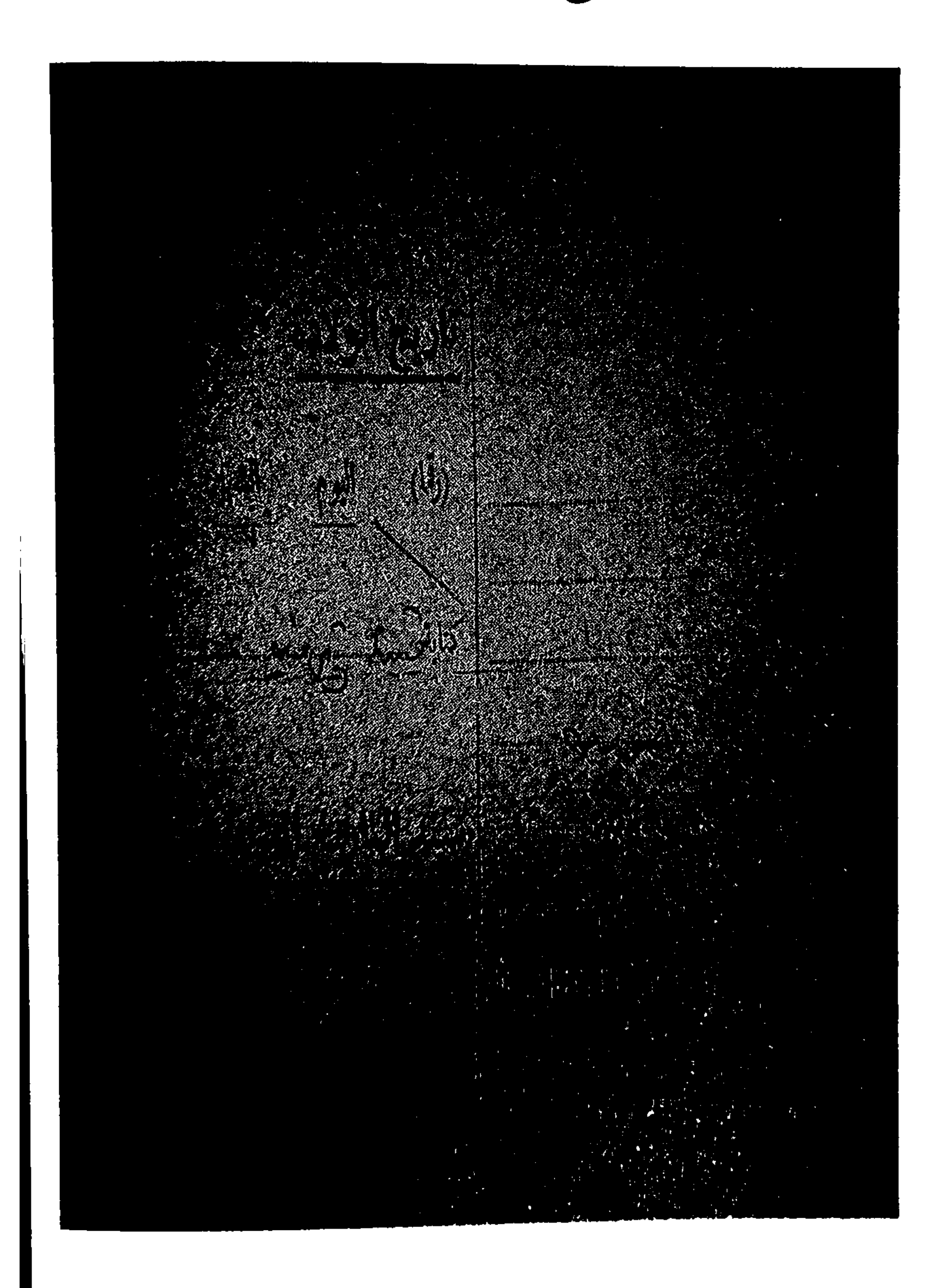
الاسم واللقب علي

اسم الأب والجد

اسم الأم والجد

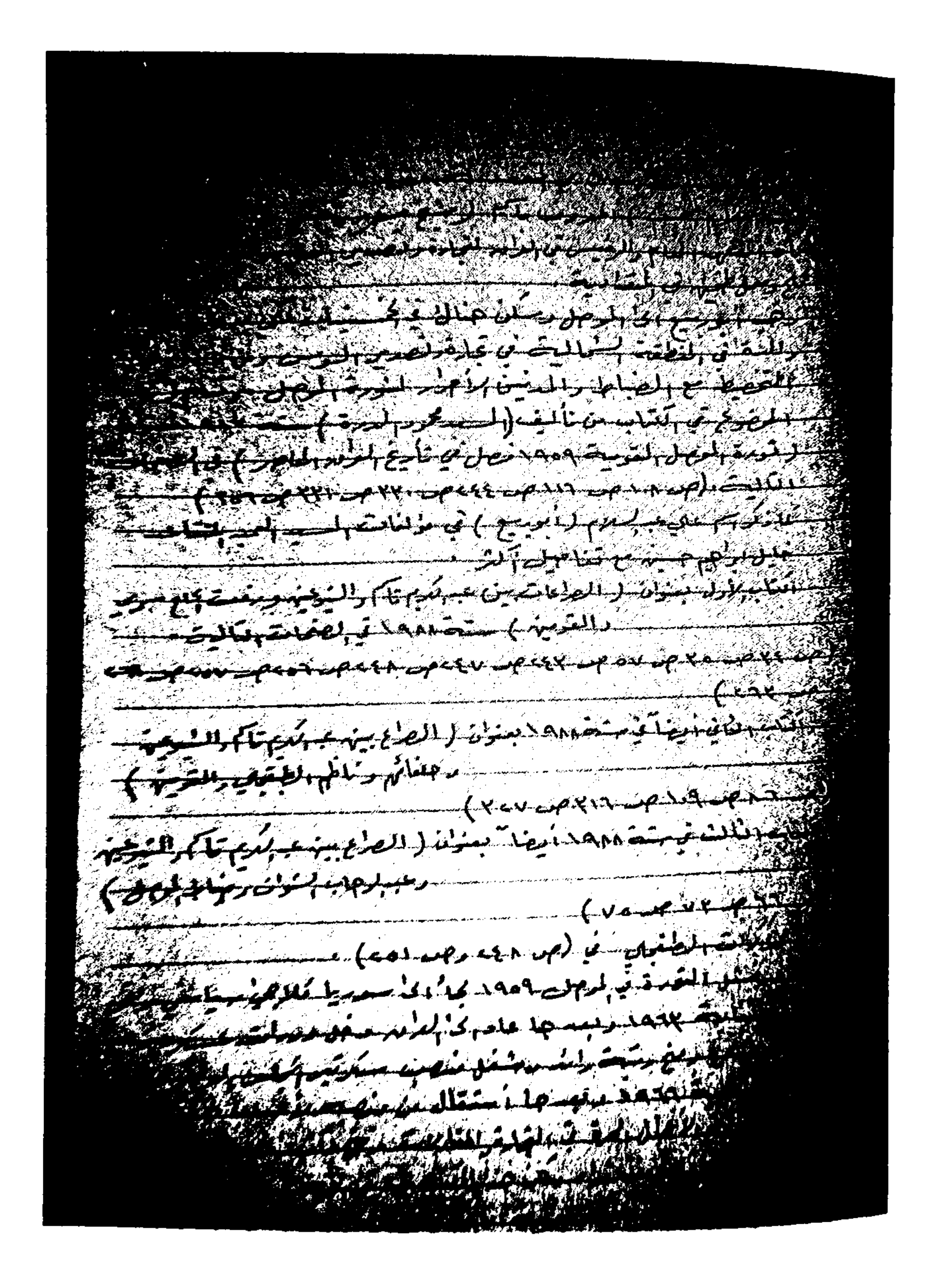
اسم رئيس الدائرة غازي محسب السعدي

يتبع الملحق رقم (٣)



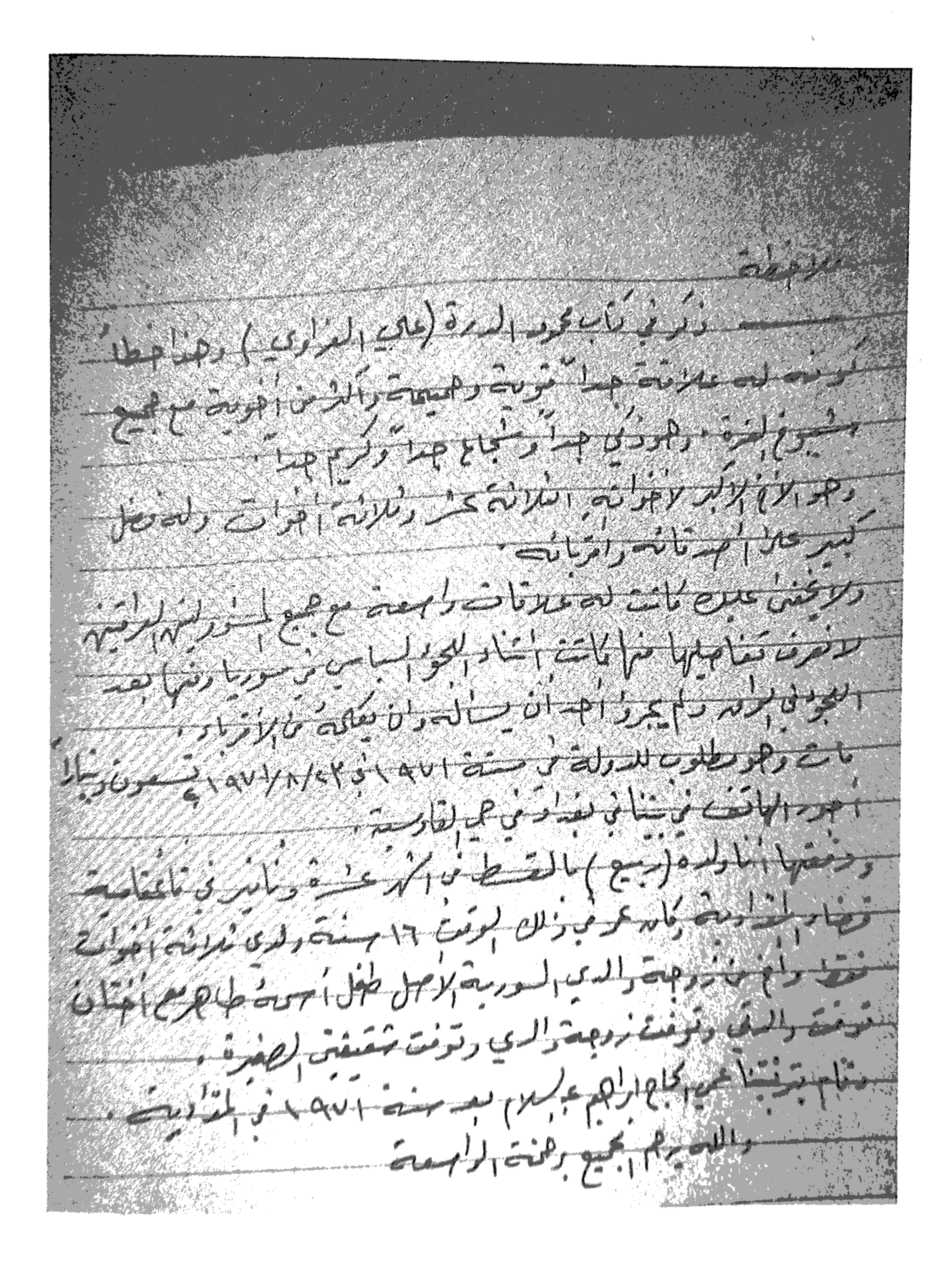
الملحق رقم (٤)

الرسالة الأولى من ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف



يتبع الملحق رقم (٤)

الرسالة الأولى من ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف



ملاحظة

ذكر في كتاب محمود الدرة (علي العزاوي) وهذا خطأ

كونه له علاقة جداً قوية وحميمة بالأردن أخوية مع جميع

شيوخ [illegible] وهو ذكي جداً وشجاع جداً وكريم جداً.

وهو الأخ الأكبر لأخوانه الثلاثة عشر وثلاثة أخوات وله فضل

كبير على أصدقائه وأقربائه.

ولا يخفى عليك كانت له علاقات واسعة مع جميع [illegible]

لا نعرف تفاصيلها منها كانت [illegible] السابق في سوريا [illegible]

[illegible] ولم يجرؤ أحد أن يسأله ولا [illegible] من الأقرباء.

مات وهو مطلوب للدولة في سنة ١٩٧١ في ٢٢/٢/١٩٧١ تسعون دينارا

أجور الهاتف في بيتنا في بغداد في حي القادسية.

ودفعها أنا ولده (ربيع) بالتقسيط [illegible] عشرة دنانير [illegible]

[illegible] وكان عمري في ذلك الوقت ١٦ سنة ولدي ثلاثة أخوات

[illegible] زوجة والدي السورية الأصل [illegible]

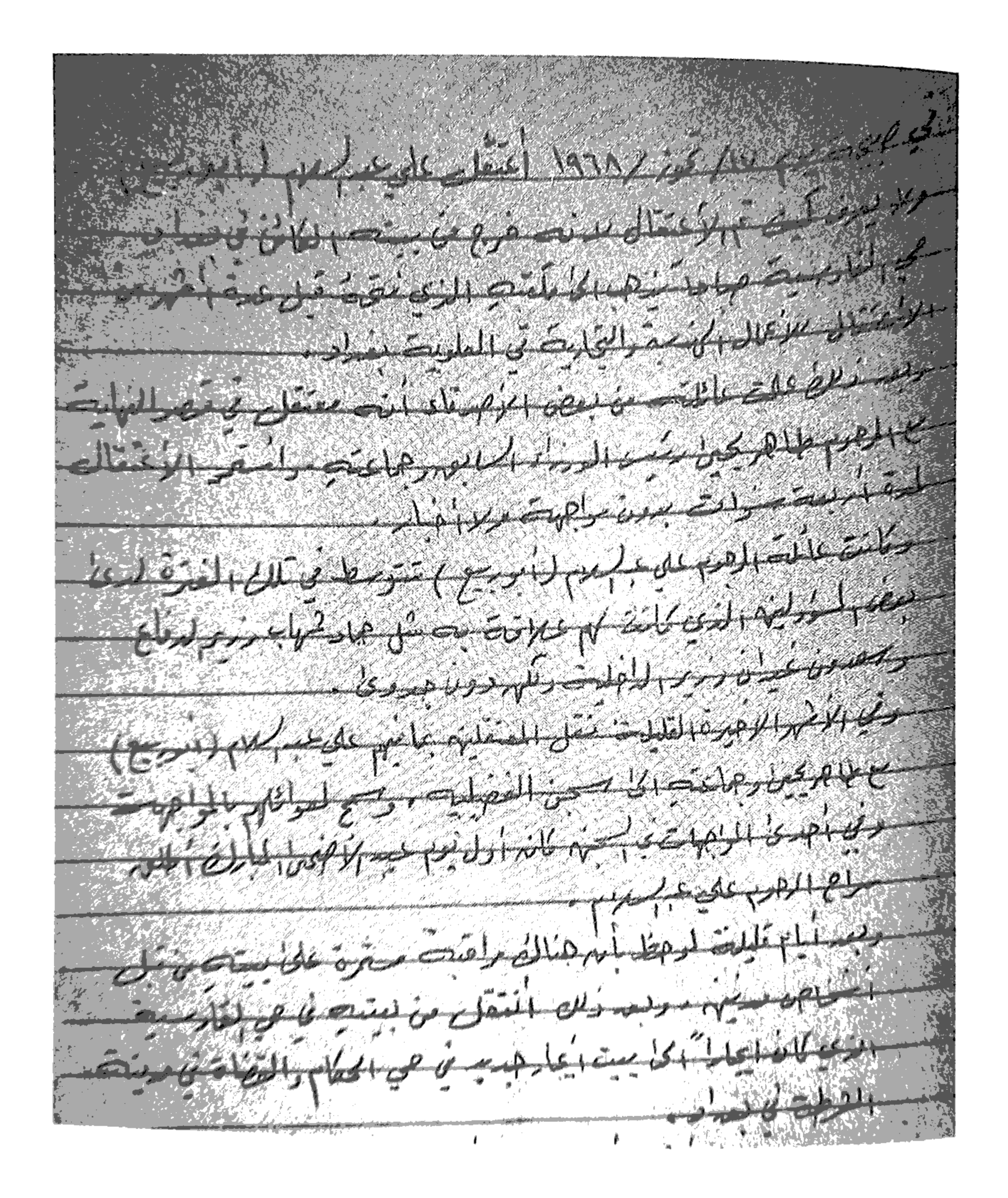
[illegible] وتوفيت زوجة والدي وتوفيت شقيقتي الصغيرة.

قام بتربيتنا عمي الحاج إبراهيم عبد السلام بعد سنة ١٩٧١ في المدائن.

والله يرحم الجميع برحمته الواسعة

الملحق رقم (٥)

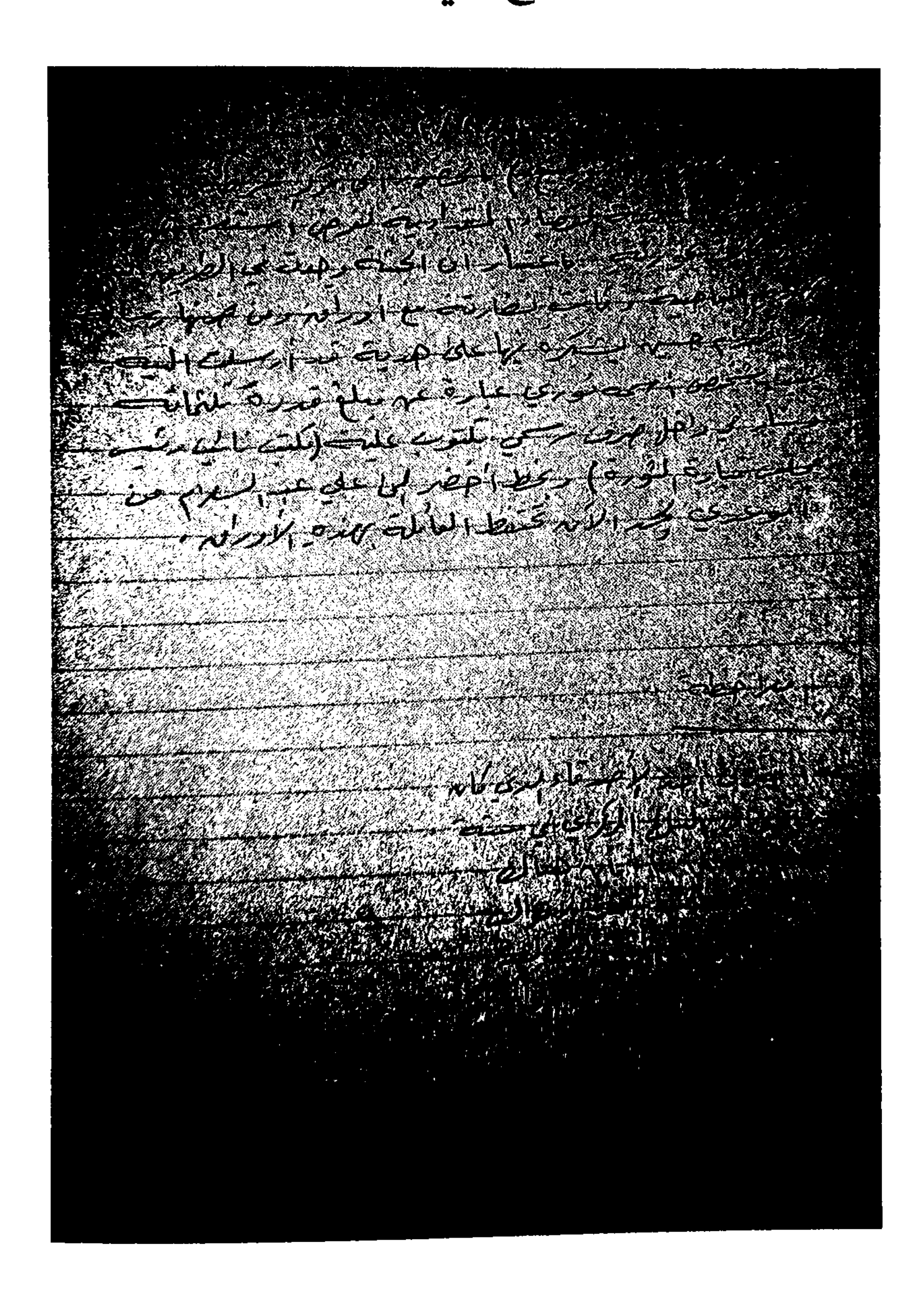
الرسالة الثانية من ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف



[illegible] في ١٧/تموز/١٩٦٨ أعتقل علي عبد السلام (أبو ربيع)
[illegible] كما تم الاعتقال بعد أنه خرج من بيته الكائن في محلة
الفارسية ذاهباً إلى مكتبه الذي فتحه قبل عدة أشهر
للاشتغال بأعمال الهندسة التجارية في العلوية ببغداد.
وبعد ذلك علمت العائلة من بعض الأصدقاء أنه معتقل في قصر النهاية
مع المرحوم طاهر يحيى بسبب الروابط السابقة بجماعته. واستمر الاعتقال
لمدة أربعة سنوات بدون مواجهة من أهله.
وكانت عائلة المرحوم علي عبد السلام (أبو ربيع) تتوسط في تلك الفترة لدى
بعض المسؤولين الذين كانت لهم علاقة به مثل صالح مهدي عماش [illegible]
[illegible] الإفراج [illegible] دون جدوى.
وفي الأشهر الأخيرة القليلة نقل المعتقلين ومنهم علي عبد السلام (أبو ربيع)
مع طاهر يحيى وجماعته إلى سجن الفضيلية، وسمح لعوائلهم بالمواجهة
وفي إحدى المواجهات في السجن كانت أول يوم عيد الأضحى المبارك [illegible]
مواجهة المرحوم علي عبد السلام.
وبعد أيام قليلة لوحظ أن هنالك مراقبة مستمرة على بيته من قبل
أشخاص [illegible] وبعد ذلك انتقل من بيته في حي [illegible]
الذي كان [illegible] إلى بيت [illegible] في حي الحكام والقضاة في مدينة
[illegible] ببغداد.

يتبع الملحق رقم (٥)

الرسالة الثانية من ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف

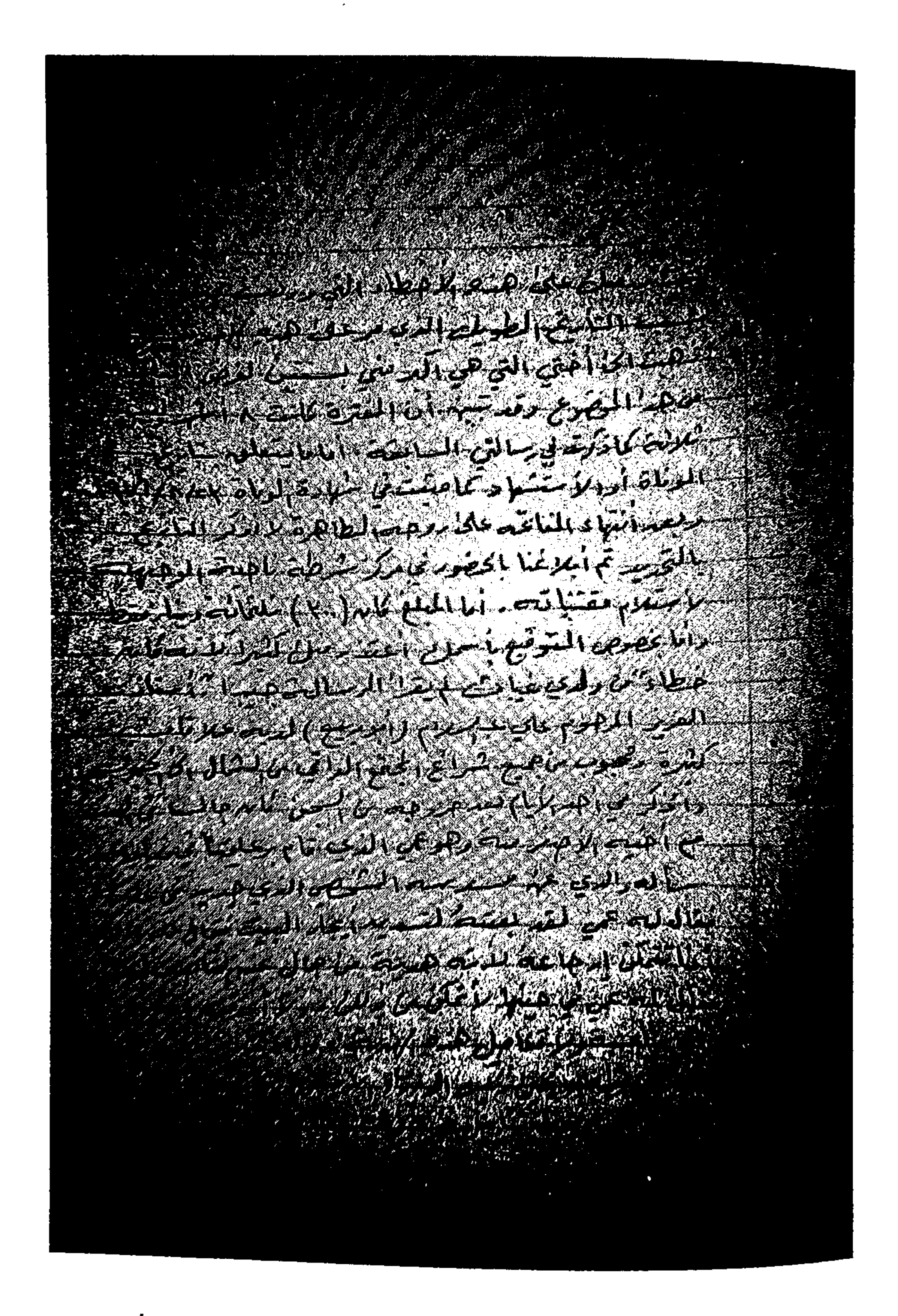


[illegible] التاريخية [illegible]
[illegible] باعتبار ان الكتاب [illegible]
[illegible] لمعارضته مع [illegible]
[illegible] على هدية [illegible]
[illegible] عبارة عن مبلغ قدره ثمانية [illegible]
[illegible] مكتوب عليه [illegible]
[illegible]) وبخط [illegible] علي عبد السلام عن [illegible]
[illegible] هذه الأوراق.

[illegible]

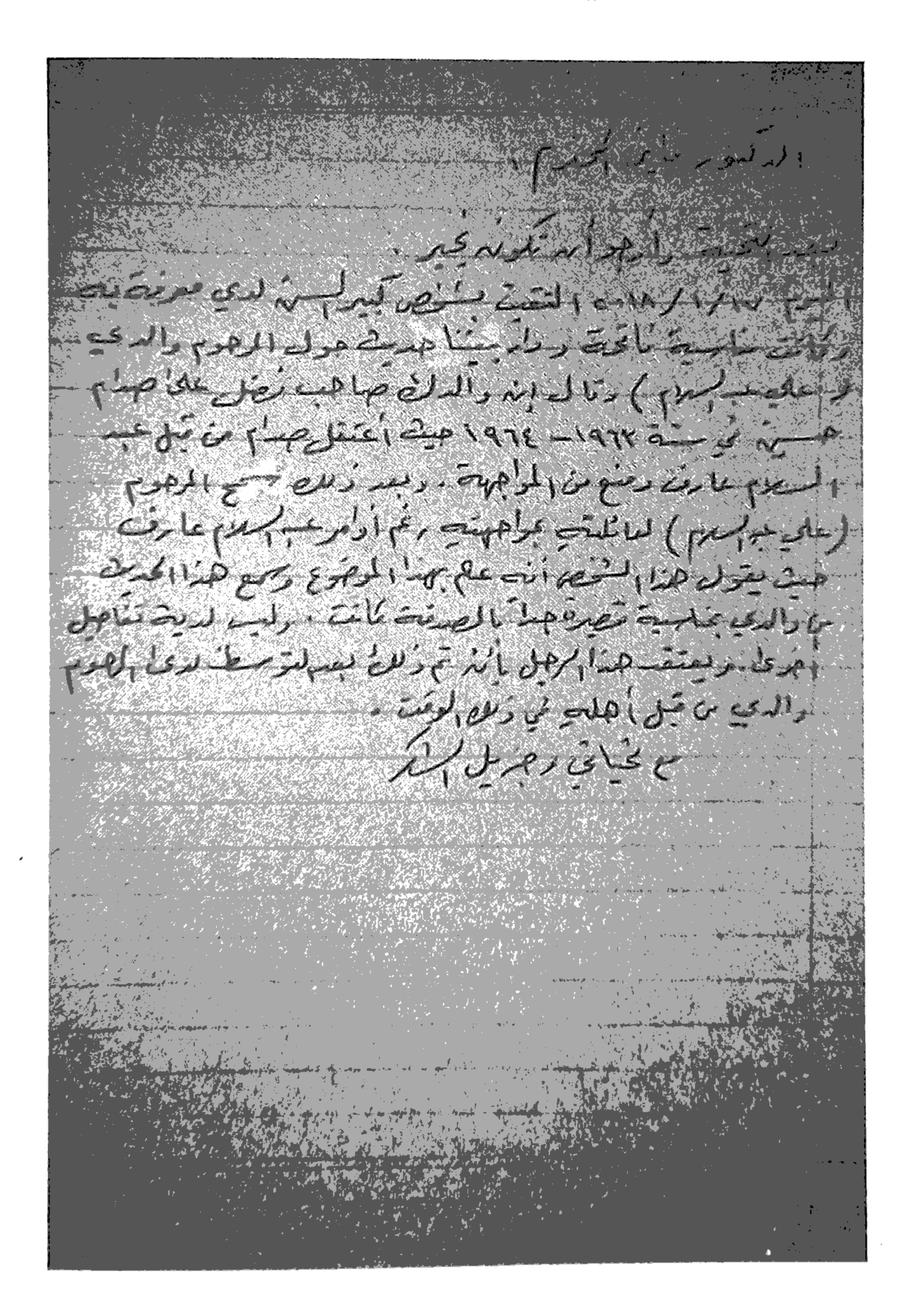
الملحق رقم (٦)

الرسالة الثالثة من ربيع علي عبد السلام إلى المؤلف



الملحق رقم (٧)

علاقة علي عبد السلام بصدام حسين



الدكتور [illegible] المحترم

بعد التحية وأرجو أن تكونوا بخير.

اليوم ١٧/١٢/٢٠١٨ التقيت بشخص كبير السن لديه معرفة بـ[illegible] [illegible] سياسية بأمور [illegible] ودار بيننا حديث حول المرحوم والدي (علي عبد السلام) وقال إنه والدك صاحب فضل على صدام حسين في سنة ١٩٦٣–١٩٦٤ حيث أعتقل صدام من قبل عبد السلام عارف ومنع من المواجهة. وبعد ذلك سمح المرحوم (علي عبد السلام) لعائلته بمواجهته رغم أوامر عبد السلام عارف حيث يقول هذا الشخص أنه علم بهذا الموضوع وسمع هذا الحديث من والدي بجلسة قصيرة جداً بالصدفة كانت. ولكن لديه تفاصيل حول [illegible] ويعتقد هذا الرجل بأنه تم ذلك بعد التوسط لدى المرحوم والدي من قبل أهله في ذلك الوقت.

مع تحياتي وجزيل الشكر

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة:

ثانياً: المقابلات والاتصالات الشخصية:

١- مقابلة شخصية مع إبراهيم الحريري (عضو المكتب العمالي للحزب الشيوعي العراقي عام ١٩٦٣)، بغداد، ١٢/١٢/٢٠١٢.

٢- مقابلة شخصية مع إحسان وفيق عبد الله السامرائي، عضو قيادة فرع البصرة لحزب البعث من عام ١٩٦٨ - ١٩٧٩ ومسؤول الإذاعة والتلفزيون في جنوب العراق - البصرة، بتاريخ ٣١/٥/٢٠١٥.

٣- مقابلة شخصية مع صباح المدني (من المؤسسين للحرس القومي وعضو القيادة العامة للحرس القومي)، بغداد، ٧/٥/٢٠١٢.

٤- مراسلات واتصالات عدة بين ربيع علي عبد السلام والمؤلف عام ٢٠١٨.

٥- عدة مراسلات مع صلاح عمر العلي (أول رئيس لجهاز حنين) وعضو القيادة القطرية لحزب البعث ووزير الثقافة والإعلام في حكومة أحمد حسن البكر.

٦- مراسلة مع الصحفي سيف الدين الدوري، لندن، ٢٩/١٢/٢٠١٧.

ثالثاً: المقابلات التلفزيونية:

١- قناة الاتجاه، برنامج هذا أبي (برنامج عن حياة قائد القوة الجوية في العراق جلال الأوقاتي).

٢- **قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم:** رسول الزبون، ٢٠٠٧.

٣- **قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشيخ ناظم العاصي، تقديم:** رسول الزبون، ٢٠٠٧.

٤- قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، مقابلة مع القيادي البعثي حامد الجبوري.

٥- قناة الجزيرة، برنامج شاهد على العصر، مقابلة أجراها أحمد منصور مع صلاح عمر العلي (عضو القيادة القطرية ومجلس قيادة الثورة لحزب البعث ووزير الثقافة والإعلام والسفير السابق للعراق)، ٢٠٠٧.

رابعاً: كتب المذكرات:

١- أحمد الحبوبي، أشخاص كما عرفتهم، ط٢، بيروت، ٢٠١٣.

٢- توفيق السويدي، مذكراتي، نصف قرن من تاريخ العراق والقضية العربية، ط٣، لندن، ٢٠١١.
٣- جاسم محمد المطير، نقرة السلمان، دمشق، ٢٠١١.
٤- خالد علي الصالح، على طريق النوايا الطيبة، القاهرة، ٢٠٠٠.
٥- مذكرات جعفر العسكري، لندن، ١٩٨٨.
٦- زكي خيري، صدى السنين في كتابات شيوعي عراقي مخضرم، ستوكهولم، ١٩٩٥.
٧- عبد الكريم فرحان، حصاد ثورة. مذكرات تجربة السلطة في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨، لندن، ١٩٩٤.
٨- عبد الإله الفكيكي، الوهم والحقيقة في انقلاب ١٧ - ٣٠ تموز ١٩٦٨. مذكرات ناصر الحاني وآمالي إبراهيم الداوود، بيروت، ٢٠٠٩.
٩- علي كريم سعيد، عراق ٨ شباط ١٩٦٣ من حوار المفاهيم إلى حوار الدم. مراجعات في ذاكرة طالب شبيب، بيروت، ١٩٩٩.
١٠- مذكرات فؤاد عارف، ج١، أربيل، ٢٠١١.
١١- محسن أبو طبيخ، خمسون عاماً من تاريخ العراق السياسي الحديث ١٩٦٠ - ١٩١٠، بيروت، ٢٠٠١.
١٢- ناجي شوكت، سيرة وذكريات. ثمانين عاماً ١٨٩٤ - ١٩٧٤، ط٢، بيروت، ١٩٧٥.
١٣- هاني الفكيكي، أوكار الهزيمة. تجربتي في حزب البعث العراقي، د. م، د. ت.

خامساً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- ئوميد ياسين رسول، ظاهرة الاغتيالات السياسية لزعماء الكرد ١٩٣٠ - ١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنصورة - كلية الآداب، ٢٠١٥.

٢- صالح حسين الجبوري، ثورة ٨ شباط - ١٩٦٣ في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦.

٣- علاء رزاك فاضل النجار، دور المؤسسة الدينية في السياسة الداخلية الإيرانية ١٩٤١ - ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات التاريخية - جامعة البصرة، ٢٠١٠.

٤- علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية العليا - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

سادساً: الموسوعات:

١- جاسم علي هداد وآخرون، شهداء الحزب شهداء الوطن، ج١، ط٢، بغداد، ٢٠٠٨.

٢- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، بيروت، ٢٠٠٧.

٣- عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسة، ج١، ط٤، بيروت، ١٩٩٩.

سابعاً: الكتب العربية والمعربة:

١- أبي جعفر محمد بن علي بن شهر أشوب، مناقب آل أبي طالب، ج٣، بيروت، ١٩٩١.

٢- أحمد فوزي، أشهر الاغتيالات السياسية في العهد الملكي، بغداد، ١٩٨٧.

٣- أحمد فوزي، عبد السلام محمد عارف. سيرته. محاكمته. مصرعه، بغداد، ١٩٨٩.

٤- أمير أسكندر، صدام حسين مناضلاً ومفكرًا وإنسانًا، هاشيت، ١٩٨٠.

٥- الحافظ ابن كثير الدمشقي، البداية والنهاية، ج١٠، بيروت، ١٩٩٠.

٦- باقر ياسين، الاجتثاث ودكتاتوريات العقيدة الواحدة في العراق، أربيل، ٢٠١٢.

٧- بشتيوان صادق، الإرهاب، ج١، أربيل، ٢٠٠٦.

٨- ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد، سلام عادل سيرة مناضل، ج٢، بغداد، ٢٠٠٤.

٩- جيوفاني بيتياناتو، سميراميس ملكة أشور وبابل، ترجمة: عيد مرعي، دمشق، ٢٠٠٨.

١٠- جليل العطية، فندق السعادة. حكايات من عراق صدام حسين، لندن، ١٩٩٣.

١١- حسن العلوي، العراق دولة المنظمة السرية، لندن، ١٩٩٠.

١٢- حامد البياتي، الانقلاب الدامي. أسرار انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ في العراق في الوثائق السرية البريطانية، ط٢، د. م، د. ت.
١٣- حنا بطاطو، العراق. الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار، ترجمة: عفيف الرزاز، ج٣، طهران، ٢٠٠٥.
١٤- حيدر نزار السيد سلمان، المرجعية الدينية في النجف ومواقفها السياسية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨، بيروت، ٢٠١٠.
١٥- حسن عبد الله، الاغتيالات في الإسلام، ط٢، بيروت، ٢٠١٥.
١٦- حسن شبّر، تاريخ العراق السياسي المعاصر، ج٣، قم، ٢٠٠٦.
١٧- حسن شبر، العمل الحزبي في العراق ١٩٠٨ - ١٩٥٨، ط٢، بغداد، ٢٠١٢.
١٨- ديلا بورت، بلاد ما بين النهرين، القاهرة، ١٩٩٧.
١٩- رجاء حسين الخطاب، تأسيس الجيش العراقي وتطور دوره السياسي من ١٩٢١ - ١٩٤١، بغداد، ١٩٧٩.
٢٠- سيف عدنان القيسي، الحزب الشيوعي العراقي في عهد البكر ١٩٦٨ - ١٩٧٩، ٢٠١٤، لندن.
٢١- شامل عبد القادر، الاغتيال بالدبابة، بغداد، ٢٠١١.
٢٢- شامل عبد القادر، ناظم كزار - سيرة أقوى مدير أمن عام في تاريخ العراق السياسي الحديث، بغداد، ٢٠١٥.

٢٣- شامل عبد القادر، أحمد حسن البكر. السيرة السياسية ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث (١٩١٤ - ١٩٨٢)، بيروت، ٢٠١٦.
٢٤- صدام حسين، رجال ومدينة، بغداد، ٢٠٠٢.
٢٥- طالب الحسن، حكومة القرية، حكومة القرية. فصول من سلطة النازحين من ريف تكريت، ط٧، بيروت، ٢٠١٤.
٢٦- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، الجزء الأول، بيروت، ٢٠٠٩.
٢٧- عبد الحكيم العفيفي، تاريخ الاغتيالات السياسية في مصر، القاهرة، ١٩٩٢.
٢٨- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم، ج١، القاهرة، ١٩٧٣.
٢٩- عزيز الحاج، مع الأعوام. صفحات من تاريخ الحركة الشيوعية في العراق بين ١٩٥٨ - ١٩٦٩، بيروت، ١٩٨١.
٣٠- عبد الحسين الأميني، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج١٠، قم، ١٩٩٥.
٣١- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، ط٢، صيدا، ١٩٥٣.
٣٢- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٤، ط٧ بغداد، ١٩٨٨.
٣٣- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ط٧، ج٥، بغداد، ١٩٨٨.

٣٤- عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١٠، بغداد، ١٩٨٨.
٣٥- عبد الرزاق الحسني، تاريخ العراق السياسي الحديث، ج١، ط٧، بيروت، ٢٠٠٨.
٣٦- علي الوردي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٦، د. م، د. ت.
٣٧- غسان شربل، العراق من حرب إلى حرب صدام مرَّ من هنا، بيروت، ٢٠١٠.
٣٨- فايز الخفاجي، خيرالله طلفاح رجل الظل لصدام حسين، بغداد، ٢٠١٦.
٣٩- لطفي جعفر فرج، الملك غازي ودوره في سياسة العراق في المجالين الداخلي والخارجي ١٩٣٣ - ١٩٣٩، بغداد، ١٩٨٧.
٤٠- محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبرى، ج٣، القاهرة، ٢٠١١.
٤١- محمد حسين الزبيدي، مولود مخلص باشا ودوره في الثورة العربية الكبرى وتاريخ العراق المعاصر، بغداد، ١٩٨٩.
٤٢- محمد حمدي الجعفري، محكمة المهداوي أغرب المحاكمات السياسية في تاريخ العراق الحديث، د. م، ١٩٩.
٤٣- محمد الشيخ هادي الأسدي، الإمام الحكيم عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، ج١، د. م، ٢٠٠٧.

٤٤- محمد الشيخ هادي الأسدي، الإمام الحكيم عرض تاريخي لدوره السياسي والثقافي، ج٢، د. م، ٢٠٠٧.
٤٥- محمود الدرة، ثورة الموصل القومية ١٩٥٩، بغداد، ١٩٨٧.
٤٦- محمد حسين الصغير، أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف، بيروت، ٢٠١١.
٤٧- هادي العلوي، الاغتيال السياسي في الإسلام، ط٥، بيروت، ٢٠٠٨.

ثامناً: المطبوعات:

١- الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإرشاد، الرئيس الراحل عبد السلام محمد عارف، بغداد، ١٩٦٧.
٢- هيأة الدليل الدولي للجمهورية العراقية، المنحرفون من الحرس القومي، بغداد، ١٩٦٤.
١- وزارة الدفاع، محاضر جلسات المحكمة العسكرية العليا الخاصة (محكمة الشعب)، ج٥، بغداد، ١٩٥٩.

تاسعاً: الصحف:

١- صحيفة الزوراء، بتاريخ ١٣ آب ٢٠١٦.
٢- **صحيفة الحياة، العدد:** ١٤٩٢٧، بتاريخ ٩/٢/٢٠٠٤.
٣- **صحيفة الصباح الجديد، العدد:** ٢٠١٣، ٧ شباط ٢٠١٣.
• **العدد:** ٢٥٠١، بتاريخ ١٧ شباط ٢٠١٣
٤- **صحيفة العالم، العدد:** ١٤٦٧، ٣١ آذار ٢٠١٦.

٥- صحيفة المستشار، ٢٠١٢/٦/١٩.
٦- **صحيفة المؤتمر، العدد: ٢٩٨٣، ٥ حزيران ٢٠١٤.**
٧- صحيفة المدى، ٣ تشرين الثاني ٢٠١٣.
- **العدد:** ٣٠١٣، بتاريخ ٢١ شباط ٢٠١٤.

٨- **صحيفة اليسار العراقي، العدد:** ١٣، بتاريخ ٢٠ آذار ٢٠١٠.
٩- **صحيفة طريق الشعب، العدد:** ١١٨، ٥ شباط ٢٠١٣.
- **العدد:** ١١٩، ٦ شباط ٢٠١٣.

عاشراً: البحوث المنشورة:

١- الدكتورة عز سعد سلطان، الاغتيالات السياسية في حضارة العراق القديم - العصر الآشوري نموذجًا، بحث منشور في مركز دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، بتاريخ ٢١، حزيران، ٢٠١٥.

إحدى عشر: المواقع الإلكترونية:

١- إبراهيم الزبيدي، حقيقة صدام بقلم أحد أصدقائه القدامى، على شبكة العراق الثقافية على الموقع: http://www.iraqcenter.net.
٢- حامد الحمداني، خمسون عامًا على انقلاب ٨ شباط الفاشي واغتيال ثورة ١٤ تموز. على الرابط في شبكة الإنترنت:
٣- خالد حسين سلطان، الشهيد محمد الخضري ثوري من الطراز الأول، الحوار المتمدن، بتاريخ ٢٠١٠/٣/٢٦.

٤- زهير كاظم عبود، حقائق مخفية عن علاقة البعث، موقع الحوار المتمدن، العدد: ٩٧٩، بتاريخ ٧ تشرين الأول ٢٠٠٤.

٥- طارق الخزاعي، اغتيال النسور العراقية، على الرابط: http://www.alnoor.se/article.asp?id=٣٩٩٥٣.

٦- مذكرات الشيوعي فياض موزان، في النهاية كانت البداية على الرابط: http://saotaliassar.org.

٧- معن عبد القادر آل زكريا، من قتل ضياء يونس...؟! على الرابط: http://www.alnoor.se.

٨- موقع نبراس الذاكرة، على الموقع: http://nbraas.com.

٩- وحيد الدين بهاء، ناصر الحاني وهـذه اللمحة، صحيفة القلعة، العدد: ٣٥٣، على الموقع: www.alka13a.net.

١٠- هارون محمد، خير الله طلفاح الخال الذي أوصل صدام إلى الرئاسة، على الموقع الإلكتروني: http://faylee.org.

11- https://www.sasapost.com.

12- http://www.mandaeanunion.org.

13- https://ar.wikipedia.org.

14- http://www.startimes.com.

15- http://www.radiodijla.com.

16- http://www.shakwmakw.com.

17- http://www.majlis - iq.com.

18- http://www.ikhwanwiki.com.

19- http://www.m.ahewar.org.

20– www.sotkurdistan.net.

21– www.gov.krd.

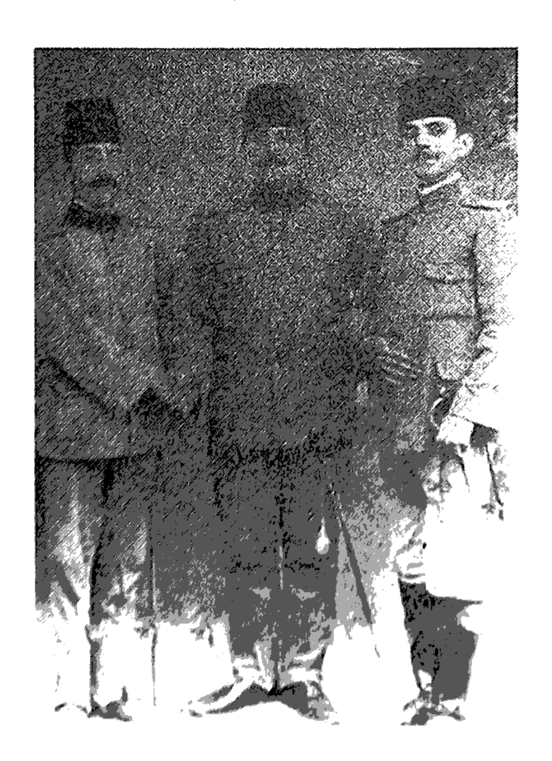
22– www.al – nnas.com.

23– Saddam Scruelty blogspot. com.

الصور



جعفر العسكري في نهاية العشرينات مع أولاده من اليمين نزار
زياد قيس وخلفهم وقوفاً طارق



جعفر العسكري يتوسط نوري سعيد وعلي
جودت الأيوبي سنة ١٩٠٩



نوري وجعفر وصباح ابن نوري



جعفر العسكري مع عدد من الضباط الألمان ١٩١٠ - ١٩١٢



جعفر العسكري بالملابس السنوسية الليبية



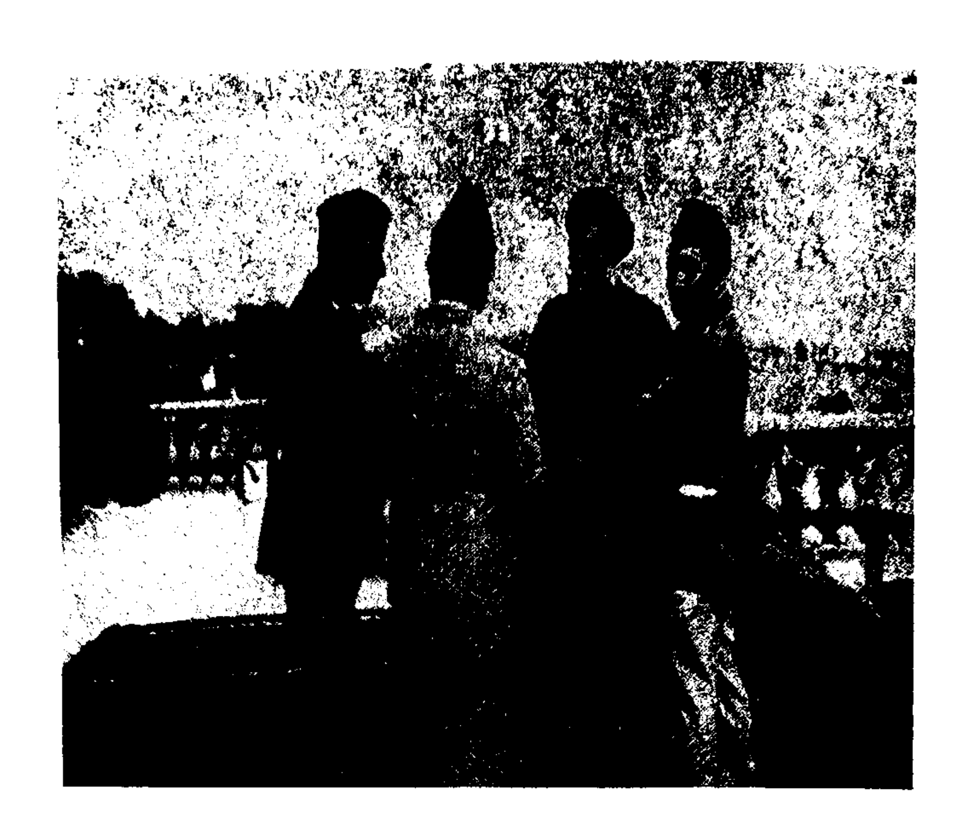
من اليمين توفيق الدملوجي وجعفر العسكري وناجي السويدي



جعفر العسكري ومرافقه الدكتور الدملوجي



الملك غازي



الملك غازي مع السيد محمد الصدر



الملك غازي



الملكة عالية زوجة الملك غازي وأم الملك فيصل الثاني



بكر صدقي



الفريق الركن عبد اللطيف نوري (١٨٨٨-١٩٥٧) وزير الدفاع في حكومة بكر صدقي عام ١٩٣٦



صورة الشيخ عبد الله الفالح السعدون وهو ينتظر محاكمته عام ١٩٣١



رستم حيدر



رستم حيدر يقف خلف الملك فيصل الأول



مولود مخلص

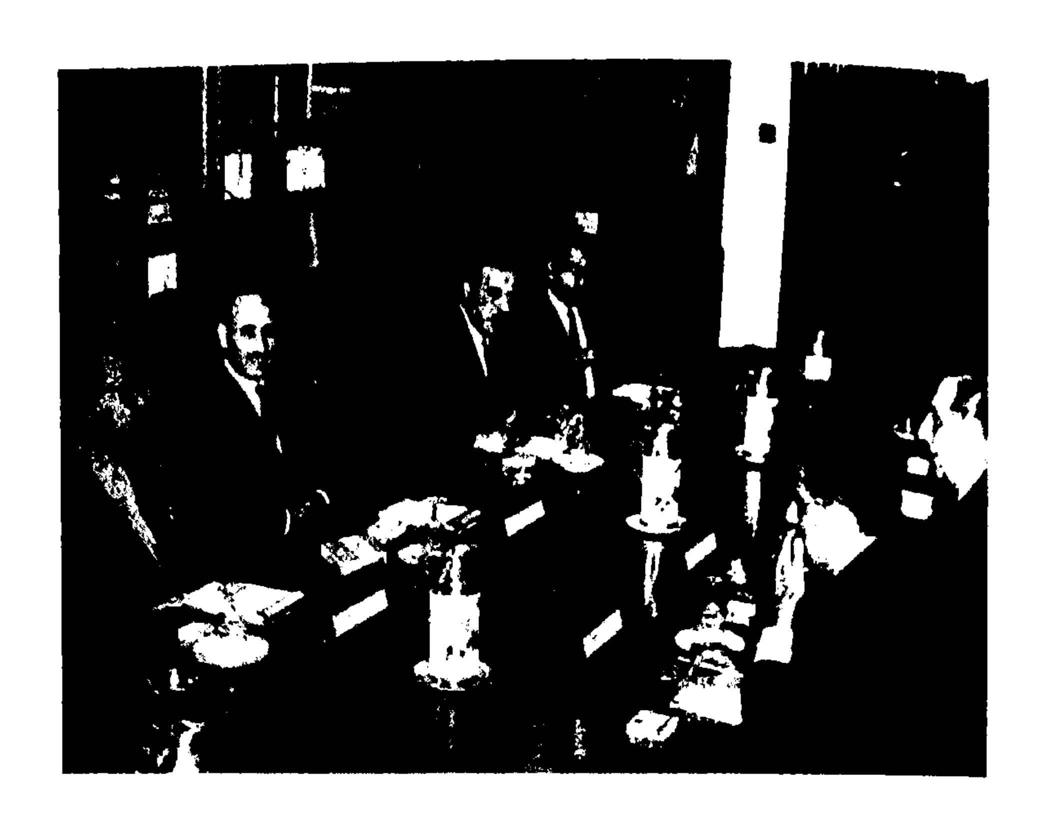


جثمان رستم حيدر محمولاً إلى مثواه الأخير في المقبرة الملكية في الأعظمية ووراءه أفراد أسرته





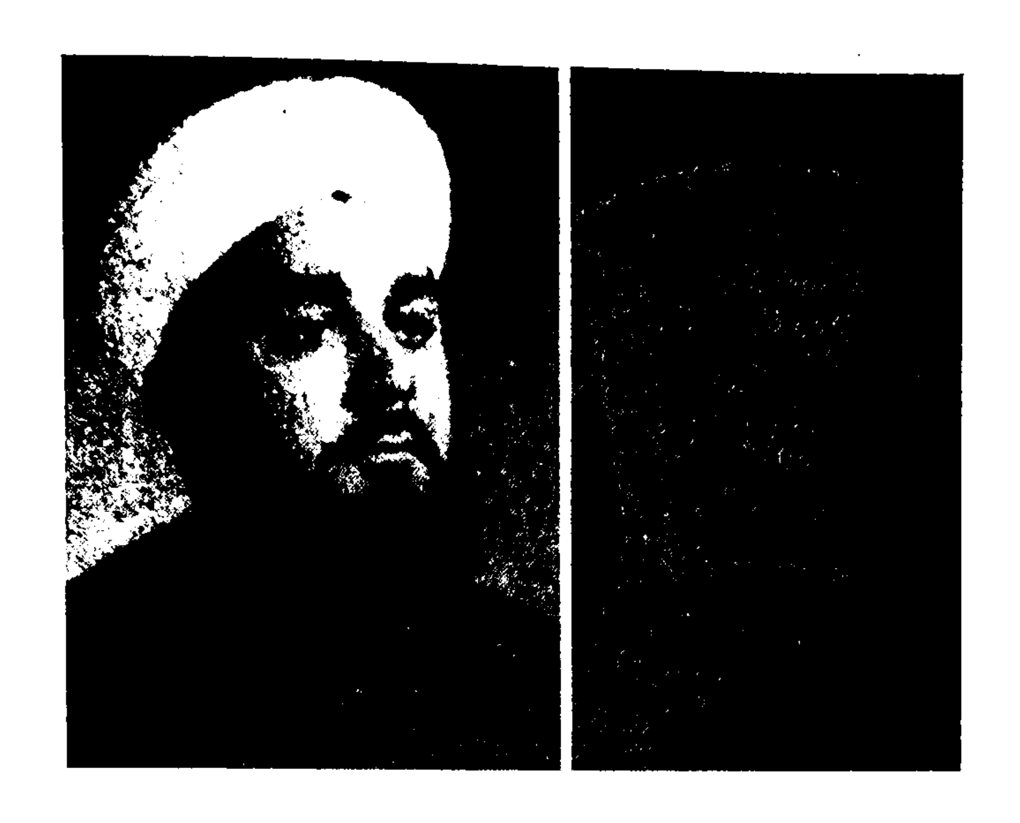
صدام حسين وخاله خير الله طلفاح وحفيده قصي صدام حسين ويقف خلفهم كل من حسين كامل وأرشد ياسين وعبد حمود في قصر الرضوانية عام ١٩٨٢



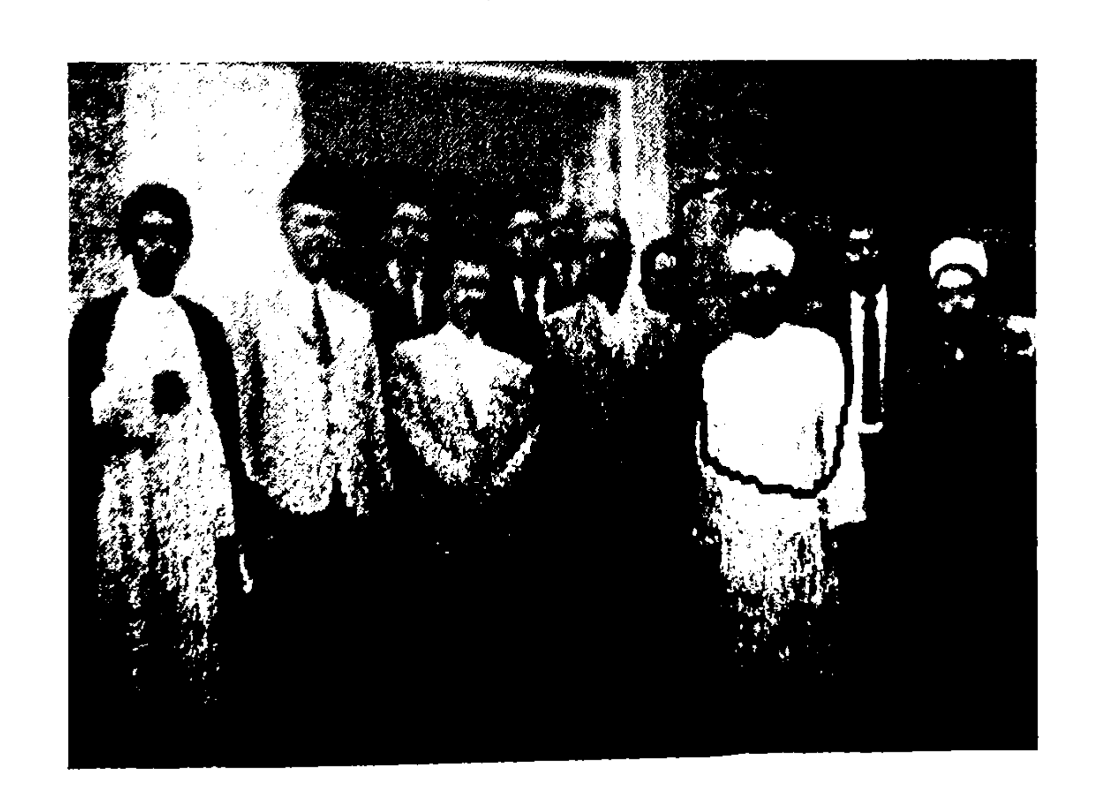
الصورة في القصر الجمهوري ويشاهد يجلس في أقصى
اليسار الدكتور ناصر الحاني



ناصر الحاني



الشهيد عبد العزيز البدري



عبد العزيز البدري



جلال الأوقاتي - قائد القوة الجوية في العراق (١٩٥٨-١٩٦٣)



جلال الأوقاتي



ماجد محمد أمين



ماجد محمد أمين



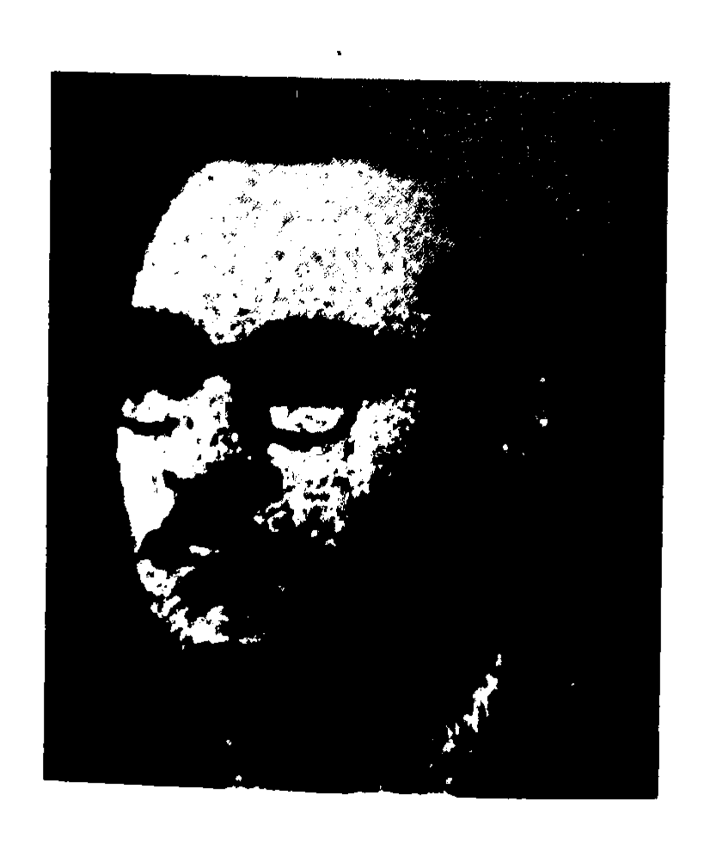
تيمور باختيار – رئيس أول جهاز للسافاك الإيراني



الطيار العراقي منير روفا في إسرائيل مع عائلته



ستار خضير - عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي



الشهيد محمد أحمد الخضري



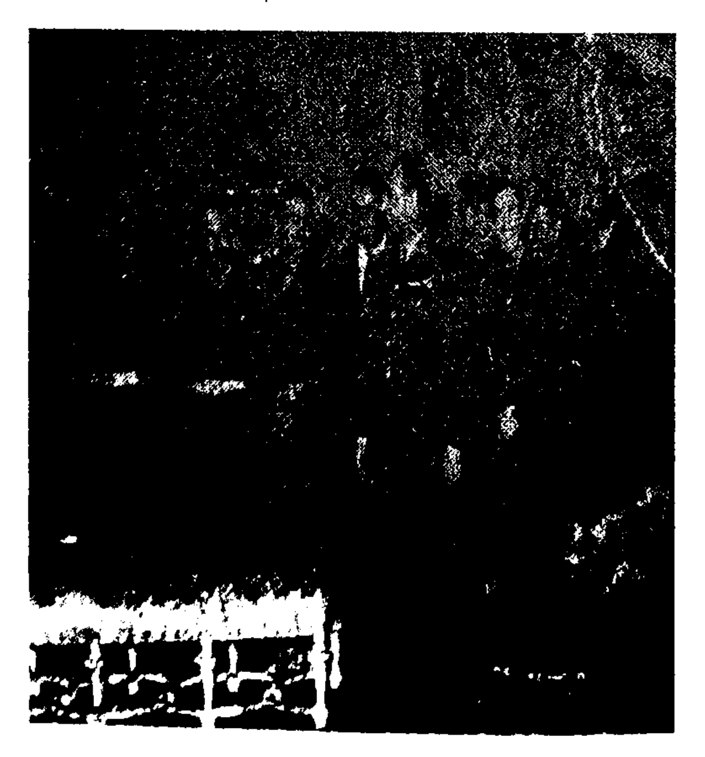
علي عبدالسلام عندما كان لاجئًا في سوريا عام ١٩٦٢



علي عبدالسلام في مكتبة عام ١٩٦٣ (يجلس في الوسط)



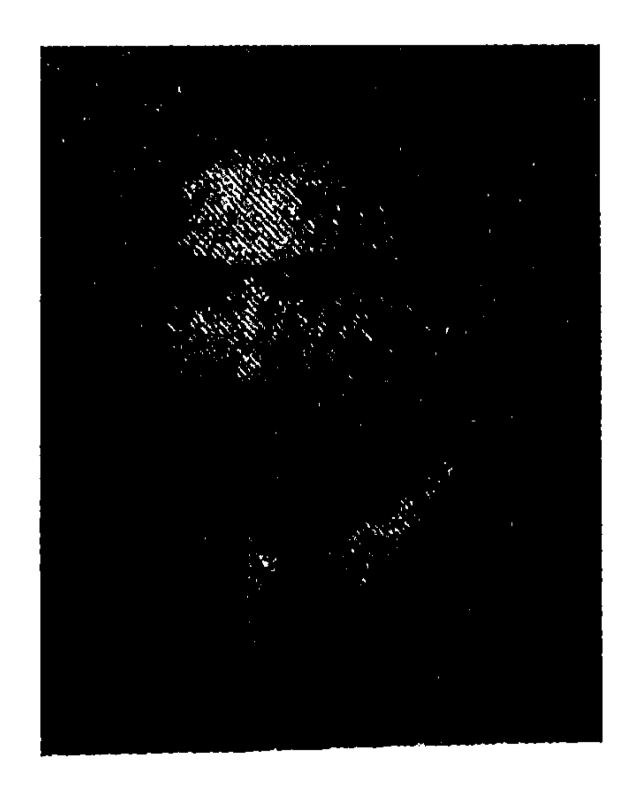
من اليمين علي عبدالسلام و سعيد صليبي
(بالزي المدني) عام ١٩٦٣



علي عبدالسلام مع أعضاء المجلس الوطني لقيادة الثورة
عام ١٩٦٤ يقف خلف الرئيس عبدالسلام عارف مرتديًا
(الزي المدني)



علي عبدالسلام قبل اعتقاله عام ١٩٦٨



علي عبدالسلام بعد اعتقاله عام ١٩٧١

المحتويات



الرَّصاص السّياسي في العراق

أشهر الاغتيالات السياسية في العراق

(١٩٢١ ـ ٢٠٠٣)

الجزء الثاني

(١٩٧٩ - ٢٠٠٣)

فايز الخفاجي



دار قناديل
للنشر والتوزيع

المقدمة

إن عملية الأرخنة لتاريخ العنف السياسي في العراق له أسباب سأترك الذاتية التاريخية تحدثنا عنها في هذا الكتاب بشكل أكثر دقة، فالكتابة عن تغييب الحياة عن الخصم السياسي من قبل الحاكم العراقي موضوع يزعج ذاكرة الدم العراقي، فالكتابة عن هذا الموضوع تعني علنًا الكتابة عن تاريخ الاختلاف السياسي في عراق عدم الاستقرار، كما أن الكتابة في هذا الموضوع تعني حفرًا تأريخيًا فيما يشوبه التباس، لا لغياب (موضوعية) الحدث، ولكن لأن العاطفة الأسيرة بالأهواء هي من تقود عقل القارئ العراقي في كثير من الأحيان؛ لأن هذا العقل بقي لدى القارئ متوقفًا عند السؤال وبعيدًا عن الاقتناع في الجواب لأن العاطفة اعتقلته لدى السؤال لسنوات طوال، فغيبت التحليل التاريخي لديه بشكل كبير، وهذا سر الالتباس والهفوات التي يستنتجها بعضهم، فتاريخ بعض المثقفين العراقيين غالبًا ما تأثر بمثالية الطرح المستند على المبادئ والشعارات التي حالت دون رؤية هذا الواقع وحالت دون الاشتباك الفعلي والمعرفي في تدوين الحقيقة التاريخية.

هنالك فرق كبير بين من يكتب التاريخ وبين من يتحدث عنه، فعندما تكتب التاريخ تشعر للحظة ما بأن التاريخ يسرد نفسه لك بكل انفعالياته ومزاجياته ورؤاه، أنك وأنت تؤرخ لتاريخ الدم والموت وتغييب الحياة في العراق يجب أن لا تجهض غريزة السؤال بل تلزمك الحقيقة برفع المواجهة النقدية في الحوار التاريخي، فالباحث عليه أن ينقل ما وقع حقًا ويتقبل المدافعة النقدية عند طرحه لما يوثقه.

لم تكن طرق الحياة معبدة بشكل بسيط أمام الكثير من السياسيين ودعاة الحرية في العراق كما يعتقد بعضهم، إذ أن تلك الطرق لم تكن بالنسبة إليهم سوى حقول ألغام متخمة بشخصيات حاكمة بلغة العنف والدم، وكان الكثير ممن غيبهم الاغتيال يرون بمن يحكمهم من أنظمة ما هي إلاّ أنظمة (كارتونية) أتت بها الصدفة لحكم العراق ولا تمتلك الأهلية لتقلد أي منصب حزبي أو رسمي رفيع في الدولة العراقية، بل أن أغلب تلك الشخصيات كانت ترى في نفسها القدرة والكفاءة والأحقية في شغل ذلك المنصب، ولم يكن أمام القاتل لبلوغ طموحاته السياسية الجنونية سوى السير على جماجم خصومه السياسيين وتصفيتهم عن طريق الرصاص لأنهم يعرقلون وصوله للحكم ويثيرون المتاعب السياسية لتحقيق طموحه، فرقصت أرواح الضحايا مع رقص الرصاص.

كانت قافلة الاغتيالات السياسية في العراق تسير بمحاذاة السلّم الذي يقود للسيطرة على الدولة والحكم في العراق.

أطاح الموت اغتيالاً في العديد من خصوم الحاكم في العراق تحت ذرائع مختلفة فيما كان موت العشرات من الخصوم السياسيين بشكل مفاجئ وغريب ويزعج الذاكرة العراقية التي أتعبتها سنوات العنف الدموي في العراق.

انقضت آلة القتل على كل من تحوم حوله شبهة معارضة أو مجرد اعتراض صامت أو أن وجوده بمثابة بديل للشخص الأول في السلطة.

لقد حاولت في هذا الكتاب أن أجمع وأحلل أكثر الأحداث الساخنة سياسيًا التي ظهرت على مسرح التاريخ، شاءت المقادير أن أكون من صفوف المتفرجين على ذلك المسرح، فوقفت على خشبته ولكن لست مصفقًا بل حزينًا وأنا أرى الجثث السياسية في العراق تسقط لجرم واحد وهو طموحها السياسي ليس إلاّ؛ لأن هذا الطموح عبارة عن تجارة سياسية احتكرها الحاكم لنفسه ورفض بيعها بأغلى الأثمان بل أن كل من يطلب شراءها كان جوابه الرصاص.

تطرقنا في هذا الكتاب وابتدأنا بالدكتور يحيى المشد وهو عالم مصري وذلك بسبب تشابك الحدث العراقي في عملية اغتياله.

كلمة (**الرصاص**) التي تصدرت عنوان الكتاب جاءت كناية عن الموت، فليس كل من اغتيل كان اغتياله بإطلاق الرصاص عليه، فبعضهم تم اغتياله بالسم وما شابه ذلك، ولكن المعنى واحد هو إلغاء وجوده من الحياة. أما الرصاص فكان تعبير مجازي لذلك الموت الذي تم تحقيقه لهؤلاء الأشخاص موضوعي

الدراسة لأن الرصاص هو أفضل أداة استخدمت لتصفية الخصم في القرنين الأخيرين.

وثقّنا بعض الأدوار الدموية التي تم سردها في هذه القصص الحقيقية، التي ليس فيها إضافات من بنات الخيال ولا حتى تلاعب في الواقع، بل تم توثيقها بأسلوب لم أسمح فيه لقواعد الكتابة القصصية أن تغير من واقعها ولا للحقائق التاريخية والأحداث أن تشوه شكلها.

فهذه الأوراق التي كتبتها ليست مجموعة قصصية بالمعنى الدقيق، وليست مذكرات كالتي يكتبها الدبلوماسيون عن حياتهم ومشاهداتهم بل هي وقائع وأحداث مرت على تاريخ العراق السياسي وبحكم مهنتي كمؤرخ دونتها، فتوثيق المؤرخ ليس لهوًا وإنما هي مهنة تدّون فيها حياة أشخاص معينين لهم مشاكلهم ومآسيهم ومأزقهم مثلما لهم حسناتهم وامتيازاتهم.

المؤرخ هو إنسان له غرائزه الطبيعية، فيه الضعف والقوة وفيه الشجاعة والجبن والنزاهة والفساد، فهذا يلتزم بقواعد المهنة الأخلاقية فلا يحييد عنها وآخر من لا يتورع عن استغلال مهنته أبشع استغلال، مشوهًا سمعته الشخصية وسمعة مهنته، والآن وبعد انقضاء سنوات طوال على هذه التصفيات السياسية في العراق قمنا بتدوينها بشيء من الحيادية ليست (المطلقة) كما يبالغ بعض المؤرخين بل (الحيادية النسبية الممكنة) لأن الحيادية بمفهومها المطلق هي لدى الله وحده والبشر عاجزون عن الوصول إليها.

ليس بالأمر السهل أن تبحث عن اغتيال سياسي معين، فالبحث عنه كأنك تضغط على جرح ملتهب بغرفة ملح بل أكثر، ونعرف إن تطرقنا لهكذا موضوع هو نكأ جروح يعتبرها بعضهم لا ضرورة لها.

حاولنا أن نتناول أحداث التاريخ بطريقة حديثة بعيدًا عن الطريقة التقليدية التي دأب بعض المؤرخين على تدوينها بطريقة أقرب لقارئ نشرة أخبار أو حكواتي في أحد الأرياف النائية.

ولا بد للتنويه بأن الكتاب تناول (أبرز) وليس (كل) الاغتيالات السياسية في داخل وخارج العراق، فهذا الكتاب لا يتناول كل الاغتيالات، فبعضها تم تناوله في كتابي (بعثيون من العراق اغتالهم صدام) بجزئية المدني والعسكري.

وقد اقتضت ضرورة الدراسة، تقسيم خطة البحث على شكل شخصيات محورية درسناها بعيدًا عن لغة الفصول والمباحث في الكتابة ابتغائًا للسلاسة في الطرح فضلاً عن الخاتمة ومجموعة من الملاحق والصور، فضلاً عن هذه المقدمة التي توضح أهمية مادتها وتحديد أهم مضامينها.

وختامًا أتمنى أن أكون قد وُفقت في تقديم هذا الجهد المتواضع الذي هو وبلا شك، نتاج قابل للخطأ والصواب، وهو بكل تأكيد بحاجة إلى ملاحظات وتصويبات، فأضع هذا الجهد بين يدي القراء والباحثين، لأستمع إلى ملاحظاتهم القيمة وآرائهم السديدة لتقييمها حتى تزداد رصانة الكتاب العلمية بالشكل الذي يجعله

مقبول علميًا، آملاً أن يكون هذا الكتاب أحد مصادر دراسة تاريخ العراق السياسي الحديث والمعاصر في المكتبات العراقية.

فايز الخفاجي

البصرة – ٢٠١٨

يحيى المشد

مما لا شك فيه أن الدكتور يحيى المشد هو عالم نووي مصري، وجاء وضعه في هذا الكتاب لأنه اغتيل بسبب عمله في العراق، وأن سبب اغتياله هو سبب سياسي وترك بصمة في الحياة العلمية في المؤسسات الأكاديمية العراقية.

ولد يحيى أمين المشد في مدينه بنها في مصر في ١١ كانون الثاني ١٩٣٢، وتعلم في مدارس مدينة طنطا، تخرج من قسم الكهرباء في كلية الهندسة جامعة الإسكندرية سنة ١٩٥٢، أختير لبعثة الدكتوراه إلى لندن سنة ١٩٥٦، لكن العدوان الثلاثي على مصر حوله إلى موسكو، وفي هذه الأثناء تزوج من أبنة خاله (**زنوبة علي الخشخاني**)، فقضى في موسكو (٦) سنوات. عاد سنة ١٩٦٣ متخصصًا في هندسة المفاعلات النووية[١].

عند عودته انضم إلى هيأة الطاقة النووية المصرية، حيث كان يقوم بعمل الأبحاث، انتقل إلى النرويج بين سنتيّ (١٩٦٤ - ١٩٦٦)، ثم عاد بعدها كأستاذ مساعد بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية،

(١) للمزيد راجع: الملحق رقم: (١).

وما لبث أن تمت ترقيته إلى (بروفيسور)، حيث قام بالإشراف على الكثير من الرسائل الجامعية ونشر أكثر من (٥٠) بحثًا. تسلم رئاسة قسم الهندسة النووية في جامعة الإسكندرية عام ١٩٦٨.

بعد حرب حزيران - ١٩٦٧ تم تجميد البرنامج النووي المصري، ما أدى إلى إيقاف الأبحاث في المجال النووي، فأصبح الوضع أصعب بالنسبة له بعد حرب ١٩٧٣ عندما تم تحويل الطاقات المصرية إلى اتجاهات أخرى، وهو الأمر الذي لم يساعده على الإبداع، فأدى ذلك إلى سفره إلى العراق ليبدع في أبحاث الذرة.

اغتياله في باريس

كان لتوقيع صدام حسين في ١٨ تشرين الثاني ١٩٧٥ اتفاقية التعاون النووي مع فرنسا أثره في جذب العلماء المصريين إلى العراق، ومن ضمن هؤلاء يحيى المشد الذي انتقل للعمل هنالك.

قام المشد برفض بعض شحنات اليورانيوم الفرنسية لأنه اعتبرها مخالفة للمواصفات، فأصرت بعدها فرنسا على حضوره شخصيًا إلى فرنسا لتنسيق استلام اليورانيوم.

في يوم الجمعة ١٣ حزيران ١٩٨٠ وفي حجرته رقم (٩٤١) بفندق الميريديان بباريس عُثر على الدكتور يحيى المشد جثة هامدة مهشمة الرأس ودماؤه تغطي سجادة الحجرة عندما اغتيل عن طريق الموساد الإسرائيلي، وقد أغلق التحقيق الذي قامت به الشرطة الفرنسية على أن الفاعل مجهول!! هذا ما أدت إليه التحقيقات الرسمية التي لم تستطع أن تعلن الحقيقة التي يعرفها

كل العالم العربي وهي أن الموساد وراء اغتيال المشد، والحكاية تبدأ بعد حرب حزيران – ١٩٦٧م عندما توقف البرنامج النووي المصري تمامًا، ووجد كثير من العلماء والخبراء المصريين في هذا المجال أنفسهم مجمدين عن العمل الجاد، أو مواصلة الأبحاث في مجالهم، وبعد حرب ١٩٧٣م وبسبب الظروف الاقتصادية لسنوات الاستعداد للحرب أعطيت الأولوية لإعادة بناء الحياة من جديد في مشروعاته المجمدة. البداية في العراق في ذلك الوقت وبالتحديد في مطلع ١٩٧٥م كان صدام حسين نائب الرئيس العراقي وقتها يملك طموحات كبيرة لامتلاك كافة أسباب القوة؛ فوقّع في ١٨ شباط عام ١٩٧٥م اتفاقًا مع فرنسا للتعاون النووي، من هنا جاء عقد العمل للدكتور يحيى المشد العالم المصري والذي يعد من القلائل البارزين في مجال المشروعات النووية وقتها، ووافق المشد على العرض العراقي لتوافر الإمكانيات والأجهزة العلمية والإنفاق السخي على مشروعات البرنامج النووي العراقي.

وكعادة الاغتيالات دائمًا ما تحاط بالتعتيم الإعلامي والسرية والشكوك المتعددة حول طريقة الاغتيال.

ملابسات الاغتيال

أول ما نسب للدكتور يحيى المشد أن الموساد استطاع اغتياله عن طريق مومس فرنسية، إلاّ أنه ثبت عدم صحة هذا الكلام؛ حيث أن **(ماري كلود ماجال)** أو **(ماري إكسبريس)** كشهرتها – الشاهدة الوحيدة – وهي امرأة ليل فرنسية كانت تريد أن تقضي معه سهرة

ممتعة، أكدت في شهادتها أنه رفض تمامًا مجرد التحدث معها، وأنها ظلت تقف أمام غرفته لعله يغيّر رأيه؛ حتى سمعت ضجة بالحجرة، ثم اغتيلت أيضًا هذه الشاهدة الوحيدة عندما دهستها سيارة وهي خارجة من أحد ملاهي باريس، ونفت زوجته (**زنوبة علي الخشخاني**) قضية اغتيال زوجها عن طريق الجنس حيث قالت: « يحيى كان رجلًا محترمًا بكل معنى الكلمة، وأخلاقه لا يختلف عليها اثنان، ويحيى قبل أن يكون زوجي فهو ابن عمتي، تربينا سويًّا منذ الصغر؛ ولذلك أنا أعلم جيدًا أخلاقه، ولم يكن له في هذه (السكك) حتى إنه لم يكن يسهر خارج المنزل، إنما كان من عمله لمنزله والعكس ».

وقيل أيضًا: أن هناك شخصًا ما استطاع الدخول إلى حجرته بالفندق وانتظره حتى يأتي، ثم قتله عن طريق ضربه على رأسه، وإذا كان بعض الصحفيين اليهود قد دافعوا عن الموساد قائلين: إن جهاز الموساد لا يستخدم مثل هذه الأساليب في القتل؛ فالرد دائمًا يأتي: ولماذا لا يكون هذا الأسلوب اتُّبع لكي تبتعد الشبهات عن الموساد؟! ودليل ذلك أن المفاعل العراقي تم تدمره بقصف جوي إسرائيلي في ٧- حزيران ١٩٨١، وسميت العملية (**عملية أوبرا**)[1].

الغريب أيضًا والمثير للشكوك أن الفرنسيين صمّموا على أن يأتي المشد بنفسه ليتسلم شحنة اليورانيوم، رغم أن هذا عمل يقوم به أي

---

(١) قناة الجزيرة القطرية، برنامج (**سري للغاية**)، ٢٠٠٢، على الموقع: http://www.aljazeera.net

مهندس عادي كما ذكر لهم في العراق بناءً على رواية زوجته، إلاّ أنهم في العراق وثقوا فيه بعدما استطاع كشف أن شحنة اليورانيوم التي أرسلت من فرنسا غير مطابقة للمواصفات، وبالتالي أكدوا له أن سفره له أهمية كبرى.

الغريب أنه بعد رجوع أسرة يحيى المشد من العراق؛ قاموا بعمل جنازة للراحل، ولم يحضر الجنازة أي من المسؤولين أو زملائه بكلية الهندسة إلاّ قلة معدودة لأن العلاقات المصرية - العراقية وقتها لم تكن على ما يرام بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد، فأصبحت أسرة يحيى المشد الآتية من العراق لا تعرف ماذا تفعل بعد رحيل المشد، لولا الراتب الذي كانت تصرفه لهم الحكومة العراقية والذي صرف بناءً على أوامر من صدام حسين مدى الحياة (رغم أنه توقف بعد حرب الخليج)[1].

كما أن الإعلام المصري لم يسلط الضوء بما يكفي على قصة اغتيال يحيى المشد رغم أهميتها، ولعل توقيت هذه القصة وسط أحداث سياسية شاحنة جعلها أقل أهمية مقارنة بهذه الأحداث، وبقي ملف المشد مغلقًا، وبقيت نتيجة التحريات تؤكد بأن الفاعل مجهول، فكان يحيى المشد واحدًا من سلسلة من علماء العرب المتميزين الذين تم تصفيتهم على يد الموساد.

اعترفت إسرائيل والولايات المتحدة رسميًا باغتيال العالم المصري يحيى المشد، من خلال فيلم تسجيلي مدته (٤٥) دقيقة،

---

(١) للمزيد راجع: الملاحق رقم: (٢ - ٤).

عرضته قناة (ديسكفري) الوثائقية الأمريكية تحت عنوان (**غارة على المفاعل**)، وتم تصويره بالتعاون مع الجيش الإسرائيلي.

يتناول الفيلم تفاصيل ضرب المفاعل النووي العراقي في ٧- حزيران عام ١٩٨١، وفي هذا السياق كان لا بد للفيلم من التعرض لعملية اغتيال يحيى المشد في الدقيقة (١٢: ٢٣)، كونها: «خطوة تأمينية ضرورية لضمان القضاء الكامل على المشروع النووي العراقي».

وعلق فان جاريت: «الموساد أراد توصيل رسالة تثبت أن باستطاعته فعل أشياء وقد فعلوها»، مضيفًا: «لقد اكتشف الموساد أن فرنسا على وشك شحن قلب المفاعل إلى بغداد، حيث قامت بوضعه في مخزن حربي بإحدى المدن الفرنسية، ووضعوا عبوتين ناسفتين لتدمير المكان، لكنهم رأوا أن العراقيين يمكنهم تصليح المفاعل خلال (٦) أشهر، ولهذا قرر الموساد الانتظار (٦) أشهر أخرى».

يذكر الفيلم أن الموساد: «استطاع اختراق مفوضية الطاقة الذرية الفرنسية، واستطاع تحديد شخصية عالم مصري بارز وهو يحيى المشد يعمل لصالح صدام حسين في باريس، وعرضت عليه المخابرات الإسرائيلية الجنس والمال والسلطة مقابل تبادل معلومات حول المفاعل، وعندما وجد الموساد أن المشد لا يهتم بالتعاون معهم قرروا القضاء عليه».

وكشف عمير أورين من صحيفة هآرتس الإسرائيلية: أنه بينما كان البرنامج النووي العراقي في طريق التقدم في أواخر السبعينيات وبداية الثمانينيات، أقسمت إسرائيل علنًا أن تضع حدًا له.

وأشار إلى وجود تقارير موثوق بها تؤكد أن إسرائيل حاولت النيل من الأشخاص الضالعين في البرنامج النووي العراقي كالعلماء والمهندسين ومن المواد التي كانت في طريقها للمفاعل النووي العراقي[1].

أسرار جديدة في حادث اغتيال إسرائيل ليحيي المشد

كشف المحامي العراقي علاء الأعظمي تفاصيل مثيرة وجديدة عن حادث اغتيال إسرائيل للعالم النووي المصري يحيى المشد، الذي شغل منصبًا قياديًا في المشروع النووي العراقي، وذلك من خلال المقال الذي أكد فيه:

الساعة السادسة والربع من عصر يوم الأحد الموافق ٧ حزيران ١٩٨١ انقطع البث الإذاعي في عموم بغداد، واستمر لمدة ١٥ دقيقة وتصاعدت أعمدة الدخان قرب مدينة سلمان باك في المدائن جنوب بغداد، كنا نتوقع أنه قصف إيراني لأحد المواقع العراقية.

القيادة العامة للقوات المسلحة لم تصدر حينها بيانًا عن القصف بل صرح ناطق عسكري وقتها عن تعرض إحدى مواقعنا لعدوان

---

(١) قناة الجزيرة القطرية، برنامج (**سري للغاية**)، ٣/١/٢٠٠٢، على الموقع: http://www.aljazeera.net؛ http://www.mawhopon.net؛ http://www.traidnt.net

جوي، ولم يحدد اسم الموقع، ولكن بعد أيام أعلن الكيان الصهيوني أنه قام بقصف مفاعل تموز العراقي للأغراض السلمية.

بعد نصف ساعة من القصف حضر صدام حسين ومعه عدد من أعضاء مجلس قيادة الثورة إلى موقع المفاعل المضروب، ولم يأبه صدام إلى كون الموقع ملوث، أو يعرض من يتواجد فيه للخطر، وعندما رأى المفاعل مضروبًا بكى، وقال يجب إعادة إنشاء مفاعل جديد وأحسن من الذي ضرب!

قام الكيان الصهيوني بقصف المفاعل النووي العراقي في ذكرى نكسة حزيران بثماني طائرات من طراز أف ١٦ الأميركية الصنع بعد أن قامت أجهزة المخابرات في الجيش الإسرائيلي بالاستعدادات الدقيقة لقصف الموقع الواقع على بعد ١٧ كلم من بغداد، هذه الطائرات كان يجب أن تسلم أصلاً لشاه إيران في عام ١٩٨٢، ولكن بعد زوال حكم الشاه تم تسليمها لإسرائيل.

وقد تدرب الطيارون الإسرائيليون على الطائرات الثمانية منذ وقت طويل وبسرية متناهية على التحليق على علو منخفض، خصوصًا فوق قبرص والبحر الأحمر، خوفًا من كشفها من قبل الرادارات العراقية. كما أنشأوا مفاعلاً كارتونيًا في صحراء النقب شبيهًا بالمفاعل العراقي للتدرب على قصفه.

وكان أصغر هؤلاء الطيارين إيلان رامون الذي أصبح أول رائد فضاء وقتل في الأول من شباط – ٢٠٠٣ خلال تحطم المركبة الأميركية الفضائية كولومبيا.

. كما شارك (٢٣٠) إسرائيليًا في هذه العملية، وحث رئيس الأركان الإسرائيلي حينها الجنرال (**رافاييل إيتان**) الذي كان يخشى حصول تسريب لأخبار العملية - رئيس الوزراء (**مناحيم بيغن**) على إعطاء الأمر للبدء بالعملية.

الطائرات الإسرائيلية ألقت قنابل بلغت زنة إحداها (٩٠٠) كلغم، وقال أحد الطيارين عن الهجوم: إن الجنرال (**رافاييل إيتان**) قال لهم قُبيل انطلاقهم إذا وقعتم في الأسر قولوا كل ما تعرفونه، أنتم تعتقدون أنكم تعرفون الكثير ولكنكم لا تعرفون شيئًا.

انطلقت الطائرات من مطار إيلات على البحر الأحمر وحلقت على علو منخفض فوق صحراء السعودية التي لم تعلن راداراتها رصد الطائرات.

كانت الصواريخ التي أطلقت على المفاعل وعددها (١٦) صاروخ تزن الواحدة منها (٩٠٠) كلغ إلاّ أن (٩) فقط انفجرت و(٧) لم تنفجر، منها واحد سقط على مخزن اليورانيوم، ولم يكن اليورانيوم داخل المفاعل بل خارجه، ولهذا لم تحدث كارثة بيئية لأن العراق كان متحسبًا من محاولات إيران لقصف المفاعل فلم يضع الوقود داخل المفاعل.

كان العراق قد أجرى قبل حوالي يومين من قصفه تجربة عملية لتشغيله استمرت (٧٢) ساعة، وهي آخر تجارب الاستلام وعددها (١١) تجربة بغية الموافقة على تسلمه من الجانب الفرنسي الذي كان في بغداد لغرض التوقيع على التسليم.

وبرر مناحيم بيغن - رئيس الوزراء الإسرائيلي في تلك الفترة هذه الغارة التي جرت قُبيل الانتخابات البرلمانية الإسرائيلية بقوله: إن مفاعل (تموز) كان على وشك أن يعمل مما كان سيتيح للعراق إنتاج قنابل ذرية.

يسترسل مناحيم بيغن: كنت لا أنام طوال الليل وعندما سألتني زوجتي ما الذي يؤرقك قلت: صدام حسين.

وسألتني: لماذا؟

قلت لها: إنه يُعلّم أطفال المدارس حين زيارته لهم عندما يسألهم من هو عدو العراق وعدوكم يجيبونه، إنها إيران، فيقول لهم كلا، إنها إسرائيل، فكيف أنام وأطفال العراق عندما يكبرون سيقتلون أبناء إسرائيل!!

قام الموساد الإسرائيلي قبل ذلك باغتيال يحيى المشد العالم النووي المصري الذي كان من ضمن ثمانية أشخاص أعضاء في لجنة استلام المفاعل الفرنسي الذي قصف في ٧ حزيران ١٩٨١.

أشرف الدكتور يحيى المشد في فترة تدريسه بالكلية على أكثر من (٣٠) أطروحة دكتوراه، ونُشر باسمه خمسون بحثًا علمياً تركز معظمها على تصميم المفاعلات النووية ومجال التحكم في المفاعلات النووية.

تلقى عرضًا للتدريس في النرويج، وبالفعل سافر ومعه زوجته ليقوم بالتدريس في مجال اختصاصه.

وهناك تلقى عروضًا كثيرة لمنحه الجنسية النرويجية بلغت أحيانًا درجة المطاردة طوال اليوم والمعروف أن النرويج هي إحدى مراكز اللوبي الصهيوني في أوروبا.

رفض الدكتور المشد كل هذه العروض لكنه أثار انتباهه هناك الإعلام الموجه لخدمة الصهيونية العالمية، وتجاهل حق الفلسطينيين وأزمتهم، فما كان منه إلا أن جهز خطبة طويلة بشكل علمي منمق حول الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وانتهز فرصة دعوته لإحدى الندوات المفتوحة، وهناك قال كلمته التي أثارت إعجاب الكثيرين ولكنها أثارت غضب اللوبي الصهيوني والموساد في النرويج، وكانت هذه الخطبة سببًا في بداية ترصد خطواته وتعقبه، خصوصًا وأنه قد تحدث بلسان العلم في السياسة، وبدأت المضايقات الشديدة للدكتور المشد، فقرر العودة إلى القاهرة.

عاد يحيى المشد للقاهرة مرة أخرى، ثم طلبته جامعة بغداد، فتمت إعارته لمدة أربع سنوات، وكان العراق قد طلبه بعد أن حضر مؤتمرًا علميًا في أعقاب حرب ١٩٧٣ في بغداد.

وبعد أن انتهت مدة الإعارة تمسك به العراق وعرض عليه المسؤولون العراقيون أي شيء يطلبه، ولم يطلب المشد سوى العمل في مؤسسة الطاقة الذرية العراقية إلى جانب التدريس لبعض الوقت في الجامعة التكنولوجية.

نفذ الموساد عملية في فرنسا في نيسان - ١٩٧٩ كانت من نتيجتها تدمير قلب الفرن النووي للمفاعل العراقي (أوزوريس) في

مخازن بلدة (لاسين سورمير) القريبة من ميناء طولون الفرنسي عشية إرساله إلى بغداد طبعًا التدمير حدث على يد الموساد ولم يكن بوسع أحد من العلماء القيام بمهمة إصلاح الفرن سوى الدكتور يحيى المشد الذي نجح في إصلاحه والإشراف على عملية نقله لبغداد.

بعدها أصبح د. يحيى المشد المتحدث الرسمي باسم البرنامج النووي العراقي، ثم ترأس البرنامج النووي العراقي الفرنسي المشترك.

وكانت أول وأهم وأخطر إنجازات المشد هي تسهيل مهمة العراق في الحصول على اليورانيوم المخصب من فرنسا.

وبعد زوال حكم الشاه عجز نظام الثورة الإسلامية عن سداد ديونه لدى شركة (**الكونسرتوم**) الفرنسية لإنتاج اليورانيوم، فعرض د. المشد على هذه الشركة شراء أسهم الحكومة الإيرانية باسم حكومة العراق ونجح في ذلك وأصبح باستطاعتها الحصول على اليورانيوم الذي تحتاجه.

وكان هذا المشهد هو بداية التحول الدرامي في سيناريو اغتيال يحيى المشد.

مساء ذات يوم من أيام شهر حزيران - ١٩٨٠ تم استدعاء د. المشد لفرنسا في مهمة بسيطة للغاية يستطيع أي مهندس أو خبير عادي أن يقوم بها على أكمل وجه.

كان الدكتور المشد يقوم كل فترة بإرسال كشف باليورانيوم الذي يحتاجه كمًا وكيفًا، وكان يطلق على اليورانيوم اسمًا حركيًا

(**الكعك الأصفر**) وكان يتسلمها مندوب البرنامج في العراق ويبلغ د. المشد بما تم تسلمه.

ولكن آخر مرة أخبره أنه تسلّم صنفًا مختلفًا وكمية مختلفة عما طلبه د. المشد، فأرسل د. المشد للمسؤولين في فرنسا في برنامج العمل النووي ليخبرهم بهذا الخطأ، فردوا عليه بعد ثلاثة أيام وقالوا له: لقد جهزنا الكمية والصنف الذي تطلبه وعليك أن تأتي بنفسك لفحصها، ووضع الشمع الأحمر على الشحنات بعد التأكد من صلاحيتها.

هل كان تغيير المطلوب كمًا وكيفًا مقصودًا؟ لأنه إذا كان مقصودًا فإنه يفتح لنا بابًا للشك في أن هذا التغيير كان بمثابة استدراج للدكتور المشد ليتم قتله في ظروف أسهل وفي بلاد لا يعرفه فيها أحد.

سافر د. يحيى المشد لفرنسا، وكان مقررًا أن يعود قبل اغتياله بيوم، لكنه لم يجد مكانًا خاليًا على أي طائرة متجهة لبغداد.

وفجأة تم العثور على د. المشد مقتولاً في غرفته...

ذكر راديو (إسرائيل) تعليقًا على وفاة د. المشد نقلاً عن مصادر إسرائيلية: «إنه سيكون من الصعب جدًا على العراق مواصلة جهوده من أجل إنتاج سلاح نووي في أعقاب اغتيال د. يحيى المشد».

وفي صحيفة (**بديعوت أحرنوت**) جاءت المقالة الافتتاحية بعنوان: «**الأوساط كلها في (إسرائيل) تلقت نبأ الاغتيال بسرور!!**».

أما فعنونو أشهر علماء الذرة في إسرائيل فقال: «إن موت د. المشد سيؤخر البرنامج النووي العراقي سنتيمترًا واحدًا على الأقل... ».

لقد عثر على جثة الشهيد الدكتور يحيى المشد ظهر يوم السبت ١٤ حزيران عام ١٩٨٠ بالغرفة رقم (٩٠٤١) في فندق المريديان بباريس بعد يوم من اغتياله.

وكان في هذا الوقت موفدًا في مهمة رسمية بحكم منصبه الذي كان يشغله كمدير لمشروع التسليح النووي العراقي الفرنسي.

ففي ظهر هذا اليوم طرقت عاملة التنظيف باب حجرة المشد الذي علق عليه لافتة (**ممنوع الإزعاج**).

وعندما فتحت الباب وجدته ملقى على الأرض وقد غطى رأسه غطاء سميك وهو يرتدي ملابسه الكاملة، والدماء تغرق رقبته وشعره ووجهه وثيابه والأرضية وجدران الغرفة، فقامت بإبلاغ البوليس الفرنسي الذي سجل في تقريره: «إن القاتل كان في الحجرة عندما دخلها القتيل الذي فوجئ به، فقاومه بشدة وظهرت آثار المقاومة على رقبة وثياب القتيل الذي عوجل بضربات شديدة على رأسه، ثم كتمت أنفاسه بغطاء الفراش حتى مات ».

كان البوليس الفرنسي سأل فـ (ماري كلود ماجال) التي شوهدت تتحدث مع د. المشد قبل صعوده لحجرته وقالت:

« إن د. يحيى المشد رفض أن يقضي الليلة معها بكل حزم رغم كل محاولاتها المستميتة فانصرفت فورًا ».

ولكنها عادت وقالت أنها سمعت أصواتًا في حجرة د. المشد بعد دخوله بعشر دقائق تقريبًا، مما يعني استمرار وجودها في مركز الحدث.

لم تستطع أن تقول شيئًا آخر... فقد تم اغتيالها بعد الحادث بأقل من شهر، حيث دهمتها سيارة مسرعة فور خروجها من أحد البارات.

مما يعني وفاة الشاهدة الوحيدة التي كانت الأقرب لما حدث، أو على الأقل هي آخر من شاهد د. يحيى المشد قبل دخوله لحجرته[1].

لا شك أن يقين الباحثين فى قيام الموساد باغتيال المشد يتضح في اعترافات قادة الموساد، والتي نشرها (**جوردون توماس**) فى كتابه الشهير (**التاريخ السري للموساد**) والذي ترجمه إلى العربية أحمد عمر شاهين ومجدي شرشر وصدر عام ١٩٩٩ في القاهرة عن دار سطور. إن إسحاق حوفي – رئيس الموساد اختار بنفسه فريق الاغتيال الذي ذهب إلى فرنسا وتابع يحيى المشد يومًا وراء الآخر، واستخدم مفتاحًا احتياطيًا لدخول الغرفة وطعنوه، ثم قتلوا الشاهدة الوحيدة التي سمعت ضوضاء بالغرفة فيما بعد[2].

أصدر صدام حسين مرسوم جمهوري يقضي بصرف راتب تقاعدي شهري لأسرة يحيى المشد قدره (٣٠٠) دينار، استمر

---

(١) للمزيد ينظر: صحيفة المستقبل العربي، ٨ حزيران ٢٠٠٩؛ http://www.safsaf.org

(٢) للمزيد ينظر: اغتيال الموساد الإسرائيلي للدكتور يحيى المشد (دكتوراه في هندسة المفاعلات النووية)، على الرابط: https://www.facebook.com

صرفه حتى أحداث حرب الخليج الثانية، فضلاً عن تعويض قدره (٣٠) ألف دينار تم توجيهها لشراء منزل لأسرة د. المشد في الإسكندرية[1].

قناة الجزيرة تفتح ملف اغتيال يحي المشد

قامت قناة الجزيرة القطرية بفتح ملف اغتيال البروفيسور يحيى المشد، وكشفت بعض ملابسات الاغتيال بعد أكثر من (٢٢) سنة على رحيله مقتولاً في أحد فنادق العاصمة الفرنسية باريس، واستضافت الجزيرة في برنامجها (سري للغاية) الذي بث بتاريخ ٣/١/٢٠٠٢ عدد من الضيوف ذوي العلاقة وقدم حلقة البرنامج الصحفي المصري (يسري فودة) فطرح المحاور التالية:

١- عملية اغتيال الدكتور يحيى المشد.

٢- حياته العلمية وتخصصه في الهندسة النووية وسفره إلى العراق.

٣- علاقات العراق النووية بفرنسا وأسباب سفر المشد إلى باريس.

٤- الموساد وعملية اغتيال المشد.

٥- التفوق النووي الإسرائيلي وتدمير المشروع النووي العراقي.

زنوبة الخشخاني (أرملة يحيى المشد): وطلبت رديت قال أيوه أهلاً مكتب السيد الرئيس أو بيت السيد الرئيس مين حضرتك؟ قلت: أنا حرم الدكتور المشد عايزه أكلم السيد الرئيس ممكن؟

---

(١) راجع الملحق رقم: (٤).

قال ممكن - زي الأفلام، أنا نفسي ماكنتش مصدقة الكلام ده اللي بيحصل ده - جه السيد الرئيس على التليفون وقال لي أهلاً بيكي في بلدك يا أختي إحنا كلنا جنبك، أنا قلت له أنا عايزة أقابل حضرتك، قال تتفضلي... تتفضلي بكرة الساعة ٦ بعد الظهر.

يسري فوده: بين عامي ١٩٧٨ و١٩٨٢ كانت طموح العراق في المجال النووي قد بلغ ذروته وكان تربص أطراف أخرى بهذا الطموح قد بلغ أيضًا ذروته، بدأ مسلسل درامي من الأحداث، استخدم فيه المسموح وغير المسموح، دموي في معظم الأحيان كان أحد ضحاياه عالم مصري له قلب ريفي وضمير عربي ووجه عادي، وعقل غير عادي.

عمق المأساة في قصة اغتيال الدكتور يحيى المشد يلخص في جانب من جوانبه عمق الإحباط العربي وخجل الإرادة السياسية، يتشح الغيورون بالسواد على دم واحد منا أراد يومًا ما أن يكون لنا مخلب - ولو صغير - نهش به مخالب الذين يكتمون أنفاسنا، ثم دفع في مقابل ذلك أغلى ما يملك وحيدًا في مدينة باردة.

باريس ١٣ / ٦ / ١٩٨٠

١- عملية اغتيال الدكتور يحي المشد

عادل حمودة مؤلف كتاب (الموساد واغتيال المشد) الحقيقة طبعًا ما كانتش أسمع عن يحيى المشد ولا كنت أعرف اسمه، أنا في الفترة دي كنت في أوتيل متواضع جدًا في الحي اللاتيني، باتفرج

على التليفزيون، فلفت نظري إنه كاميرات التليفزيون بتتكلم عن قتل عالم مصري، بدأوا يترجموا الكلام إنه دكتور في العلوم النووية وإنه كان يعمل لصالح العراق، ولكن لفت نظري طبعًا أن ضابط البوليس الذي خرج، خرج ومعاه فوطة، منشفة للحمام كبيرة عليها rouge موجودة وقال: وغمز بعينه وقال إن إحنا قدام جريمة عاطفية.

د. مصطفى عبد الباقي **(هيأة الطاقة الذرية المصرية)**: هو اللي لفت نظري إن الدكتور يحيى المشد كان في فندق الميريديان في ١٣ يونيو ١٩٨٠ وكان راح في ذلك اليوم كان اشترى حاجات للمدام بتاعته والأولاد وكان بيستعد للسفر.

وكان في ذلك الوقت الدكتور يحيى، كانت الدنيا بتمطر في تلك الليلة ودخل الدكتور يحيى المشد وشايل مجموعة أكياس وهدايا صغيرة لأسرته ساعة أعتقد ساعة (جوفيال) لابنه، مش عارف مجموعة ملابس لابنتيه، وأيضًا مجموعة أشياء للسيدة زوجته وكان في جيبه - كما اتضح فيما بعد - مجموعة عملات من دول مختلفة، حاجات صغيرة جدًا.

فؤاد أبو منصورة **مجلة (الصياد)**: ركزوا على الدكتور المشد، وكانوا يعرفون متى يخرج من الفندق ومتى يعود إليه في المساء، قيل يومها أن هناك تلات عناصر كانت تؤمن الرصد وتنقل، والمراقبة وتنقل إلى غرفة عمليات، يعني قيل أنها استظلت مظلة دبلوماسية، لكي لا تثير الانتباه إليها.

عـادل حمـودة: وبعدين أول ما دخـل الفندق وجـه يركب الأسانسير للصعود للغرفة بتاعته، فاللي حصل فيه سيدة مجهولة تتبعت خطواته، ودخلت معاه في الأسانسير والصعود معه، وحاولت إغـراءه بكافة المحـاولات، لكي تقضي سهرة معه في حجرته، لكنه كان (**رجل متدين**) وبعيد عن هذا الاتجاه، ورفض إنه يطاوعها في أغراضها، وتركها واتجه إلى الحجرة بتاعته.

حدث بعد كده إنه التصور النهائي للجريمة نتيجة كل الفحص الكامل - في تصوري - أنه ما حدث في تلك اللحظة أنه (**مارين مجّال**) العاهرة أعتقد أن دورها قد انتهى ذلك، لأنه سيناريو الجريمة ما اكتملش على هذا النحو، وفي تصوري هنا بيأتي رجل الموساد اللي بيطرق الباب في نفس اللحظة، وعندما بيفشل بياخد طيارته وينزل على تل أبيب وبيبعت اتنين من رجاله في وحدة القتل وبتتم عملية القتل بأنه فتح الباب master key بمفتاح master key، وبيتم ضربه بآلة حادة على رأسه.

فؤاد أبو منصورة: وفي هذه الليلة بالذات ١٣ يونيو ١٩٨٠ قيل أن القاتل كان ضمن الغرفة التي دخل إليها الدكتور المشد، لم يطرق على بابه إنما كان ينتظره ضمن الغرفة، هنا أراد الفعلة أن يشوشوا الصورة لكي يعني يموهوا دورهـم ويخفوا حقيقة من ارتكب هذه العملية.

عادل حمودة: لأنه إنك أنت بتجيب عاهرة بتخش معاه سيناريو يعني أوضة النوم بتعمل معاه علاقة، فيه آثار لهذه العلاقة، بيخش

شخص غيور، قد يكون الزوج قد يكون القواد، قد يكون شخص آخر لا يملك غير إنه يمسك الأداة الموجودة في المكان، ويضرب بيه فتبدو الجريمة وكأنها طبيعية.

فؤاد أبو منصورة: تقرير الطبيب الشرعي (قتل بآلة حادة) لماذا؟ لكي يتم الإيحاء أو الإيهام بأن القاتل ليس محترفًا، ولا ينتمي إلى أي تنظيم أو جهاز سري، إنما القصة أرادوا أن يحصروا القصة في علاقة دكتور مع امرأة، قبل أنها تسللت إلى غرفته وارتبطت بعلاقة غرامية معه، وفي آخر المطاف يعني الوصال تحول إلى قطيعة وأرادت الانتقام منه.

عادل حمودة: أنا دا تصوري إنه كان السيناريو اللي كان معمول ومقصود، بالتالي تم قتل يحيى المشد بآلة حادة، غالبًا هي جزء من عمود الأباجورة اللي موجود في جنب السرير، وبعدين بياخدوا بعضهم ويحطوا لافتة (ممنوع الإزعاج) على الباب وبيمشوا، هذه اللافتة طبعًا بتُحترم جدًا في أوروبا، واستمر يوم، أكثر من يوم، إلى أن بتيجي العاملة اللي هي بتاعة النظافة بترى إن زادت المدة أكثر من القانون وبالتالي بيفتح وبيتم اكتشاف الجريمة.

زنوبة الخشخاني (أرملة يحيى المشد): يوم ١٥ تقريبًا يعني كانوا زمايلنا في العراق سمعوا الإذاعة بتاعة BBC وعرفوا الخبر ما حدش تجرأ وجه قال لي حاجة، دكاترة زمايلنا، جولي من مؤسسة الطاقة الذرية، قعدوا قالوا لي الخبر إن الدكتور المشد جت له ذبحة صدرية، جت له حاجات زي كده وتوفي في فرنسا، أنا ثرت،

علشان يحيى كان كويس جدًا صحته كانت كويسة جدًا، قلت لهم أنتوا موتوه وصرخت فيهم.

٢- حياته العلمية وتخصصه في الهندسة النووية وسفره إلى العراق

يسري فوده: ولد في بنها عام ٣٢، وتعلم في مدارس طنطا وتخرج من قسم الكهرباء في جامعة الإسكندرية، مع انبعاث المد العربي عام ٥٢، اختير لبعثة الدكتوراه إلى لندن عام ٥٦، لكن العدوان الثلاثي على مصر حولها إلى موسكو، تزوج وسافر وقضى هناك ست سنوات عاد بعدها عام ٦٣ الدكتور يحيى المشد متخصصًا في هندسة المفاعلات النووية، التحق بهيأة الطاقة الذرية المصرية، التي كان أنشأها الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، الذي أمر أيضًا قبل ذلك بعام بإنشاء قسم للهندسة النووية في جامعة الإسكندرية، انتقل إليه المشد، حتى صار رئيسه عام ٦٨ بعد سنوات قليلة من جلوسه وراء هذه النافذة حمل الرجل عصاه ومضى تاركًا تلاميذه لمصيرهم.

د. محمد ياسر خليل (رئيس الهندسة النووية - جامعة الإسكندرية): العالم المصري مالوش أي أهمية أو العقل المصري اللي بيعلمنا في مجال العلم مالوش أهمية طالما إن هو بيعمل في المجال العلمي داخل مصر أو داخل المنطقة العربية، أنا مش عايز أخصص لأن الكلام عام يعني، لكن لو نفس العقلية دي موجودة في الغرب أو موجودة خارج مصر، فهي دي عقلية إحنا نحتفي بيها ونرحب

بيها، ونتكلم عليها ونشير إليها بالبنان، قد تكون عقلية مماثلة لها تمامًا، والقدرات مماثلة لها تمامًا موجودة في مصر، ولكن للأسف، فإحنا الحقيقة المثل اللي بيقول: «لا كرامة لنبي في أهله» ومش عارف هو ده صح أم لا، ولكن يبدو إن هو بينطبق علينا تمام الانطباق.

بغداد

يسري فوده: البلد العربي الوحيد الذي أنعم الله عليه بالحسنيين الماء والنفط العراق، بدأ مارده في أعقاب حرب الكرامة العربية عام ٧٣ ينفض التراب عن قمقمه.

د. منذر التكريتي (**رئيس القسم الذي عمل به المشد سابقًا**): والله في واحد نيسان ١٩٧٥ تم تأسيس الجامعة التكنولوجية، وكان ليَّ الشرف أن أكون عضو في أول مجلس جامعة، وكذلك أن عُهد لي تأسيس وإدارة قسم هندسة السيطرة والنظم ما يسمى باللغة الإنجليزية. **Control and system engineering Department** وكانت المهمة كبيرة وملحة، ولم يكن الوقت في صالحنا في ذلك الوقت، ولذلك قررنا الاستعانة بأشقائنا العرب، وبالذات من مصر العروبة، وتم التعاقد مع عدد من الأساتذة المرموقين المصريين وكان من ضمن هذه النخبة الخيرة المرحوم الدكتور يحيى المشد.

د. داخل جريو (**رئيس الجامعة التكنولوجية**): رأت القيادة السياسية في قطرنا المجاهد إنه هناك حاجة ملحة إلى ملكات هندسية رفيعة المستوى العلمي وعالية التأهيل وبأعداد كبيرة،

حيث شهد القطر في ذلك الوقت على ما أطلق عليه بخطة التنمية الانفجارية والحاجة إلى الملكات والكوادر الهندسية، فجاء تأسيس الجامعة التكنولوجية.

يسري فوده: ودَّع يحيى المشد وراءه حلمًا غاليًا في مصر، لم يجده تمامًا في الجامعة التكنولوجيا في العراق. في هذه المختبرات التي جمَّعها آلة بآلة كان يجد مع تلاميذه قليلاً من العزاء.

د. صالح الفرغولي (**تلميذ المشد - الرئيس الحالي للقسم**): إحنا بالحقيقة كان انتعاش تلك الفترة تأسست الجامعة والأجهزة حديثة جدًا، فكان دائمًا أي شيء يجي يكون جديد للقسم، يطلع عليه ما موجود وفي الحقيقة إحنا دائمًا يعطينا تجارب ذات العلاقة وكيف تطورها، فمن ذاك الزمان يعني بالحقيقة يؤكد على التطوير، التطوير الأجهزة، جهاز يوجد جديد نتطلع على تفصله، ثم كيف نطوره.

د. منذر التكريتي: رجل يحب عائلته، حسب ما ذكر بالاختلاط، عائلي يعني **Family man**، كان قومي، يعني قومي في تفكيره وقومي في تصرفه، يعني هو أخ عربي عزيز مصري، يعمل في العراق، لم يلاحظ عليه أبدًا إنه يتصرف وكأنه مصري بل تصرف وكأنه عربي يسكن في بلده.

الإسكندرية

يسري فوده: لكن مصر في تلك الأثناء كانت تتجه في طريق آخر، وضع السادات يده في أيدي اليهود، وتزعم العراق جبهة الصمود والتصدي، فضرب المشد جذورًا أعمق في العراق.

أيمن يحيى المشد: الجزء الثاني اللي أعتقد إنه كان برضو الدولة السياسية كانت مش عايزة تفتح النقاش في مجال الطاقة النووية، لأن كان موضوع الطاقة النووية بالنسبة لها أعتقد إنه موضوع خلاص ابتدأ ينحصر وبيقفلوا عليه، ودا وضح جدًا في مشروع المفاعل بتاع سيدي كرير، لأنه كان فيه ٣ عروض متقدمين، إنه المشروع ده المفروض يتنفذ فعلاً، ووالدي كان مستني إنه يتنفذ علشان يجي يشتغل فيه، ووقف خالص، ولغاية النهارده واقف.

يسري فوده: على هامش عمله في الجامعة التكنولوجية سمح للمشد بالتردد أثناء عطلته الأسبوعية على منظمة الطاقة الذرية العراقية، إلى أن جاء العام الذي وقع السادات فيه ما يوصف بمعاهدة السلام.

القاهرة

د. فاضل محمد علي (**رئيس الاتحاد العربي للفيزياء الحيوية**): ١٩٧٩ وقَّع عقد مع هيأة الطاقة الذرية، إنما هو لغاية سنة ١٩٧٩ كان في الجامعة التكنولوجية وبيعمل فيها، وهذا لا يمنع التعاون العلمي في مجال أبحاث علمية تسير بين الجامعة، وزي ما بيحصل هنا في مصر وفي أي مكان في العالم.

يسري فوده: يعني في تخصص دقيق قد يسمح لك أن تستشعر أكثر من المواطن العادي ربما بالطموحات العراقية التي بدأت تتنامى في تلك الفترة، من امتلاك قوى نووية، يعني كما تكشفت أبعادها فيما بعد، يعني هل كنت تلحظ ذلك؟

د. فاضل محمد علي: هو كان الطموحات العربية وحتى في مصر حتى الآن إن إحنا طالما فيه هناك من يمتلك القنبلة النووية للدفاع عن النفس لا بد أن يكون لك نفس الشعور، والعراق فتحت أبوابها كانت - يعني - عندها طموحات وطموحات جيدة، يعني مش ضارة.

زنوبة الخشخاني (أرملة يحيى المشد): بس طبعًا يعني متخاوف كده إنه يستمر معاهم على اعتبار إنه هنا في مصر لما كان بيشتغل في الطاقة الذرية في أنشاص، وكان بيروح كلية العلوم والكلية الفنية العسكرية في مصر، ما كانوش يعني مديين له (**يعطوه**) له برضوا التقديرات والإمكانيات الكافية إنه يعيش، وده السبب الرئيسي اللي خلانا أيه، رحنا العراق، وبعدين ما رحش، مثلاً: السعودية ولا الكويت، والحاجات دي اللي فيها فلوس، راح العراق علشان فيها مفاعل ذري، إنه يتابع شغله هناك وهم معاهم الفلوس ويقدر ينفذ.

باريس ١٩٧٤

يسري فوده: في عام ١٩٧٤ وصل (**فاليري جيسكار دي ستان**) إلى سدة الحكم في فرنسا وقد انفجرت أسعار النفط العربي.

شريف الشوباشي (**مدير مكتب الأهرام في باريس**): البترول كان عنصر من العناصر التي أخذت في اعتبار متخذي القرار الفرنسي، (**جيسكار دي ستان**) هو أول من باع السلاح للعالم العربي باع طائرات الميراج لمصر قبل الفترة التي نتحدث عنها

بحوالي خمس سنوات عام ١٩٧٥ إنما كان هناك نقطة محظورة وهي المجال النووي.

باريس ١٩٧٥

٣- علاقات العراق النووية بفرنسا وأسباب سفر المشد إلى باريس

يسري فوده: بعدها بعام عام ١٩٧٥ كان نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقية آنذاك - صدام حسين - في زيارة لفرنسا، وكان على جدول أعماله جولة بصحبة رئيس الوزراء الفرنسي - آنذاك - (**جاك شيراك**) لتفقد مركز الطاقة النووية الفرنسي في منطقة (**كتراج**) بالقرب من (**مارسيليا**) في جنوب فرنسا، تقول مصادر غربية إن الزعيمين أحتفلا لدى نهاية الزيارة بتوقيع صفقة لم تبلغ بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ليس لدينا دليل على ذلك.

د. غازي فيصل (**سفير العراق في باريس**): طبعًا هو كان موجود في فرنسا ضمن إطار الزيارات العلمية اللي يقوم بها العلماء العراقيين إلى المختبرات إلى المنشآت اللي توجد بينها وبين العراق اتفاقات في إطار بناء القدرات العلمية التكنولوجية النووية العراقية للأغراض السلمية، وهو موجود ضمن إطار بروتوكولات التعاون بين العراق وبين هذه المؤسسات العلمية، وأكيد استهدفت إسرائيل، كما دائمًا تستهدف أو تحاول أن تستهدف علاقات التعاون العراقية الفرنسية على مختلف الأصعدة، ومن ضمنها وأبرزها

هو التعاون في المجال العلمي والتكنولوجي النووي أو غيره من مجالات التعاون التكنولوجي.

بغداد ١٩٧٦

يسري فوده: بعد ذلك عام ١٩٧٦ كان (جاك شيراك) يرد الزيارة، في تلك الآونة كانت دول أوروبية قد استحدثت أسلوب الطرد المركزي لاستخلاص اليورانيوم ٢٣٥ بنسبة تخصيب تصل إلى ٩٣٪، ما يغني عن الحاجة إلى إنشاء مفاعل ضخم لإنتاج البولتنيوم ٢٣٩.

د. فاضل محمد علي: العراق كان عنه هذا المفاعل اللي هو كان هيتعمل في فرنسا وطلبوا منه إن يعمل له، ياخده بالنظام الجديد وقد تم بعد سلسلة من المحادثات وأنا أعتقد إن يحيى كان فيها، لهذا السبب سافر إلى فرنسا، وأنا كنت عارف.

يسري فوده: حضرتك كنت عارف؟

د. فاضل محمد علي: أيوه طبعًا.

جنوب فرنسا ١٩٧٩

يسري فوده: بعيد التحاق يحيى المشد بمنظمة الطاقة الذرية العراقية هبط في مطار (إير) قرب مدينة (**تولون**) في جنوب فرنسا فريق من ثلاثة أشخاص قدموا في رحلة داخلية من باريس، عندما وصلوا إلى (**تولون**) توجهوا إلى محطة القطار حيث استأجروا سيارة من طراز (**رينو ١٢**) قادوها إلى فيلا قريبة، داخلها كان أربعة

آخرون في انتظارهم، هؤلاء، تقول مصادر فرنسية إنهم من عملاء جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد)، باتوا ليلتهم يرسمون خطة تخريبية.

في اليوم التالي الخامس من أبريل نيسان عام ١٩٧٩ توجه المخربون في طريقهم إلى مرفأ صغير، غربي تولون يدعى (لاسين سومير) كانت هذه جولة استطلاعية أرادوا من وراءها تحديد موقع جريمتهم، في هذا الموقع، في مخزن بعينه يشبه هذه المخازن كانت تقبع درة التعاون العراقي الفرنسي تمهيدًا لشحنها عن طريق مارسيليا إلى بغداد بعد أيام معدودة.

وضع زوار الليل لمساتهم الأخيرة على خطتهم قبل أن يعودوا تحت جنح الظلام، فيما يراد لنا أن نفهم أن خطتهم الأولى كانت سرقة قلبي المفاعلين العراقيين (إيزيس) و (أوزوريس) كما سماهم الفرنسيون أو كما سماهم العراقيون (تموز ١)، و(تموز ٢) في يسر تسللوا إلى الداخل، وفي يسر ميزوا الشحنة العراقية من بين شحنات أخرى مماثلة، وفي يسر تسرب الوقت فلجأوا إلى خطتهم البديلة، فجروا قلبي المفاعلين ولاذوا بالفرار.

د. غازي فيصل: كل اللي ذكر إنه أشيرت أصابع الاتهام حول الموساد، وبنفس الوقت تم الإشادة في حينها يعني ببراعة العملية، كيف وصلوا هؤلاء الجناة إلى هذا المكان على الرغم من أنه وجود حراسة، على الرغم إنه العملية هي تتم برعاية السلطات الفرنسية، الأجهزة الأمنية المختصة لحماية هذا الجهاز أو هذا القلب لكي ينقل

من المصنع إلى البحر، لكي ينقل إلى مكان اللي هو مكان معلوم في العراق.

عادل حمودة: التواطؤ في اعتقادي هو موجود في هيأة الطاقة النووية، وعندنا دليل إضافي على ذلك مواعيد تسليم المفاعلين العراقيين اللي هما إيزيس وأوزوريس اللي همَّ اتفجروا قبل كده في مارسيليا بدقة، وقبل وقت يكاد يكون بتتكلم على ساعات قبل الشحن، يعني إذن هو في المخازن بتاعة الشركة، إذن أنت قدام أشياء دقيقة جدًا، لا أتصور إنه الشرطة الفرنسية ترقى إلى مستوى أن تكون طرف مع الموساد، المسألة أكبر من الشرطة الفرنسية.

فؤاد أبو منصورة: والرئيس (دي ستان) أراد ألا يخسر العقود التي وقعت مع العراق، لأنها كانت عقودًا دسمة للصناعات التسليحية الفرنسية، وفي الوقت ذاته حاول أن لا يتهم بأنه يساعد على الانتشار النووي، ماذا فعل يومها؟ طلب من المفوضية النووية إنتاج وقود اسمه (وقود كراميل) يعني بدل أن مخصب بنسبة ٩٧ - ٩٤٪ من اليورانيوم المخصب أن يكون مخصبًا فقط بنسبة ٧٪، يعني أن يُشغل مفاعل أوزيراك التي باعته فرنسا، ولكن هذا الوقود يكون عاجزًا عن إنتاج القنبلة النووية.

د. غازي فيصل: في حينها أصر العراق أنه هناك عقد بين العراق وبين المؤسسات الفرنسية يفترض أن يتسلم مفاعل بنفس المواصفات العلمية التكنولوجية، لأن لا.. لا.. لا يستطيع (الكراميل) أن ينتج طاقة نووية بنفس المواصفات اللي ممكن، هذا إذا فعلاً صح تكهنات

العلماء، واستطاعوا الوصول في حينه إلى إنتاج الكراميل وتحوير القلب مال المفاعل إلى آخر من تفاصيل التقني.

زنوبة الخشخاني: قال لي: ماكينات أنا رجعتها لهم عشان مش دي المواصفات اللي أنا طالبها.

قلت له: يا خبر! ده كده هم هيحطوك في دماغهم بقى إنك أنت بتشاكسهم وتعمل معاهم كده، قال لي: لأ لأ، أنا ما ما، أنا واكل عيش العراقيين، وأنا بأعمل اللي يمليه عليَّ ضميري، ضميري ما يسمح ليش إن أن أتنازل عن أي حقوق في الشغل.

أيمن يحيى المشد: اليورانيوم دوت كان فيه مشكلة فيه أيه هي؟ ما أعرفهاش، لأن هو كان والدي مش من النوع اللي كان بيتكلم معايا.

يسري فوده: هو اللي قال لك ده يورانيوم أو...؟

أيمن يحيى المشد: آه، قلت له: طب وأنت واخده معاك ليه؟ هو أنت المفروض بتنقله؟ أنا اتخليت بقى إن هو ده اليورانيوم اللي بيتحط جوه المفاعل، يعني... فقال لي: لأ، دِه عينات بيتعمل عليها تحليلات والكلام ده كله، وإن هو رايح فرنسا... ما قاليش طبعًا بسبب الموضوع ده، بس قال لي يعني... يعني تبع شغله العينات دي، بس... بس كان فيها حاجة يعني... يعني دي كانت تبع شغله، يعني تبع السفرية دي، يعني مش... يعني دي مش حاجة موجود عادية في شنطته وهو مسافر بيها لأ، دي تبع السفرية دي بالذات.

زنوبة الخشخاني: وكان قبل ليلة السفر كان واقف قدام الدولاب، قمت أنا قلت له... قال لي: ما عمروش يتكلم على نفسه هو، ما بيتكلمش على نفسه ولا يفتخر بنفسه، ولا يقول أنا إيه، ولا... بيتكلمش بالطريقة دي، الليلة دي بالذات قال حاجة، وفعلاً ربنا استجابها له ونفذت فعلاً: أنا - يا زيزي - مش أي حد، أن لازم أقول للعالم ده كله إن أنا مش أي حد، ليه قال كده؟

عشان إيه قال كده؟ عمره ما اتكلم على نفسه.

٤- الموساد وعملية اغتيال المشد

يسري فوده: مفوضًا من منظمة الطاقة الذرية العراقية مع ثلاثة آخرين من زملائه العراقيين وصل الرجل إلى باريس في السابع من يونيو/حزيران عام ١٩٨٠، فنزل في غرفة بالطابق الأخير من هذا الفندق، يكتب في مذكراته بخط يده ملاحظات على اجتماعاته بنظرائه الفرنسيين، تبرز من بينها كلمة (**كراميل**) ومشاريع لتدريب العقول العراقية في المؤسسات الفرنسية، ويبرز أيضًا من بينها جانب الإنسان في يحيى المشد، كيف يوزع ميزانية السفر الزهيدة؟ وكيف يجد لأفراد عائلته ملابس تناسب مقاساتهم؟ كان يفكر في الذرة وفي الملابس الداخلية لابنه أيمن في آنٍ معًا، لكنه مات قبل أن يُكمل إنجاز أيٍّ منهما في الثالث عشر من يونيو/حزيران ١٩٨٠ لفظ أنفاسه الأخيرة، ولم تكتشف جثته إلا بعدها بأكثر من يوم، لكن الشرطة الفرنسية كتمت الخبر عن العالم لأربعة أيام أخر.

لم تنته القصة عند هذا الحد، ففي ضاحية **(سان ميشيل)** بعدها بأقل من شهر كانت أهم شاهدة في القضية العاهرة **(ماري كلود ماجال)** تغادر أحد بارات باريس الرخصية وقد بدا لمن يراها هكذا في الشارع وكأنها مخمورة، منظر مألوف في هذه الضاحية بعد منتصف الليل، لكن غير المألوف أنها وقد كانت تعبر الشارع دهستها سيارةِ مجهولة لم يعثر عليها حتى اليوم، مرة أخرى قيدت القضية ضد مجهول.

في تقريرها النهائي أشارت الشرطة الفرنسية بأصابع الاتهام في اغتيال المشد إلى ما وصفته بمنظمة يهودية لها علاقة بالسلطات الفرنسية، لكن أقوى دليل يأتي في سياق كتاب صدر عام ٢٠٠٠، يضم اعتراف المسؤول عن شعبة القتل في الموساد.

عادل حمودة: وهو راجل كان بيقول لك أنه يدفعون دولارًا علاوة لكل من يقتل شخص، يعني العلاوة تساوي دولار، يعني من باب الاستهانة مش أكتر، وبيهدي مشهد الختام وهو أنه قد ذهب إلى يحيى المشد في غرفته وطرق الباب عليه بعد قصة العاهرة **(ماري ماجال)** وقال له: نحن أصدقاء... إحنا ولاد عم، التعبير الشائع بين العرب والإسرائيليين أو العرب واليهود، وقال له إن أنا عندي أصدقاء، وإني مستعد إن إحنا ندفع لك أي مبلغ تطلبه، فكان رده حاد جدًا ورد شرقي، قال له يعني أعتقد إنه حسب كلام المؤلف يعني مش كلامي: أمشي يا كلب أنت واللي باعتينك، فخرج مسؤول القتل في الموساد - حسب كلام هذا الكتاب - وأخد طيارة

(العال) اللي هي رايحة إلى تل أبيب وبعد أكثر من نصف ساعة كانت عملية القتل بتتم بشكل أو بآخر.

يسري فوده: هؤلاء الكلاب كما وصفهم المشد، لا ينفون ولا يؤكدون في محاولة لإرهاب علمائنا وإرهابنا، لكنهم يجدون في أجندة الأميركيين كثيرًا مما يوافق أغراضهم.

عمير أورين **صحيفة (ها آرتيس)**: في أواخر حقبة السبعينات وأوائل حقبة الثمانينات فيما كان البرنامج النووي العراقي في طريق التقدم، أقسمت إسرائيل علنًا أن تضع حدًا له، ووفقًا لتقارير موثوق بها حاولت إسرائيل النيل من الأشخاص الضالعين في البرنامج كالعلماء والمهندسين والوسطاء، وأيضًا حاولت النيل من المواد التي كانت في طريقها إلى المفاعل.

شلومو أجرونسون **(أستاذ العلوم السياسية - جامعة القدس)**: كيف يمكن لثلاثة مائة وعشرين مليون عربي أن يتقبلوا جزيرة يهودية من خمسة ملايين؟ سياسيًا لا يعقلها العرب، شيء واحد فقط يمكن أن يرغمهم على قبولنا ألا وهو القنبلة النووية، بمعنى أن يكون باستطاعتنا إنزال مصيبة مفجعة على العالم العربي كله لو حاولوا تدميرنا.

يسري فوده: وراء أسوار هذا السجن لا يزال يقبع يهودي من أصل مغربي اسمه **(موردخاي فعنونو)** هرب من مفاعل (ديمونة) عام ١٩٨٦ بمجموعة من الصور، قدمها لصحيفة صاندي تايمز

البريطانية، استنتج منها الخبراء امتلاك إسرائيل مائتي رأسٍ نوويًا حتى ذلك الوقت بمساعدة أميركية.

بيتر هاونام (**أجرى حوار مع موردخاي فعنونو**): هذه الدولة ستغرق لو قطعت المساعدات الأميركية، ولو ثبت الأمر فإن الولايات المتحدة وفق القوانين الأميركية ليس من المفترض أن تقدم مساعدة إلى دولة لديها برنامج نووي سري، ولهذا فإن حقيقة التجاهل الأميركي تثبت أن هناك تواطؤاً، بل إنني من خلال بحثي لسنوات وضعت يدي على مواقف كثيرة قدمت أثناءها مساعدات أميركية إلى قطاعات من البرنامج النووي سرًا.

أفيكتور فيلدمان (**محامي موردخاي فعنونو**): لا تزال لديه رغبة حقيقية في محاربة الأسلحة النووية، قال أمام المحكمة أكثر من مرة إنه سيفعل كل ما في وسعه لتخليص الشرق الأوسط منها، ولهذا عارضوا الإفراج عنه، وحتى الآن اقتنعت المحكمة بموقف الحكومة فلم تطلق صراحة.

عصام نجول (**عضو الكنيست**): هذا جانب... الجانب الثاني في معادلة التعتيم الإسرائيلية هو تمكين الولايات المتحدة أو الدفاع عن الموقف المتلون للولايات المتحدة الذي يطالب الدول الأخرى في العالم وخصوصًا في الشرق الأوسط، ويحاربها، ويحتل أرضها، ويمزقها، ويفرض الحصار عليها خلال عشر سنوات بحجة أنها تمتلك السلاح النووي أو تريد إنتاج السلاح النووي، بينما هي

تغمض أعينها عن الترسانة النووية الهائلة والمرعبة التي تمتلكها إسرائيل، هذه السياسة المفضوحة عمليًا يجب أن تفضح رسميًا.

٥- التفوق النووي الإسرائيلي وتدمير المشروع النووي العراقي

يسري فوده: يتنازل العرب طوعًا عن حقوقهم، وهم متأكدون أن الصهاينة نصبوا قنابلهم النووية أمام بيوتنا، فيما يذبح العراق كل يوم لمجرد الشك... مجرد الشك، فرق من التفتيش بعد فرق من التفتيش قادها أعداء العرب، لم تثبت لنا حتى اليوم وجود سلاح نووي واحد، فما بالك بمائتين وأكثر ونحن لا حياة لمن تنادي!

بعد عامٍ على اغتيال المشد تنطلق مقاتلات صهيونية من أرض عربية كي تعبر فوق سموات عربية قبل أن تصل إلى بلدٍ عربي اسمه العراق فتدمر المفاعل النووي، خبر آخر نتسلى به قبل النوم.

شريف الشوباشي: إذن الدول العربية من حقها أن تسعى، وأعتقد أن الكثير من الدول العربية تسعى بالفعل، وإنما هذه الأمور لا تظهر في وسائل الإعلام، وهذه الأمور لا يعلن عنها، لا ننسى أنه منذ بضع سنوات، ألقت المخابرات الأميركية القبض على ضابط مصري في مطار واشنطن عائدًا إلى مصر وكان معه مكونات لسلاح غير مرغوب فيه وغير مطلوب.

عادل حمودة: كان عندنا حلم في الستينات إن إحنا يكون عندنا مشروع نووي، ثم جاء بعد ذلك انقلاب عن هذه السياسات في

عصر السادات، وبدأ إن إحنا بنتكلم على البطاطس، وبنتكلم عن الانفتاح، وبنتكلم عن الأخشاب، وبنتكلم على العمولات، وبنتكلم على مجتمع غريب جدًا يعني، فأين كان لا يمكن أن يكون حلم قومي أو حلم ضخم جدًا أن تكون قويًا؟ هذا الحلم دُمِّر كما دُمِّر حلم صناعة السلاح، وصناعة الطيارات، وصناعة الصواريخ، ودي كلها كانت أشياء لها جانب حقيقي موجود.

يسري فوده: يخيم السلام على القاهرة أم الدنيا مع ما ندر من غمزات ولمزات تنطلق من حين إلى آخر على استحياء، بين هذا وذاك يقع الشارع العربي في مصر في أسر الآلة الإعلامية، هكذا نساعد أعداءنا على ترسيخ نظرية المؤامرة وعلى إرهاب علمائنا، يراد لنا أن نقتنع بأن اليد الطولى للصهاينة تطولنا ولو كنا في بروج مشيدة، الدكتور سميرة موسى، الدكتور سعيد بدير، والدكتور علي مصطفى مشرفة، وغيرهم.

د. سلوى مشرفة (الابنة الصغرى للدكتور علي مشرفة): أنا كان عندي وقتها سنتين ونص، دادتي كانت طالعة تدي له الشاي لأن هو كان رايح هيلبس ويروح البرلمان، وهو في سريره خد الشاي، وأنا كنت واقفة وحاضرة يعني الموقف ده، ده طبعًا أنا ما أتذكرش وأنا سنتين ونص، بس شرب شفطة الشاي واتوفى في ساعتها.

نادية مشرفة (الابنة الكبرى للدكتور علي مشرفة): ابتدت الهوجة بتاعة، فيه علما اغتيلوا كتير من ضمنهم سميرة موسى، ودي كانت تلميذة والدي، وابتدينا نسمع إن الدكتور مشرفة مات

مسموم، أنا بتساءل: يا ربي، يعني لو كان مسموم، لأ، العلم بيقول دلوقتي إن حتى السم ما بيبنش، فكل شيء جايز بس في وقت ما توفى لم يكن فيه شك البتة.

د. فاضل محمد علي: هو أنا كنت معاه لآخر مرة يعني... يعني دايمًا إحنا لينا نظرة يمكن كلمة المحاذير دي موجودة، يعني قلت له أنا هأرجع مصر، وأنت، قال لي أنا يعني قلت له: ترجع، لأن هو كان خلَّص المدة بتاعته.

يسري فوده: ليه نصحت الدكتور إنه يرجع مصر؟

د. فاضل محمد علي: برضو توجس خيفة من الدخول في هذه الدائرة المغلقة التي لا يستطيع الإنسان الخروج منها، يعني له كلمة مأثورة - الله يرحمه - قال لي: « مصيبة متوقعة أو كرب محقق »، دي كلمة أنا بأقولها دين عليَّ قالها قدامي وقدام زوجتي وقدام زوجته وأولاده.

يسري فوده: لكن الذي لا شك فيه أن يحيى المشد مات بفعل فاعل، وأن قاتله يعرف نفسه، وأن الذي بيده عمل شيء ما يعرف القاتل، لا مصر التي هو ابنها أرادت أن تعكر آنئذ أفراح السلام الزائف، ولا العراق اللي منحه أنفاسه الأخيرة أراد أن يلفت إليه مزيدًا من الأضواء، ولا فرنسا الذي مات على أرضها أرادت أمام الصهاينة والأميركيين، بل وهي في غنى عنها، ضاع دمه هدرًا، ولم يُكرم أسرته بعد رحيله إلا الرئيس العراقي صدام حسين.

زنوبة الخشخاني: دخلنا صالون وفيه صالون تاني، وبعدين لقينا مكتب كبير وطالع من وراه السيد الرئيس صدام حسين، قال: أهلاً بيكم بأهلي وقرايبي وأخواتي في بلدكم، اتفضلوا، جيه على كنبة عريضة قعد في النص، وأنا على اليمن ولميا على الشمال، وحط إيديه علينا زي نسر، قال: أنا فقدت أخ... أخ عزيز عليَّ وهو الدكتور المشد، أنتو لو طلبتوا روحي ما تفدهوش، روحي نفسها، أنتو أهلي، تطلبي تقعدي معانا في العراق ابني لك قصر جنب قصري، أعمل لك اللي أنت عايزاه.

عادل حمودة: والحلم ده دايماً إحنا متعودين أن يكون متمسكين بيه في اللحظة اللي... يعني عمرنا ما اتمسكنا بحلم ماشي على رجليه، عمرنا ما اتمسكنا بحلم يقعد على مكتب، عمرنا ما اتمسكنا بحلم موجود ومتحرك، وبيملى الدنيا بالصخب وبالجدل وبالتواجد، لأ، الحقيقة كل أحلامنا اللي بنتمسك بيها حلم شخص اتقتل، حلم شخص مات، حلم شخص اختفى، حلم تاريخ قديم يعني، حالة من... من... من العبث لعدم الثقة بالواقع، وبالتالي في استدعاء التاريخ بالنسبة لك واستدعاء ما حسم أمره ولم يعد قادرًا على التأثير في الواقع أنه يكون هو ده الموديل عشان نطمئن إنه مش هيتغير.

يسري فوده: في بلدٍ كهذا تحطمت آلته ونضب ماؤه وجف ضرعه، يبقى له سواعد أهله وما تبقى من عقول علمائه، ويبقى دم يحيى المشد معتصرًا في فجوة علمية مخيفة تتسع كل يوم باتساع رقعة الحصار، هكذا يتحول الرجل إلى رمز يلخص كثيرًا من ملامح

الواقع العربي، ويستريح على صفحة بيضاء بين دفتي كتاب أسود، وهكذا يطيب لأعداء الأمة أن يلقى بنصف علمائها إلى مذابل الإهمال ويُلقى بالنصف الآخر إلى شباك الإرهاب العلمي، ألف رحمة على روح الشهيد يحيى المشد، وألف تحية إلى هؤلاء من علمائنا الذين لا يزالون يقبضون على جمرة الإرادة.

طيب الله أوقاتكم[١].

شوكت عقراوي

مهندس كيميائي - خريج جامعة ليدز البريطانية ناشط سياسي كردي، دخل السياسة منذ خمسينيات القرن الماضي شارك في النشاط السياسي والعسكري مع صالح اليوسفي في الحزب الديمقراطي الكردستاني[٢].

يقول الشخصية الكوردية فؤاد عارف في مذكراته: لقد كان بعض مخططي الإنقلاب على علاقة مستمرة بي، حيث كان طاهر يحيى والبكر وغيرهم يزورونني بين الحين والآخر وكنت أعرف ثمة إعداد لتغير الحكم، ثم التقى بي علي صالح السعدي، وفعلاً التقينا وفاتحني في موضوع القضية الكردية وسبل حلها

---

(١) قناة الجزيرة، برنامج (سري للغاية)، حلقة خاصة عن اغتيال يحيى المشد، تقديم: يسري فودة، بتاريخ: ٢٠٠٢/١/٣ على الرابط: http://www.aljazeera.net

(٢) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، المناضل شوكت عقراوي من ضحايا عنف نظام صدام، مقال في صفحة صالح اليوسفي في الفيس بوك، بتاريخ: ٢٦ أيلول ٢٠١٥، http://saddamscruelty.blogspot.com

إذا ما نجح الإنقلاب، وقلت (وهذا الكلام لفؤاد عارف) وإن كنت كرديًا وتهمني القضية الكردية لكنني أعتقد إن الأجدى أن تتصلوا بممثلي الحركة الكردية مباشرةً، واقترحت على علي صالح السعدي الاتصال بصالح اليوسفي، فوافق السعدي على الاقتراح وفعلاً جرى الاتصال في حينه، كما واتصلت بدوري (وما زال الحديث لفؤاد عارف) بشوكت عقراوي وأفهمته بالموضوع لأن شوكت عقراوي يعرف مقر صالح اليوسفي السري، وفي اليوم التالي في الساعة العاشرة مساءً تم لقاء صالح اليوسفي مع علي صالح السعدي بصحبة شوكت عقراوي في ساحة عنتر ومن هناك اصطحب السعدي بسيارته كل من صالح اليوسفي وشوكت عقراوي إلى مكان الاجتماع، في هذا الاجتماع تمت المداولة بين اليوسفي والسعدي ومن معه حول القضية الكردية والاتفاق بشأنها إذا ما نجحت الثورة[1].

عُين شوكت عقراوي في الستينيات ممثلاً للحزب الديمقراطي الكُردستاني في مصر، حيث وافق الرئيس جمال عبد الناصر على طلب جلال طالباني[2] بتعينه ممثلا للثورة الكُردية في مصر، رافضًا

---

(١) للمزيد ينظر: مذكرات فؤاد عارف، ط٢، اربيل، ٢٠١١، ص١٩٥ ـ ١٩٦.

(٢) جلال الطالباني: ولد جلال بن الشيخ حسام الدين الطالباني شيخ الطريقة القادرية بمحافظة كركوك في ١ شباط ١٩٣٣، في قرية كلكان التابعة لقضاء كويه قرب بحيرة دوكان. انضم إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة الملا مصطفى البارزاني سنة ١٩٤٧، عندما كان عمره (١٤) عام، بدأ مسيرته السياسية في بداية الخمسينات كعضو مؤسس لاتحاد الطلبة في كردستان داخل الحزب الديمقراطي الكردستاني، وترقى في صفوف الحزب بسرعة حيث اختير

فيما بعد جميع المحاولات التي بذلها عبد السلام عارف والوزراء الناصريون في العراق لإخراج المندوب الكردي أو تحديد فعاليته في القاهرة.

وحين تسلم صالح اليوسفي رئاسة تحرير صحيفة التآخي، كان شوكت عقراوي ضمن هيأة الامتياز في الصحيفة مع مجموعة من الصحفيين الذين أنيطت إليهم هذه المناصب ومنهم:

١- محمد سعيد الجاف

٢- المهندس شوكت عقراوي

٣- المحامي نجيب بابان

٤- عبد الله سعيد

فأصدروا أول عدد من صحيفة التآخي في ٢٩ نيسان ١٩٦٧.

يعتبر شوكت عقراوي من أوائل السياسيين الكُرد الذين شاركوا مع السياسي صالح اليوسفي أثناء تأسيسه (للحركة الاشتراكية الكوردية).

عضوًا في اللجنة المركزية للحزب في سنة ١٩٥١م، أي بعد (٤) سنوات فقط من انضمامه إلى الحزب وكان عمره آنذاك (١٨) عام.

التحق بكلية الحقوق سنة ١٩٥٣م، بعد أن فشلت محاولاته للالتحاق بكلية الطب نتيجة للعوائق التي وضعت أمامه من قبل السلطات في العهد الملكي في العراق، بسبب نشاطه السياسي. تخرج من كلية الحقوق – جامعة بغداد سنة ١٩٥٩، قاد الوفد الكردي للمحادثات مع عبد السلام عارف سنة ١٩٦٣. أسس مع عدد من رفاقه (حزب الاتحاد الوطني الكردستاني)، سنة ١٩٧٥م. وكان حزبًا اشتراكيًا، تم اختياره كرئيس لجمهورية العراق في ٦- نيسان ٢٠٠٥. للمزيد ينظر: سالار أوسي، جلال طالباني أحداث ومواقف، ط٢، دمشق، ٢٠٠٨.

اغتياله بسم الثاليوم

تذكر زوزان صالح اليوسفي: وما أذكر عن حقائق والشهادة لله، أنه قبل اغتيال والدي بأشهر زارنا شوكت عقراوي كالعادة وكان في حالة نفسية متوترة وأخبر والدي بأن جماعة الأمن قد طلبوا منه زيارتهم فقام بتلك الزيارة، وأخبر والدي بأن صحته بدأت تتدهور في أعقاب تلك الزيارة وإنه يشك بأن أثناء مقابلته في دائرة الأمن قد تم دس شيئًا له في كوب العصير الذي قدمه له منتسبي الأمن، أبدى والدي قلقه عليه وأشار عليه بسرعة الخروج من العراق وهذا ما قام به الأستاذ شوكت عقراوي وفعلاً بدأ بإجراءات السفر من العراق إلى الكويت ثم إلى أوروبا ولكن مع الأسف لم يسعفه الوقت فتوفي (حسب اعتقادي وهو في طريقه إلى الكويت) وكان والدي من أوائل الذين حضروا بواجب العزاء يوميًا مع والدتي ولكن في اليوم الثالث طلبت السيدة زوجة شوكت عقراوي من والدي تجنب الحضور إلى العزاء لكون بيتهم كان مراقبًا من قِبل الأمن.

تذكر مجلة (New Scientist) الصادرة عام ١٩٨١ بأن شوكت عقرواي تمكن بعد دخوله إلى المستشفى في بغداد من الاتصال بها هاتفيًا حيث قال: الحادث الذي دبروه لي لم يقتلني، لذلك سمموني بالثاليوم بعد دخولي إلى المستشفى. أبلغوا وداعي للجميع ثم انقطع خط الاتصال.

وجاء اغتياله بالسم لأن معلومات وردت لحكومة البعث بأن شوكت عقرواي بصدد الانضمام إلى تنظيم كردي سري مناوئ للنظام، فبدأت الأعراض تظهر عليه ومات بعدها بفترة وجيزة[1].

---

(١) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، المناضل شوكت عقراوي من ضحايا عنف نظام صدام، مقال في صفحة صالح اليوسفي في الفيس بوك، بتاريخ: ٢٦ أيلول ٢٠١٥؛ http://saddamscruelty.blogspot.com.

صالح اليوسفي

ولادته

ولد صالح عبد الله نجم الدين طه اليوسفي في بلدة بامرني الواقعة في محافظة دهوك في شهر كانون الثاني - ١٩١٨ وهو الابن الثالث والأصغر من بين أخوته بعد اختيه عائشة وأسماء، وقد توفي والده بعد ولادته بعدة شهور.

أكمل صالح اليوسفي دراسته الابتدائية في بلدته بامرني، وأرسلته أسرته إلى بغداد ليكمل فيها دراسته الثانوية في ثانوية آل البيت وبعد تخرجه منها عام ١٩٣٨م عُين مدرسًا في بلدة حرير.

أكمل دراسته في كلية **(دار العلوم - الشريعة)** سنة ١٩٤٢ وحصل اليوسفي على درجة الامتياز، فأرسل إلى مصر ضمن بعثة إلى جامعة الأزهر ولكنه اضطر للتنازل عن البعثة لظروف مادية وليعيل أفراد أسرته. عُيِّنَ بعدها كاتبًا في محكمة الموصل.

تزوج من **(لطيفة عبد الله السليفاني)** سنة ١٩٤٨ وأنجب منها ستة أولاد وهم: نارين، شيرزاد، لاوين، هافين، زوزان وتورين.

في عام ١٩٤٩ نُقل إلى مدينة سنجار أحد الأقضية التابعة لمحافظة نينوى حيث عمل كاتبًا أول في المحكمة. وفي سنة ١٩٥٤ نُقل إلى محكمة زاخو وبقي فيها إلى عام ١٩٥٨ عندما نُقل من مدينة زاخو إلى مدينة الموصل وعُين مديرًا لأموال القاصرين فيها.

نشاطه السياسي

أثارت حادثة مقتل الملك غازي بعد اصطدام سيارته بعمود كهربائي في يوم ٤ نيسان ١٩٣٩ غضبًا سياسيًا حيث عمت العراق تظاهرات واحتجاجات عارمة وهذا ما دفع مجموعة من الشبان من بينهم صالح اليوسفي لتأسيس جمعية سياسية كُردية سرية باسم بروسك (**الصاعقة**). ومن بين هؤلاء المؤسسيين للتنظيم السري: حمزة عبد الله، أكرم رشيد، شفيق سعد الله، صديق أتروشي وحسني زاخويي. وفي الوقت نفسه وفي مدينة أربيل تأسست منظمة داركه (**ومعناها بالعربية الحطاب**) ثم تطورت بعد ذلك وأصبحت حزبًا يدعى باسم حزب هيوا (**الأمل**). بعدها تمكن الحزب الجديد من فتح فرع له في مدينة الموصل وكان ذلك في عام ١٩٤٢ ويعود الفضل في ذلك لمجموعة من الشبان المتحمسين والذين كان أغلبهم من مؤسسي جمعية بروسك وكان صالح اليوسفي له دور بارز في ذلك. بعدها ونتيجة للخلافات والانشقاقات التي حصلت في حزب (هيوا) تم حل الحزب في عام ١٩٤٤. وفي مطلع سنة ١٩٤٥ شارك اليوسفي مع مجموعة من رفاقه بتأسيس حزب جديد سمي باسم حزب رزكاري كردستان (**ومعناها بالعربية تحرر الكرد**).

وقد لعب اليوسفي دورًا بارزًا في نشر أفكار ومبادئ هذا الحزب. وعلى الرغم من أن تأسيس هذا الحزب كان على أساس قومي إلاّ أنه سرعان ما دبت الخلافات بين القياديين في الحزب بسبب الاختلافات الفكرية والسياسية بينهم وبذلك عُقد مؤتمر عام تقرر بالإجماع حل الحزب وتأسيس حزب جديد بدلاً منه، فكان تأسيس حزب (**شورش**) وكان هذا الحزب النواة الأولى لتأسيس (**الحزب الديمقراطي الكردستاني**) وكان صالح اليوسفي من الأوائل المؤسسين لهذا الحزب الجديد.

تأسيس الحزب الديمقراطي الكردستاني (البارتي)

في بغداد وبالتحديد في ١٦ آب ١٩٤٦ عُقد المؤتمر التأسيسي (**للحزب الديمقراطي الكوردي**) بجهود مجموعة من قياديي وشخصيات الأحزاب الكُردية مثل رزكاري، شورش وهيوا. وكان أعضاء المؤتمر بحدود (**٣٢**) مندوبًا ممثلين عن الأحزاب الكُردية المنحلة فضلاً عن بعض المشاركين في المؤتمر بصفة مراقب ممثلين عن الحزب الديمقراطي الكردستاني في إيران، وانتخبت بعض الشخصيات لقيادة الحزب ومنها:

١- الملا مصطفى البارزاني (**رئيسًا للحزب**)

٢- حمزة عبد الله (**الأمين العام**)

٣- الشيخ لطيف الشيخ محمود (**النائب الأول للرئيس**).

٤- كاكه حمه زياد (**النائب الثاني للرئيس**).

٥- مير حاج أحمد

٦- الدكتور جعفر كريم

٧- علي عبد الله

٨- صالح اليوسفي

٩- عبد الكريم تويق

١٠- رشيد عبد القادر

١١- رشيد باجلان

١٢- الملا سيد حكيم الخانقيني

١٣- عوني يوسف

١٤- طه محي الدين معروف

١٥- عبد الصمد محمد (الاحتياط الأول)

وفي المؤتمر الثالث للحزب الذي عُقد في ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٢ تم تغيير اسم الحزب من **(الحزب الديمقراطي الكوردي)** إلى **(الحزب الديمقراطي الكردستاني)**. كان صالح اليوسفي في معظم فترات مسؤوليته في اللجنة المركزية عضوًا في المكتب السياسي للحزب[1].

---

(١) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، صالح اليوسفي. صفحات من حياته ونضاله الوطني مع ديوانه الشعري، دهوك، ٢٠٠٩؛ صحيفة بيروت، العدد: ٩٨، بتاريخ ٢٥ آب ١٩٧١؛ صحيفة الجمهورية، العدد: ١٣٢٨، بتاريخ ١١ آذار ١٩٧٢ صالح اليوسفي صفحة في الفيس بوك وعلى الرابط: https://www.facebook.com/permalink.php وهي صفحة تديرها ابنته زوزان صالح اليوسفي؛ جميل أحمد اليوسفي، اختيار الشهادة في سبيل الوطن، صحيفة خه بات، العدد: ٩٦١، بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٠؛ https://ar.wikipedia.org؛ مدونة الدكتور إبراهيم العلاف، صالح اليوسفي، سيرته ونضاله وشعره، على الرابط: http://wwwallafblogspotcom. blogspot.com؛ موقع المعرفة على الرابط: http://www.marefa.org؛ راجع الملحق رقم: (٥).

صالح اليوسفي وقيام النظام الجمهوري في العراق

شهد يوم ١٤ – تموز من عام ١٩٥٨ سقوط النظام الملكي في العراق وقيام النظام الجمهوري إثر حركة عسكرية قام بها مجموعة من الضباط في الجيش العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم. بعد هذا الحدث السياسي المهم عاد الملا مصطفى البارزاني[1] إلى العراق من منفاه في الاتحاد السوفيتي. وفي ٩- كانون الثاني من سنة ١٩٦٠ قدم الحزب الديمقراطي الكردستاني طلبًا للحصول على إجازة رسمية من الدولة بنشاطه وقد ضمت هيأة المؤسسين كل من:

١- الملا مصطفى البرزاني

٢- إبراهيم أحمد

٣- عمر مصطفى

٤- نوري صديق شاويس

٥- علي عبد الله

٦- صالح اليوسفي

---

(١) عن حياة مصطفى البارزاني والبارزانيون راجع: مسعود البارزاني، البارزاني والحركة الكردية التحررية، ج١ وج ٢، ط٢، بيروت، ١٩٩٧؛ مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية، ج٣، أربيل، ٢٠٠٢؛ عبد الرحمن الحمد، التصوف، بيروت، ١٩٨٨، ص٧٧؛ عبد الفتاح علي البوتاني، ملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكردية وملهمها، دهوك، ٢٠١٢؛ ئوميد ياسين رسول، ظاهرة الاغتيالات السياسية لزعماء الكرد ١٩٣٠ – ١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة المنصورة، ٢٠١٥؛ عن الملا مصطفى البارزاني والصراع الكوردي في العراق مع الحكومات العراقية المتعاقبة راجع: معد فياض، الرئيس العراقي يخص (الشرق الأوسط) بذكرياته، صحيفة الشرق الأوسط، الحلقات من (١ – ١٠)، ٢٠٠٩.

٧- ملا عبد الله إسماعيل

٨- حلمي علي شريف

٩- إسماعيل عارف

١٠- شمس الدين مفتي

أجـازت حكومة عبد الكريم قاسم الحـزب الديمقراطي الكردستاني بالعمل السياسي علنًا وذلـك في ٩- شباط - من عام ١٩٦٠. وكان صالح اليوسفي من بين أعضاء اللجنة المركزية للحزب في ١٥ تشرين الأول ١٩٦٠.

ألقي القبض على صالح اليوسفي في مدينة الموصل بعد الخلافات التي نشبت بين الحزب الديمقراطي الكردستاني وبين الحكومة العراقية آنذاك، وأرسل إلى سجن السراي في بغداد ثم أفرج عنه. وفي سنة ١٩٦١ أعيد اليوسفي إلى سجن الموصل، ثم أطلقت الحكومة العراقية سراحه في عام ١٩٦٢.

وبعد عدة أشهر من إطلاق سراحه صدر أمر جديد بإلقاء القبض عليه ولكنه اختفى في بغداد وتولى مسؤولية الفرع الخامس للحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد وهو متخفٍ عن أنظار الحكومة العراقية، وفي نفس العام أعيد انتخابه في المؤتمر الخامس من شهر أيار من عام ١٩٦٢ عضوًا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني.

صالح اليوسفي ونهاية حكم عبد الكريم قاسم

أدت الخلافات السياسية حول كيفية تنظيم العلاقة ما بين السلطة المركزية في بغداد وما بين الحركة الكردية الممثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني وإجراءات الحكومة العراقية آنذاك ضد الحركة الكردية إلى تفاقم الأمور بينهما وأدت هذه الأمور بمجملها في نهاية المطاف إلى قيام ماعرف لدى الكُرد بثورة ١١ - أيلول من سنة ١٩٦١ في كردستان العراق. وهذا ما جعل الحزب الديمقراطي الكردستاني بأن يتعاون مع ٨- شباط للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم حيث تم عقد لقاء ما بين صالح اليوسفي وبين أحد أقطاب القوميين المعارضين لنظام عبد الكريم قاسم وهو علي صالح السعدي - أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وذلك في ٤ - شباط من سنة ١٩٦٣ أي قبل وقوع انقلاب الثامن من شباط بأربعة أيام، وقد رافق اليوسفي في هذا الاجتماع المهندس شوكت عقراوي. وفي صبيحة يوم الجمعة المصادف ٨ شباط - ١٩٦٣ [1] حدث الانقلاب وأطيح بنظام عبد الكريم قاسم، وفي مساء اليوم نفسه ذهب صالح اليوسفي يرافقه كل من: فؤاد عارف والمهندس شوكت عقراوي إلى بناية الإذاعة والتلفزيون في الصالحية ببغداد والتي كانت مقرًا

---

(١) عن تخطيط حزب البعث لانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وتنفيذه راجع: عزيز جبر شيال، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في الحركة الوطنية في القطر العراقي للفترة ١٩٥٨ - ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد، ١٩٨٠؛ صالح حسين الجبوري، ثورة ٨ شباط -- ١٩٦٣ في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦.

صالح اليوسفي ونهاية حكم عبد الكريم قاسم

أدت الخلافات السياسية حول كيفية تنظيم العلاقة ما بين السلطة المركزية في بغداد وما بين الحركة الكردية الممثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني وإجراءات الحكومة العراقية آنذاك ضد الحركة الكردية إلى تفاقم الأمور بينهما وأدت هذه الأمور بمجملها في نهاية المطاف إلى قيام ماعرف لدى الكُرد بثورة ١١ - أيلول من سنة ١٩٦١ في كردستان العراق. وهذا ما جعل الحزب الديمقراطي الكردستاني بأن يتعاون مع ٨- شباط للإطاحة بنظام عبد الكريم قاسم حيث تم عقد لقاء ما بين صالح اليوسفي وبين أحد أقطاب القوميين المعارضين لنظام عبد الكريم قاسم وهو علي صالح السعدي - أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث وذلك في ٤- شباط من سنة ١٩٦٣ أي قبل وقوع انقلاب الثامن من شباط بأربعة أيام، وقد رافق اليوسفي في هذا الاجتماع المهندس شوكت عقراوي. وفي صبيحة يوم الجمعة المصادف ٨ شباط - ١٩٦٣ [١] حدث الانقلاب وأطيح بنظام عبد الكريم قاسم، وفي مساء اليوم نفسه ذهب صالح اليوسفي يرافقه كل من: فؤاد عارف والمهندس شوكت عقراوي إلى بناية الإذاعة والتلفزيون في الصالحية ببغداد والتي كانت مقرًا

---

(١) عن تخطيط حزب البعث لانقلاب ٨ شباط ١٩٦٣ وتنفيذه راجع: عزيز جبر شيال، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في الحركة الوطنية في القطر العراقي للفترة ١٩٥٨ - ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد، ١٩٨٠؛ صالح حسين الجبوري، ثورة ٨ شباط - ١٩٦٣ في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦.

للمجلس الوطني لقيادة الانقلاب وسلموا إليهم برقية تأييد من الحزب الديمقراطي الكردستاني، وقد جاء في البرقية لقد تلاحمت الثورتان، الثورة الكردية والثورة العربية. وقد تهاوت قوى الظلام والشعوبية تحت ضربات الثورة.

وقد أبلغ صالح اليوسفي حزب البعث بأمر الملا مصطفى البارزاني بوقف العمليات العسكرية ضد الجيش العراقي على كافة جبهات القتال في كردستان العراق، حيث كان مسلحو البيشمركة يقودون عمليات عسكرية ضد قطعات الجيش العراقي.

وعدَ انقلابيو ٨ شباط الكُرد باستعدادهم لتحقيق الأفضل لهم وحل القضية الكُردية[1] سلميًا وتلبية مطالب الشعب الكردي زاعمين بأن الأوضاع السياسية بعد نجاح انقلاب ٨ شباط تغيرت في العراق، فتم تجميد العمليات العسكرية ضد الكُرد، وأعلن البعثيون عن هدنة مؤقتة إلى حين الوصول إلى حل.

وافق الملا مصطفى البارزاني على التفاوض بناءً على طلب الرئيس المصري جمال عبد الناصر والرئيس الجزائري أحمد بن بلا الذين عرضا وساطتهما لحل القضية الكردية سلميًا، واستنادًا

---

(١) عن المشكلة الكُردية في العراق راجع: مجيد خدوري، العراق الاشتراكي، بيروت، ١٩٨٥؛ ص١٦٥ ـ ١٧٩؛ حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدّام قيامًا وحُطامًا، بيروت، ٢٠٠٣، ص٩٣ ـ ١٠٤؛ علياء الزبيدي، العهد العارفي في العراق ١٩٦٣ ـ ١٩٦٨، بغداد، ٢٠١٣؛ ص٥٧٩ ـ ٦٢٧؛ مذكرات عصمت شريف وانلي، السليمانية، ٢٠١٤؛ كامل عبد الرحيم، كتابات ضد التيار، بغداد، ٢٠١٤، ص١٣٨ ـ ١٤٠؛ عقيل الناصري وسيف القيسي، من رسائل مناضل عطشان ضيول الأزيرجاوي، بغداد، ٢٠١٧، ٧٨ ـ ٨٣.

إلى لقاءات ووعـود قـادة الانقلاب مع الحركة الكردية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني للوصول معًا إلى حل سلمي، فقد تم اختيار صالح اليوسفي ضمن الوفد الكردي المفاوض مع الحكومة العراقية حول القضية الكردية. وفي ١٩ شباط - ١٩٦٣ وصل الوفد الكردي المفاوض إلى بغداد وقد ضم في عضويته كل من: جلال الطالباني، صالح اليوسفي وشوكت عقراوي. ومثّل الحكومة العراقية في المفاوضات كل من: أحمد حسن البكر الذي كان يشغل منصب رئيس وزراء العراق آنـذاك، صالح مهدي عماش - وزير الدفاع، طاهر يحيى - رئيس أركان الجيش وحردان التكريتي - قائد القوة الجوية العراقية.

جرى التفاهم بين كلا الوفدين وفد الحكومة العراقية ووفد الحركة الكردية وتمخض اللقاء بقرب إعلان الحكم الذاتي ولكن بوادر الخلافات كانت قد بدأت منذ اليوم الأول من الانقلاب حين اعترض وقتها الرئيس عبد السلام عارف في حديث له مع صالح اليوسفي وبحضور كل من أحمد حسن البكر وعلي صالح السعدي على مضمون برقية التهنئة وطلب بضرورة خلوها من اسم الحزب الديمقراطي الكردستاني ومصطلح الحكم الذاتي بحجة أن تلك المسميات تحرج قادة الانقلاب ولكن صالح اليوسفي أصر حينها على تفنيد مزاعم الرئيس عبد السلام عارف[1] وقال أن ذلك يعزز

---

(١) عن موقف عبد السلام عارف من القضية الكردية راجع: خضير حسن سلمان، التطورات السياسية الداخلية في العراق ٨ شباط - ١٨ تشرين الثاني - ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية

من مركز القيادة وليس العكس وأن مثل هذا التصور يخيف القيادة الكردية وحزبها وقد يضعها في موقف سلبي إزاء الانقلاب بدلاً من موقفها الإيجابي الحالي. وفي ١٨ آذار ١٩٦٣ من نفس السنة عُقد مؤتمر شعبي في بلدة كويسنجق لبحث علاقات وأهداف الحركة الكردية وبعد انتهاء المؤتمر تقرر تشكيل وفد كردي تفاوضي مؤلف من (١٤) عضوًا للتفاوض مع الحكومة العراقية برئاسة جلال طالباني وعضوية كل من[1]:

١- صالح اليوسفي

٢- عبد الحسين فيلي

٣- هاشم عقراوي

٤- حبيب كريم

٥- عكيد صديق العمادي

٦- بابكر بشدري

والاشتراكية ـ الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨؛ جواد كاظم البيضاني، موقف الأحزاب السياسية في العراق من القضية الكردية ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨، رسالة دبلوم عالي غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤؛ علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية العليا ـ الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥؛ جودت جلال كامل التكريتي، موقف الاتحاد السوفيتي من التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨ ـ ١٩٦٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ـ جامعة تكريت، ٢٠١٣.

(١) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، المصدر السابق؛ https://ar.wikipedia.org

٧- رشيد عارف

٨- محمد سعيد جاف

٩- مصطفى عزيز

١٠- شوكت عقراوي

ومثّل المفاوضات من جانب الحكومة العراقية كل من:

١- أحمد حسن البكر - رئيس الوزراء

٢- صالح مهدي عماش - وزير الدفاع

٣- طاهر يحيى - رئيس أركان الجيش

٤- حردان التكريتي - قائد القوة الجوية

جرت المفاوضات في أجواء سياسية يسودها شد وجذب من كلا الطرفين وخلال الاحتفالات بأعياد نوروز في نفس السنة تحدث صالح اليوسفي الذي كان يشغل مسؤول الفرع الخامس للحزب الديمقراطي الكردستاني خلال الاحتفال الذي أقيم بهذه المناسبة في قاعة الخلد في بغداد عن المفاوضات الجارية بين كلا الطرفين للتوصل إلى حل نهائي. وفي ١٠ نيسان ١٩٦٣ تم في القاهرة التوقيع على الاتحاد الفيدرالي بين كل من مصر، سوريا والعراق وفي ٢٥ أيار ١٩٦٣ سافر رئيس الوفد الكردي المفاوض **(جلال طالباني)** برفقة وفد حكومي عراقي إلى القاهرة للقاء الرئيس جمال عبد الناصر لكن عبد الناصر تجاهل موضوع الحكم الذاتي ولم يقدم أي مقترحات حول القضية الكردية في العراق.

أدرك رئيس الوفد الكردي المفاوض في القاهرة **(جلال طالباني)** أن بقاءه هو مجرد مضيعة للوقت فقرر العودة إلى كردستان العراق

من دون أن يمر بمدينة بغداد فيها وضعت الحكومة العراقية أعضاء الوفد الكردي المفاوض في بغداد تحت (**الإقامة الجبرية**).

وفي يوم ٢٠ أيار ١٩٦٣ أعادت الحكومة العراقية الحصار على مناطق كردستان العراق، وفي يوم ٩ حزيران ١٩٦٣ تم اعتقال الوفد الكردي المفاوض في بغداد ومن بينهم صالح اليوسفي.

في ١٠ حزيران ١٩٦٣ أصدرت الحكومة العراقية بيانًا تطالب فيه الملا مصطفى البارزاني وقواته بالاستسلام وإلقاء السلاح خلال (٢٤) ساعة وبدأت الاستعدادات للحملة العسكرية. أما أعضاء الوفد الكردي المفاوض في بغداد ومن ضمنهم صالح اليوسفي فقد طالبوا بالعودة إلى مقر القيادة لمناقشة البيان الحكومي مع القيادة الكردية، فوافقت الحكومة في البداية على طلبهم ولكن حينما كان الوفد في طريقه إلى مدينة كركوك تم اعتقالهم من قبل الحكومة العراقية. وفي نفس اليوم بدأت العمليات العسكرية في مناطق إقليم كردستان العراق، وتم زج صالح اليوسفي وبقية أعضاء الوفد في سجن (**معسكر الرشيد**).

تلقى صالح اليوسفي وجميع أعضاء الوفد المفاوض المحتجزين في سجن معسكر الرشيد أنواعًا من التعذيب وقامت الحكومة العراقية بإلقاء القبض على زوجة صالح اليوسفي (**لطيفة عبد الله السليفاني**) ومعها طفلتها الرضيعة ونقلوها من زاخو إلى سجن الموصل تاركة أطفالها الأربعة الباقين تحت مسؤولية السيدة

(**فاطمة**) والدة صالح اليوسفي والتي صعقت بخبر اعتقال زوجة ابنها وحفيدتها.

في ١٠ – شباط من سنة ١٩٦٤ تم التوقيع على اتفاقية هدنة مع الحكومة العراقية. وبعد أربعة أيام من الهدنة تم إطلاق سراح جميع أعضاء الوفد الكردي المفاوض الذين كانوا مسجونين منذ بدء العمليات العسكرية في حزيران من سنة ١٩٦٣. بعد الإفراج عن صالح اليوسفي وبقية الوفد الكردي المفاوض تم نقلهم إلى مدينة رانية الواقعة في محافظة السليمانية.

انشقاق الحزب الديمقراطي الكردستاني

أحدث قرار الملا مصطفى البارزاني بإيقاف القتال مع الحكومة العراقية أسىً وذهولاً واستنكارًا شديدًا من لدن القيادة المدنية للحزب الديمقراطي الكردستاني والتي أعلنت أن الملا مصطفى البارزاني أوقف القتال من دون أن يحصل على أي شيء من الحكومة العراقية.

كان صالح اليوسفي يحاول حينها يحاول رأب الصدع الذي أصاب الحزب وإصلاح ذات البين لتجنيب الحركة الكردية آثار ومخاطر هذا الانشقاق.

في ٤ نيسان ١٩٦٤ عقد القيادي في الحزب (**إبراهيم أحمد**) مؤتمرًا حضره (٦٧) مندوبًا من جميع فروع الحزب دون أن تتم دعوة الملا مصطفى البارزاني، وتمخض هذا المؤتمر عن قرار تجريد الملا مصطفى البارزاني من صلاحياته كرئيس للحزب ولكن

المفاجئة بالنسبة للمكتب السياسي للحزب كانت بتأييد القيادات العسكرية في الحزب لموقف البارزاني بوقف القتال ما عدا قيادة جلال الطالباني - عضو المكتب السياسي.

في الأول من شهر تموز - ١٩٦٤ من نفس السنة عقد الملا مصطفى البارزاني في بلدة قلعة دزة المؤتمر السادس للحزب الديمقراطي الكردستاني، وخلال المؤتمر أعيد انتخاب البارزاني رئيسًا للحزب وتم طرد حوالي (١٤) عضوًا من أعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية للحزب باستثناء عضوين هما: صالح اليوسفي وشوكت العقراوي. وتم في هذا الاجتماع انتخاب حبيب محمد كريم - سكرتيرًا للحزب ومحمود عثمان، محمد أمين علي، هاشم عقراوي وعلي سنجاري أعضاء في المكتب السياسي كما انتخب كل من: صالح اليوسفي، نعمان عيسى، عكيد صديق، يد الله عبد الكريم، شيخ محمد هرسين، بابا طاهر شيخ جلال، عمر شريف، عزيز عقراوي، مصطفى قرداغي، إسماعيل ملا عزيز، فؤاد جلال، ورمضان عقراوي أعضاءً في اللجنة المركزية، كما قرر المؤتمر إرسال مذكرة إلى الحكومة العراقية مطالبينها بالحكم الذاتي.

وفي تشرين الثاني - ١٩٦٤ أرسلت القيادة الكردية وفدًا إلى بغداد ضم في عضويته كلًا من: صالح اليوسفي، عكيد صديق وشوكت عقراوي وأجروا مفاوضات مع مسؤولي الحكومة العراقية وقدموا لها مذكرة من قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني، فجاء رد الحكومة العراقية على المذكرة المقدمة في ١١ شباط ١٩٦٥

وعلى لسان وزير الداخلية العراقي رفض مطالب قيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني بما يتعلق بمسألة الحكم الذاتي للكرد والاحتفاظ بقوات البيشمركة الكردية.

تولي عبد الرحمن عارف رئاسة الجمهورية

في شهر نيسان - ١٩٦٦ بدأت المعارك من جديد بين الحكومة العراقية والحركة الكردية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني، وفي هذه الأثناء تعرضت أسرة صالح اليوسفي للنفي من قبل الحكومة العراقية إلى الشرقاط وكان هذا بداية صيف عام ١٩٦٦، كما تم فصل (**لطيفة عبد الله السليفاني**) زوجة صالح اليوسفي من وظيفتها حيث كانت تعمل (**معلمة**).

في ١٤ نيسان ١٩٦٦ لقي الرئيس العراقي عبد السلام عارف مصرعه بعد أن سقطت مروحيته في رحلة داخلية في محافظة البصرة جنوب العراق، فتولى شقيقه عبد الرحمن عارف[1] منصب رئاسة الجمهورية في ١٦ نيسان ١٩٦٦.

بدأ رئيس الوزراء العراقي عبد الرحمن البزاز بمفاوضات مع القيادة الكردية وأرسل وفدًا إليها للإعراب عن رغبة الحكومة العراقية في الدخول في مفاوضات، فاستجابت القيادة الكردية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني لرغبة الحكومة العراقية

---

(١) عن عبد الرحمن عارف ودوره السياسي في العراق راجع: زينب عبد الحسن محمود الزهيري، عبد الرحمن عارف (حياته ودوره السياسي في العراق للفترة ١٩١٦ - ٢٠٠٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠١٠.

وأرسلت في ٢٢ حزيران - ١٩٦٦ إلى بغداد وفدًا ضم في عضويته: حبيب عبد الكريم - رئيسًا وعضوية كل من: صالح اليوسفي، محسن دزيي، علي عبد الله وآخرون. وبعد مفاوضات مستمرة بين كلا الطرفين تم التوصل إلى اتفاق في يوم ٢٩ حزيران ١٩٦٦ يضمن تلبية الكثير من مطالب الحركة الكردية. ولكن مع مرور الوقت أخذت الأمور تتعقد تدريجيًا بين الحكومة العراقية والحزب الديمقراطي الكردستاني وجرت بين عبد الرحمن البزاز وصالح اليوسفي مراسلات كثيرة بهذا الخصوص، وكان اليوسفي يؤكد للبزاز أن ما تم إعلانه في يوم ٢٩ حزيران ١٩٦٦ هو (اتفاق) وليس (بيان) حكومي وتحتفظ القيادة الكردية بنسخة منه، وقد ذكر صالح اليوسفي على أن الاتفاق كان يحتوي على ثلاثة بنود غير معلنة وهذه البنود هي[1]:

١- استحداث محافظة كردية باسم محافظة دهوك.

٢- العفو العام عن السجناء السياسيين.

٣- إجازة الحزب الديمقراطي الكردستاني ليمارس نشاطه بصورة قانونية داخل العراق.

انعقد المؤتمر السابع للحزب الديمقراطي الكردستاني في منتصف شهر تشرين الثاني - ١٩٦٦، وتم انتخاب اللجنة المركزية، فكان صالح اليوسفي من ضمنها أيضًا. في تلك الفترة ساد الهدوء

---

(١) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، المصدر السابق؛ https://ar.wikipedia.org.

والسلام بين الحكومة العراقية والحزب الديمقراطي الكردستاني وعكس هذا الهدوء الزيارات المتبادلة بين القيادتين العراقية والكردية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني. وبدأ الجانبان تنفيذ بنود اتفاقية ٢٩ حزيران - ١٩٦٦، وكانت حرية الإعلام والصحافة من ضمن تلك البنود. ووقع حينها الاختيار على صالح اليوسفي من قبل الحركة الكردية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني لنشر وتوضيح أهداف الحركة الكردية وشرح مطالب وحقوق الشعب الكردي لعموم الشعب العراقي، فقام بتأسيس وإصدار صحيفة التآخي في بغداد حيث كان هو أول من شغل منصب رئيس تحريرها.

انتقل صالح اليوسفي مع عائلته في بدايات سنة ١٩٦٧ من الشرقاط إلى بغداد ليستقر هناك. وخلال ترأسه صحيفة التآخي كان يعاونه في هيأة التحرير كل من السادة: حبيب محمد كريم، نجيب بابان، محمد سعيد الجاف، عبد الله سعيد إضافة إلى المهندس شوكت عقراوي وآخرون. كما قام اليوسفي بإصدار ملحقًا لصحيفة التآخي (**باللغة الكردية**) تدعى برايه تى (**التآخي**).

صالح اليوسفي ونظام الحكم في العراق بعد ١٧ تموز ١٩٦٨

في ١٧ تموز - ١٩٦٨ قام حزب البعث العربي الاشتراكي بانقلاب أدى إلى الإطاحة بنظام الرئيس عبد الرحمن عارف، فسلم عبد الرحمن عارف السلطة للانقلابيين من دون إراقة دماء وتم تنصيب أحمد حسن البكر رئيسًا للجمهورية وكُلف عبد الرزاق النايف بتشكيل الوزارة.

كانت العلاقة ما بين صالح اليوسفي وأقطاب النظام الجديد متوترة، وهذا التوتر اشتد عندما التقى اليوسفي كونه موفدًا من القيادة الكردية بصدام حسين في لقاء امتد لساعات، وترجع أسباب هذا التنافر الذي كان قائمًا بين صالح اليوسفي وصدام حسين إلى مناقشة جرت في منزل أحمد حسن البكر خلال زيارة اليوسفي إليه في داره بمنطقة (**علي صالح**) في بغداد عقب نكسة حزيران سنة ١٩٦٧ وصادف حينها وجود صدام حسين، حيث أبدى اليوسفي أسفه لخسارة الرئيس المصري جمال عبد الناصر الحرب مع إسرائيل، وهذا الأمر أثار صدام حسين ورد عليه بأن عبد الناصر سياسي كلاسيكي ويفتقر إلى الحيوية ولا مستقبل له في صراعه مع إسرائيل فضلاً عن أنه ديكتاتور يجمع حوله نماذج فاسدة وضرب مثلاً بنائبه علي صبري الذي قال أنه يعرفه منذ أيام لجوئه في القاهرة ما بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٦٣، كما وصف عبد الناصر بأنه متعجرف وغبي، وهنا رفض صالح اليوسفي منطق وأسلوب صدام عن الرئيس المصري جمال عبد الناصر، وقال له بلهجة ساخرة: **من تكون أنت حتى تتطاول على هذا الزعيم وتشتمه**؟ ثم استطرد قائلاً: إن كل عربي إذا كان عربيًا يجب أن يحترم هذا الرجل ويؤيده، وهنا تدخل البكر في فك هذا الحوار الجدلي بين صالح اليوسفي وصدام حسين وخفف من حدة النقاش بينهما.

كانت لقاءات صالح اليوسفي مستمرة مع رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش، حيث اقترح عماش

ضرورة إشراك الحركة الكردية في القيادة الجديدة على أن تمثل باثنين أو ثلاثة ممثلين في مجلس قيادة الثورة المزمع تشكيله وأن يتم حل القضية الكردية حلاً سلميًا وإلى الأبد[1].

عندما بدأ عبد الرزاق النايف مشاوراته لتشكيل الوزارة طلب حينها البكر من صالح اليوسفي كونه من الشخصيات الكردية البارزة الاشتراك في التشكيل الوزاري الجديد، حيث دعي اليوسفي إلى القصر الجمهوري وطلب منه وبإلحاح استلام منصب وزاري مع إحسان شيرزاد وألح صدام حسين حينها على ضرورة مشاركة صالح اليوسفي في الحكومة ضمن الوزراء الكرد الذين رشحهم الملا مصطفى البارزاني. وأخبرهم صالح اليوسفي بأنه رجل حزبي ويجب أخذ موافقة قيادة الحزب على ذلك، وطلب إمهاله فترة لاستلام رد الحزب فيما يتعلق بترشيحه لتسلم منصب وزاري في الحكومة العراقية الجديدة. وهكذا تم تأجيل إعلان التشكيل الوزاري لمدة يومين لحين استلام جواب اليوسفي، وأخيرًا رفض صالح اليوسفي الاشتراك في الوزارة، حيث كان لديه مطلب وهو أنه لن يشارك في الوزارة ما لم يكن التشكيل الوزاري ائتلافي تشارك فيه بقية القوى والأحزاب الوطنية التقدمية والقومية. وكان هذا

(١) عن موقف حزب البعث في عام ١٩٦٨ من المشكلة الكردية راجع: إبراهيم رسول العامري، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٨ – ١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، ٢٠١٧؛ علي صالح عباس الحسناوي، التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٩٧٣ – ١٩٧٩ – رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة كربلاء، ٢٠١٧.

الأمر حسب رأي صالح اليوسفي الصيغة المثالية لتجاوز الأزمة والظروف السيئة في البلاد. ومن جهة أخرى رفض الملا مصطفى البرزاني أيضًا إشراك صالح اليوسفي في الوزارة بعد مشاوراته مع أعضاء حزبه، حيث فضل عدم ترشيح اليوسفي إلى الوزارة وإنما كلفه بإدارة صحيفة التآخي الناطقة باسم الحزب الديمقراطي الكردستاني وكذلك مسؤولية الفرع الخامس للحزب ومقره في بغداد، وفي ٣٠ تموز ١٩٦٨ أي بعد (١٣) يومًا من الانقلاب قام حزب البعث العربي الاشتراكي بانقلاب ثان أطاح به بعبد الرزاق النايف.

وفي عام ١٩٦٩ بدأ الاقتتال يتجدد ما بين الحكومة العراقية وبين الحركة الكردية، بعدها عبرت الحكومة العراقية في نفس السنة عن استعدادها لحل القضية الكردية بصورة سلمية ورحبت القيادة الكردية بعرض الحكومة العراقية لإجراء المفاوضات. فأرسلت الحكومة العراقية وفدًا لزيارة القيادة الكردية في ٣١ كانون الأول ١٩٦٩ برئاسة الفريق حماد شهاب رئيس أركان الجيش وعبد الخالق السامرائي (عضو القيادة القومية لحزب البعث) وسعدون غيدان وغيرهم ممن كانوا ضمن وفد الحكومة العراقية. وبعد هذه الجولة من المفاوضات غادر الوفد الحكومي وبدأت بعدها القيادة الكردية باجتماعات مكثفة لمناقشة النقاط التي تم بحثها مع وفد الحكومة العراقية فضلًا عن تشكيل وفد من أعضاء القيادة الكردية يقوم بإدارة المفاوضات مع الحكومة المركزية وكان من بين أعضاء

الوفد كل من: صالح اليوسفي، نوري شاويس، محمود عثمان، محسن دزيي، دارا توفيق، نافذ جلال ومحمد محمود عبد الرحمن. وفي ٩ كانون الثاني ١٩٧٠ غادر الوفد الكردي مدينة راوندوز بطائرات مروحية إلى القاعدة الجوية في مدينة كركوك. ومن هناك تم نقلهم إلى بغداد بطائرة خاصة وتم استقبال الوفد من قبل كبار المسؤولين في مطار الرشيد وكان من بينهم الفريق حماد شهاب رئيس أركان الجيش. وعلى مدار أسبوع كامل جرت المفاوضات ما بين وفد القيادة الكردية مع الحكومة العراقية ولكن من دون التوصل إلى أي اتفاق، ثم غادر الوفد الكردي مدينة بغداد عائدًا إلى مقر القيادة الكردية وبدأت بعد ذلك جولة أخرى من المفاوضات تمت في المنطقة الخاضعة لسيطرة الأكراد وكان يرأس وفد الحكومة العراقية في هذه المفاوضات الفريق الركن الطيار حردان التكريتي وعاد هذا الوفد إلى بغداد من دون التوصل إلى أية نتيجة في المفاوضات. وبعد عدة جولات من المفاوضات بين القيادة الكردية والحكومة العراقية لم يتم التوصل إلى أية نتيجة حاسمة لحل القضية الكردية في العراق.

وفي أوائل شهر آذار - ١٩٧٠ بدأت الحكومة العراقية مرة أخرى بمحاولة الاتصال بالقيادة الكردية لحل القضية الكردية حلاً سلميًا عارضة زيارة نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين للقيادة الكردية من أجل التوصل إلى حل، ورحبت القيادة الكردية بمبادرة الحكومة العراقية. وفي ٩ آذار ١٩٧٠ قام نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين بزيارة القيادة الكردية على رأس وفد

كبير، واستمرت المحادثات يومين كاملين في منطقة ناوبردان تم خلالها عقد اجتماعات مكثفة بين كلا الطرفين. وفي ليلة العاشر من شهر آذار – ١٩٧٠ تم الاتفاق بين الملا مصطفى البارزاني وصدام حسين (نائب رئيس مجلس قيادة الثورة) وأقرت فيها الحكومة العراقية على حق الشعب الكردي في العراق بالحصول على الحكم الذاتي ولكن بقيت هناك بعض نقاط الخلاف بين الجانبين التي لم تحل خاصة مسألة كركوك. وفي الصباح الباكر ليوم ١١ آذار ١٩٧٠ غادر بالسيارات كل من وفد الحكومة العراقية الذي كان يترأسه صدام حسين ووفد القيادة الكردية الذي كان يضم في عضويته كل من: إدريس البارزاني ومسعود البارزاني نجلي زعيم الحركة الكردية الملا مصطفى البارزاني وأعضاء القيادة الكردية من اللجنة المركزية وهم كل من: صالح اليوسفي، الدكتور محمود عثمان، حبيب محمد كريم، سامي محمود وغيرهم قرية ناوبردان متجهين إلى راوندوز ومن راوندوز انتقلوا بطائرات مروحية إلى كركوك ثم توجهوا بعد ذلك إلى بغداد، فأقام الوفد الكردي في فندق بغداد.

وفي الساعة الثامنة من مساء يوم ١١ آذار ١٩٧٠ أعلن الرئيس العراقي أحمد حسن البكر نص البيان للشعب العراقي وذلك من مبنى الإذاعة والتلفزيون العراقي، وأعلن قيام اتفاقية سلام بين الحكومة المركزية والقيادة الكردية. وفي اليوم التالي أي ١٢ آذار ١٩٧٠ نظمت مسيرة في منطقة الباب الشرقي في بغداد احتفالاً بهذه المناسبة حضرها كل من رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر

ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين وكبار المسؤولين الحكوميين. أما عن الجانب الكردي فقد حضرها نجلي الملا مصطفى البارزاني إدريس البارزاني ومسعود البارزاني وصالح اليوسفي، محمود عثمان، نوري شاويس، محسن دزيي، دارا توفيق وغيرهم من المشاركين وتشابكت الأيادي معًا في ظل ابتهاج جماهيري[1].

بعد توقيع اتفاقية السلام في ١١ آذار ١٩٧٠ بدأت الحكومة العراقية بالتشاور مع الجانب الكردي لتشكيل الوزارة الجديدة، وتم الاتفاق على إعطاء (٥) حقائب وزارية للكرد، وشغل صالح اليوسفي منصب وزير دولة في الحكومة الجديدة، وبالإضافة إلى اليوسفي فقد شغل كل من[2]:

١- نافذ جلال حويزي - وزيرًا للزراعة

٢- نوري شاويس - وزيرًا للإسكان

٣- محمد إحسان عبد الرحمن - وزيرًا لشؤون الشمال.

٤- إحسان شيرزاد - وزيرًا للبلديات

فضلًا عن منصبه الوزاري في الحكومة العراقية بقي اليوسفي مسؤولًا عن الفرع الخامس للحزب الديمقراطي الكردستاني في بغداد وترأس كذلك اتحاد الأدباء والكتاب الكرد في بغداد ورئاسة جمعية الثقافة الكردية، كما انتخب رئيسًا لمجلة شمس كردستان

---

(١) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، المصدر السابق؛ https://ar.wikipedia.org

(٢) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، المصدر السابق؛ https://ar.wikipedia.org؛ راجع الملحق رقم: (٦).

(روژ كردستان) التي دائمًا ما كان يكتب افتتاحيتها، وكانت تصدر باللغتين الكردية والعربية. وكان اليوسفي أيضًا رئيسًا لتحرير مجلة ستيره (النجمة) للأطفال (باللغة الكردية) وهي أول مجلة كردية تصدر للأطفال فضلاً عن مسؤولية إشرافه على اتحاد الطلبة والشبيبة الكردستانيين وإشرافه على اتحاد الجمعيات الفلاحية والعمالية الكردستانية. وتولى اليوسفي كذلك منصب نائب رئيس جمعية الصداقة والتعاون العراقية السوفيتية، كما اختير عضوًا في مجلس السلم والتضامن العراقي، وعضو لجنة السلام المشرفة على تطبيق بنود اتفاقية آذار وكذلك كان عضوًا غير متفرغ في مجلس التخطيط التربوي ومسؤول مشرف على المنظمات الكردستانية والاتحادات المهنية.

كذلك اشترك صالح اليوسفي في العديد من المؤتمرات والندوات الإقليمية والعالمية. كما شارك في تشييع جثمان الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر ممثلاً عن الحركة الكردية.

كان لليوسفي علاقات ودية مع رؤساء الدول العربية كالرئيس السوري حافظ الأسد، والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة والرئيس الليبي معمر القذافي والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات وولي عهد دولة الكويت سعد العبد الله السالم الصباح والزعيم اللبناني كمال جنبلاط. كما كانت له مكانة خاصة لدى قادة الحزب الشيوعي السوفيتي حتى أن السفير السوفيتي في بغداد كان دائمًا ما يزور صالح اليوسفي.

أعيد انتخابه لعضوية المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردستاني في المؤتمر السابع للحزب الذي عُقد في ١ تموز ١٩٧٠ في قرية نازبردان.

أدت محاولة اغتيال الملا مصطفى البارزاني في ٢٩ أيلول ١٩٧١ إلى زعزعة ثقة الجانب الكردي بنوايا الحكومة العراقية.

لم تنقطع زيارة صالح اليوسفي لعدد من الشخصيات الوطنية والقومية العربية والديمقراطية في العراق والتي كانت الحكومة العراقية تفرض حصارًا عليها، وكان نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق صدام حسين يتلقى التقارير عن نشاطات اليوسفي وزياراته المتكررة إلى منزل حسين جميل أحد أقطاب الحزب الوطني الديمقراطي وناجي طالب رئيس وزراء العراق الأسبق والدكتور إبراهيم كبة الوزير الأسبق وصديق شنشل أحد قادة حزب الاستقلال. وفي أحد الاجتماعات التي عقدت بين وفدي حزب البعث العربي الاشتراكي ووفد الحزب الديمقراطي الكردستاني تكلم صدام حسين مع صالح اليوسفي الذي كان حاضرًا مع الوفد الكردي في هذه الاجتماعات معاتبًا إياه على هذه الزيارات، فرد عليه اليوسفي مبتسمًا: إنهم أصدقائي أزورهم بالمناسبات وأسلم عليهم وهذا من حقي وواجب علي ولكني لا أفهم مسألة ادعائك بالاستقطاب الذي تتحدث عنه... ماذا تعتقد برأيك هل يقبل حسين جميل أو صديق شنشل الانخراط بحزبنا... هؤلاء رجال البلد وخدموا العراق حسب إمكانياتهم سواء نتفق أو نختلف، ثم

لا تنس نحن الكرد أصحاب الوفاء ونتميز عن غيرنا بأننا لا ننسى أصدقاءنا وهنا سكت نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين ولم يرد بكلمة.

في أواخر سنة ١٩٧٣ ومطلع سنة ١٩٧٤م بدأت المفاوضات مرة أخرى بين القيادة الكردية والحكومة العراقية لإيجاد صيغة نهائية للحكم الذاتي المتفق عليه أبان اتفاقية ١١ - آذار لسنة ١٩٧٠، وكانت جلسات المفاوضات تعقد مرة في الأسبوع وكان يمثل الحزب الديمقراطي الكردستاني[١] في هذه المفاوضات كل من: إدريس البارزاني، صالح اليوسفي، محمود عثمان، نوري شاويس، سامي عبد الرحمن، حبيب محمد كريم، إحسان شيرزاد ودارا توفيق، ومن جانب الحكومة العراقية كل من: نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين وغانم عبد الجليل، عدنان الحمداني. وكذلك بعض أعضاء قيادة الحزب الشيوعي العراقي وهم: مكرم الطالباني[٢] وكريم أحمد الداوود.

---

(١) عن دور الحزب الديمقراطي الكردستاني في القضية الكردية راجع: أركان حم هامين رشيد الزرداوي، نشأة وعلاقة الحزب الديمقراطي الكردستاني مع الحكومات والأحزاب السياسية العراقية للمدة من ١٩٤٦ لغاية ٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم السياسية، جامعة سانت كليمنتس العالمية، ٢٠١٢.

(٢) مكرم الطالباني: ولد مكرم شيخ جمال الطالباني في مدينة كفري التابعة آنذاك لمحافظة كركوك سنة ١٩٢٣. تخرج من كلية الحقوق جامعة بغداد سنة ١٩٤٦ ومارس بعدها المحاماة في مدينة كركوك. كان من ضمن فريق المحامين للدفاع عن الزعيم الشيوعي العراقي يوسف سلمان يوسف الملقب بـ (فهد) سنة ١٩٤٧. تعرض في العهد الملكي للسجن والنفي والإقامة الإجبارية. بعد إعلان الجمهورية

بذلت الحكومة العراقية جهودًا مكثفة في الأشهر الثلاثة الأولى من سنة ١٩٧٤ لشق الحزب الديمقراطي الكردستاني واستمالت عناصر قيادية منه، وقد فاتح القيادي البعثي (نعيم حداد) صالح اليوسفي بالانشقاق عن الملا مصطفى البارزاني وتعيينه بأي منصب وزاري يختاره، فكان رد صالح اليوسفي على عرض نعيم حداد: **كاكه نعيم... إذا كنت أنت عضوًا في مجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية للحزب والبعثيين رفاقك يقولون أنك من أصول غير عراقية وغير عربية وبصراحة يتهمونك بأنك أحوازي إيراني؟ فماذا سيقولون عني إذا خنت حزبي ومبادئي وأنا المعروف بأنني كردي أبًا عن جد. وهنا لزم نعيم حداد الصمت.**

فضلًا عن ذلك كانت الحكومة العراقية تماطل في إيجاد حل لقضية كركوك، وقد أصبحت عندها الهوة ما بين الحكومة العراقية

في العراق عُين مدير عام لدائرة انحصار التبوغ لمنطقة بغداد في ١ كانون الثاني ١٩٥٩ وبعدها عُين مفتشًا عامًا لوزارة الزراعة بعد تشكيلها ١٩٥٨ حتى انقلاب شباط ـ ١٩٦٣ بعدها اعتقلته قوات الحرس القومي وحكمت عليه بـ (٣) سنوات. عُين وزيرًا للري مع عامر عبد الله الذي عُين وزيرًا بلا وزارة سنة ١٩٧٢ نتيجة المفاوضات حول ميثاق العمل الوطني للجبهة الوطنية بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الشيوعي العراقي. بعدها عيُن وزيرًا للنقل سنة ١٩٧٨ حتى قدم استقالته في ١٠ أيار ١٩٧٩ حصل على شهادة الدكتوراه من الاتحاد السوفيتي في العلوم الاقتصادية عبر رسالته (الإصلاح الزراعي والتطورات الاجتماعية في الريف العراقي) سنة ١٩٧٣ وله رسالة دكتوراه ثانية موسومة (ازدواج الملكية في بلاد الرافدين) سنة ١٩٧٥. للمزيد راجع: أحمد علي سبع الربيعي، مكرم الطالباني ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩٢٣ ـ ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

والقيادة الكردية شاسعة. وحاول اليوسفي بكل جهوده الوصول إلى حل مقبول لضمان الحقوق القومية للشعب الكردي حسب اتفاقية آذار، كما اقترح بأن يبادر أحد أنجال الملا مصطفى البارزاني إدريس أو مسعود بزيارة موسكو لبذل الجهود لمنع استئناف القتال بين كلا الجانبين ولكن لم يجد مقترح اليوسفي أي صدى لأن الملا مصطفى البارزاني كان يعتقد بأن مصير المهمة سيكون الفشل.

في ١١ آذار ١٩٧٤م أصدرت الحكومة العراقية مشروعها الخاص في الحكم الذاتي للأكراد من طرف واحد دون الرجوع إلى القيادة الكردية المتمثلة بالحزب الديمقراطي الكردستاني على إثر هذه الخطوة أحادية الجانب من قبل الحكومة العراقية قدم الوزراء الكرد المتواجدون في التشكيلة الوزارية للحكومة العراقية استقالاتهم من مناصبهم احتجاجًا على هذا القرار وكان صالح اليوسفي من بين هؤلاء الوزراء الذين قدموا استقالاتهم.

أما من الجانب الكردي، فبدأت القيادة الكردية بتشكيل سلطة تنفيذية في المناطق الخاضعة لها والتي لم تكن تخضع لسيطرة الحكومة العراقية، وتم توزيع المسؤوليات والمقاعد على هذا الأساس ومُنح اليوسفي منصب رئيس الأمانة العامة للعدل والأوقاف. وفي ٢٠ نيسان ١٩٧٤ بدأت الحكومة العراقية بشن حملة عسكرية على المناطق التي تخضع لسيطرة الحركة الكردية. وأثناء هذه الحملة تعرضت عوائل القيادة الكُردية للاضطهاد، فلم يسلموا من اضطهاد الحكومة العراقية وكانت عائلة صالح اليوسفي من بين

تلك العوائل التي تلقت الاضطهاد من قبل الحكومة العراقية حيث تم نقلها مع مجموعة من عائلات أعضاء القيادة الكردية إلى مدينة أربيل ومنها إلى مدينة شقلاوة القريبة منها وبعدها تم إجبار تلك العوائل على السير على الأقدام باتجاه المواقع التي تقع ضمن سيطرة الحركة الكردية، وبعد طول معاناة وصلت تلك العائلات إلى المناطق التي تخضع تحت سيطرة الحركة الكردية وبعدها تم نقلهم إلى إيران خوفًا من القصف الذي كانت تقوم به قوات الحكومة العراقية للمناطق الخاضعة لسيطرة الحركة الكردية. وبعدها وصلت تلك العائلات إلى مدينة خانة الإيرانية وتم إدخال أغلبهم إلى مستشفيات تلك المدينة، ثم نقل قسم من تلك العوائل الكردية من مدينة خانة إلى مدينة شنوه حيث كان هناك معسكر خاص للاجئين الكرد وتم نقل القسم الآخر منهم إلى مدينة نغدة وكان من بينهم عائلة صالح اليوسفي.

استمرت العمليات العسكرية بشكل إيجابي لصالح الحركة الكردية وتكبدت قوات الحكومة العراقية خسائر فادحة جراء هذه المعارك وهذا ما دفع الحكومة العراقية إلى عقد اتفاقية مع إيران برعاية الرئيس الجزائري هواري بومدين وذلك لوقف الدعم الذي كانت تقدمه إيران للحركة الكردية ضد الحكومة العراقية. وفي ٦ آذار ١٩٧٥ تم عقد الاتفاقية وذلك بحضور كل من صدام حسين (نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في العراق) وشاه إيران محمد رضا بهلوي، حيث تنازل العراق بموجب هذه الاتفاقية عن نصف شط

العرب لصالح إيران مقابل وقف دعمها للحركة الكردية في الشمال. وبعد التوقيع على الاتفاقية توقف الدعم الإيراني للحركة الكردية المسلحة ولكن على الرغم من ذلك فقد استمر القتال بين الطرفين، واحتفظت القيادة الكردية حينها بثلاثة مراكز قيادية وهي:

١- منطقة بالك (**حاجي عمران**) شرق محافظة أربيل بقيادة نجلي الملا مصطفى البارزاني إدريس ومسعود.

٢- منطقة بنجوين والتي تقع شرق محافظة السليمانية بقيادة نوري شاويس (**عضو المكتب السياسي**).

٣- مناطق بهدينان والتي كانت تشمل محافظتي دهوك ونينوى بقيادة صالح اليوسفي.

عرض اليوسفيْ على الملا مصطفى البارزاني تزويده بأربع رسائل شخصية موجهة إلى الرئيس السوري حافظ الأسد وإلى ليونيد بريجنيف رئيس الاتحاد السوفيتي والرئيس المصري أنور السادات والزعيم الفلسطيني ياسر عرفات. وعبر عن استعداده للذهاب إليهم وطلب وساطتهم نظرًا للعلاقات الشخصية التي تربطه بهؤلاء القادة، ولم يعترض البارزاني على طلب اليوسفي هذا ولكنه طلب من اليوسفي إمهاله فترة قصيرة من الوقت للنظر في الموضوع والمداولة فيه، وبعد عدة أيام زار اليوسفي في مقره في قرية بابكرا وفد يمثل البارزاني والتقوا باليوسفي ليبلغوه رد البارزاني حول طلبه، فأخبروه أن شاه إيران لا يقبل بمثل هذا التحرك السياسي في هذا الوقت مهما كلف الأمر، وكان رأي شاه إيران نافذ

لأن الشاه هو الذي يمد الحركة المسلحة الكُردية بما يحتاجوه من مال وسلاح.

في يوم ١٩ - آذار من سنة ١٩٧٥ قرر زعيم الحركة الكردية المسلحة الملا مصطفى البارزاني إنهاء التمرد المسلح الذي قاده ضد الحكومة العراقية بشكل مفاجئ، وأعلنت قيادة الحركة الكردية ليلة ٢٢ آذار ١٩٧٥ انتهاء العمليات المسلحة.

بعدها توافدت جموع غفيرة من المقاتلين الكرد الذين التحقوا بالحركة الكردية أثناء الحرب مع الحكومة العراقية إلى مدينة نغدة الإيرانية والذين صدموا بقرار إنهاء القتال مع الحكومة العراقية. وأعربت الغالبية العظمى منهم وخصوصًا طبقة الطلبة والموظفين بأن وجودهم في إيران بلا معنى وأعربوا عن رغبتهم بالرجوع إلى العراق، وهنا صمم صالح اليوسفي بأنه لن يدعهم يرجعون نحو مصير مجهول ولذلك قرر بعد أخذ رأي وموافقة مصطفى البارزاني استدعاء أحد الضباط العراقيين الأسرى وهو الملازم أول (**يعقوب عبد الكريم**)، فسلمه اليوسفي رسالة شخصية منه إلى القيادة العراقية معربًا فيها عن استعداده للحضور إلى بغداد والتفاوض مع الحكومة العراقية ثم أطلق سراح هذا الضابط، وبعد أيام قليلة على إطلاق سراح هذا الضابط وصلت إلى مقر البارزاني برقية جوابية موجهة إلى صالح اليوسفي وبتوقيع اللواء الركن (**عبد المنعم الربيعي**) - قائد فرقة المشاة الثامنة، وقد جاء في نص البرقية: إن بلدنا في هذه الظروف بحاجة إلى خدمات كافة المخلصين من أجل

حقن الدماء وسد الفجوة التي أحدثتها ظروف القتال ونسأل الله أن يوفقنا جميعًا لما فيه الصلاح لخير هذا البلد والتعاون المتحد من أجل بناء ما دمرته الحرب.

وعندها طلب الملا مصطفى البارزاني من القيادي الكُردي (محسن دزيي) التوجه فورًا إلى مقر إقامة صالح اليوسفي في مدينة نغدة الإيرانية وإعلامه بمضمون هذه البرقية والطلب منه القدوم فورًا للاجتماع به.

بعد وصول محسن دزيي إلى منزل صالح اليوسفي في مدينة نغدة الإيرانية اجتمعا معًا لعدة دقائق، ثم غادرا سويًا عائدين إلى منطقة حاج عمران في العراق حيث يوجد مقر البارزاني. وفور وصول صالح اليوسفي إلى مقر البارزاني اجتمع الاثنان معًا على انفراد وأمضى اليوسفي الليلة كلها بضيافة البارزاني.

في ٢١ - آذار ١٩٧٥ غادر اليوسفي مقر البارزاني متوجهًا نحو العمق العراقي أما عائلته المتواجدة في مدينة نغدة الإيرانية، فقد قررت هي الأخرى الرجوع للعراق بعد أيام من مغادرة اليوسفي. وبعد وصول عائلة اليوسفي إلى مدينة بعقوبة مركز محافظة ديالى العراقية تم إرسال العائلة بصورة منفردة عن باقي عائلات اللاجئين العائدين من إيران حيث تم إيصالهم إلى فندق بغداد في منطقة الكرادة ليتفاجأوا بوجود صالح اليوسفي هناك الذي أخبرهم بأنه محتجز في هذا الفندق منذ وصوله إلى بغداد. وقد طلب عدة مرات مقابلة رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر أو نائب مجلس قيادة

الثورة صدام حسين لكنهم لم يسمحوا له بذلك. وبدلاً من ذلك قابل فقط بعض المسؤولين الحكوميين والحزبيين الذين قاموا بزيارته عدة مرات ودار بينهم نقاش حول مطالب الحركة الكردية وأسباب اندلاع الحرب بين الطرفين والفرص الممكنة لإجراء المفاوضات والمباحثات الجدية لإيجاد أفضل الحلول لكلا الطرفين. وذكر اليوسفي بأن البارزاني على استعداد لفتح صفحة جديدة وإجراء المفاوضات الجدية لما فيه صالح الشعبين. ولكن بعد عدة جلسات مع المسؤولين استلم اليوسفي الجواب النهائي من القيادة العراقية وقيل له بأنه من رئيس الجمهورية أحمد حسن البكر شخصيًا، وكان الجواب بأنهم يعتبرون أن التمرد الكردي قد انتهى وأصبحوا لا يعترفون بعد الآن بأي ممثل عن القيادة المهزومة.

بقي صالح اليوسفي وعائلته في فندق ببغداد محتجزين لعدة أيام أخرى، ثم جاء أمر القيادة العراقية بالسماح بنقلهم إلى منزلهم الكائن في مدينة (**الشرطة الأولى**).

تم وضع صالح اليوسفي تحت (**الإقامة الجبرية**) وتحت مراقبة أمنية مشددة، حيث كان هناك عناصر من الأمن مقيمين داخل المنزل الذي يسكنه وعلى مدار (٢٤) ساعة. وكانوا يقومون بتسجيل اسم أي زائر لبيت صالح اليوسفي. استمرت هذه الإقامة الجبرية لمدة سنة، ثم تم رفعها وسحب عناصر الأمن من منزل اليوسفي.

واصل اليوسفي نشاطه من أجل القضية الكردية في العراق ولهذا فقد بعث برسالة مطولة مكونة (٤٠) صفحة إلى رئيس الجمهورية

أحمد حسن البكر شرح له فيها وبالتفصيل آراءه حول ما جرى.
كما واصل نشاطه السري ضد نظام الحكم في العراق والذي كان يقوده حزب البعث العربي الاشتراكي. ولهذا فبعد عدة اجتماعات ولقاءات سرية مع القياديين والأعضاء المشاركين في حركة أيلول المسلحة من سنة ١٩٧٥ أسس صالح اليوسفي **(الحركة الاشتراكية الديمقراطية الكردستانية)** في شهر أيار - ١٩٧٦ وبمساعدة كل من: علي العسكري، علي هزار، خالد سعيد، رسول مامند، حاكم نظام الدين كلي، ملا ناصح، الشيخ محمد شاكلي، قادر شورش، ماموستا أمين قادر، أحمد فقي رش، أحمد كرده، مقدم عزيز عقراوي، كاردرو كلالي، سعد عبد الله، سيد سليم راوندوزي فضلاً عن عدد من الكوادر العسكرية مثل سعدي كجكة، الملازم طاهر علي والي، النقيب عثمان، سيد كاكه، مام ياسين والعريف عثمان وأعضاء آخرين. وانتخب صالح اليوسفي سكرتيرًا لهذه الحركة وكتب البيان الأول لهذه الحركة بخط يده. وبعد مدة قصيرة من تأسيس الحركة داخل بغداد قامت هذه الحركة بإرسال مفرزة من البيشمركة في ٨- آب من سنة ١٩٧٦ إلى جبال إقليم كردستان العراق بإمرة علي عبد الله العسكري.

خلال شهر آب من عام ١٩٧٨ استلم صالح اليوسفي دعوة خاصة لحضور جلسة انعقاد المؤتمر الثقافي الكردي في بغداد كونه المؤسس الأول لجمعية الثقافة الكردية، فرفض اليوسفي هذه الدعوة وجاء في رد الدعوة: إنني أعتقد أن الظروف والأوضاع

الحالية لا تتوفر فيها الشروط والإمكانيات المتاحة لانعقاد مؤتمر طبيعي ينبثق منه اختيار مسؤولية شرعية تجسد إرادة الاتحاد كما ينبغي ولا سيِّما أنه لا يزال بعض الأخوة الأعضاء البارزين وغيرهم مبعدين من أماكنهم الأصلية إلى المناطق الجنوبية منذ أكثر من ثلاث سنوات خلافًا حتى لمضمون بيان العفو العام، لذلك أرى من المصلحة تأجيل انعقاد المؤتمر ريثما تتوفر الظروف والشروط الطبيعية لذلك. وقد أحجمت عن الحضور والإسهام لهذا السبب.

وفي خريف نفس السنة وقبل انعقاد جلسات القمة العربية التي عقدت في بغداد في أعقاب اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل والتي حضرها معظم زعماء المنطقة العربية قامت الحكومة العراقية باحتجاز صالح اليوسفي في مديرية الأمن العامة لفترة قبل انعقاد المؤتمر وخلاله وحتى انتهائه ولمدة قاربت الشهر. وذلك لمنع اليوسفي من الاتصال ببعض القادة العرب الذين كانت تربطهم علاقة صداقة. معه. وبتاريخ ٨ آب ١٩٧٩ توحدت **(الحركة الاشتراكية الديمقراطية الكردستانية)** مع **(اللجنة التحضيرية للحزب الديمقراطي الكردستاني)** بقيادة الدكتور محمود عثمان وعناصر أخرى وتأسس **(الحزب الاشتراكي الكردستاني الموحد)** وأصبح اليوسفي سكرتيرًا للحزب، عندها أرسل اليوسفي رسالة بهذه المناسبة من بغداد في خريف من سنة ١٩٧٩ إلى أصدقائه مباركًا لهم هذه الخطوة الكبيرة.

كان منزل صالح اليوسفي في بغداد بمثابة المقر السري لرئيس ومؤسس الحزب الاشتراكي الكردستاني، فقد كان اليوسفي يعطي منه توجيهاته إلى باقي أعضاء قيادة الحزب الموجودين في الجبال أو في خارج العراق. وفي فترة نهاية السبعينيات وحيث كانت تدور المفاوضات بين قيادة هذا الحزب وبين الحكومة العراقية كان اليوسفي ومن داخل بيته في قلب مدينة بغداد وبشكل سري تماماً يدير هذه المفاوضات ويبعث بتوجيهاته للقيادة بواسطة (**علي هزار**) ويخاطبهم بالرموز د. ر. ط. المحترمون.

وفي إحدى مراحل المفاوضات أعطى اليوسفي تعليماته لأعضاء قيادة الحزب في الخارج ببحث النقاط التالية خلال المفاوضات:

١- تجريد الفصائل الكردية المتعاونة مع الحكومة العراقية والتي كان يطلق عليها اسم (**الجحوش**) من سلاحها وبشكل فوري.

٢- إعادة المهجرين إلى قراهم.

٣- إنهاء الظروف الاستثنائية في كردستان وإعادة الأوضاع الطبيعية ليتسنى لمؤسسة الحكم الذاتي القيام بدورها الطبيعي المرتكز على الأسس التالية:

أ. تصفية عناصر المؤسسات الحالية وإبدالها بالعناصر الخيرة.

ب. منح المؤسسات الصلاحيات الحقيقية.

ج. إعادة النظر في توسيع إطارها بحيث تشمل المناطق التي تشكل الأكثرية الكردية المطلقة كما ورد في بيان ١١ آذار.

وفي محور آخر ركز صالح اليوسفي على إعادة المرحلين والمهجرين إلى قراهم الأصلية وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار وإعادة الدراسة باللغة الكردية إلى جميع المناطق التي شملتها منذ عام ١٩٧٠م وحول إعادة النظر في ضم بعض تلك الأقضية والنواحي التي تشكل أكثرية كردية مطلقة إلى منطقة الحكم الذاتي فكان رأي اليوسفي هو:

١- ضم قضائي عقرة وشيخان وضم الأقسام الكردية المطلقة في أقضية سنجار وتلعفر والحمدانية من محافظة نينوى إلى محافظة دهوك.

٢- ربط الأجزاء الكردية من محافظة كركوك آلتون كوبري وشوان بمحافظة أربيل.

٣- ربط أقضية جمجمال، كلار، طوز خورماتو، كفري وخانقين بمحافظة السليمانية أو تشكيل محافظة كردية جديدة في إطار الحكم الذاتي تضم إليها تلك الأقضية.

وبعدها توالت الرسائل بين كلا الطرفين ولكن من دون التوصل إلى نتيجة مرضية لكليهما[١].

اغتياله بانفجار طرد بريدي

في ١٧ - تموز من سنة ١٩٧٩ تسلم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة صدام حسين زمام السلطة في العراق وبعد سنة قام صالح

---

(١) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، المصدر السابق؛ https://ar.wikipedia.org

اليوسفي بإرسال مذكرة سياسية إلى صدام حسين بتاريخ ٣٠ تموز ١٩٨٠ وكانت المذكرة تتكون من (١١) صفحة، وبعد اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في شهر أيلول - ١٩٨٠ طلبت الحكومة العراقية من صالح اليوسفي الكتابة ضد نظام الحكم الجديد في إيران ولكن اليوسفي اعتذر من طلب الحكومة العراقية.

بعث مسعود البارزاني خبرًا إلى صالح اليوسفي يؤكد فيه بأن حياته أصبحت (مهددة) وأن عليه مغادرة بغداد، عندما حضر إليه شخص يدعى (**عبدي شرانشي**) يخبره برسالة مسعود البارزاني له وأعرب عن استعداده لمرافقته إلى حيث تتواجد قوات الحركة الكردية، فتداول صالح اليوسفي هذا الموضوع مع أفراد عائلته وقرر أن يدرس ترتيبات هذه المسألة لاحقًا وبشكل يضمن سلامة الجميع.

وفي سنة ١٩٨١ وقبل اغتيال اليوسفي بشهر زار رئيس جهاز المخابرات العراقية (**برزان التكريتي**) منزل صالح اليوسفي في بغداد لكي يبدي اليوسفي رأيه بالحرب التي كانت ما بين العراق وإيران، فأجابه اليوسفي بأنه ليس لديه رأي في هذا الموضوع وقال لبرزان التكريتي لكني أستطيع أن أبدي رأيي حول عمليات التهجير والتنكيل التي تمارسونها من مدينة خانقين إلى مدينة زاخو، وهنا ارتبك برزان التكريتي وحين بادر بالقيام للانصراف اصطدم بالطاولة التي أمامه وكاد يسقط على الأرض من شدة ارتباكه وغضبه.

في الساعة الحادية عشر من صباح ٢٥ حزيران ١٩٨١ جاء ساعي بريد إلى منزل صالح اليوسفي وطرق باب المنزل، ففتح اليوسفي الباب، فسلمه الساعي (طردًا) على شكل رسالة بريدية ثم بدأ اليوسفي يوقع على مستند التسليم لهذه الرسالة البريدية المسجلة وبعدما ذهب ساعي البريد بثواني انفجر الطرد البريدي.

وعُلم فيما بعد أن ساعي البريد كان أحد منتسبي مديرية الأمن العامة برتبة (مفوض) ويعمل في الشعبة الثالثة المخصصة لمكافحة النشاط الكردي وأنه تم تفجير الطرد عن بعد من قبل مجموعة أخرى كانت تنتظر الساعي داخل سيارة نوع بيك آب خلف منزل صالح اليوسفي.

بعد الانفجار سقط اليوسفي على الأرض ولكنه ظل واعيًا وكانت يده اليمنى التي وقع فيها إيصال التسليم هي أشد ما تضررت ورغم جراحاته كان يحاول النهوض وعجز عن الكلام لشدة الجراح التي أصيب بها بسبب الانفجار. هرعت زوجته وبناته إليه وأخذن يستنجدن بالمارة وبالجيران الذين تجمعوا بعد سماعهم صوت الانفجار، ثم بادر الجيران إلى إيقاف إحدى السيارات المارة وحملوا اليوسفي بها ومعه زوجته قاصدين (مستشفى اليرموك) وأدخلوه إلى قسم الطوارئ، وبعد دقائق من دخوله غرفة العمليات حضرت سيارة خاصة تابعة للأمن وخرج منها بعض الأشخاص وانتظروا في المستشفى إلى أن تأكدوا من وفاته.

وفي الساعة الثانية عشر ظهرًا أي بعد ساعة من تفجير الطرد الملغم توفي اليوسفي متأثرًا بجراحه التي كانت بالغة.

بعد وفاته طلبت عائلته من السلطات العراقية الموافقة على نقل جثمانه إلى مدينة (زاخو) وكان ذلك رغبة وتوصية منه وفي حال رفض السلطات ذلك فإن عائلته ستطلب من الجهات الحكومية بنقل جثمانه إلى مدينة (كربلاء) لدفنه هناك. ولكن السلطات وافقت على طلب العائلة بدفن جثمان صالح اليوسفي في مدينة زاخو. وسار موكب الجثمان ليلاً إلى مدينة زاخو مع عائلته وأقربائه ووصلوا إليها فجرًا وتمت إجراءات دفنه في ذلك الصباح في مقبرة مدينة زاخو تحت مراقبة شديدة من أفراد الأمن العراقي، وبعد عدة أشهر من اغتيال اليوسفي قررت عائلة اليوسفي ترك مدينة بغداد والسكن في مدينة زاخو.

بعد عدة أيام من وفاته، قامت المخابرات العراقية باستدعاء زوجة اليوسفي وابنها المهندس شيرزاد إلى المخابرات والتحقيق معهم حول عثور أفراد الأمن على قصاصات من رسائل محترقة جراء الانفجار في جيب اليوسفي وفي مكان الحادث على أساس أن هذه الرسائل كانت تحتوي على بعض المقتطفات السياسية، فاستجوبوهم عمن كان يزور اليوسفي في منزله خلال أيامه الأخيرة وسألوهم بمن كان يتصل.

كان اليوسفي متهم بالاتصال مع جماعات كُردية قامت بنشاط مسلح ضد الحكومة العراقية في قرى وجبال قلعة دزة وحلبجة

وبنجوين والعمادية، وكان يشك بمحاولاتهم دس السم له في الشاي خلال تقديمهم لهُ، لكنه كان يمتنع عن الشرب مدعيًا بأنه (صائم) وذلك بعدما تأكد له اغتيال صديقة المهندس شوكت عقراوي الذي اغتاله نظام حزب البعث بواسطة السم فضلاً عن العديد من الشخصيات السياسية الأخرى التي تم اغتيالها بهذه الطريقة.

بات اليوسفي على يقين بأنه سُيغتال يومًا ما، ولم يؤرقه ذلك اليقين حتى أنه سمع من أحد الإذاعات الغربية بأنهُ تم اغتيال صالح اليوسفي وعلى الرغم من عدم معرفته بمصدر الخبر وما القصد من بث هذا الخبر، فقد كان يبتسم عند سماعه الخبر فلم يخف لأن حياته كانت حافلة بالنفي والاختفاء، فتعرض خلالها عدة مرات لتصفيات جسدية ولكنه نجا منها وتعرض لعقوبة الإعدام (٥) مرات منذ أربعينيات القرن الماضي ولكن استطاع الهروب من هذه العمليات.

أشارت بعض الشخصيات من داخل النظام البعثي في العراق التي هربت إلى خارج العراق أن أحد ضباط الأمن العراقيين المتقاعدين ذكر بأن صدام حسين هو الذي أمر بشكل شخصي باغتيال صالح اليوسفي وبتحريض من أخيه برزان التكريتي الذي كان يشغل حينها منصب مدير المخابرات العراقية وذلك بعد أن وقع بيده منشورًا أصدرته حركة كُردية انتخبت اليوسفي رئيسًا فخريًا لها وأضاف هذا المسؤول الأمني أن فاضل البراك - مدير

الأمن العام[1] جمع ضباط الأمن البارزين من رؤساء الأقسام والشعب بدائرة الأمن العام وقرأ عليهم كتابًا موقعًا من حامد يوسف حمادي (سكرتير صدام حسين للشؤون الأمنية) جاء فيه: نسب السيد الرئيس القائد بالتخلص من المدعو صالح اليوسفي.

وذكر مصدر آخر بأن فاضل البراك بعد عزلهِ من منصبهِ عام ١٩٨٩ قال لأحد أصدقائه الكُرد أنه حاول إثناء صدام حسين عن اغتيال صالح اليوسفي ولكن صدام حسين استدعى أخاه غير الشقيق برزان التكريتي - رئيس جهاز المخابرات وقال له: أن فاضل البراك يقول أن اليوسفي لا يستحق القتل فماذا تقول أنت، فضحك برزان وقال لشقيقه صدام: سيدي القائد، إذا كان الرفيق فاضل يعتذر عن العملية وهي من صلب واجبات دائرته (دائرة الأمن الداخلي) فأنا مستعد وجاهز[2].

---

(١) تتبع فاضل البراك القضية الكردية بشكل مفصل. للمزيد راجع: فاضل البراك، مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة، بغداد، ١٩٨٩.

(٢) للمزيد ينظر: زوزان صالح اليوسفي، المصدر السابق؛ https://ar.wikipedia.org

عبد الأمير الناجي

ولد في مدينة بلد عام ١٩٢٧ ابنًا لشيخ عشائر بلد، وله عدد من البساتين كان والده مهاب الجانب، على قدر كبير من الحكمة العشائرية تعلم عبد الأمير القراءة والكتابة في المدرسة الابتدائية، ولم يواصل تعليمه بعد ذلك.

قرأ بعض الكتب في اللغة والتاريخ وتضخم لديه شعور بالمعرفة، فأخذ يطرح الكثير من الآراء في الدين والتاريخ.

انتمى لحزب البعث عام ١٩٦١ وربما كان ذلك بسبب أعدائهِ (القبيليين) والذين كانوا على صلة محلية بالحزب الشيوعي العراقي.

حشدت وزارة طاهر يحيى عام ١٩٦٧ كل قواها لإلقاء القبض عليه بسبب قتل أحد أتباعها دون أن تكون لعبد الأمير يد بعملية الاغتيال والمقتول هو القاضي المحبوب والطيب (جبر التكريتي) الذي قتل في حادث عرضي، فذهب عبد الأمير ليقيم في أحد الأوكار التابعة لحزب البعث في بغداد، بينما اعتقل والده عدة أشهر.

كان دوره الأساسي وبناءً على طلبه ليلة ١٧ تموز ١٩٦٨ هو اعتقال طاهر يحيى – رئيس الوزراء، وبعد اعتقال الأخير سأله عبد

الأمير ناجي هل تعرفني؟، فأجاب طاهر يحيى بالنفي، فلطمه عبد الأمير ناجي وهو يصيح بصوت عالي أنا عبد الأمير ناجي.

لعبد الأمير ناجي الكثير من الضحايا العشائريين، وقد استصدر بعد انقلاب ١٧ تموز ١٩٦٨ مباشرة مرسومًا جمهوريًا بإغلاق (جميع) الدعاوى الجنائية ضده، فجاء إلى محكمة بلد ومزق بيده أوراق القضايا المقامة عليه ومنها قضية قتل أربعة أشخاص من عائلة (الماجود) ثائرًا لمقتل عمه.

عُين في مكتب العلاقات العامة بدرجة معاون مدير عام، فجند بعض أصدقائه للعمل في المكتب.

قام بالكثير من الاعتقالات والاغتيالات وكان أحد المسؤولين عن ملف كربلاء والنجف والمرجعية الدينية في مكتب العلاقات العامة.

أحيل على التقاعد من عمله في (مكتب العلاقات العامة) سنة ١٩٧١ لأن صدام حسين كان يعتقد بأنه يميل لصالح مهدي عماش، فعمل بعد عام ١٩٧١ مسؤولاً حزبيًا محليًا في الكاظمية وعُين سنة ١٩٨٠ عضوًا في المجلس المحلي.

أُغتيل في آذار - ١٩٨٢ على يدي شخصيين تابعين لحزب الدعوة الإسلامية. وانتقامًا لمقتله قتلت السلطة العشرات ومن بينهم ثلاثة اعترفوا تحت التعذيب بأنهم القتلة. فسجنت عوائلهم في بادية السماوة، أما قاتلاه الحقيقيان فاختفيا في بيتٍ لأقارب أحدهما، وكان معهم شاب من أهالي كربلاء انضم إليهما قبل فترة قصيرة،

وعندما كانوا يقومون بعمليات منظمة ضد قوات الأمن خرج هذا الشاب ذات يوم لشراء الخبز متصورًا أنه لن يثير انتباه أحد إلاّ أن شابة كانت تعمل سرًا مع الأمن انتبهت له، فتابعته وكشف البيت، فهجمت قوات الأمن على البيت وحدثت مجابهة بالسلاح، قتل فيها المطلوبان الاثنان ومعهم الشاب ووضعت جثثهم في (شفل) دار بهم شوارع المدينة، فقام أحد أبناء البعثيين الذي قُتل في صدامات سابقة معهم وكان يبلغ من العمر (١٣) سنة ويحمل مسدسًا بإطلاق الرصاص على الجثث.

الغريب أن صدام حسين اعتبر في عام ١٩٨٦ مقتل عبد الأمير ناجي حادثًا عشائريًا وسحب عنه لقب (الشهيد) الذي أطلقه عليه بعد اغتياله على يد عنصري حزب الدعوة الإسلامية في آذار – ١٩٨٢[1].

---

(١) للمزيد ينظر: جعفر الحسيني، على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٢، ط٢، بغداد، ٢٠١٥، ص٨٢ - ٨٤.

الشيخ ناظم العاصي

هو ناظم بن عاصي العلي السعدون الشاهري العبيدي لقب بالأمير ناظم وهو ابن العالم وشيخ مشايخ العبيد في العراق عاصي العلي ولد عام ١٩٢٠ في أسرة عربية حملت لواء المشيخة لعشيرة العبيد العريقة التي سكنت منطقة الحويجة في محافظة كركوك بعد نزوحها من منطقة الجزيرة والحضر وسميت بحويجة عبيد. ينتهي نسب قبائل العبيد إلى **(القبائل القحطانية)** التي حكمت اليمن والجزيرة والحضر ومنهم الضيزن.

كان لوالده الشيخ عاصي العلي السعدون مكانة بين العرب توفي في العام ١٩٤٥.

كان لناظم العاصي ثلاثة أخوة تميز ناظم العاصي من بين أخوته وأبناء عمومته بالحلم وأصالة الرأي والعدل بين الناس، فكان لا يحكم لأقربائه على غيرهم بل كان يكيل بالقسطاس المستقيم لا يميل ألاّ للحق.

أُنتخب ناظم العاصي عقيدًا **(عجيدًا)** لقومه في غزو عشيرة العزة في الستينات من القرن الماضي، وكانت عشيرة العزة قد غزت

عشيرة عبيد قبل ذلك واحتلت جزء من أراضيها، فطالبت عشيرته بالغزو، فكان ناظم عقيدًا لهذه الغزوة والذي قام بدور مشرف عندما أرسل إلى عشيرة العزة يخبرهم بالغزو وموعده وينصحهم بالخروج بدلاً من سفك الدماء وضمن لهم عدم سلب النساء والأموال وبذلك سيطر ناظم العاصي على نزوات قومه ولم يدعهم يفتكوا بأحد.

وكان هذا الغزو يعتبر آخر غزو عشائري بالعراق والمنطقة وقد سجل سجلاً مشرفًا لناظم العاصي.

حالته الاجتماعية

تزوج الشيخ ناظم العاصي في حياته أربع زوجات:

الأولى: من شيوخ آلبو حمد العبيد أخت الشيخ هايس العاكوب الأحمدي.

الثانية: من شيوخ حديثة وهي أخت الشيخ تقي الدين في حديثة.

الثالثة والرابعة: تزوج في أواخر حياته زوجتين من أهل الموصل وكانت علاقته مع أهل الموصل وثيقة وقوية، فقد تزوج وزوج ابنته لرجل من الموصل هو (**عبد المجيد آل ثابت**).

أنجب ناظم العاصي العديد من الأبناء والبنات منهم: محمد وأحمد وخير الدين وتقي الدين وسراج الدين وبدر الدين وأنجب عددًا من البنات[1].

(١) قناة العراقية الفضائية، برنامج مهمة عراقية، حلقة عن حياة الشيخ ناظم العاصي،

علاقاته

اتجه ناظم العاصي المعروف بتدينه وحبه لأهل العلم لمصاحبة العلماء ومجالستهم، فكان يحضر مجالس الشيخ أمجد الزهاوي ويحترمه احترامًا شديدًا.

كان يحب المظاهر الدينية ويشارك في الاحتفالات والمناسبات ومن أهم مشاركاته حضوره حفل تأبين سيد قطب بعد إعدامه والذي أقيم في بغداد وحضره العديد من العلماء وكان للشيخ ناظم العاصي كلمة مشهورة ألقاها في الحضور وهي موثقة ومسجلة على أشرطة الكاسيت لدى أتباعه ومحبيه وكان له علاقات وثيقة مع المرحوم الشيخ عبد العزيز البدري.

كان لناظم العاصي علاقات وثيقة مع شيوخ ووجهاء في العراق وسوريا، فقد كانت تربطه علاقة صداقة وثيقة بالملا مصطفى البارزاني من خلال علاقات عشائرية قديمة تميزت باتفاقيات حول الرعي في المناطق الحدودية بين نفوذ العشيرتين، وقد ساهمت هذه العلاقة فيما بعد بتوسطه بعقد الصلح بين الملا مصطفى البارزاني وعبد الرحمن عارف عام ١٩٦٧م إلاّ أن مجيء البعثيين أعاد الأمور إلى المربع الأول.

كذلك ارتبط بعلاقة حميمة مع الشيخ محمود المهاوش الكبيسي الذي كان يحضر دروسًا للتصوف في الحضرة القادرية كما ارتبط

تقديم: رسول الزبون؛ طلال صابر النعيمي على الرابط: http://www.iraqcenter.net؛ للمزيد راجع الرابط: http://www.alkeltawia.com؛ http://diahalshaher.forumarabia.com

بعلاقة وثيقة مع الشيخ محمد النبهان الحلبي والذي زار العراق عام ١٩٦٨م وقام بحلقة ذكر في الحضرة القادرية بمشاركة الشيخ ناظم العاصي وحضور عدد كبير من المشايخ والمريدين كما كان للشيخ علاقة صداقة مع رؤساء الحوزة الخالصية في الكاظمية ومنهم آل مهدي الخالصي.

اتباعه الطريقة الصوفية

كان معتدل القامة يرتدي الجبة والعمامة وفوقها الغترة ذو لحية كثة مقدار قبضة، صوفي المعتقد سني شافعي المذهب، اختلف الناس حوله فالأخوان المسلمين بدأوا يعادونه لأنه لم يكن على طريقتهم، كذلك الصوفيين في محافظة الأنبار كانوا معارضين له كونهم خلفاء مشيخة تقي الدين النبهاني ولم يعترفوا بخلافته لمشيخة الطريقة النبهانية.

سُئل بعضهم عنه كالسيد عبد الله الكردي فقال: إنه ولي إلا أن لديه شطحات، قيل: وما هي؟، فقال: إنه كان يقول أن عبد الناصر وسيد قطب تصالحا قبل تنفيذ الإعدام وأن عبد الناصر بريء من دم سيد قطب ولعل هذا الكلام ما أثار حفيظة الأخوان المسلمين ضده علمًا أنه ألقى خطابًا تأبينًا في حادثة إعدام سيد قطب عام ١٩٦٦.

عدّهُ بعضهم نقشبنديًا صوفيًا واعتبره الآخرين سلفيًا إلاّ أن المنصفين أحبوه وأحبوا شخصيته وأعتبروه من أهل العلم.

كان للشيخ ناظم العاصي أتباع وبخاصة بداية عقد السبعينات حيث اتضحت معالم تصوفه ومشيخته وعلاقته بالشيخ تقي الدين

النبهاني حتى أن أتباعه أعتبروه وارث الشيخ النبهاني وكان أتباعه في عموم العراق نذكر منهم:

الشيخ محمود خلف جراد العيساوي من الفلوجة والشيخ وكاع مخلف من الخالدية في الأنبار والحاج ممدوح الشاكر في بيجي والحاج حامد في بيجي والشيخ داوود والأخوة الشيخ شعبان ورسول في القيارة، وأما في الموصل التي تميز الشيخ بعلاقته الحميمة وعلاقة المصاهرة معهم نذكر منهم: الشيخ الحاج ناظم عبد الله مهندس زراعي والحاج سالم وأخوه الحاج زكي وعبد المجيد آل ثابت وهو زوج ابنة الشيخ ناظم العاصي الذي سمه البعثيين في البصرة عام ١٩٨٠ بسبب سبه لميشيل عفلق في خطبة الجمعة عندما كان الخطيب يسب الخميني، فأخذ إلى مبنى مديرية الأمن وبعد ذلك قتل بسقيه مادة السم.

كذلك كان من أتباعه الحاج إسماعيل وآل محمد خضر العبد الرحمن أغا حيث تميزت علاقته معهم بشكل متين، وحضر عندهم وهم كل من الحاج عبد الله محمد خضر وأخوته الدكتور محمد زكي محمد خضر والحاج تقي وأمين.

تعرض أتباع الشيخ ناظم العاصي إلى المضايقات والاعتقالات منذ عقد السبعينات، واندس بعض الجواسيس من الأمن والمخابرات معهم للتجسس عليهم، وقد أعدم العديد من أتباعه العسكريين لاتهامهم بمحاولة انقلابية بعد وفاته وذلك في العام ١٩٨٤م نذكر منهم المرحوم العقيد دفاع جوي أثير سعيد عبد الله والضابط أحمد

النبهاني حتى أن أتباعه أعتبروه وارث الشيخ النبهاني وكان أتباعه في عموم العراق نذكر منهم:

الشيخ محمود خلف جراد العيساوي من الفلوجة والشيخ وكاع مخلف من الخالدية في الأنبار والحاج ممدوح الشاكر في بيجي والحاج حامد في بيجي والشيخ داوود والأخوة الشيخ شعبان ورسول في القيارة، وأما في الموصل التي تميز الشيخ بعلاقته الحميمة وعلاقة المصاهرة معهم نذكر منهم: الشيخ الحاج ناظم عبد الله مهندس زراعي والحاج سالم وأخوه الحاج زكي وعبد المجيد آل ثابت وهو زوج ابنة الشيخ ناظم العاصي الذي سمه البعثيين في البصرة عام ١٩٨٠ بسبب سبه لميشيل عفلق في خطبة الجمعة عندما كان الخطيب يسب الخميني، فأخذ إلى مبنى مديرية الأمن وبعد ذلك قتل بسقيه مادة السم.

كذلك كان من أتباعه الحاج إسماعيل وآل محمد خضر العبد الرحمن أغا حيث تميزت علاقته معهم بشكل متين، وحضر عندهم وهم كل من الحاج عبد الله محمد خضر وأخوته الدكتور محمد زكي محمد خضر والحاج تقي وأمين.

تعرض أتباع الشيخ ناظم العاصي إلى المضايقات والاعتقالات منذ عقد السبعينات، واندس بعض الجواسيس من الأمن والمخابرات معهم للتجسس عليهم، وقد أعدم العديد من أتباعه العسكريين لاتهامهم بمحاولة انقلابية بعد وفاته وذلك في العام ١٩٨٤م نذكر منهم المرحوم العقيد دفاع جوي أثير سعيد عبد الله والضابط أحمد

عبد الله والضابط ميسر العبادي من أهل الموصل والشيخ رامي كان إمامًا عسكريًا من أهالي كركوك وقد اختفت جثته ولم تسلم لذويه، وقد استخرجها أحد أقربائه من معسكر الرشيد بعد عام ٢٠٠٤ حيث دفت هناك ولم تسلم لذويه[1].

مواقفه السياسية

بعد وصول البعثيين للحكم في يوم ٨ شباط ١٩٦٣ كان الشيخ ناظم العاصي شديد اللهجة ضد حكم حزب البعث، وبالذات عندما انتشرت جرائمهم بشكل واضح، ففي أحد خطب الجمعة قال العاصي: **نامت الصهيونية في حضن الشيوعية فأنجبت البعثية**[2].

كان للشيخ ناظم العاصي مواقف مبدئية ثابته نابعة من إسلامه الحقيقي ليس فيها تلون المتلونين ولا يشوبها طمع حول مكاسب دنيوية أو اتجاهات سياسية، فلم يكن يومًا من الأيام صاحب حزب سياسي كما زعم بعضهم بأنه أحد مؤسسي الحزب الإسلامي العراقي وحول ذلك، ومن أجل هذا نوضح للتاريخ، فلم يكن للشيخ أي يد في تأسيس أي حزب إسلامي ولا إسلامي إطلاقًا

---

(١) قناة العراقية الفضائية، برنامج مهمة عراقية، حلقة عن حياة الشيخ ناظم العاصي، تقديم: رسول الزبون؛ طلال صابر النعيمي على الرابط: http://www.iraqcenter.net؛ للمزيد راجع الرابط: http://www.alkeltawia.com؛ http://diahalshaher.forumarabia.com

(٢) قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم: رسول الزبون، ٢٠٠٧.

وإنما كان يشارك في كل عمل إسلامي ويحضر الاحتفالات الدينية ويشارك المسلمين أفراحهم وأحزانهم.

موقفه من البعثيين بعد عام ١٩٦٨

لقد كان لعشيرة الشيخ ناظم العاصي (العبيد) النفوذ في منطقة الحويجة والتي تعتبر قريبة من مناطق بيجي وتكريت، وكان يعرف جيدًا من هو صدام ومن هم أقرباؤه، وهم كذلك يعرفون جيدًا من يكون الشيخ ناظم العاصي وكان له علاقات مع بعض أبناء تلك المنطقة، وعندما تسلم البعثيون السلطة، لم يكن الشيخ ناظم العاصي منازعًا لهم على السلطة باحثًا عن منصب كبقية المعارضين، فقد كان معارضًا لمنهجهم وموقفه منهم موقف مسلم من سلطان ظالم، وقد حدث له معهم أكثر من حادثة واعتقل لأكثر من مرة.

وفي بداية الأمر بدأ الإصلاح الزراعي بمصادرة أراضيه وأراضي بعض المجاورين له في الحويجة وكركوك من العرب والأكراد على حد سواء، فوقف موقفًا واضحًا من ظلم وتعسف سلطة حزب البعث بحقه وحق المواطنين.

كان خير الله طلفاح يتعرض للشيخ ناظم العاصي بصورة استفزازية، ففي عام ١٩٧٧م عندما دخل خير الله طلفاح ومعه قائم مقام كركوك إلى مجلس الشيخ ناظم العاصي بالحويجة وبدأ يستهزئ بكلام الشيخ، فحدثت بينهم مشادة كلامية، وعلى أثرها تم اعتقال

الشيخ ناظم العاصي في سجن مديرية الأمن لمدة ثلاثة أشهر بعدها أطلق سراحه إلاّ أن البعثيين ظلوا يترصدونه[1].

اغتياله بالسم

كان للشيخ ناظم العاصي أتباعًا من الضباط العسكريين وكان حزب التحرير الإسلامي المحظور يخطط لعملية انقلابية ومن بين المنخرطين في هذه العملية شفيق البدري وهو أخ الشيخ عبد العزيز البدري وكان شفيق البدري يحضر مجالس الشيخ ناظم العاصي.

تم اقناع بعض الضباط بعملية انقلابية عسكرية كان منظموها من حزب التحرير، واتضح فيما بعد أن هناك علاقة بالشيعة والكرد في نفس الموضوع لم يكن الشيخ يعلم بتفاصيل هذه العلاقة بين المنظمين ولكن تم اطلاع الشيخ على الانقلاب العسكري من قبل أحد الأشخاص الذي التقى بأحد أتباعه ولكن الشيخ لم يبدِ أي رأي بالموضوع واعتبر أن هذا الشي هو من شأن العسكريين ولا دخل له بالموضوع، ولكنه أصبح على علم بالموضوع.

كان حزب التحرير لا يعرف عن قياداته شيئًا، فهم يخططون ويدفعون بالعسكريين للعمل، انخرط بعملية الانقلاب الفاشلة من أتباع الشيخ ناظم العاصي ضباط ومنهم: أثير سعيد والذي تربطه علاقة مصاهرة بالشيخ، حيث كانت أخته إحدى زوجات الشيخ،

---

(١) قناة العراقية الفضائية، برنامج مهمة عراقية، حلقة عن حياة الشيخ ناظم العاصي، تقديم: رسول الزبون؛ طلال صابر النعيمي على الرابط: http://www.iraqcenter.net؛ للمزيد راجع الرابط: http://www.alkeltawia.com، http://diahalshaher.forumarabia.com

وأحمد عبد الله وميسر العبادي وثلاثتهم من الموصل في الوقت الذي أرسلت جهات أمنية واستخباراتية من يستفز الشيخ لجس النبض حول نيته حول عمل ضد الحكومة أم لا؟ وكان يتم تسجيل معظم محادثاته من قبل جواسيس اعترف منهم فيما بعد شخص يعرف بابن توحلة من الموصل في أحد مجالسه في الموصل أنه استفز الشيخ بسؤال حول الوضع العام و (**الحرب العراقية - الإيرانية**) ودخول صدام المحمرة وخروج الجيش منها بخسائر كبيرة فقال كلمته المعروفة:

(إلا أجاهدهم) يقصد أنه سوف يجاهد البعثيين، وكان ذلك الحادث في آخر زيارة له للموصل في العام ١٩٨٣م في دار أمجد الطالب وبحضور مقدم الأمن بدر الهلالي الذي كان يتنكر بزي رجل دين ويتابع تحركات الشيخ كل ما جاء للموصل.

يقول نجله خيري ناظم العاصي: إنه في نهاية عام ١٩٨٢ جاء شخص من مصر باسم مستعار يدعي بأنه جاء لطلب العلم، فدرس لمدة (٦) أشهر لدى الشيخ ناظم العاصي وفي حزيران - ١٩٨٣ قام هذا الشخص بدس السم في سحور الشيخ ناظم العاصي، فحس الشيخ بأن هنالك سم في الأكل وأخبر زوجته الثالثة بأنه وضع له سم في الأكل، وفي الصباح تقيأ فتوفي، ولما تم تحليل القيء ثبت بأنه مات مسمومًا، واختفى الشخص المصري.

فوجئ الجميع بوفاة الشيخ ناظم العاصي بعد صلاة الصبح، حيث مات عن عمر يناهز (٦٣) سنة، فاحتفلت مديرية أمن كركوك بوفاته.

توفي الشيخ ناظم العاصي في يوم الأربعاء وكان من عادة أتباعه أن يزوروه في يوم الخميس والجمعة، فلم يكن من أتباعه إلاّ القليل، وبعد تسرع من أهل القرية وإصرار من بعضهم دفن الشيخ ناظم العاصي بسرعة داخل مسجده في الحويجة وما أن وصل الجميع كان الشيخ مدفونًا تحت التراب.

حضر مجلس الفاتحة كل من برزان التكريتي المتهم بتدبير العملية وأخ زوج أخته عبد الله المحمود وغالب المحمود.

ظل سر وفاته لعدة أيام قليلة بعدها تم إلقاء القبض على مجموعة من الضباط المتهمين بالانقلاب ومن بينهم ثلاثة من أتباع الشيخ ناظم العاصي ومعهم الشيخ رامي خطيب مسجده الذي قال بالخطبة بالحرف الواحد: يقتلون القتيل ويمشون بجنازته إشارة إلى برزان التكريتي.

تم اعتقال حوالي أكثر من (٧٠) عسكريًا من مختلف أنحاء العراق منهم شيعة وكورد وسنة لمدة (١٠) أشهر وبالتحديد في ٨- نيسان عام ١٩٨٤م تم تنفيذ الإعدام بحقهم بعد أن اتضح أن هناك تسجيلات صوتية لمعظمهم وهم يتحدثون عن خطة الانقلاب كدليل مادي عليهم وأنهم قد اتفقوا على إيجار أو شراء بيت وسط بغداد لتجميع السلاح بداخله، وقاموا بتهريب كمية من السلاح من داخل المعسكرات للمكان الذي خططوا له[١].

---

(١) قناة العراقية الفضائية، برنامج مهمة عراقية، حلقة عن حياة الشيخ ناظم العاصي، تقديم: رسول الزبون؛ طلال صابر النعيمي على الرابط: http://www.iraqcenter.net؛ للمزيد راجع الرابط: http://www.alkeltawia.com؛

محمد تقي الخوئي

هو محمد تقي بن المرجع الديني السيد أبو القاسم الخوئي بن السيّد علي أكبر بن السيّد هاشم تاج الدين بن السيّد علي أكبر، ويصل نسبه إلى الإمام موسى الكاظم. ولد في التاسع من محرم سنة ١٣٧٨هـ الموافق ٢٧ تموز ١٩٥٨، في النجف الأشرف[١] فقد نشأ في بيت والده وعني بتربيته الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي[٢].

---

http://diahalshaher.forumarabia.com

(١) كانت النجف تستقطب مختلف الجنسيات التي تفد لحوزة النجف للدراسة فيها. للمزيد راجع: محمد جواد الجزائري، تاريخ مدينة النجف الأشرف الاجتماعي ١٩٦٨ ـ ١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب ـ جامعة الكوفة، ٢٠١٤.

(٢) للمزيد ينظر:
http://www.mrsawalyeh.com، http://alhadi.ws/wp، http://www.alshuhadaa.com

درس محمد تقي الخوئي في مدارس النجف الأكاديمية، والتحق مبكرًا بالحوزات العلمية الدينية، فالتحق بمدرسة (**دار الحكمة**) التي أنشئت بأمر المرجع الديني محسن الحكيم، حيث توفرت فيها المكانة العلمية بوجود أساتذة كفؤين، فتخرّج منها بتفوق ملتحقًا بالدراسة الحوزوية، فالتحق بحلقات دروس السطوح في الحوزة، وتتلمذ على يد أساتذتها، ومنهم سماحة آية الله السيد عبد الصاحب الحكيم الذي خصه بوافر عنايته، إذ وجد فيه الكفاءة، فانصقلت شخصيته العلمية توجيهًا وأداءً، حتى أكمل دروس المتون العليا، والتحق بحلقات بحوث والده في مسجد الخضراء، حيث كان الإمام الخوئي[1] يلقي دروسه في هذا المسجد، فأخذ يكتب محاضرات والده ويعرضها عليه ليبدي ملاحظاته عليها وسرعان ما عرف الطالب الجديد في تلك الأوساط، بجده واجتهاده، وتفوقه على أقرانه، وبمثابرته ودقته وتمحيصه في قبول الآراء أو ردّها، وظهرت

---

(١) أبو القاسم الخوئي: ولد السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي في الرابع عشر من شهر رجب سنة ١٣١٧هـ الموافق ١٩ تشرين الثاني ١٨٩٩ في مدينة خوي التابعة لمحافظة آذربيجان الغربية، هاجر إلى النجف في حزيران – ١٩١٢، برفقة أخيه الأكبر عبد الله الخوئي، وبقية أفراد عائلته، أصبح المرجع الأعلى للطائفة الشيعية في عام ١٩٧٠ بعد وفاة المرجع الديني السيد محسن الحكيم توفي في مدينة النجف سنة ١٩٩٢. للمزيد ينظر: أسامة إبراهيم الركابي، السيد أبو القاسم الخوئي ودوره الفكري والسياسي في العراق ١٨٩٩ – ١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة ذي قار، ٢٠١٦؛ محمد جواد الجزائري، السيد أبو القاسم الخوئي رؤاه ومواقفه السياسية، بيروت، ٢٠١٧. عن مواقف السيد الخوئي السياسية راجع الملاحق: (٧ – ٩).

قابلياته واشتهر صيته، حتى أصبح استاذًا يقصد مجلس درسه أعداد من الطلبة للاستفادة منه، فبدأ بإلقاء الدروس لطلاب مرحلة السطوح العليا في حوزة والده في مدرسة (**دار العلم**)[1].

بلوغه درجة الاجتهاد

رغم كل تلك الظروف الصعبة والخطرة التي كان يعيشها محمد تقي الخوئي في العراق، إلا أنه آثر البقاء إلى جانب والده مساهمًا في إدارة شؤون الحوزة العلمية وشؤون المؤسسات العلمية والخيرية التي أسسها الإمام الخوئي، مع متابعته الدؤوبة وجهده المتواصل لتنمية قابلياته العلمية، واستمراره في التحصيل والتعليم، متعلمًا ومعلمًا، مجدًا مجتهدًا، وقد نال شهادات علمية تدل على أنه (**مجتهد**) من لدن والده الإمام الخوئي وآيات الله العظام في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، كما يتبين ذلك في شهادة السيد الخوئي بحقه حيث كتب له:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعترته الطيبين وبعد:

فقد لاحظت شطرًا مما كتبه ولدي وقرة عيني العزيز السيد محمد تقي حفظه الله وبلغه مناه، تقريرًا لأبحاثي الفقهية، فوجدته حسن

---

(١) للمزيد ينظر:
http://www.mrsawalyeh.com، http://alhadi.ws/wp، http://www.alshuhadaa.com

الأسلوب وجميل التعبير، وسطًا بين الإيجاز والإطناب، كافيًا وافيًا بالمراد، أسأل الله المولى جلّ شأنه أن يبلغ به مقصده ويتم له مرامه، وأن يجعله علمًا من أعلام الدين وحافظًا لشريعة سيد المرسلين، فأنه وليّ التوفيق.

أبو القاسم
الموسوي الخوئي
٥ جمادي
الأولى ١٤٠٤هـ

ولمحمد تقي الخوئي إجازة في الاجتهاد والرواية من سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني البهشتي، وهذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على سيد الأنبياء محمد وآله الأوصياء الميامين ما دامت السماوات والأرضون، واللعن الدائم على أعدائهم شر الخلق أجمعين إلى يوم يبعثون.

أما بعد، فأن من منن الله تعالى على خلقه وسننه لعباده، أن ادّخر لهم بفضله مفاخر من ذوي النهى والفضيلة، يرشدونهم إلى استكمال الرقى والحظوظ النبيلة، ما تعاقبوا في الحياة وتناوبوا في الدعوة إلى سبل الحسنى والنجاة، الذين منهم العميد السعيد والشريف السديد ذو المفاخر العالية والمحاضر الغالية العلامة الهمام حجة الإسلام وسليل خير الأنام الحاج السيد محمد تقي، أبو جواد

الجاد، وأخو الأماثل الأمجاد، نادرة الدهر وفرادة العصر في مجالات الفقه والأصول وزعامة الدين المقبول، آية الله العظمى السيد المسدد الخوئي طاب مثواه الزكي.

لقد نشأ نشأته السامية ونهضته النامية، في رعاية أب كهذا العبقري والعلامة الأبي، حتى أدرك دورات من محاضراته العالية الغالية، الممنوحة لجامعة أفاضل الغري الثري، مضافة إلى فوائد من نوادر بحوث أخرى بما هو بها حري، فسمع وجمع وحقق وطبع.

وقد شهد بحفاوته لما سمع وحقق، ضمن تقريره المشوّق على تلك الزبر الرفيعة التي نشرت في الجامعة المنيعة، تفاد في معاهد الدروس وتشاد في مشاهد البحوث، فيرجى من دعوات ذلك الأب البار به وبالشاغلين في الأقطار، أن يبلغ في الحماية وجلال الزعامة مبلغ الأب العبقري الأمثل طاب ودام ذكره الأفضل، لما فيه من النبوغ والجدارة وجموع الفضل والحضارة.

وقد حسن ظنه بي، بأنه أهل للشهادة بشيء غير خاف فيه، مما يحوزه من القريحة والإفادة بالاستدلال والإجادة، مع اعتقادي على نفسي أني بعيد عن دون ذلك الواقع، فضلاً عمّا ملاكه في المعاهد من صلوح بيّن للشاهد، ولكن هو دام علاه ممن لا يخفى على من يناظره أو ينظر إلى ما نشره من أهل الخبرة، أنه من ذوي القريحة العصماء التي يستفرغ منها الفروع من أصولها لذوي الآراء ويجتهدون.

كما أنه دامت معالمه وفاضت مغانمه، رغب في أن أجيز له بالرواية عنّي ما صحت لي روايته من مشايخ الإجازة، كما هو

الدأب في مدارج الإفاضة، فقد أجزت له دام عمره وفيضه رواية ما تبركت بالاستجارة عنهم، فأجازوني الذين منهم الزعيم الاوحد أبوه آية الله العظمى وحجة الله الكبرى في الحياة وبعد الوفاة، منقّح أحوال الرواة في دورة من الأجزاء السميكة تسمى بـ (معجم رجال الحديث) أعطى أجره بغير حساب، وغيره ممن لي بهم الاستناد.

وأوصيه وإن هو أرفع من أن أوصيه، لكن تبعًا للماضين، أن يعتمد على التقوى والدعوة إليها، والأخذ بالاحتياط كما هو العامل والآخذ به، وأرجو له أن يصان من كل سوء وهوان بفضل ربنا المستعان، وأن لا ينساني من صالح دعواته التي يذكر بها الأخوان طابت لهم وله ولنا الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرره بيمناه العاثرة والداثرة، علي الحسيني المدعو (بهشتي) في الثالث والعشرين من ذي الحجة المباركة في النجف الأشرف، كما أرجو العفو عما غفلت، والسلام عليه وعلى والديه وذويه الأطايب أجمعين ورحمة الله وبركاته، النجف الأشرف ١٤١٣هـ.

العبد العاصي الراجي عفو ربه

علي الحسيني البهشتي

كما وللسيد محمد تقي الخوئي إجازة في التصدي للشؤون الشرعية، وتحويل إجازته إلى أعضاء المؤسسة من قبل أية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، هذا نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين وبعد.

فلا يخفى على أخواننا المؤمنين أيدهم الله تعالى أن فضيلة حجة الإسلام السيد محمد تقي الخوئي دام مجده نجل سيدنا الأستاذ المعظم آية الله العظمي السيد الخوئي قدس سره الشريف، مجاز ومأذون من قبلنا في التصدي للأمور الحسبية المنوطة بإذن الحاكم الشرعي.

كما وقد أجزناه في قبض الحقوق الشرعية كحق الإمام (عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ) وحق السادة زادهم الله شرفًا، والمظالم والنذورات المطلقة والخيرات وغيرها من قبلنا، وصرف النصف منها في مشاريع مؤسسة المرحوم آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره الخيرية، وإيصال الباقي إلينا واستلام وصلنا بتمام المبلغ وإيصاله إلى أرباب الحقوق، كما خولناه بالمصالحة في المشكوكات بنسبة الشك والاحتمال وتأجيل أداء الحق وتقسيطه عند عدم إمكان الدفع جملة بما لا يؤدي إلى التسامح والإهمال.

وقد أجزنا له تخويل إجازته هذه إلى أخوانه القائمين على إدارة مؤسسة المرحوم آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره الخيرية، وفق ما تحتّمه المصلحة وتقتضيه الشؤون الإدارية للمؤسسة.

فالمأمول من أخواننا المؤمنين دام عزهم تبجيله وتكريمه والإصغاء إلى نصائحه وإرشاداته الدينية، كما أوصيه سلمه الله

تعالى برعاية الاحتياط فإنه طريق النجاة، والسلام عليه وعلى جميع أخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

النجف الأشرف

في ١٧ / صفر الخير / ١٤١٣هـ

علي الحسيني السيستاني[1]

مؤلفاته

ألف محمد تقي الخوئي في الحقول المختلفة من المعارف الإسلامية كتبًا عدة، وقد طبعت بعضًا منها تقريرًا وشروحًا لمحاضرات والده السيد الخوئي في سلسلة كتب (مباني العروة الوثقى) في النجف الأشرف عام ١٩٨٤م، وهي كتاب النكاح والمساقاة، والمضاربة.

كما صدر له كتاب: «الشروط والالتزامات التبعية في العقود» ثلاثة أجزاء في مجلدين عن دار المؤرخ العربي في بيروت ١٩٩٣.

وطبع له بعد وفاته، كتاب في التفسير بعنوان (قبس من تفسير القرآن) في جزء واحد عن دار التوحيد للنشر في مدينة قم المقدسة، كما وله عدة كتب مخطوطة لم تطبع بعد.

وفي مقدمة كتابه (الشروط) يشير السيد محمد تقي الخوئي إلى الأوضاع العسيرة التي أحاطت بالنجف الأشرف، والظروف المأساوية التي عاشها العراق أبان الانتفاضة الشعبانية ووضعه

---

(١) للمزيد ينظر:

http://www.mrsawalych.com، http://alhadi.ws/wp، http://www.alshuhadaa.com

الخاص ووضع الأسر العلمية، والحوزة الدينية عمومًا في تلك الأيام العصيبة، عندما خضع مع والده للإقامة الجبرية في منزل الإمام الخوئي في الكوفة، فكتب يقول:

«كنت أطمع ومنذ زمن ليس بالقصير في أن أكتب بحثًا في الشرط يتضمن دراسة مفهومه وحدوده ويحدد ضوابطه ومعالمه، ويجمع شتات مسائله وفروعه المنتشرة في الأبواب الفقهية المختلفة.

وبالفعل فقد بدأت بجمع الملاحظات وكتابة بعض رؤوس النقاط، إلاّ أن انشغالي التام في السنين الأخيرة بإدارة مكتب سيدنا الإمام الخوئي بكل همومه ومصاعبه، حال دون بلوغ الهدف وتحقيق الأمل، وبقيت وريقاتي التي جمعتها أسيرة الخزائن والرفوف، حتى ضاع منها ما ضاع وتلف منها ما تلف، وكاد ينقطع مني الأمل في التوفيق لذلك، إلى أن شاءت الأقدار أن أحظى بتوفيق خدمة سيدي الإمام الوالد أبان محنته وأيام إقامته القهرية في الكوفة، حيث كان لي شرف خدمته وتوفيق رفقته وسعادة ملازمته.

ففي تلك الأيام ورغم صعوبة الوضع وشدة الحال وقساوة الزمان وتوتر الأعصاب، خطر ببالي اللجوء إلى الكتابة عساها تكون سلوة لي في بعض المصاب، فتوكلت على الله تعالى وأخذت القلم لأتابع بحثي الذي قطعته منذ سنين.

وإذا كانت الظروف والأجواء حين الكتابة كلها غير ملائمة واستثنائية، وكفى في ذلك أني لم أكن أملك من المصادر غير ما كانت تحتويه مكتبة سيدي الإمام الوالد قدس سره الخاصة، إلاّ أن

ما حظيت به من الدعم والتأييد من لدن سماحته، حيث خصني بالكثير من وقته مصغيًا وبكل عناية وهدوء إلى ما يخطر ببال ولده الصغير من توهم أو إشكال، ليبدأ بعد ذلك ورغم ضعف مزاجه وتعبه، أرشدني إلى الصواب وهدايتي إلى الصحيح، خير محفز لي على المثابرة والاستمرار.

وكم كنت أتمنى التوفيق لأضع ثمار غرسه بين يديه المباركتين، إلاّ أن السعادة لم تكن تحالفني هذه المرة، حيث لبّى سيدي الإمام رحمه الله تعالى نداء ربه الكريم مستريحًا من هم الدنيا وغمها، قبل أن يرى الكتاب النور وقبل أن تخرج ملازمه من الطبع.

وها أنا ذا أقدم على طبع الكتاب لا يسعني إلا أن أرفع هذا الجهد المتواضع إلى روحه الطاهرة وإلى روح المغفور لها والدتي الكريمة معلمتي الأولى في الحياة، عسى أن يحظى بقبولهما وأحظى برضاهما، والله تعالى من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل))[1].

تأسيسه لمؤسسة الإمام الخوئي

في إحدى سفراته إلى بريطانيا نضجت لديه فكرة لتأسيس مؤسسة إسلامية على مستوى عالمي، لتقديم الخدمات للمسلمين عامة ولأبناء الطائفة الشيعية خاصة، وبعد جولات مفصلة من المشاورات مع جمع من العلماء، والشخصيات، ممن يتميزون

---

(١) للمزيد ينظر:

http://www.mrsawalyeh.com، http://alhadi.ws/wp، http://www.alshuhadaa.com

بالنزاهة والخبرة والاطلاع في مثل هذه الأعمال، تم التخطيط لإنشاء **(مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية)** وبعد عرض المشروع بتفاصيله على سماحة الإمام أبو القاسم الخوئي، وبعد موافقته قام بوضع الخطوط العريضة لقانونها الأساس ونظامها الداخلي، بعد التشاور مع عدد من أهل الخبرة والاطلاع في هذا المجال، والبحث في العقبات المنظورة والمستقبلية المحتملة، خصوصًا وأن الفكرة لم يسبق لها نظير في المرجعيات السابقة.

تم الإعلان عن إنشاء مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية عام ١٩٨٩ تحت إشراف المرجع الأعلى السيد أبو القاسم الخوئي وعيّن السيد محمد تقي الخوئي أمينًا عامًا لها وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٩٤ وهو عام اغتياله.

ورغم المنعطفات الخطيرة التي مرت بها المؤسسة ومشاريعها، ورغم الظروف الصعبة التي أحاطت بها، لا سيِّما بعد رحيل والده، فأن الجهود الكبيرة للسيد محمد تقي الخوئي أثمرت في الحفاظ على استمرار المؤسسة وتطورها في تقديم الخدمات التعليمية والثقافية والدينية والاجتماعية، فاحتلت موقعها الطبيعي بين المؤسسات الخيرية العالمية، وانتشرت أجهزتها التعليمية والدينية والثقافية، لتعم الكثير من بقاع الأرض وأصبحت على المستوى الإعلامي ذات كلمة مسموعة في الأندية والمحافل الدولية.

كان السيد محمد تقي الخوئي، رغم الفاصل الجغرافي والضغوط التي تعرض لها من قبل النظام العراقي، يتفقد أحوال المؤسسة وأمورها ويتابع نشاطاتها أولاً بأول[1].

دوره في الانتفاضة الشعبانية

أصبحت مدينة النجف الأشرف بعد الساعة الثالثة من ظهر يوم الأثنين الموافق ٤ آذار ١٩٩١ خارج سلطة الدولة وبيد المنتفضين. وفي اليوم التالي الموافق ٥ آذار ١٩٩١، كانت الأخبار ترد في كل دقيقة وكل ساعة عن سقوط مدن أخرى قريبة وبعيدة من النجف الأشرف، غير أن الابتسامة لم تدم طويلاً وبدأ الوجوم بالظهور على الوجوه، بسبب عوامل كثيرة لا مجال لذكرها.

أصبح النجفيون في حيرة من أمرهم وصاروا يجتمعون للبحث عن مخرج بعد غياب السلطة التنفيذية وانفلات الأمن في عموم أنحاء المدينة المقدسة، وتصاعد الأمر ليعم المدن والمحافظات الأخرى القريبة والبعيدة عن النجف، حتى توجه كبار شخصيات المدينة ووجهاؤهم وشيوخ العشائر وآخرين إلى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، ليشرف بسلطته الروحية، وما يحتله من مقام، ولحقيقة مكانته المعروفة، وموقعه في نفوس الناس، على استتباب الأمن واستقرار الأوضاع في النجف الأشرف.

---

(١) للمزيد ينظر:

http://www.mrsawalyeh.com، http://alhadi.ws/wp، http://www.alshuhadaa.com

تعاظمت أعداد الوافدين عليه تطالبه بالحفاظ على الأرواح وممتلكات الناس، عندها أمر السيد أبو القاسم الخوئي بتشكيل لجنة من (٩) أشخاص للقيام بإدارة شؤون البلاد، كان السيد محمد تقي الخوئي أحد أعضائها، حيث قام بدور ريادي في الحفاظ على ممتلكات الناس وأرواحهم[١] حتى وقت اعتقال الإمام الخوئي مع جميع مساعديه وعلماء الجامعة العلمية في النجف الأشرف، من منزل نجله محمد تقي الخوئي الذي كان مقرًا للقيادة الدينية والعسكرية، واقتيد محمد تقي الخوئي إلى بغداد لمقابلة صدام حسين مع والده، لكن الضجة العالمية والاستنكارات الدولية والدينية والشعبية، اضطرت النظام للإفراج عنهما بعد ثلاثة أيام[٢].

جواد الخوئي نجل السيد محمد تقي الخوئي يروي ما تعرض له والده وجده من عملية اعتقال عام ١٩٩١ في الأيام الأخيرة للانتفاضة الشعبانية قامت قوات الحرس الجمهوري بمهاجمة النجف الأشرف وبالذات منزل والدي السيد محمد تقي الخوئي في (حي السعد) لأنه كان مقرًا للانتفاضة والقيادة وكان السيد الخوئي وبعض مريديه يسكنون في هذه الفترة بمنزل والدي.

وأذكر أن دارنا يحيط بها ويحميها مجموعة من المنتفضين واقترحوا على السيد أبو القاسم الخوئي مغادرة العراق إلى إيران لكنه رفض

---

(١) عن بيان السيد الخوئي أبان الانتفاضة الشعبانية راجع الملحق رقم: (٨).

(٢) للمزيد ينظر:

http://www.mrsawalyeh.com، http://alhadi.ws/wp، http://www.alshuhadaa.com

بشكل قاطع ودعا المتفضين إلى مغادرة الدار والتفرق لأنه يعرف مصيرهم إذا بقوا قائلاً: لا تربطوا مصيركم بمصيري بل تفرقوا عسى أن تصلوا إلى أهلكم بسلام.

كان في منزلنا عائلتنا ومجموعة محدودة من العلماء وهم:

١- السيد أبو القاسم الخوئي

٢- السيد محمد تقي الخوئي - والدي

٣- السيد إبراهيم الخوئي - عمي

٤- السيد محمود الميلاني

٥- السيد محمد رضا الخلخالي

٦- السيد عز الدين بحر العلوم

٧- السيد جعفر بحر العلوم

٨- السيد جواد بحر العلوم

٩- وثلاثة من الشباب القائمين على خدمة السيد أبو القاسم الخوئي.

بقينا في منزلنا ثلاثة أيام كان غذاؤنا خلالها الحليب والبسكويت.

في يوم الثالث من رمضان - ١٤١١، طلب مني عمي السيد إبراهيم الخوئي للذهاب معه إلى حي الاشتراكي لرؤية عائلته لأن انقطع عنهم وبما أن حي السعد لا تفصله عن حي الاشتراكي إلاّ مسافة قليلة ذهبنا وكانت الشوارع فارغة لأن الخوف والرعب منتشر، فذهبنا دون علم السيد الخوئي.

وبعد أخذ الإذن من والدي ذهبت فوصلنا لعائلة عمي ففرحوا بنا وطلبوا منا الإفطار معهم، فرفضنا لأن السيد الخوئي ليس لديه علم ويمكن أن يقلق علينا إذا تأخرنا، فطلبوا منا الذهاب معهم، فوافقنا فوصلنا دار والدي وطرقنا الباب، ففتح لنا السيد محمود الميلاني والسيد جواد بحر العلوم، وما أن أغلقت الباب حتى أقبلت ثلاث سيارات عسكرية نزل منها مجموعة من الضباط برتب عالية وهم يحملون أجهزة اللاسلكي ويتكلمون بلهجة أهل (الموصل) وكان الوقت قبل الإفطار.

انتشر أفراد القوات الخاصة في المنطقة المحيطة في منزلنا في حي السعد، وكنت أراقب تحركاتهم من شرفتي في الطابق العلوي من المنزل التي كانت مطلة على الشارع ورغم هذا الانتشار السريع للقوات الخاصة إلاّ أنهم لا يعلمون أين يقع منزل السيد أبو القاسم الخوئي.

في هذه الأثناء دخل والدي السيد محمد تقي الخوئي على الموجودين في داخل المنزل وطلب منهم التهيؤ للمصير المجهول، فتوضأوا ولبسوا عمائمهم وجلسوا في غرفة الاستقبال منهم من يتلوا القرآن ومنهم من يسبح وهو غارق في التفكير وكيف آلت الأمور إلى هذه الحالة.

أما أنا فكنت أراقب حركة الجيش المحيط بمنزلنا فقد حركوا سيارة السيد جعفر بحر العلوم وكانت تحمل صورة الإمام الخوئي،

وفي أثناء تحريكهم للسيارة خرج أحد جيراننا، فسألوه عن دار صاحب هذه الصورة فأجابهم بعدم علمه بالدار.

عثرت هذه القوات الأمنية على أسلحة في منطقتنا وبالقرب من منزلنا، فاتصل أحد الضباط بمركز القيادة، فجاء بحدود (٢٠٠) شخص من جهاز المخابرات والقوات الخاصة وجهاز الأمن الخاص ولكنهم لم يعرفوا منزلنا وعند نزولهم إلى منزلنا من سطح الدار شاهدوا سيارة السيد الخوئي وهي تحمل رقم (**٢ نجف**) فعرفها أحد منتسبي الجهاز الخاص وقال لأحد الضباط: هذا منزل السيد أبو القاسم الخوئي.

فاقتحموا المنزل وخلال دقائق امتلأت ساحة المنزل بهم، أما الباب الداخلي فقد أخذوا يرمونه بالرصاص حتى فتحوه.

نادى الضابط في أعلى صوته قائلاً: **إن على من في البيت أن يخرجوا، وكان والدي السيد محمد تقي الخوئي يقف خلف الحائط في أحد الغرف فقال والدي: ليس هنالك أحد غيري، فقال الضابط من أنت: فقال له: أنا محمد تقي الخوئي، فرد عليه الضابط: أنت هنا ونحن نبحث عنك، فقال له الضابط: اخرج وأرفع يديك إلى الأعلى وارمِ سلاحك، فقال له الوالد: ليس لدي سلاح، عندها أوصلوه إلى سيارة خارج البيت بعد الضرب والإهانة.**

وقبل اعتقال والدي قال لجدي السيد الخوئي: **توضأ إن الجماعة قادمون، فلما جاءوا قالوا له: تفضل معنا حيث أخرجوه ووضعوه في العربة، فقال له الضابط: أنا عبد مأمور وعليه تنفيذ الأمر، وكان**

بيد الضابط ورقة بأسماء الموجودين في المنزل ويقرأ الأسماء ثم يقبض عليهم ولما رأى والدي جدي السيد أبو القاسم الخوئي ترجل من السيارة وجاءه مهرولاً على الضابط قائلاً له: إن الوالد لا يستطيع الركوب في السيارة لأنها عالية، فإذا أمكن خذوه في سيارته وأنتم تولوا قيادة السيارة، فرفض الضابط ذلك، فأركبوه عن طريق اثنان كانا يسحبان السيد الخوئي واثنان يدفعانه إلى أن أركباه وكان معه السيد عز الدين بحر العلوم والسيد محمد رضا الخلخالي.

طلب السيد الخوئي من الضابط أن يترك أحد المعتقلين لدى العائلة لأنها لم يبقَ معها أحد فقبل الضابط وقال للسيد الخوئي كان هدفنا القبض عليك مع نجلك محمد تقي فقط، فطلب السيد الخوئي من السيد محمد رضا الخلخالي البقاء مع العائلة ولكنه رفض ذلك قائلاً له: كيف أبقى هنا ويقبضوا عليك مصيرنا من مصيرك.

بقيت أنا والعائلة والخدم الثلاث، وكانوا يداهمون المنزل كل نصف ساعة للتفتيش، وفي أحد المرات جاء شخص يرتدي بدلة مدنية يحمل بيده عصا وعمره (٦٠) عام أعتقد أنه كان من المخابرات ومعه مجموعة من الشباب أرادوا الذهاب لمكتبة الوالد للتفتيش، فقلت لهم: قبل قليل فتشوا المكتبة، فأدار وجهه للحماية قائلاً: صحيح؟ قالوا: نعم، وحين نزل السلم سألته والدتي: أين الإمام الخوئي؟ فأجاب: هو بخير نحن عندنا شغل بمحمد تقي ومجيد فسألناه أين مجيد، ابتسم وقال: **إنه في صفوان.**

قال لي والدي بعد رجوعه من رحلة الاعتقال:

أخذونا إلى فندق السلام الواقع في طريق كربلاء وذلك قبل غروب الشمس، فلما حل وقت الأذان لصلاة المغرب والعشاء أخذ المعتقلين من السادة بالصلاة، وبعد إتمام الصلاة سمعت أحد الحرس الخاص يقول: أتى السيد الرئيس، فدهشت، عندها قال لي أحد الحرس: إن السيد الرئيس بانتظارك، فدخلت فوجدت طه ياسين رمضان ويجلس إلى جنب السيد الخوئي ووجدت مكان لي مهيأ للجلوس، فالتفت إليّ طه ياسين رمضان قائلاً: أنت شجاع تذهب خمس مرات إلى كربلاء، فقلت له: من الواضح أن الانتفاضة أثرت في الأجهزة الأمنية لأني خرجت مرة واحد لضريح الإمام علي ألقيت فيه بيان السيد الخوئي ولم أذهب إلى كربلاء، فامتعض من كلامي وبدا على وجهه الغضب وقال لي: لسانك طويل ينبغي قصه، فقلت له: تسألني أجيبك وإذا لم تسألني فلا أتكلم. جلس طه ياسين رمضان خمس دقائق لا يتكلم ثم خرج من القاعة غاضبًا.

بعد دقائق معدودة جاءنا أحد الحرس، فقال: أين محمد تقي الخوئي؟ فقلت له: أنا محمد تقي الخوئي فقال: أنت والسيد الخوئي مطلوبان إلى بغداد فقلت له: اسمح لي بأن يأتي معنا بعض المساعدين لأن السيد الخوئي لا يمكن له الحركة من دونهم فقال لي: لا يوجد مجال فقط أنت والوالد. هذا ما كان بعد ساعة من أدائنا لصلاة المغرب والعشاء تقريبًا.

يستمر السيد محمد تقي الخوئي بنقل كلامه لنجله جواد الخوئي يقول: ركبنا أنا والسيد الخوئي في سيارة عسكرية، حيث

جلس السيد الخوئي في المقعد الخلفي وأمامنا ضابط وورائنا سيارة عليها رباعية إضافة إلى أربعة من أفراد الحرس الجمهوري الخاص وأمامنا خمس سيارات ومثلها خلفنا توجهنا إلى بغداد والطريق مليء بالدبابات والجيش والحرس الجمهوري والحرس الخاص.

توجهت السيارة التي تقلنا إلى مقر المخابرات بعد أن اجتزنا نفقًا طويلاً، فسألني السيد الخوئي: أين نحن؟ فقلت له: في مقر المخابرات، فقال لي الضابط: ماذا يقول الشيخ لأنه سألني بالفارسية؟ فقلت له: قال لي أين نحن؟ فقلت له: في المخابرات، فقال الضابط: كيف عرفت أننا في المخابرات؟ قلت له: سبق وأن أتيت إلى هنا.

توقفت السيارة وأنزلوني وأخذوني إلى سجن انفرادي بعد أن أخذوا السيد الخوئي إلى مكان مجهول.

وفي الساعة العاشرة ليلاً وضعوني في زنزانة مظلمة وأنا بزيي الديني، وفي الساعة الرابعة فجرًا أخذوني إلى مكان فيه عدة دهاليز ووصلت إلى غرفة فيها السيد الخوئي مع مجموعة من الأشخاص بينهم صابر الدوري - مدير الاستخبارات العسكرية ووفيق السامرائي ورأيتهم يقرأون بيان السيد الخوئي بين مؤيد للبيان وبين معارض له.

فسألت السيد الخوئي هل أعطوك شيئًا؟ فقال: لا، لكنهم يسألون عن السيد مجيد.

وبدأوا يحققون معي لمدة ثلاث ساعات وبعدها أخذوني إلى السجن أنا ووالدي، فحكى لي السيد الخوئي ما حدث معه حيث قال: كلما ساءت حالتي الصحية أتى لي مجموعة من الضباط وسألوني إذ كنت أريد شيئًا، فقلت لهم: أريد ابني السيد محمد تقي الخوئي لأنه أعرف باحتياجاتي وذكر لي كيف أنه عانى من الذهاب إلى المرافق الصحية لأنه لا يوجد به ماء وصعوبة الوصول إليه.

وفي نفس هذا اليوم حققوا معي خمس مرات بعد تفتيشي تفتيش دقيق، ولما رجعت من التحقيق سألت الوالد هل تناولت شيئًا، فقال: شربت عصير برتقال، فقلت له: لماذا شربت؟ فقال: يا ولدي منذ ثمان وأربعين ساعة لم أتناول شيئًا، فماذا أصنع.

لقد بقينا لمدة يومين في هذا السجن وبعدها في الصباح أخذونا لمقابلة صدام الذي بادر السيد الخوئي بالقول: هل ترضى بقتل المسلمين؟ فقال له السيد الخوئي: ومن يرضى بقتل المسلمين[١].

ينقل صلاح الخرسان عن وفيق السامرائي أنهُ قال: **تم اقتحام مدينة النجف واقتيد السيد الخوئي إلى بغداد مع ابنه محمد تقي الخوئي، أما ابنه إبراهيم ومجموعة من أصهاره وأفراد عائلته، فقد تمت تصفيتهم من قبل طه الجزراوي أي طه ياسين رمضان.**

ذهبت لزيارة السيد الخوئي في إحدى غرف الاستخبارات، فوجدته جالسًا على بساط على الأرض وابنه محمد تقي واقفًا وبعد

---

(١) للمزيد ينظر: صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، بيروت، ٢٠٠٤، ص٩٦٢ ـ ٩٦٩.

السلام عليهما وجهت إليه بعض الأسئلة العادية من باب المجاملة والتعرف سألته عن عمره فأجاب: تسعون عاماً إلاّ يومين.

وخلال الحديث معه قال لي: **أين أبنائي أريد أبنائي، فتجسدت أمامي صور الطغيان والظلم لشعب يريد أن يحيا، ولم يكن بوسعي أن أقول له أن طه الجزراوي قد قتل أبناءه في النجف، فحملت معي مشاعر الألم وغادرت الغرفة، وبعدها جلب المختصون شريط التسجيل** الصوتي وفيه يتحدث الخوئي مع ابنه بعد خروجي مباشرة، ويسأله عني: من هذا الضابط؟ قال ابنه: إنه ضابط كبير لا أعرفه، قال الخوئي: لقد تحدث معنا بأخلاقٍ طيبة فهل يمكن أن نسأله عن أهلنا[1]؟

رجع السيد أبو القاسم الخوئي مع نجله محمد تقي الخوئي بسيارات عادية إلى منزل محمد تقي الخوئي في حي السعد وبقي لمدة (١٠) أيام ثم انتقل بعدها إلى منزله في الكوفة وكانت تحيط داره في حي السعد في النجف الأشرف مجموعة تتكون من (١٢) شخص من منتسبي الأمن الخاص وكان اثنان منهم يذهبان معهم أينما ذهبوا علماً أن السيد الخوئي كان ممنوع من الخروج من منزله[2].

اغتياله بشاحنة دهساً حتى الموت

بعد وفاة والده تعاظم دور محمد تقي الخوئي برعايته لشؤون مؤسسة الخوئي في الخارج والسهر على تطورها، إلاّ أن الأصعب

---

(١) للمزيد ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص٥٥١.

(٢) المصدر نفسه، ص٩٦٢ ـ ٩٦٩.

كان دوره في رعاية شؤون الحوزة العلمية في النجف الأشرف ورجالها، والاهتمام بآلاف العوائل التي فقدت كفيلها نتيجة القتل أو السجن أو التشريد وما إلى ذلك.

كان النظام السياسي في العراق تنبه إلى المركز الحساس الذي تسنمه محمد تقي الخوئي وإلى نشاطه اللولبي حتى قبل رحيل والده، فتعرض إلى الكثير من المضايقات التي ازدادت حدة، وازداد معها عنف التهديدات لا سيّما في الآونة الأخيرة من حياته، حيث استدعي مرارًا للمثول أمام صدام حسين وأجهزته الأمنية، فكان يتلقى تحذيرات وتهديدات إذا واصل نشاطه.

ففي كل مرة يستدعى فيها إلى بغداد للاستجواب من قبل صدام حسين مباشرة، من قبل أخيه سبعاوي إبراهيم الحسن - مدير الأمن العام في حينه، وغيرهما من أزلام النظام، للتوقف عن نشاطاته المباشرة وطلبه المستمر من المسؤولين بالإفراج عن المعتقلين والتخفيف من ضغوطهم على الحوزة ورجالها، وكذلك بالضغط على مؤسسة الخوئي للتوقف عن نشاطاتها في المحافل الدولية التي كانت تطالب بحقوق أبناء الطائفة لكن محمد تقي الخوئي لم يكن يعبأ بتهديدات السلطة التي اشتدت في الآونة الأخيرة، واستمر بالعمل وكان يحث العاملين في المؤسسة للعمل الجاد وعدم اليأس من المصاعب والمتاعب ونتيجة للعمل الدؤوب الذي قامت به مؤسسة الخوئي بدأت البرقيات من قبل الشخصيات والمؤسسات الإسلامية والدولية ترد ضاغطة على نظام بغداد مطالبة بالإفراج

عن المعتقلين وإعطاء الحوزة العلمية الحرية في القيام بدورها العلمي والديني والحضاري، والمحافظة على استقلاليتها، كما طلبت بضمان سلامة العلماء ورجال الدين، وصدرت عن الكثير من هذه الشخصيات والمؤسسات والمنظمات الإنسانية والحقوقية والدولية، وفي مقدمتها مجلس الأمن الدولي بيانات بهذا الخصوص. لذا لم يجرؤ النظام العراقي ولفترة طويلة على اعتقال السيد محمد تقي الخوئي أو مسه بأذى مباشر، إلى أن دبر النظام طريقة أخرى مألوفة له، تمثلت في حادث تصادم مفتعل لسيارة السيد محمد تقي الخوئي في شارع عريض ذي اتجاهين.

وكان محمد تقي الخوئي قد تقدم قبل (٤٢) يوم من اغتياله بطلب للسفر إلى خارج العراق، إلاّ أن طلبه رفض بعنف، واستدعاه محافظ النجف قبل أسبوع واحد من اغتياله وهدده وتوعده، مشيرًا إلى أن الحكومة العراقية قادرة على إلحاق الأذى به متى شاءت وبطرق مختلفة رغم وجود الحماية الدولية والبيانات الصادرة بشأنه، وقد اتصل صديق للسيد محمد تقي الخوئي في نفس يوم الحادثة بمؤسسة الخوئي في لندن يطالبهم بالتحرك الفوري لحمايته وإخراجه من العراق مشيرًا إلى أن وضعه حرج وخطير جدًا.

تم نصب له كمين على الطريق بين **كربلاء - النجف**، في طريق عودته من زيارة الإمام الحسين، فسحقت سيارته شاحنة كانت تنتظره على جانب الطريق العام ليلاً من دون إنارة، لكي لا يراها المقبل من الجهة المعاكسة، ثم أشعلوا النار في السيارة التي كانت

تقل محمد تقي الخوئي ورفاقه، وأخذت سيارة أخرى تابعة لأجهزة المخابرات كانت في الانتظار سائق الشاحنة ورجعوا به إلى كربلاء، حسب رواية العشرات من الشهود الذين كانوا في الطريق ساعة وقوع عملية الاغتيال.

وحين توقفت سيارات الزائرين لإخماد النيران، وإخراج الركاب من داخل السيارة، كان محمد تقي الخوئي مصابًا بنزف في رأسه، وفي لحظات تم تطويق المنطقة بقوات من الجيش والأمن التي كانت بالانتظار قرب مكان الحادث، وتمت محاصرة النجف، ومنع الناس من نقل المصابين إلى المستشفى بحجة الانتظار لوصول سيارة الإسعاف، وبقي محمد تقي الخوئي ينزف في الشارع العام من الساعة الحادية عشر والنصف من مساء يوم الخميس وقت وقوع الحادث وحتى الرابعة من فجر يوم الجمعة، فتوفي في يوم الجمعة ١٢ صفر ١٤١٥هـ الموافق ٢٢ تموز - ١٩٩٤ فدفن في ضريح الإمام علي في المسجد المعروف (**بمسجد الخضراء**) إلى جانب والده وبعض أخوته.

كما منع أي من أهل الضحايا من رؤية الجثث أو الاطلاع على أسباب الوفاة في المستشفى، وقد عجّل النظام بدفن الجثث في اليوم نفسه ومن دون تشييع أو أية مراسيم معروفة وصادفت وفاة السيد محمد تقي الخوئي، في أيام الذكرى السنوية الثانية لرحيل والده السيد أبو القاسم الخوئي.

كان مع محمد تقي الخوئي وقت وقوع الحادث، صهره السيد محمد أمين الخلخالي وطفله محمد الخلخالي الذي كان يبلغ من العمر ست سنوات، توفوا كما توفي معهم سائقه (**مناف عسكور أبو حوراء**) الذي كان يعاني بدوره من المضايقات المستمرة من قبل النظام.

وقد ترك السيد محمد تقي الخوئي زوجته العلوية كريمة آية الله السيد محمد رضا الخلخالي وخمسة من العيال ولدين وثلاث بنات[1].

يشير وفيق السامرائي بأن حادث السيارة الذي تم فيه تصفية محمد تقي الخوئي كان من تدبير جهاز المخابرات العراقية[2].

---

(١) للمزيد ينظر:
http://www.mrsawalyeh.com، http://alhadi.ws/wp، http://www.alshuhadaa.com

(٢) للمزيد ينظر: صلاح الخرسان، المصدر السابق، ص٥٥١.

عبد الله فاضل عباس السامرائي

ولد عبد الله فاضل عباس السامرائي في سامراء عام ١٩٤٣ وعين وزيرًا للأوقاف والشؤون الدينية عام ١٩٨٢ ضمن مرسوم رقم (٣٤٢) ٢٨ حزيران ١٩٨٢.

في ٥ أيلول ١٩٩٣ صدر المرسوم الجمهوري المرقم (١٨٦) الذي نص على التعديل الوزاري وتم بموجبه تعيين (**عبد المنعم أحمد صالح التكريتي**) وزيرًا للأوقاف والشؤون الدينية وإعفاء وزير الأوقاف (**عبد الله فاضل عباس السامرائي**) من منصبه[١].

اغتياله

في ١١ كانون الثاني ١٩٩٧ وفي شهر رمضان صلى عبد الله فاضل السامرائي صلاة المغرب وتناول الإفطار ثم خرج ليؤدي واجب العزاء وعندما خرج من باب منزله أمطر مسلحين عليه وابلًا من الرصاص أمام منزله وهو يقود سيارته فتوفي فورًا[٢].

---

(١) للمزيد ينظر: http://www.iraqcenter.net

(٢) صفحة الشيخ الدكتور ضاري إبراهيم العاصي على الفيس بوك، بتاريخ ٢١ آذار ٢٠١٥.

وفي هذا الشأن كشفت (**مؤسسة الشهداء**) في العراق بتاريخ ٢٧ كانون الأول ٢٠١٠ بمقال تحت عنوان (**رجال من الزمن الصعب**) نشر على موقعها يوضح عملية اغتيال وزير الأوقاف والشؤون الدينية السابق عبد الله فاضل عباس السامرائي قائلة:

مجموعة عُرفت بصبرها وإيمانها بحب الوطن ومقاومة أزلام البعث البائد من طغاة النظام الصدامي قررت أن تحارب الظلم، فقامت بعدد من الهجمات على مقرات الحزب البائد والعمليات البطولية ضد مسؤولي البعث البائد والتي كان أهمها اغتيال وزير أوقاف النظام البائد عبد الله فاضل عباس بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٩٧ وبعد أن تمت العملية غادروا البلد وعادوا بعد عام من العملية. واليوم نتحدث عن أحد أفراد هذه المجموعة البطلة وهو الشهيد (**ليث عادل علي الوائلي**) فقد أباه وهو في عمر الشباب وعاش مع أخوته علي ووسام وأخته نجلاء. الشهيد ليث من الرجال الذين عرفوا بمحاربتهم لطغاة البعث وأزلامه وكان من الذين لا يهادنون ولا يذعنون للظلم ويردد شعاراته ضد جلاوزة البعث على أثر عدة عمليات والتي منها ما ذكر عن اغتيال وزير من حكومة البعث اعتقل هو وأخوته من منطقتهم آنذاك (**حي الجهاد**) وتم مصادرة أموالهم هو وأصدقاؤه في المجموعة.

تعرض الشهيد وأخوه علي إلى شتى أنواع التعذيب في سجون الطغاة وكذلك عائلته عانت من ملاحقة أزلام البعث، وبعد فترة تم إطلاق سراح أخيه الأكبر علي الذي وافاه الأجل نتيجة التعذيب

الذي لاقاه في المعتقل. وفي عام ٢٠٠٠ تم تنفيذ حكم مصادرة أموال عائلته، وفي العام ذاته نفذ حكم الإعدام على الشهيد البطل (**ليث عادل علي الوائلي**) ولم تسلم جثته إلى أخيه الوحيد وسام حتى سقوط نظام الطاغية حيث عثر عليه في إحدى المقابر الجماعية[1].

---

(١) للمزيد ينظر: http://www.alshuhadaa.com

الشيخ مرتضى البروجردي

هو الشيخ مرتضى بن الشيخ علي محمّد البروجردي ولد في إيران عام ١٩٢٧ بدأ بدراسة العلوم الدينية وهو في سن السادسة من عمره، وذلك بتشجيع ودعم من والده، فدرس المقدّمات، وأنهى السطوح، وهي دروس دينية وأخذ يحضر لدراسة البحث الخارج عند كبار علماء الحوزة العلمية في مدينة النجف الأشرف حتّى نال درجة الاجتهاد.

أساتذته

١- السيّد محسن الحكيم.
٢- السيّد أبو القاسم الخوئي.
٣- الشيخ حسين الحلي.

طريقته في التدريس

من الخصائص التي امتاز بها درس الشيخ البروجردي هي الدقّة، ومتانة المعنى، وسهولة العبارة، إذ كان يتحاشى استعمال

العبارات الصعبة والمُعقَّدة، وبهذا كان درسه سهلاً، وفي متناول جميع الطلبة.

تلامذته

١- السيّد جعفر عبد الصاحب الحكيم.

٢- الشيخ علي واعظ زاده الخراساني.

٣- السيّد حسين علاء الدين الحكيم.

٤- الشيخ محمّد مهدي البروجردي (ابنه).

٥- الشيخ قاسم واعظ زاده الخراساني.

٦- الشيخ علي الدهنيني.

٧- السيّد منير الخبّاز.

مؤلفاته

لقد نجح في تدوين تقريرات أُستاذه السيّد الخوئي في الفقه، والتي بلغت حوالي (٤٠) مجلّدًا في الفقه والأُصول، تمَّ إلى الآن طبع ستة عشر مجلّدًا منها في الفقه، تحت عنوان (**مستند العروة الوثقى**)، حيث أصبحت محورًا مهمّاً تدور حوله كثير من بحوث الفقه في جميع الحوزات العلمية.

اغتياله

في مساء الثلاثاء الموافق ٢١ نيسان ١٩٩٨ بعد الغروب بنحو نصف ساعة اغتيل الشيخ مرتضى البروجردي، ويروي أحد شهود

العيان الذي لم يذكر اسمه: كنت أسير وراء الشيخ البروجردي بحوالي خمسة أمتار وكان معه مجموعة من حاشيته وبعض الطلبة. فجاء شاب طويل نسبيًا يلبس ثوبًا عربيًا أبيض مائل إلى الأزرق الفاتح وكان شعره طويلاً ولحيته حليقة وكان خلفي، فأسرع في مشيته حتى اخترق مجموعة رجال الدين الذين يحيطون بالشيخ مرتضى البروجردي، فسلم عليهم ومضى إلى أن تقدم عن الشيخ قرابة مترين وذلك مقابلاً لمسجد (**مدرسة اليزدي الكبرى**)، فاستدار وأشهر مسدسًا كان في جيبه الأيمن، فأطلق إطلاقات عديدة استقرّت واحدة في رأس الشيخ والأخريات في صدره وبطنه، فسقط الشيخ قرب باب المدرسة قتيلاً، ففر القاتل هاربًا إلى داخل منطقة الحويش وكان من حول الشيخ قد هربوا لحظة إطلاق الرصاصة الأولى، فخرج عدد من طلبة مدرسة اليزدي وأرادوا حمل الشيخ ولكنه لفظ أنفاسه الأخيرة بين أيديهم.

هل نظام حزب البعث هو من اغتال الشيخ مرتضى البروجردي؟

كان الشيخ مرتضى البروجردي قد تعرّض قبل ذلك لمحاولتين اغتيال:

الأولى: قرب منزله الذي يقع قريبًا من (**مدرسة اليزدي الكبرى**) وذلك أنه كان يخرج لأداء صلاة الفجر في الحرم الشريف، فكمن له عدد من الأشخاص فلما خرج من منزله خرجوا

له وضربوه حتى أسقطوه أرضًا وأطلقت رصاصة وحسب الظاهر أنها أصابت أحدهم، إذ وجدت دماء في مكان الحادث وكان أول من عرف بالحادث هو الشيخ الغروي وذلك أنه كان عائدًا من الحرم بعد صلاة الفجر، فمر بالشارع الذي يقطن فيه الشيخ البروجردي، فوجد عمامة الشيخ ملقاة على الأرض، فأخذها وذهب إلى منزل الشيخ البروجردي.

الثانية: انتقل الشيخ مرتضى البروجردي إلى منزل ولده الشيخ مهدي وهو يقع في (**حي العمارة**) وفي أحد الأيام ألقوا عليه قنبلة يدوية أصابته بجروح في فخذه.

كان هنالك تضارب في الجهة التي اغتالت الشيخ مرتضى البروجردي لأن مقتله كان له أبعادًا خفية إلى الآن على الأقل، وإلاّ فأن الشيخ من طلبة السيد الخوئي ومن أتباع المدرسة التقليدية شكلاً ومضمونًا ولم يكن يشغل حيزًا يذكر في ساحة العراق أو غيرها بل لم يعرف له مقلّد واحد في النجف أو غيرها ولم يكن الشيخ ممن يخوضون في الأمور السياسية أو الاجتماعية، وقد كان في بادئ أمره يحسب على مرجعية السيد السيستاني ومعلوم أن (**محمد رضا**) نجل السيستاني متزوج من ابنة الشيخ مرتضى البروجردي. وكانت الرواتب الشهرية البسيطة التي يوزعها البروجردي على الطلبة تأتي من عند السيد السيستاني ولكن في السنة التي سبقت مقتله كان من يسأله عن التقليد يشير إلى نفسه.

ومما يلفت النظر أيضًا ان اغتيال الشيخ مرتضى البروجردي حدث بعد أربعة أيام من أول صلاة صلّاها السيد محمد الصدر في مسجد الكوفة بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٩٨. ومما يدل على أن الحادث كان مدبّرًا وجود الكثير من رجال الأمن وسياراتهم بعد الحادثة بوقت قليل وكذلك فإن المسرحية التي ظهرت من على شاشة التلفزيون وظهر فيها (**محمد الكربلائي**) وجماعته يخالف ما حدث فعلاً حسب الشهود الموجودين وقت الحادثة.

إن مقتل الشيخ البروجردي كان يهدف إلى أمر وهو إرسال رسالة دموية إلى السيد محمد الصدر في أن النظام جاد تجاهه. ومما يؤكد أن قتل الشيخ تهديد واضح للسيد الصدر أن الحادثة وقعت بعد الصلاة الأولى في مسجد الكوفة.

وجاء اختيار الشيخ البروجردي لأنه يمثل أحد المجتهدين الذين يقرّ السيد الصدر باجتهاده وعلميته البارزة، وكذلك فهو على الرغم من اجتهاده وعلميته البارزة، فأنه غير مشهور على مستوى التقليد ولم يعرف عنه مقلّد واحد كما ذكرنا فتوجيه ضربة إليه هو بمثابة التدرج إلى ما هو أهم على الساحة الدينية في العراق، وكان الشيخ البروجردي قد أفتى بالاحتياط الوجوبي بحضور صلاة الجمعة مما شكل في وقته دعمًا لصلاة الجمعة.

دفن الشيخ مرتضى البروجردي بمقبرة وادي السلام في النجف الأشرف حسب وصيته[1].

---

(١) للمزيد ينظر: http://alfahdawi2008.blogspot.com

من خلال بحثنا المستمر وتوجيه الاسئلة إلى أحد الأشخاص المتدينين ومن المعتقلين في زمن نظام حزب البعث نفى لنا أن يكون صدام حسين أو نظامه هو من اغتال الشيخ مرتضى البروجردي لأنه رجل لا يؤثر على النظام السياسي وليس له ثقل حوزوي وأن جهات متطرفة في داخل الحوزة هي من اغتالته.

وبرأينا هذا الكلام دقيق وأن المودة من لدن معارضي النظام اقتضت أن يلصقوا بِهِ أي تهمة حتى ولو كانت غير صحيحة وذلك لتضخيم جرائمه أمام العالم وتبشيع وجه النظام دوليًا. ومن هذه التهم ألصقوا بِهِ تهمة اغتياله للشيخ البروجردي[1].

صحيفة الحياة اللندنية تنشر خبر اغتيال آية الله الشيخ مرتضى البروجردي

اتهمت مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن أجهزة المخابرات العراقية باغتيال آية الله الشيخ مرتضى البروجردي. وذكرت في بيان تلقت (الحياة) نسخة منه: «أن النار أطلقت عليه ومرافقيه» أثناء عودته فجر أول من أمس إلى منزله: «بعدما أدى صلاة الجماعة في مسجد حرم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في مدينة النجف الأشرف». وتعذر الاتصال عبر الهاتف بمنزله، وأكد مسؤول في المركز لـ (الحياة) أن موظف البدالة الدولية في بغداد أصر على

---

(١) مقابلة شخصية مع شخص رفض ذكر اسمه.

أن الهاتف المطلوب قطع منذ أشهر: « على الرغم أننا تكلمنا مع البروجردي شخصيًا في منزله قبل أيام قليلة ».

وبثت (وكالة الأنباء العراقية) الرسمية خبرًا يؤكد أن مجهولاً أطلق النار على البروجردي، وأشارت إلى أن مرافقيه الاثنين، اللذين لم تذكر اسميهما، أصيبا بجروح ونقلا إلى المستشفى. واتهمت الوكالة (مخابرات تابعة لجهة أجنبية) باغتيال البروجردي: « بسبب الأفكار الدينية والنهج الصحيح الذي يسير عليه ». لكن مؤسسة الخوئي نفت أن يكون البروجردي مارس أي نشاط سياسي وأكدت أن: « لا علاقة له أبدًا بإيران ». وفي طهران استدعت وزارة الخارجية الإيرانية القائم بالأعمال العراقي ودانت عملية الاغتيال وطالبت الحكومة العراقية بأن تقدم (أيضاحًا) في شأن الحادث وتتخذ الإجراءات اللازمة للكشف عن الجناة.

ووصفت مؤسسة الخوئي المغدور بـ (العالم الرباني الكبير) الذي: « قضى عمره الشريف الذي ناهز السبعين في خدمة الدين والعلم والإنسانية، باحثًا ومحققًا وأستاذًا بارزًا في الحوزة العلمية الدينية في النجف الأشرف ». وأضافت أنه: « من أبرز تلامذة سماحة الراحل الإمام أبو القاسم الخوئي » وكان (مقررًا لبحوثه الفقهية) تحت عنوان (مستند العروة الوثقى) التي أصدرها في عشرة أجزاء و« تعد من أهم المصادر الفقهية الحديثة المعول عليها في الحوزات العلمية الدينية في النجف الأشرف وقم المقدسة ».

واعتبر السيد مجيد الخوئي، وهو نجل آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي، في تصريح إلى صحيفة (الحياة) أن البروجردي هو أب زوجة ابن آية الله السيد علي السيستاني الذي تعتبره الأوساط الشيعية الخليفة الأنسب للمرجع الأعلى السابق الإمام الراحل الخوئي. وتابع السيد مجيد أن السيستاني أخذ مكان الخوئي بعد رحيله في مسجد الخضراء في النجف، بينما كان البروجردي يؤم المصلين في مسجد الحرم الذي أغلقته وزارة الأوقاف العراقية في حزيران - ١٩٩٤ (بحجة إجراء ترميمات).

يذكر أن محمد رضا السيستاني زوج ابنة البروجردي كان موجودًا في منزل والده عندما هاجم مسلحون المنزل وأطلقوا النار على زواره. ومعروف أن السلطات العراقية أجبرت علي السيستاني على عدم الصلاة في المسجد منذ أربع سنوات، فالتزم منزله حيث استقبل زواره الكثر. وقال السيد مجيد: إن الحادث: «على غرار الاغتيالات والاعتداءات سجلت ضد مجهول». ولفت إلى أن هذه هي المرة الأولى التي تعلن بغداد رسميًا عن حادث من هذا النوع. وقال أن من بين الحوادث اغتيال السيد محمد تقي الخوئي، نجل آية الله العظمى، في تموز - ١٩٩٤ وإطلاق النار في أيار - ١٩٩٧ من العام الماضي على اثنين من موزعي رواتب السيستاني على طلبته ما أسفر عن مقتل أحدهما، هو السيد جابر الحلو، وجرح الآخر، الشيخ سالم البصراوي.

كذلك أكد السيد مجيد أن مرتضى البروجردي نفسه تعرض لمضايقات متواصلة واعتدت عليه عناصر المخابرات بالضرب مرتين في الآونة الأخيرة لضغوط استهدفت حمله على الامتناع عن الذهاب إلى المسجد. وفي العام الماضي انفجرت قنبلة وهو في طريقه من منزله إلى المسجد وأصيب بجروح. وأخيرًا زاره ممثلون لوزارة الأوقاف وطلبوا منه عدم الذهاب إلى المسجد، لكنه رفض إلا إذا وجهت إليه الوزارة كتابًا رسميًا يتضمن هذا الطلب. وأشار السيد مجيد إلى أن البروجردي لم يكن يغادر منزله أو يعود إليه إلا مع مرافقين اثنين على الأقل. وأبدى السيد مجيد تخوفه من أن يكون أحد أبنائه بين المرافقين الاثنين اللذين ذكرت (وكالة الأنباء العراقية) أنهما أصيبا بجروح. وأعرب عن قلقه على مصيرهم: «وإلا لماذا لم تذكر الوكالة هويتهما أو اسم المستشفى الذي نقلا إليه؟ ».

واعتبر بيان مؤسسة الخوئي أن: « هذه الوقائع والأدلة الدامغة تجعلنا في موقع تحميل النظام الحاكم في العراق مسؤولية الحادث الإجرامي... ونطالب بتأمين زيارة لجهة محايدة تشرف على سير التحقيق في الحادث لكشف ملابساته التي حاول النظام التستر عليها، عندما نسب إلى الشهيد دور السياسي المعارض، خلافًا للواقع ولما هو معروف عن شخصيته وعن بعده عن أي عمل سياسي ».

إلى ذلك ضم السيد محمد بحر العلوم، وهو من أبرز الشخصيات الشيعية العراقية في بريطانيا، صوته إلى مؤسسة الخوئي في اتهام

النظام العراقي باغتيال البروجردي. ودان بحر العلوم: «الأساليب الإجرامية التي تتبعها أجهزة النظام في تصفية علماء الدين» واعتبر أنها: «تؤكد خطورة الوضع في العراق... وهذا ما يدعونا مجددًا إلى مطالبة المنظمات العالمية لحقوق الإنسان، والمتباكين على تأهيل الرئيس صدام حسين من جديد - عربًا وغير عرب - بأن يعملوا على كبح طغيان الحاكم السفاك، وإيقاف إراقة الدماء البريئة ظلمًا وعدوانًا».

أما: «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق»، فاستغرب بلسان ممثله السيد حامد البياتي كون بغداد: «اتهمت قبل القيام بأي تحقيق في ملابسات الجريمة، وكعادتها، جهات خارجية». ونقل البياتي عن (شهود عيان) أن عناصر أمنية نقلت المرافقين الجريحين (إلى جهة مجهولة). وأضاف أن (التوتر ساد) النجف وأن السلطات نشرت: «عناصرها الأمنية والحزبية في الأماكن الحساسة» من المدينة.

طهران

ونددت إيران باغتيال مرتضى البروجردي وطالبت الحكومة العراقية بأن تقدم (توضيحات) وتعاقب الفاعلين والمسؤولين عن (الجريمة البشعة). ولم تخف وزارة الخارجية الإيرانية (الأسف الشديد) و(الانزعاج البالغ) من الحادث، ووصفت (وكالة الأنباء الإيرانية) الرسمية القتيل بأنه (شهيد). واستدعي القائم بالأعمال

العراقي في العاصمة الإيرانية (**صالح نوري سمرمد**) إلى وزارة الخارجية الإيرانية أمس.

وندد المدير العام لدائرة الخليج في الوزارة علي أصغر خاجي بـ (الحادث المؤسف)، مشددًا على أنه يتحدث (باسم الحكومة والشعب) في إيران، وطالب: « الحكومة العراقية بأن تقدم توضيحات في شأن الحادث وأن تعتقل المسؤولين عن هذه الجريمة البشعة والنكراء وتعاقبهم ». ودعا السلطات العراقية إلى أن: «تتخذ الإجراءات والترتيبات اللازمة للحول دون حوادث مشابهة ».

كذلك أعرب القائم بالأعمال العراقي عن (أسف) حكومته لهذا الحادث (المؤلم)، وأكد أنه سيبلغ حكومته في بغداد مواقف الحكومة الإيرانية في (أسرع وقت) وسينقل نتائج التحقيقات ورد حكومته إلى السلطات في طهران.

ولا تخفي الأوساط الدينية الإيرانية أو العراقية في طهران استغرابها لعملية الاغتيال. وقالت مصادر عدة لـ (الحياة): « إنها لا تستطيع تحديد دوافع الاغتيال أو تقديرها »، مشيرة إلى أن آية الله مرتضى البروجردي: « معروف في الحوزة العلمية سواء في النجف أو في قم، لكنه ليس من كبار المراجع كما لم يُعرف عنه اتخاذه مواقف سياسية مثيرة أو مقلقة للحكومة العراقية ».

وآية الله البروجردي هو عمّ مساعد وزير الخارجية الإيراني السابق لشؤون آسيا والمحيط الهادئ والممثل الخاص في القضية الأفغانية حاليًا (**علاء الدين بروجردي**)، وهو نشأ في العراق،

ويحمل الجنسية الإيرانية ويحمل إقامة رسمية من السلطات العراقية منذ عهد مرجع الشيعة السابق آية الله الخوئي، وهو من الذين عاشوا في العراق تحت كفالة الخوئي ولم يرحل أسوة ببقية الإيرانيين في العراق.

ولم يصدر أي رد فعل في الحوزة العلمية في قم على الحادث، وأكدت مصادر في مدينة قم أن الحوزة في قم أغلقت منذ أول من أمس، لأن معظم مرتاديها من المبلّغين والطلاب: ((انتشروا داخل إيران وخارجها لمناسبة العاشر من محرم وعاشوراء))[1].

(١) للمزيد ينظر: كامران قره داغي وغسان بن جدو، اغتيال رجل دين بارز في النجف من المرشحين لتولي المرجعية، صحيفة الحياة، العدد: ١٢٨٣٤، بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٩٨؛ ماجد ناصر الزبيدي، التحفة الزبيدية في مقاتل علماء الإمامية، قم، ٢٠٠٦، ص٢٨٢.

الشيخ علي الغروي

هو علي بن أسد الله زرينه زاده الغروي التبريزي ولد في مدينة تبريز عام ١٩٢٨. كان له من العمر سنتين عندما توفي والده، فنشأ في أحضان والدته.

أساتذته

بدأ الشيخ علي الغروي بدراسة العلوم الدينية عام ١٩٣٤، فدرس على أيدي أساتذة وعلماء عديدين في كل من تبريز وقم والنجف الأشرف فشرع في تبريز بقراءة المقدمات وجزء من السطوح وقد درس عند أشهر مدرسي ذلك العصر وهو الشيخ علي أصغر المعروف بـ (**ياغيثه أبي**)، ثم انتقل إلى مدينة قم لإكمال دراسته. فدرس كتاب فرائد الأصول للشيخ (**محمد المجاهدي**) وعندما بلغ عمره (١٦) عام أخذ يحضر دروس البحث الخارج في حوزة قم والنجف، وبقي مواظبًا على ذلك مدة خمس سنوات، ومن أساتذته:

١- آية الله الشيخ علي أصغر باغميشه اي.

٢- آية الله الشيخ محمد مجاهد القاضي.

٣- آية الله السيد حسين القاضي

٤- آية الله السيد محمد تقي الخوانساري.

٥- آية الله العظمى السيد محمد حجت كوه كمري.

٦- آية الله العظمى السيّد حسين البروجردي.

٧- آية الله العظمى السيد أحمد الخوانساري.

٨- آية الله العظمى الشيخ عباس علي الشاهرودي.

٩- آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي.

١٠- آية الله العظمى الميرزا محمد باقر الزنجاني.

١١- آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي.

فنال درجة الاجتهاد، فدّرس البحث الخارج في الفقه والأُصول وهو في سن (٣٠) من عمره لمدة (٤٠) سنة، وبدأ بإلقاء أبحاث الخارج في (**مسجد الجواهري**) صباحًا ومساءً وقد تخرّج على يديه العشرات من الفضلاء والعلماء.

أصبح بعد وفاة السيد أبو القاسم الخوئي من مراجع التقليد في النجف الأشرف.

تلاميذه[١]:

١- محمد رضا الطباطبائي التبريزي

٢- علاء الدين الغريفي

٣- علي آل محسن

---

(١) للمزيد ينظر: ماجد ناصر الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٢٤؛ http://www.ansaralhoja.com؛ https://ar.wikipedia.org

٤- محمد أمين المامقاني

٥- عبد الحسين آل صادق

مؤلفاته

للشيخ علي الغروي العديد من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة:

أولاً: مؤلفاته المطبوعة:

١- التنقيح في شرح العروة الوثقى. وهي تقريرات بحوث أستاذه آية الله العظمى السيد الخوئي في (١٠) مجلدات في الفقه.

٢- الفتاوى المستنبطة.

٣- موجز الفتاوى المستنبطة.

٤- مناسك الحج.

ثانياً: مؤلفاته المخطوطة:

١- دورة كاملة في الأصول. وهي تقريرات أُستاذه آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي.

٢- دورة كاملة في الأُصول. وهي تقريرات أُستاذه آية الله الميرزا محمد باقر الزنجاني.

٣- شرح استدلالي على المكاسب.

٤- حاشيته على كفاية الأُصول للآخوند الخراساني.

٥- رسالة في قاعدة الطهارة.

٦- رسالة في قاعدة اليد.

٧- رسالة في الرضاع.

٨- رسالة في المكاسب المحرّمة.

٩- البيع.

١٠- الزيارات.

١١- تسنيد الفتاوى المستنبطة وهو عبارة عن بيان مستند فتاواه في رسالته العملية.

أمّا عن أسلوبه في التدريس، فإنه كان يعتمد على العبارات السلسة في إيصال المادة إلى الطلاب، لذلك كان ينتفع بدرسه طالب الحوزة الذي دخل البحث الخارج توًا كما ينتفع منه السابقون.

وكان الشيخ علي الغروي يدعو إلى التجديد في طريقة تدريس علمي الفقه والأصول بالابتعاد عن البحوث المتشعبة التي لا نفع فيها، حتى تثبت الأفكار الأساسية في عقول الطلاب دون لبس وتشويش[1].

اغتياله

لم يكن يمضي شهران على اغتيال آية الله الشيخ مرتضى البروجردي حتى اغتيل آية الله العظمى الشيخ علي الغروي، عندما كمن له مجموعة من الأشخاص في طريق عودته من كربلاء المقدسة إلى النجف الأشرف بعد رجوعه من زيارة الإمام الحسين، فأطلقوا عليه الرصاص وذلك في ٢٣ صفر ١٤١٩هـ الموافق ١٨ حزيران ١٩٩٨.

---

(١) للمزيد ينظر: http://www.ansaralhoja.com، http://alhussain-sch.org

وكان معه صهره وعـددًا من رفاقه فسقطوا جميعًا مضرجين بدمائهم[1]، فدفن في مقبرة (**وادي السلام**) في النجف الاشرف، وقد أعلن النظام السياسي في العراق في اليوم التالي أن الذين قاموا بعملية الاغتيال كانوا مرتزقة من الخارج[2]!

---

(1) للمزيد راجع الملاحق: (١٠ ـ ١٢).

(2) للمزيد ينظر: ماجد ناصر الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٢٤.
http://www.ansaralhoja.com، http://alhussain - sch.org

السيد محمد محمد صادق الصدر

هو محمد بن محمد صادق بن محمد بن محمد مهدي بن إسماعيل (**الذي سميت أسرة الصدر باسمه**) بن صدر الدين محمد بن صالح بن محمد بن إبراهيم شرف الدين (**جد أسرة آل شرف الدين**) بن زين العابدين بن نور الدين علي بن علي نور الدين بن الحسين بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن تاج الدين أبي الحسن بن محمد شمس الدين بن عبد الله بن جلال الدين بن أحمد بن حمزة الأصغر بن سعد الله بن حمزة الأكبر بن أبي السعادات محمد بن أبي محمد عبد الله (نقيب الطالبيين في بغداد) بن أبي الحرث محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الله بن أبي طاهر بن أبي الحسن محمد المحدّث بن أبي الطيب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى أبي سبحة بن إبراهيم المرتضى بن الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر(١).

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الستار آل محسن، قبسات من حياة زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد محمد الصدر، بيروت، ١٩٩٨، ص٤ – ٥؛ حسين بركة الشامي وآخرون، الصدر الثاني وقفة مع الدور التاريخي، من مجموعة بحوث – الصدر الثاني دراسات في فكره وجهاده، لندن، ٢٠٠٢، ص١٩ – ٢٠؛ أمجد حامد الهذال، الفكر السياسي عند الشهيد محمد محمد صادق الصدر، بيروت، =

ولد في ١٧ ربيع الأول ١٣٦٢هـ الموافق ٢٣ آذار ١٩٤٣، في مدينة النجف الأشرف يرجع نسبه إلى الإمام موسى الكاظم. نشأ في أسرة دينية معروفة ضمت علماء كبار منهم والده السيد محمد صادق الصدر وجده لأمه آية الله العظمى الشيخ محمد رضا آل ياسين وهو من المراجع المشهورين، وتزوج من بنت عمه (مسرّة) بنت السيد محمد جعفر الصدر ورزق منها بأربعة أولاد هم[1]:

١- مصطفى (١٩٦٥)

٢- مرتضى (١٩٦٨)

٣- مؤمل (١٩٧١)

٤- مقتدى (١٩٧٤)

تزوج (مصطفى، ومؤمل، ومقتدى) من بنات السيد محمد باقر الصدر، وله بنتان هما زوجتان لسلطان وحسين أبناء السيد محمد كلانتر.

دراسته وتدرجه العلمي

درس في الحوزة العلمية في سن مبكرة، حيث ارتدى الزي الديني وهو في الحادية عشر من عمره أي في عام ١٩٥٤، فدرس

= ٢٠١٢، ص١٥ - ٦١؛ أحمد رضا صاحب المؤمن، شهيد الجمعة طفولته وشبابه، النجف، ٢٠١٢.

(١) للمزيد ينظر: حسين بركة الشامي وآخرون، المصدر السابق، ص٢٠؛ محسن النوري، صدر العراق الثالث، د.م، ٢٠٠٤، ص١٩؛ http://alsadrain.com

النحو على يد والده محمد صادق الصدر ثم على يد السيد طالب الرفاعي وحسن طراد العاملي أحد علماء الدين في لبنان[١].

درس الفلسفة الإلهية، لدى الشيخ محمد رضا المظفر صاحب كتاب (**أصول الفقه والمنطق**). ودرس الأصول والفقه المقارن، على يد السيد محمد تقي الحكيم. والكفاية لدى السيد محمد باقر الصدر. والمكاسب لدى أستاذين الأول محمد باقر الصدر والثاني الملا صدر البادكوبي. ثم أكمل بقية المقدمات على يد محمد تقي الإيرواني[٢].

أساتذته في البحث الخارج:

درس محمد محمد صادق الصدر لدى:

١- أية الله روح الله الخميني - كتاب (**المكاسب**).

٢- أيةَ الله محمد باقر الصدر - كتاب (**الأصول**).

٣- آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي - كتاب (**الأصول**).

٤- آية الله محسن الحكيم - كتاب (**المضاربة**).

التحق بكلية الفقه عام ١٩٥٧ ودرس لدى كبار علمائها فقد[٣]:

١- درسه الفلسفة الإلهية، عميدها الشيخ محمد رضا المظفر.

٢- درسه أصول الفقه المقارن السيد محمد تقي الحكيم.

---

(١) للمزيد ينظر: عادل رؤوف، مرجعية الميدان مشروعه التغييري ووقائع الاغتيال، ط٨، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥، ص٧٥؛ https://ar.wikipedia.org

(٢) للمزيد ينظر: http://www.yahosain.net

(٣) للمزيد ينظر: محمد محمد صادق الصدر، أضواء على ثورة الحسين، قم، ٢٠٠٦، ص٦؛ ماجد ناصر الزبيدي، المصدر السابق، ص٢٤٨.
http://alsadrain.com

٣- درسه الفقه الشيخ محمد تقي الإيرواني.

٤- درسه الشيخ مهدي مطر

أما الدراسات غير الحوزوية فدرس لدى:

١- السيد عبد الوهاب الكربلائي مدرس اللغة الإنكليزية.

٢- درسه علم النفس الدكتور حاتم الكعبي.

٣- في التاريخ درسه الدكتور فاضل حسين الذي عده هو الآخر من أفضل تلامذته في هذه المادة وأهداه كتاب أسمه (كومونه باريس) الذي كان قد صدر حديثًا لمطالعته.

أما زملاؤه في هذه الكلية الذين تخرجوا معه فكان أبرزهم[1]:

١- الدكتور أحمد الوائلي

٢- الشيخ مسلم الجابري

٣- السيد عدنان البكاء

٤- السيد مصطفى جمال الدين

٥- السيد أحمد زكي الأمين

٦- الشيخ أحمد القيسي اللبناني

٧- الشيخ محمود الكوثراني

وتخرج من كلية الفقه في دورتها الأولى عام ١٩٦٤[2].

---

(١) للمزيد ينظر: حسين بركة الشامي وآخرون، المصدر السابق، ص٢٠ - ٢١؛ مختار الأسدي، الشاهد والشهيد، د. م، ١٩٩٩، ص٢٧ - ٢٩.

(٢) للمزيد ينظر: حسين بركة الشامي وآخرون، المصدر السابق، ص٢١؛ مختار الاسدي، الشاهد والشهيد، المصدر السابق، ص٢٨ - ٢٩.

باشر بتدريس البحث الخارج في عام ١٩٧٨ في **(مسجد الطوسي)** وكانت مادة البحث آنذاك من المختصر النافع للمحقق الحلي إلا أن الظرف في ذلك الوقت لم يخدمه، فتفرق الطلاب وانقطع البحث وقد قام هذا البحث قرابة أربعة أشهر[١] وبعد فترة باشر ثانيه بإلقاء أبحاثه في الفقه والأصول أبحاث الخارج عام ١٩٩٠م واستمر في ذلك متخذًا من **(مسجد الرأس)** الملاصق للصحن الحيدري مدرسه لتلك الأبحاث، ومن آرائه المشهورة موقفه من الشيخ الزاهد عبد القادر الكيلاني الذي يقول فيه ردًا على سؤال وجهه له الدكتور **(أحمد ظفر الكيلاني - متولي الأوقاف القادرية)** سنة ١٩٩٤ أنه رجل مصلح وتقي ووسطي وكان محبوبًا ومحترمًا من قبل العامة والخاصة ومن الطائفتين، مؤكدًا على نسبه الحسني المتواتر[٢].

مؤلفاته[٣]:

١- ما وراء الفقه عشر أجزاء.

٢- موسوعة المهدي.

---

(١) كان النظام يراقب السيد محمد محمد صادق الصدر بشكل أمني مكثف. للمزيد راجع الملحق رقم: **(١٣)**.

(٢) للمزيد ينظر: عادل رؤوف، المصدر السابق، ص٧٤ ـ ٧٥؛ http://alsadrain.com

(٣) للمزيد ينظر: هاني جواد كاظم النجار، المشروع السياسي والاجتماعي للسيد محمد محمد صادق الصدر في العراق من سنة ١٩٩١ ـ ١٩٩٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الآداب ـ جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص٤٩ ـ ٥٣؛ http://alsadrain.com؛ http://www.yahosain.net

١- فقه الأخلاق.

٢- **نظرات إسلامية في إعلان حقوق الإنسان:** هو مناقشة للائحة حقوق الإنسان التي أصدرتها الجمعية التأسيسية التي تشكلت عقيب الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.

٣- القانون الإسلامي.

٤- أشعة من عقائد الإسلام.

٥- منهج الصالحين رسالة فقهية.

٦- فلسفة الحج.

٧- بحث حول الرجعة.

٨- كلمة في البداء.

٩- حديث حول الكذب.

١٠- فقه الموضوعات الحديثة.

١١- فقه الفضاء.

١٢- منهج الأصول.

١٣- أضواء على ثورة الإمام الحسين.

١٤- منة المنان في الدفاع عن القرآن.

١٥- مسائل في حرمة الغناء.

١٦- التنجيم ولا سحر.

١٧- شذرات من فلسفة الإمام الحسين.

١٨- **الصراط القويم:** رسالة عملية تحتوي على فقه متكامل ومختصر في الفتاوى التي تفيد المقلدين.

١٩- فقه العشائر.

الاعتقالات التي تعرض لها

قام نظام حزب البعث باعتقال السيد محمّد محمد صادق الصدر عدة مرات ومنها:

١- عام ١٩٧٢ قام النظام باعتقاله مع السيد محمد باقر الصدر.

٢- عام ١٩٧٤ قام النظام باعتقاله في مديرية أمن النجف، وعندما احتج على سوء معاملة السجناء نُقل إلى مديرية أمن الديوانية والتي كانت أشد إيذاءً من بقية مديريات الأمن، وقد بقي رهن الاعتقال والتعذيب النفسي والجسدي عدة أسابيع[1].

مشروعه التغييري

استلهم محمد محمد صادق الصدر الفكر الثوري من تجربة ودروس أستاذه (روح الله الخميني)، واستلهم المشروع التغييري في العراق من تجربة ودروس ونظريات أستاذه آية الله (**محمد باقر الصدر**)[2]، لذا يمكن القول أن محمد محمد صادق الصدر قد

---

(١) للمزيد ينظر: هاني جواد كاظم النجار، المشروع السياسي والاجتماعي للسيد محمد محمد صادق الصدر في العراق من سنة ١٩٩١ – ١٩٩٩، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص٤٩-٥٣؛
htt:/www.yahosain.net http://alsadrain.com

(٢) محمد باقر الصدر: ولد بمدينة الكاظمية عام ١٩٣٥، شرع بحياته الدراسية في مدرسة (منتدى النشر) في الكاظمية، حيث ابتدأ دراسته في السنة الخامسة من عمره، وأنهى الدراسة الابتدائية في الحادية عشر من عمره، ثم اتجه إلى الدراسات الدينية في الحوزة العلمية حيث أكمل دراسة السطوح بفترة قياسية، فحصل على الاجتهاد في سن الثامنة عشر، فأصبح أحد الأعلام الكبار في الحوزة العلمية وارتفع اسمه في الأوساط العلمية، وقيل أنه قد حصل على الاجتهاد قبل البلوغ، فكان ذلك سببًا في عدم تقليده لأحد من المراجع، بدأ في إلقاء دروسه =

وظف فضلاً عن قدراته الفقهية التقليدية تجربتين في تجربته، التجربة الخمينية، والتجربة الصدرية الأولى، فهو توجه بكل جهوده إلى الجانب الإصلاحي العملي الذي يحقق حضورًا تغييريًا في وسط الأمة كما كان يعتقد بعد أن لاحظ أن المرحلة التي يمر بها العراق هي بحاجه إلى ما اصطلح عليه بالمرجعية الحاضرة وسط الأمة وإلى إصلاح الحوزة من جانب آخر[1].

أثار مشروع محمد محمد صادق الصدر جدلاً حادًا في الواقع الإسلامي الداخلي في العراق، ورغم معرفته بما سيثيره مشروعه من جدل أو خلاف لأن السيد محمد باقر الصدر والإمام الخميني لا يحظون بالقبول الحوزوي والبعثي على حدٍ سواء وأن تقاطع الطرفان ولكن يلتقيان في هذه النقطة التي تخص الرجلين.

اجتهد السيد محمد الصدر في تفجير قضية الإصلاح للواقع الإسلامي في العراق وفق خطة أولية متسلسلة. فقد حرص على توعية الجماهير بدورها تجاه إعادة النظر في كل ما يتعاطونه من شؤون الحياة، وحث الحوزة العلمية في النجف الأشرف للتصدي لقضايا المجتمع وعدم الركون إلى (**الصمت**)، وأطلق تصنيفه الشهير للحوزة باعتبارها إما (**حوزة صامتة**) أو (**حوزة ناطقة**)

= في البحث الخارج ولم يتجاوز عمره خمسة وعشرون عامًا، طرح نفسه كمرجع للتقليد في منتصف السبعينات (أي في الأربعين من عمره تقريبًا). للمزيد راجع: أميرة سعيد الياسري، محمد باقر الصدر – دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية – جامعة بابل، ٢٠٠٨.

(١) للمزيد ينظر: http://alsadrain.com

وهو: اصطلاح يطلق على كل من يتصدى للمشاركة في هموم الأمة، وحل مشاكلها، وحمل أعبائها، موجهًا همه شطر المصلحة العامة، دون الالتفات إلى مصلحته الخاصة كما أوضح السيد الصدر بنفسه هذا المصطلح[1].

كما حرص على أن لا يقف المسلم عند حد الحلال والحرام بل يتطور للالتزام بالواجبات الأدق من الأخلاقيات والسلوكيات الإنسانية. وهاجم المسترزقين بالدين فهاجم السدنة والصوفية المنحرفة (السلوكية) وهاجم كل تسيب اجتماعي في مجالات الخدمة العامة كالشؤون الصحية والخدمية، فانتقد سلوك بعض الأطباء والموظفين المرتشين، كل ذلك جرى في خطب علنية كان يلقيها من مسجد الكوفة في صلاة الجمعة التي أقامها بعد قرون من النسيان.

جوبهت حركته بعداء شديد من عدد كبير من رجال الدين في الحوزة العلمية، واستنفر نظام صدام طاقاته للتضيق عليه وعلى أتباعه وأئمة الجمعة، فأعدم العديد منهم بتهم مختلفة[2]. فكان هذا التحالف قد مهد الأرضية لاغتياله مع نجليه[3].

---

(١) للمزيد ينظر: عبد الرزاق النداوي، جدل الناطقين والساكتين، النجف، ٢٠٠٤، ص٣١.

(٢) عن مجابهة وإجراءات حكومة البعث القاسية لإقامة صلاة الجمعة من قبل السيد محمد الصدر راجع الملاحق: (١٤ – ٢٢).

(٣) للمزيد ينظر: http://www.yahosain.net

اغتياله

مهّد نظام صدام حسين لعملية اغتيال السيد محمد الصدر عبر حدوث تحركات واحتياطات كبيرة. ذلك ما أكده أحد طلبته وهو الشيخ محمد موسى اليعقوبي قائلاً: فقد اعتاد طلبة الحوزة والمتشرعة الذهاب إلى كربلاء ليلة الجمعة لزيارة مرقد الإمام أبي عبد الله الحسين لما فيها من الفضل العظيم وكنا ممن وفقهم الله تبارك وتعالى لهذا الالتزام الشريف، فذهبنا كعادتنا عصر الخميس ١٨ شباط ١٩٩٩، وعلى مشارف مدينة النجف وجدنا طوقًا من المدفعية الثقيلة قد أحاط بالمدينة المقدسة متخفيًا وراء السواتر الترابية وقد وجهت فوهات المدافع نحو المدينة وطلائع من الآليات والجنود التي تنبئ على وجود قطعات عسكرية في عمق الصحراء، فرابنا الموقف وسألنا عن ذلك فقيل: إنها ربما كانت احتياطات عسكرية لأن العراق كان يومئذ في أزمة مع الولايات المتحدة وبريطانيا فيخشون من حصول غارات على المدن العراقية، لكننا رددنا عليهم لو كانت كذلك لكانت فوهات المدافع متجهة إلى حيث تأتي الطائرات المغيرة دفاعًا عن المدينة وليس موجهة إلى نفس المدينة.

في يوم الجمعة ١٩ شباط ١٩٩٩ (٣ ذو القعدة ١٤١٩هـ) غادر السيد محمد الصدر مكتبه في شارع الرسول ليلاً متوجهًا إلى منزله في حي الحنانة في النجف الأشرف، وكان يستقل سيارته المستوبيشي مع نجليه (مصطفى ومؤمل)، وحال وصولها إلى ساحة ثورة العشرين أتت سيارة أخرى في موازاتها ولما أصبحت قريبة جدًا أمطر رُكابها

ببنادقهم سيارة المرجع برشقات كثيفة من الرصاص، فرمى ولداه بجسديهما عليه لحمايته، لكن الرصاص كان كثيفًا، وقد نقلوا بعدها إلى المستشفى.

كان اختيار يوم التنفيذ قد تزامن مع ما يسمى عند جهاز حزب البعث بيوم المحافظة حيث خُصص لكل محافظة من محافظات العراق مثل هذا اليوم؛ لتحتفل فيه رسميًا بشكل سنوي وهو يعني اليوم الذي زار فيه صدام حسين تلك المحافظة.

وقع الحادث بعد المغرب بساعتين حيث حصل الاعتداء عليه قريبًا من منزله في مكان لا يبعد كثيرًا عن بناية **(مدرسة البغدادي)** وهي مقر جامعة الصدر الدينية، فوصل الخبر إلى الطلبة مباشرةً بعد سماعهم إطلاق الرصاص، وإن السيد محمد الصدر وولده مؤمل قضيا نحبهما فورًا، أما السيد مصطفى فقد بقي يعاني النزعات الأخيرة ثم توفي في المستشفى.

عند الساعة الواحدة بعد منتصف الليل استدعي مجموعة من رجال الدين إلى مبنى محافظة النجف حيث يتواجد كبار المسؤولين الرسميين تحسبًا لأي طارئ، وقد أخبروهم هذه المرة صريحًا بنبأ وفاة السيد الصدر ونجليه، واشترطوا عليهم تفريق الناس قبل تسليم أجسادهم، فاتفق الموجودون على أن يخرج أحد طلبته وهو الشيخ محمد اليعقوبي ويُقنع الناس بذلك ثم يعودوا لتسلم الجثث، فتمالك الشيخ اليعقوبي نفسه وخرج إلى الناس في الساعة الواحدة والنصف، وطلب منهم التفرق والعودة صباحًا ليعلموا

حالة المرجع ونجليه ولم يُصرح بالنبأ على الرغم من إصرار بعضهم وركب السيارة عائدًا إلى البيت ووفروا للناس سيارات لنقلهم، فقد كانت الشوارع مطوقة ولا أحد يستطيع المرور فيها إلاّ السيارات الرسمية، بعد ذلك وبحضور مجموعة من الطلبة حملوا أجساد القتلى في سيارة مكشوفة وركبوا في ثلاث سيارات شخصية ترافقهم ما يقرب من أربعين سيارة تحمل القوات العسكرية وذهبوا في موكب صامت إلى المغتسل.

باشر مجموعة من الطلبة على رأسهم السيد محمد الصافي عملية الغُسل حيث كانت الأوامر تقتضي بإتمام عملية الدفن في جنح الظلام وهي صادرة من (قصي صدام حسين) الذي كان ينتظر على الهاتف ليعلم النتائج، ولكن بسبب النزف المستمر فقد تأخرت عملية الغسل حتى صلاة الفجر[1].

إذن ولده السيد مقتدى أن يتولى الشيخ محمد اليعقوبي صلاة الميت عليهم والإشراف على باقي التكاليف الشرعية، وصلى خلفه بحدود خمسة عشر شخص وهم: الشيخ علي الكعبي، والشيخ حسين المالكي، والشيخ محمد النعماني، والسيدان سلطان وحسين أبناء السيد محمد كلانتر، والشيخ عباس الربيعي، والشيخ علي البهادلي وآخرون من الطلبة وسط تواجد كثيف لرجال الأمن.

---

(١) للمزيد ينظر: هاني النجار، المصدر السابق، ص٦٣ ـ ٦٨؛ عبد النبي جاسم الحلفي، قيام صلاة الجمعة في العراق في عهد المرجع الديني محمد محمد صادق الصدر ١٩٩٧ ـ ١٩٩٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية – جامعة البصرة، ٢٠١٥، ص١٣٨ ـ ١٤١.

بعد انتهاء عملية الدفن بسلام انسحب محافظ النجف ليخبر قيادته في بغداد انتهاء العملية **(التي كانت بإشراف عضو القيادة القطرية لحزب البعث محمد حمزة الزبيدي)** إلى قصي صدام حسين[1].

وحالما سمع أتباعه ومحبوه خبر اغتيال السيد محمد الصدر التي كانوا يتوقعونها حسب متابعتهم لإجراءات التصعيد بينه وبين السلطة حتى عم العراق غضب شعبي في معظم المدن العراقية في الوسط والجنوب. وأخذت الأوضاع بالتوتر والانفجار، ونتيجة مباشرة لذلك كانت أحداث **(جامع المحسن)** في مدينة الثورة بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٩٩، وهو جامع يقع في بداية مدخل مدينة الثورة **(مدينة الصدر حاليًا)** من جهة القناة المائية الممتدة من شمالي وحتى جنوب بغداد، وقد كان هذا الجامع معقلاً كبيرًا لمقلدي المرجع الصدز ويؤم الصلاة فيه وكلاؤه من الشباب. وهتف المتظاهرون بشعارات ضد صدام حسين ونددوا باغتيال السيد محمد الصدر وقذفت جداريات صدام بالوحل، فيما هرعت قوات فدائيي صدام بقيادة قصي صدام حسين ليقود التحركات بنفسه إذ توجهت (١٢) دبابة وعدد من المدرعات والسيارات التي تحمل الأسلحة المتوسطة نحو المدينة. وتجمع قرب هذ الجامع في **(قطاع ٥٥)** الآلاف من الجماهير الغاضبة، فاشتبكت معهم أجهزة النظام الأمنية واستمرت المواجهات (٥) ساعات استعمل فيها النظام الذخيرة الحية وتم إطلاق النار بشكل عشوائي على المتظاهرين العزل: «مما أسفر عن

---

(١) للمزيد ينظر: هاني جواد كاظم، المصدر السابق، ص٦٣ – ٦٨.

سقوط (٤٠٠) قتيل بينهم (٥٠) امرأة وإصابة (٦٥٠) مواطن بجروح بليغة »، فيما باشرت الأجهزة الأمنية بمداهمة منازل المدينة واعتقال الشباب بشكل هستيري.

أسفرت الاشتباكات عن مصرع (١٥) عنصرًا من أجهزة السلطة، بينهم أحد مسؤولي قوات الطوارئ برتبة (رائد)، وأحرق المتظاهرون عددًا من السيارات التابعة لأجهزة النظام، فيما راحت الجموع الغاضبة تواجه رجال السلطة بالعصي والحجارة. وحصلت اشتباكات أخرى في مدينتي الشعلة والبياع، حيث هاجمت الجماهير أجهزة أمن السلطة ومقراتها الحزبية وقتلت العديد من عناصرها، وسقط عشرات القتلى والجرحى واستمرت الاعتقالات والمطاردة، وكانت سيطرة السلطة تكاد تتلاشى أثناء الليل. وكعادة النظام في إخفاء ما يجري داخل العراق من اضطرابات عن (**وكالات الأنباء العالمية**) فقد نفى حدوث أي شيء في بغداد وغيرها من المدن الأخرى وادعى أن الأوضاع مستقرة، واستدعي بعض الصحفيين الغربيين وقاموا بجولة في المناطق الهادئة من مدينة الثورة، دون السماح لهم بالنزول أو التحدث مع سكان المدينة.

أُقيم مجلس العزاء في (**مسجد صافي الصفا**) حيث امتدت صفوف المستقبلين من المسجد إلى الصحن العلوي وهي مسافة مئات الأمتار فضلاً عن المسجد والسرادقات التي أُقيمت بجنبه. مع أن الجيش كان يطوق مدينة النجف ولا يستطيع أحد أن يدخل إليها إلاّ إذا ثبت أنه من ساكنيها، فعاشت النجف حصارًا كاملاً

لمدة تزيد على أسبوعين ومنع كل من وفد لحضور المجلس بما فيهم بعض أقرباء السيد محمد الصدر. وكان من المقرر أن يستمر المجلس (١٠) أيام إلاّ أن السلطة قلّصته إلى (٥) ثم (٣) أيام مما أوجد ألمًا لدى ذوي الفقيد فقرروا إلغاء مجلس قراءة الفاتحة في اليوم الثاني لكن السلطة أجبرتهم على الاستمرار باعتبار أن وفدًا يمثل صدام حسين سيأتي يتقدمهم نائبه لرئاسة الوزراء محمد حمزة الزبيدي، فأُعيد انعقاد المجلس وختم عند غروب الشمس في اليوم الثالث ولم يستمر إلى الليل[١].

مثلما كانت تراقب قيادة حزب البعث السيد محمد الصدر بشكل أمني مكثف راقبت أنصاره في حياته وبعد اغتياله وتسببت هذه المراقبة باعتقال وتصفية ومضايقة بعض منهم[٢].

اليوم الأخير في حياة محمد الصدر كما يرويه طلبته

روى أحد طلبة السيد محمد الصدر وهو الشيخ محمد موسى اليعقوبي اليوم الأخير في حياة أستاذه قائلاً:

نحن وفي كل يوم كنا نبقى في مجلسنا العام في المكتب حتى يُرفع أذان الظهر، فندخل مع السيد محمد الصدر إلى الحرم الشريف لنؤدي صلاة الظهر جماعةً، إلاّ يوم الجمعة الذي نقوم بهِ في مغادرة

---

(١) للمزيد ينظر: عبد النبي جاسم الحلفي، المصدر السابق، ص١٤١ – ١٤٢
https://ar.wikipedia.org

(٢) للمزيد ينظر الملاحق من: (١٣ – ٢٢).

المكان قبل الظهر بأكثر من ساعة للذهاب إلى مسجد الكوفة المعظّم لأداء صلاة الجمعة المباركة المقدسة بإمامة السيد الصدر، حيث كان يحجز لأعضاء المكتب خلف الإمام مباشرة لأن أغلب الصفوف المتقدمة تشغل من وقت مبكر منذ الفجر وذهبنا إلى المسجد المعظم وكالعادة كانت النجف تموج بالمؤمنين الذين يقدمون من كل مدن العراق فيحجزون أماكنهم في صلاة الجمعة بفراش ونحوه ثم يأتون لزيارة أمير المؤمنين ومرجعهم الصدر ثم يعودون لصلاة الجمعة وكذلك السيد نفسه يذهب إلى المسجد قبل الأذان ويبقى في محراب أمير المؤمنين يتعبد ويتأمل ويتهيأ حتى ينتهي المؤذن من أذانه، فيأتي إلى محراب صلاة الجمعة حيث يخلع عباءته ويرتدي البردة البيضاء التي تشبه إحدى قطع الكفن ويتقدم إلى المنصة المواجهة لجمهور المصلين ليلقي خطبتي الصلاة.

كان يجلس مجلسًا ليليًا عامًا يوم الجمعة بعد صلاة المغرب والعشاء وكنت أحضر في المكتب لأداء وظيفتي إلا أنني لم أذهب في تلك الليلة لمانع فقد جرحت يدي أثناء أدائي بعض الأعمال البيتية قبل المغرب ولم ينقطع الدم حتى أجدد الوضوء حتى صار الأذان فلم أذهب لصلاة الجماعة في مسجد (**الكرامة**) الذي أقيم الجماعة فيه منذ عام ١٤١٦هـ، ومن ثَمَّ لم أذهب إلى المكتب في تلك الليلة فشاء الله لذلك الجرح البسيط أن يمنع من حصول أمر الله يعلمه وبعد المغرب بساعتين وعند عودته إلى منزله حصل الاعتداء الأثيم عليه قريبًا من منزله في مكان لا يبعد كثيرًا عن بناية مدرسة

البغدادي التي هي مقر دراسة طلبة جامعة الصدر الدينية، فوصل إليهم الخبر مباشرة حيث سمعوا إطلاق الرصاص، فأسرع إلي اثنان هما الشيخ نديم الساعدي معاون العميد، والشيخ علي خليفة من طلبة المرحلة الثانية يؤمئذ وقالوا: إن الناس تتحدث عن عملية اغتيال للسيد - الأخبار متضاربة عن حالته - فأسرعت إلى الهاتف للاتصال بمنزل أولاد السيد مصطفى والسيد مؤمل فلم أجد من يرد على الهاتف لأن أولاد السيد وعوائلهم يجتمعون في منزله حتى ليل يوم الجمعة فذهبت فورًا إلى منزل الشيخ حيدر اليعقوبي لأستطلع منه، فوجدت الأخبار متضاربة لكني علمت منه أن السيد الآن هو في المستشفى الرئيسي في النجف فذهبت فورًا إلى هناك وكان المستشفى مطوق برجال الأمن والباب موصدة بوجه المئات من طلبة العلوم الدينية الذين هرعوا إلى المستشفى لاستطلاع الخبر واقتربت من الضابط المشرف على الباب وعرفته نفسي وطلبت الدخول فاستمهلني حتى يراجع المقدم الذي كان مشرفًا على القوة الموجودة في المستشفى، فأذن لي شرط تخلي الناس عن الزحام على الباب وتفرقهم عنها، فالتمست منهم ذلك فاستجابوا لي على أن أعود لهم بالخبر الصحيح وكانوا يتوسلون إلى الله بالأدعية المأثورة للاطمئنان على سلامة السيد الصدر ودخلت إلى جناح الطوارئ وكان هناك السيد مقتدى والسيد حسين كلانتر صهر السيد الصدر وآخرون من أعضاء المكتب وحاولت الدخول إلى غرفة العمليات للتأكد من حالة السيد فمنعوني لكن الوضع كان يشير إلى انتهاء

كل شيء، فإن السيد محمد الصدر وولده مؤمل قضيا نحبهما فورًا أما السيد مصطفى فقد بقي يعاني النزعات الأخيرة ورأيت على يديه بعدئذ أثر (**الكانيولا**) التي تشد في عضد المريض ليزرق فيها العلاج، فانسحب السيد مقتدى وعدد من الأخوة الموجودين إلى المنزل ليكون قريبًا من والدته المفجوعة وبقينا نحن في المستشفى حتى استدعينا إلى غرفة الطبيب لإملاء المعلومات عن الشهداء التي تأخذ عادة حين تنظيم شهادة الوفاة كل هذا ونحن لا نريد أن نصدق بالوفاة ونمنّي أنفسنا بالسلامة وأن الله قادر على كل شيء ولم أكن أستطيع أن أخرج للناس الذين ينتظروني في الخارج لأني لا أدري ماذا أقول.

وفي نفس الوقت خرج السيد مقتدى صامتًا غير أن الشيخ علي البهادلي (**المشرف على شؤون العشائر**) أشار لهم بما يفهم منه وقوع الحدث الأثيم، وآخر يقول بقينا أكثر من ثلاث ساعات على هذا الحال ونحن صامتون في المستشفى وممنوعون عن الوصول إلى الأجساد المضرجة بالدماء والمخلصون خارج الباب ترتفع أصواتهم بدعاء الفرج وتردد آية ﴿**أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾. وقد غلقت الشوارع العامة ومنع التجوال وكنا لا نرى ولا نسمع في الشارع إلا أصوات صفير السيارات العسكرية من جيش وشرطة وقوات الأمن والأمن الخاص التي كانت تترى طوال الوقت على النجف ومن اتجاه بغداد وأُجّل إن الخبر رسميًا احتياطًا حتى تتكامل قواتهم وفي الساعة الحادية عشر ليلاً أُستدعي

جماعة منا، السيد حسين كلانتر والشيخ محمد النعماني، إلى مبنى محافظة النجف وحاول المسؤولون الإيحاء بخبر الوفاة والطلب منهم السيطرة على المشاعر لكنهم لم يطمأنوا إلى قدرتهم على أداء هذا الدور فأجلوا إعلانهم صريحًا بالخبر وطلبوا منهم إحضار أحد كبار رجال الحوزة إلى هناك لكي يتحمل مسؤولية تسلم الأجساد الثلاثة فحاول بعضهم الاتصال ببعض كبار الحوزة لكن دون جدوى.

وقد فشلت كل المحاولات وصارت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وأُعيد استدعاء مجموعة منا مرة أخرى إلى مبنى المحافظة حيث كان يتجمع كبار المسؤولين الرسميين تحسبًا لأي طارئ، وقد أخبروهم هذه المرة صريحًا بنبأ وفاة الثلاثة واشترطوا علينا تفريق الناس قبل تسليم أجساد الشهداء، فقررنا أن أخرج وأقنع الناس بذلك ثم نعود لتسلم الشهداء، إلى الآن لم أصدق كيف تمالكت نفسي فلم تذرف عيني ولم يتلعثم صوتي وأنا أخرج إلى الناس في الساعة الواحدة والنصف من تلك الليلة من ليالي الشتاء القارس المهيئة للمطر بين لحظة وأخرى وأطلب منهم التفرق والعودة صباحًا ليعلموا حالة السيد محمد الصدر ونجليه ولم أصرح بالنبأ رغم إصرار البعض وركبت السيارة عائدًا إلى المنزل ووفروا للناس سيارات لنقلهم، فقد كانت الشوارع مطوقة ولا أحد يستطيع المرور فيها إلاّ السيارات الرسمية بل أن سيارة النقل الكبيرة التي نقلت طلبة الحوزة أعتقل من فيها قرب الصحن الشريف واقتيدوا إلى مديرية الأمن ولم يطلق سراحهم إلاّ بعد حصول القناعة بأن

الدولة هي التي أمرت بنقلهم من المستشفى إلى قرب الصحن الشريف ليعودوا إلى مدارسهم الدينية وهو ما حدثني به أحدهم وهو الشيخ (**علي حميد**) الذي كان يومئذ مديرًا لمكتب السيد محمد الصدر (قده) ويساعده الشيخ علي صادق. ثم رحلت إلى المنزل حيث مكثت ساعة وعدت بعدها إلى المستشفى وكان هناك مجموعة من الطلبة فحملنا الأجساد الطاهرة في سيارة مكشوفة وركبنا في ثلاث سيارات شخصية وترافقنا حوالي أربعين سيارة ما بين صغيرة وكبيرة تحمل القوات المدججة بالسلاح وذهبنا في موكب صامت حزين إلى المغتسل وقد أذن ولده السيد مقتدى بأن أتولى أنا الصلاة على الأجساد الطاهرة والإشراف على باقي التكاليف الشرعية.

وقد باشر مجموعة من الطلبة على رأسهم أحد طلبته وهو السيد (**محمد الصافي**) عملية الغُسل، حيث كانت الأوامر من قبل السلطات تقتضي بإتمام عملية الدفن في جنح الظلام وكانت صادرة من قبل قصي صدام حسين الذي كان ينتظر على الهاتف ليعلم النتائج ولكن بسبب النزف المستمر، فقد تأخرت عملية الغسل حتى صلاة الفجر.

يتحدث السيد محمد الصافي عن هذا الحدث التأريخي قائلًا: إننا شاهدنا أثناء التغسيل لفافة على يد السيد الشهيد مصطفى الصدر فقمنا بنزعها عن يده، فإذا بكف يده وقد تهشم ربعه، واستمر في التحدث عن الموضوع قائلًا: إنني لم أستطع أن أسيطر على النزف في رأس السيد الصدر، فالرصاصة التي اخترقت رأسه الشريف،

قد أحدثت ثقبًا عميقًا ظل معها الدم ينزف حتى أثناء التغسيل، وحينما طلبت من أحد عمال المغتسل أن يأتيني ببعض القطن لوضعه داخل الثقب لم أستطع وضعه، لأنه حصل عندي دوار من رؤية هذا الثقب في رأس هذا المرجع الشريف.

وبعد انتهاء الغُسل حُملت الأجساد الثلاثة إلى الصحن الشريف ووضعت في الرواق في نفس المكان الذي كان يقيم فيه السيد الصدر صلاة الجماعة ولم يطف فيه حول الضريح المطهر تنفيذًا لرغبته.

وتقدم الشيخ اليعقوبي للصلاة عليه بإذن من ولي الفقيد وصلى خلفه بحدود خمسة عشر من الطلبة في حين كان بعض المنافقين ينظرون إلينا وبقي الآخرون منهم في الخارج.

وبعد إتمام الصلاة حُملت الأجساد الطاهرة إلى المقبرة الجديدة في النجف حيث كان السيد قد اشترى أرضًا هناك لتكون مدفنًا له ولولديه، وبدأ بدفن الجسد الطاهر للسيد حيث كان يشارك في عملية الدفن الشيخ علي الكعبي إمام جمعة مدينة (الثورة) الصدر حاليًا في بغداد والشيخ الشهيد حسين المالكي والشهيد الشيخ محمد النعماني والسيد سلطان والسيد حسين ابنا السيد محمد كلانتر والشيخ عباس الربيعي والشيخ علي البهادلي وآخرون.

وبعد انتهاء عملية الدفن بسلام انسحب محافظ النجف ليزف بشرى انتهاء العملية إلى قصي صدام حسين.

بدأت السماء تمطر مطرًا شديدًا ويقول السيد محمد الصافي قمت بقراءة أبياتٍ في رثاء الحسين وقد بكى جميع الحاضرين[1].

ما كُتب عنه

ظهرت العديد من الكتب حول السيد محمد محمد صادق الصدر خصوصًا بعد وفاته، تشيد بدوره البطولي في مواجهة نظام حزب البعث، من أهمها[2]:

١- كتاب اغتيال شعب لفائق الشيخ علي - طبع مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية العراقي، لندن، ٢٠٠٠.

٢- كتاب الصدر الثاني - الشاهد والشهيد لمختار الاسدي - طبع مؤسسة الأعراف، ١٩٩٩.

٣- كتاب مرجعية الميدان - مشروع التغيير ووقائع الاغتيال لعادل رؤوف - طبع مركز العراقي للإعلام والدراسات، ١٩٩٩.

---

(١) للمزيد ينظر: هاني النجار، المصدر السابق، ص٦٣ - ٦٨.

(٢) للمزيد ينظر: https://ar.wikipedia.org.

الخاتمة

١- تناول الكتاب عملية الاغتيالات السياسية في عهد صدام حسين حيث شهدت هـذه الفترة الزمنية سقوط ضحايا سياسيين بشكل جنوني.

٢- برزت في هذه الفترة ظاهرة جديدة في عملية الاغتيالات السياسية وهي تصفية العديد من رجال الدين بشكل مروع بحيث لم تراعِ القدسية الدينية التي يحظى بها هؤلاء لدى مؤيديهم وأتباعهم.

٣- سقط العديد من مراجع الدين ضحايا برصاص النظام لأن نظام البعث كان يعتقد بأن هؤلاء يشكلون خطرًا عليه ومنهم الشيخ علي الغروي والسيد محمد الصدر.

٤- أدت هذه الاغتيالات إلى إفراغ المعارضة العراقية من القادة الفاعلين وتركت ساحة المعارضة بيد من هم كانوا أقرب للهوامش السياسية.

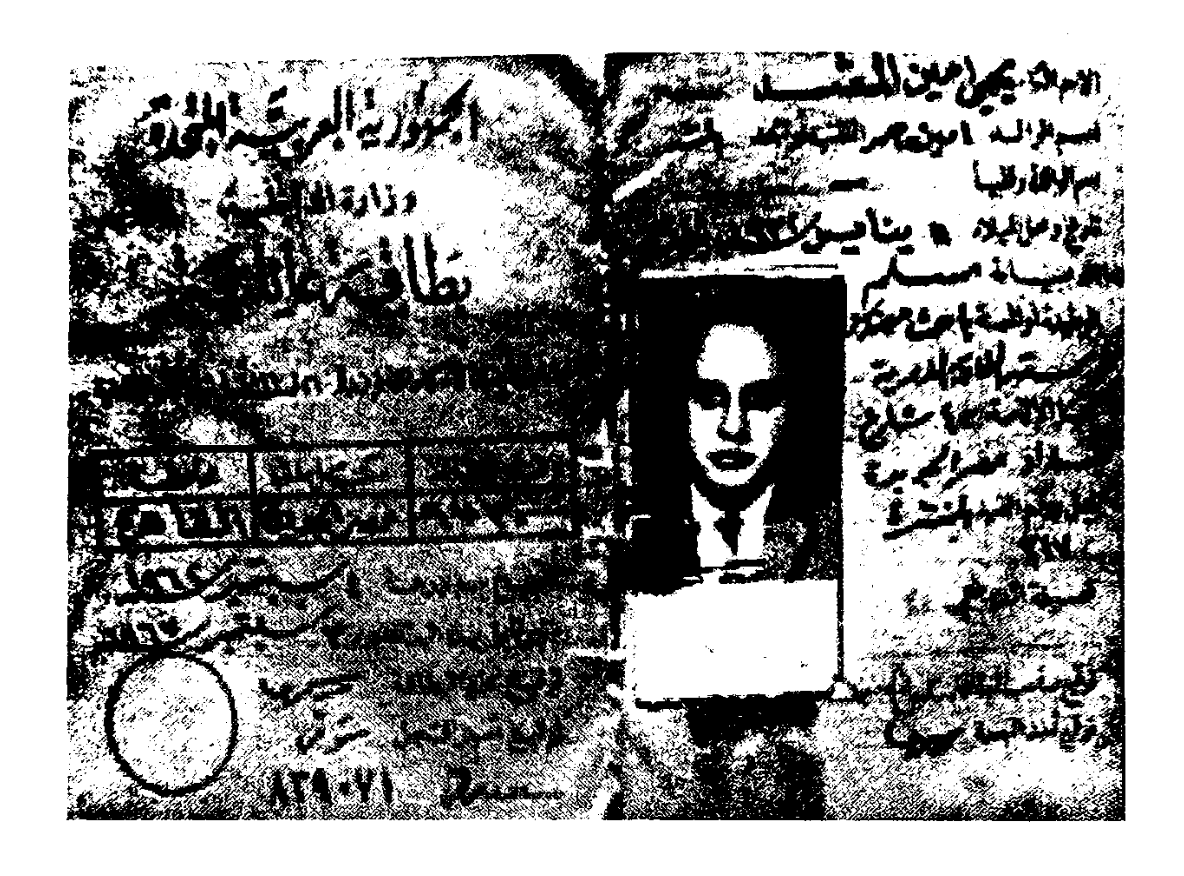
٥- نتيجة لكثرة عملية الاغتيالات أصبحت هذه الظاهرة مستساغة في العمل السياسي العراقي لإزاحة الخصم السياسي وأن الرصاص كان يلبي هذا الطموح.

٦- نتيجة لكثرة هذه العمليات تجذر العنف السياسي في العراق على المستويين الرسمي والشعبي.

الملاحق

الملحق رقم (١)

صورة لهوية الأحوال المدنية المصرية ليحيى المشد



الجمهورية العربية المتحدة

وزارة الداخلية

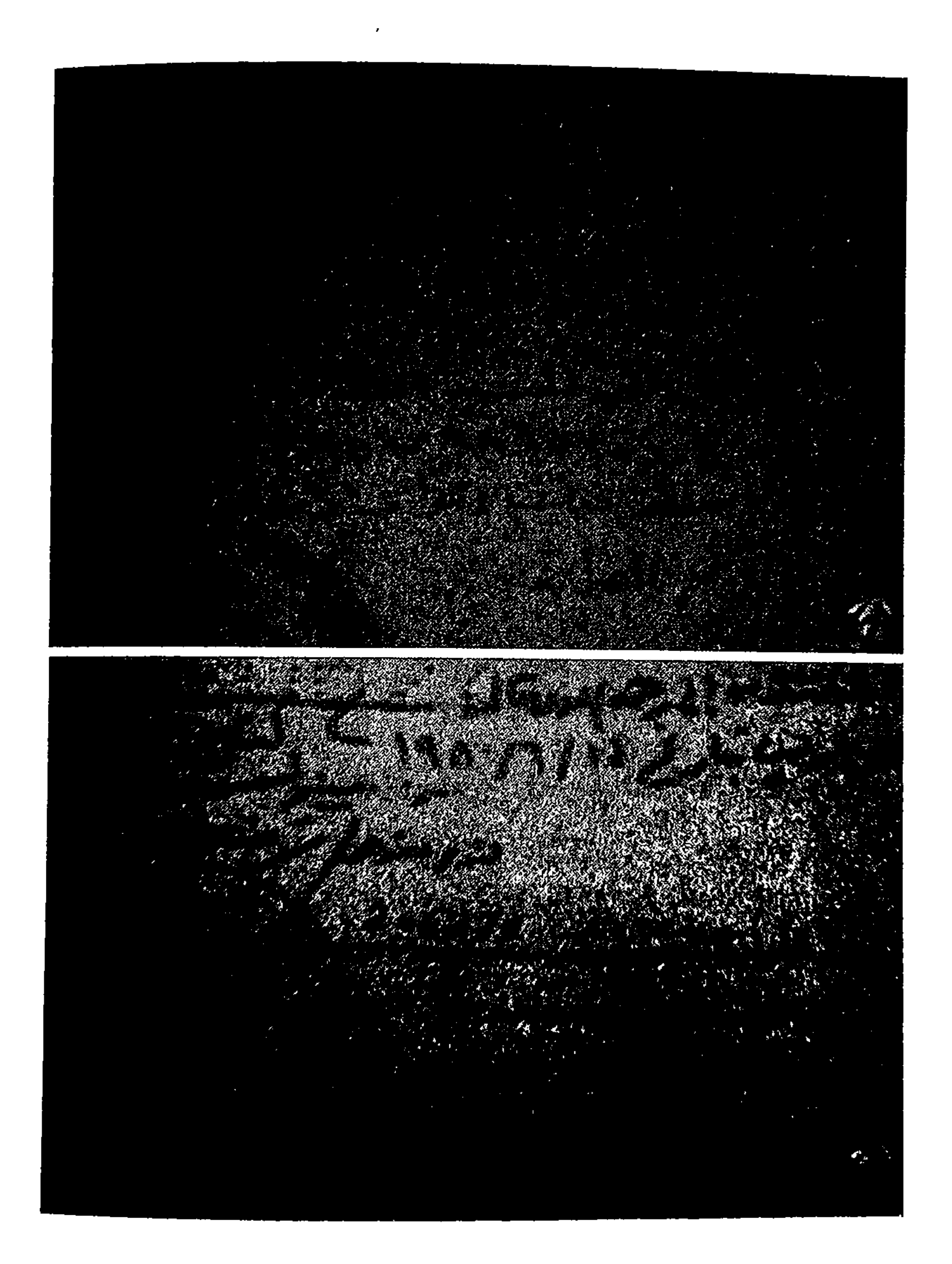
الاسم يحيى أمين المشد

ديانة مسلم

٨٢٩٠٧١

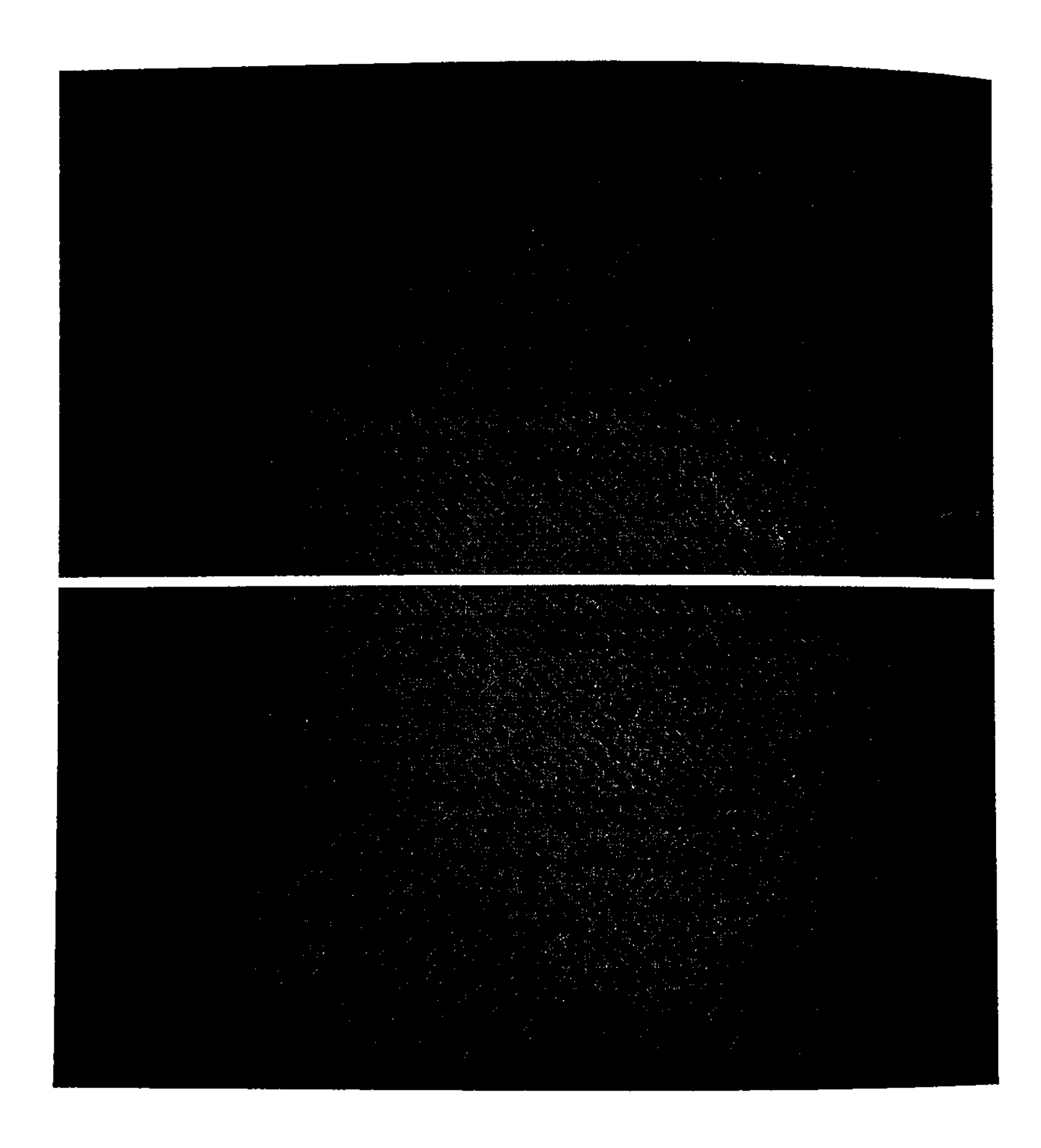
الملحق رقم (٢)

مذكرة سفر يحيي المشد إلى باريس



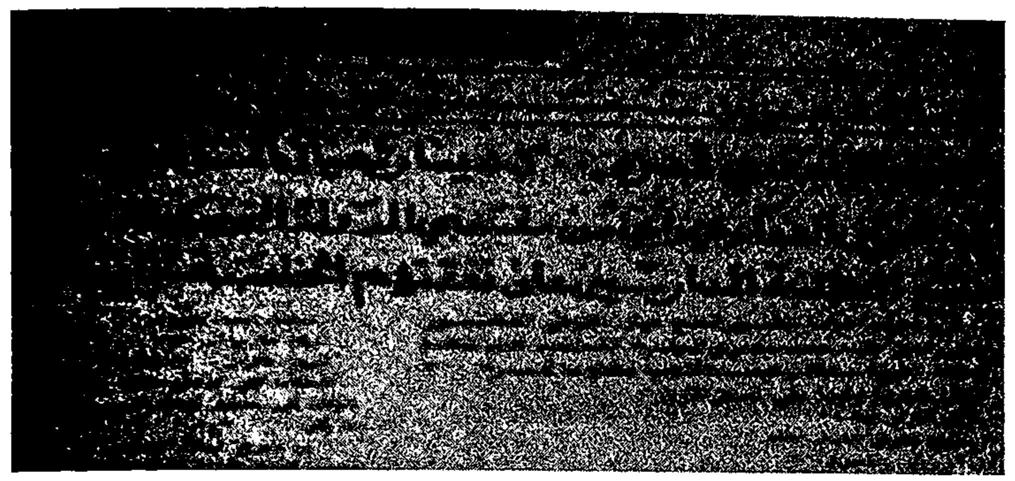
الملحق رقم (٣)

طلب إيفاد سفر يحيي المشد إلى باريس

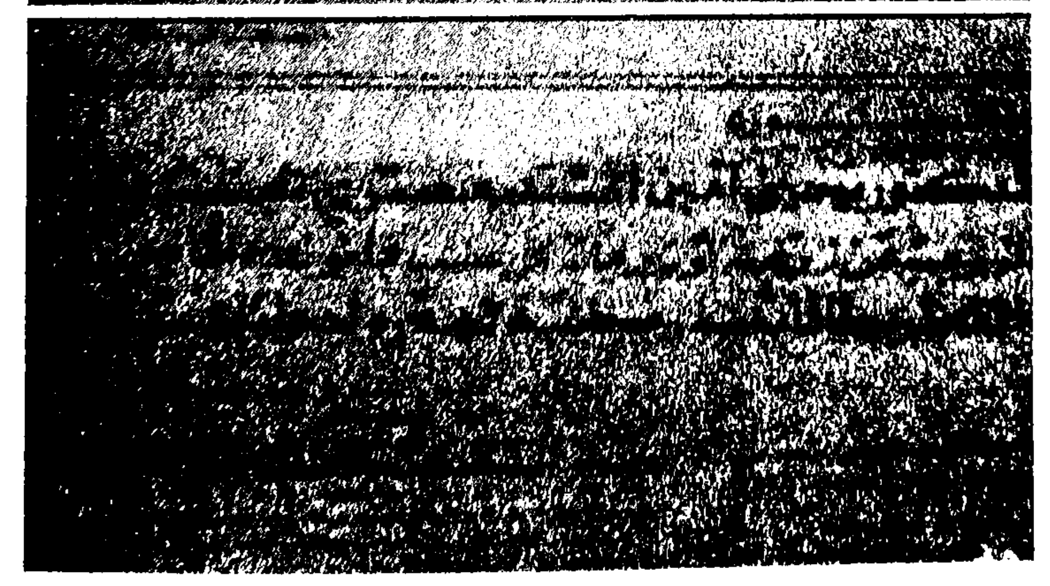


الملحق رقم (٤)

صرف راتب تقاعدي لعائلة البروفيسور يحيي المشد

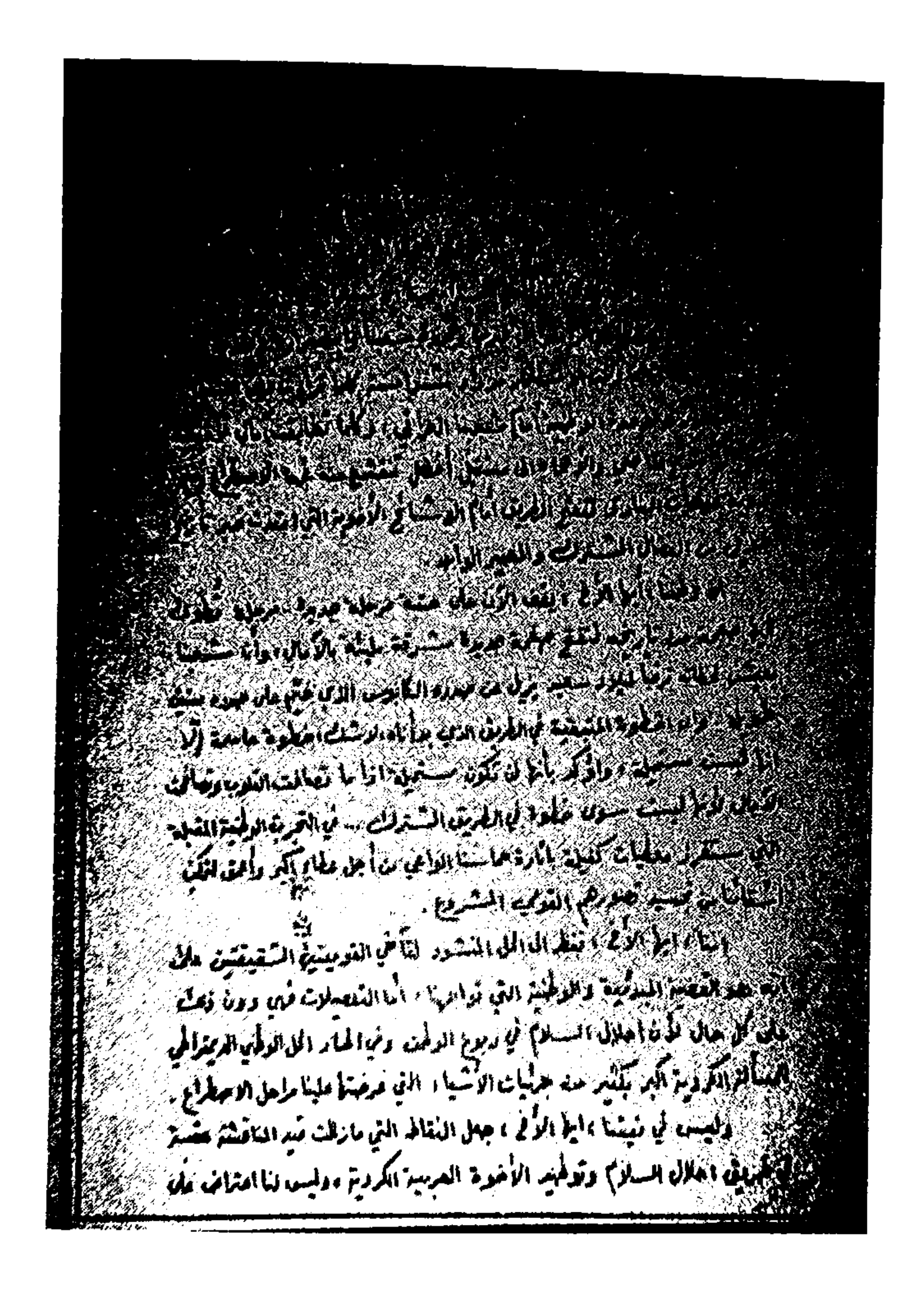






الملحق رقم (٦)

رسالة من أحمد حسن البكر إلى مصطفى البارزاني



[illegible]

[illegible] النضال المشترك والمصير الواحد.

[illegible] الأخ، [illegible] عتبة مرحلة جديدة [illegible]

[illegible] لتشرق مرحلة جديدة مشرقة مليئة بالآمال [illegible]

[illegible] ينزل من جدران الكابوس الذي جثم على صدور [illegible]

[illegible] الخطوة المشتبهة في الطريق الذي بدأناه [illegible] خطوة حاسمة [illegible]

[illegible] وأذكر بأنها لن تكون [illegible] إذا ما تضافرت القلوب [illegible]

[illegible] سوى خطوة في الطريق المشترك ... في التجربة الوطنية [illegible]

[illegible] بإرادة [illegible] الواعي من أجل عطاء أكبر وأعمق [illegible]

[illegible] صدورهم القومي المشروع.

[illegible] الأخ، [illegible] المنشود لتآخي القوميتين الشقيقتين [illegible]

[illegible] الوطنية التي تواجهنا، أما التفصيلات فهي دون [illegible]

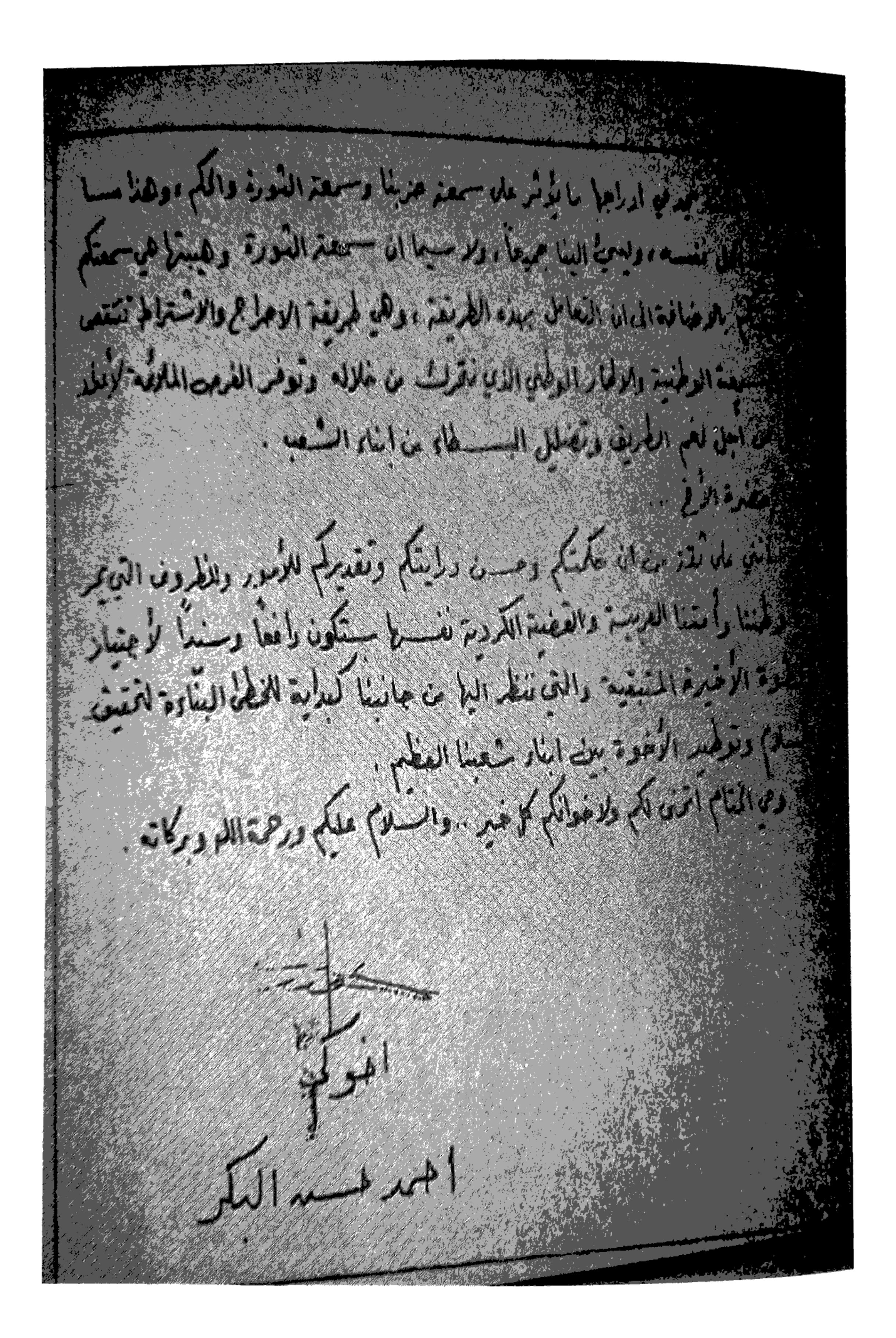
على كل حال [illegible] السلام في ربوع الوطن وفي المسار [illegible] الوطني [illegible]

[illegible] الكردية [illegible] بكثير من جزئيات الأشياء التي فرضتها علينا مراحل الاضطراب.

وليس في نيتنا، أيها الأخ، جعل النقاط التي مازالت قيد المناقشة [illegible]

[illegible] السلام وتوطيد الأخوة العربية الكردية، وليس لنا [illegible]

يتبع الملحق رقم (٦)



... نجد في ادراجها ما يؤثر على سمعة حزبنا وسمعة الثورة والحكم، وهذا مسا

... نفسه، ويسيء الينا جميعاً، ولا سيما ان سمعة الثورة وهيبتها هي سمعتكم

بالاضافة الى ان التعامل بهذه الطريقة، وهي طريقة الاحراج والاشتراط تنتقص

سمعة الوطنية والاطار الوطني الذي نتحرك من خلاله وتوفر الفرص الملائمة لأنذال

من اجل لغم الطريق وتضليل البسطاء من ابناء الشعب.

حضرة الأخ...

انني على ثقة من ان حكمتكم وحسن درايتكم وتقديركم للأمور والظروف التي يمر

بها وطننا وامتنا العربية والقضية الكردية نفسها ستكون دافعاً وسنداً لاجتياز

الخطوة الأخيرة المتبقية والتي ننظر اليها من جانبنا كبداية للخطة البناءة لتحقيق

السلام وتوطيد الأخوة بين ابناء شعبنا العظيم.

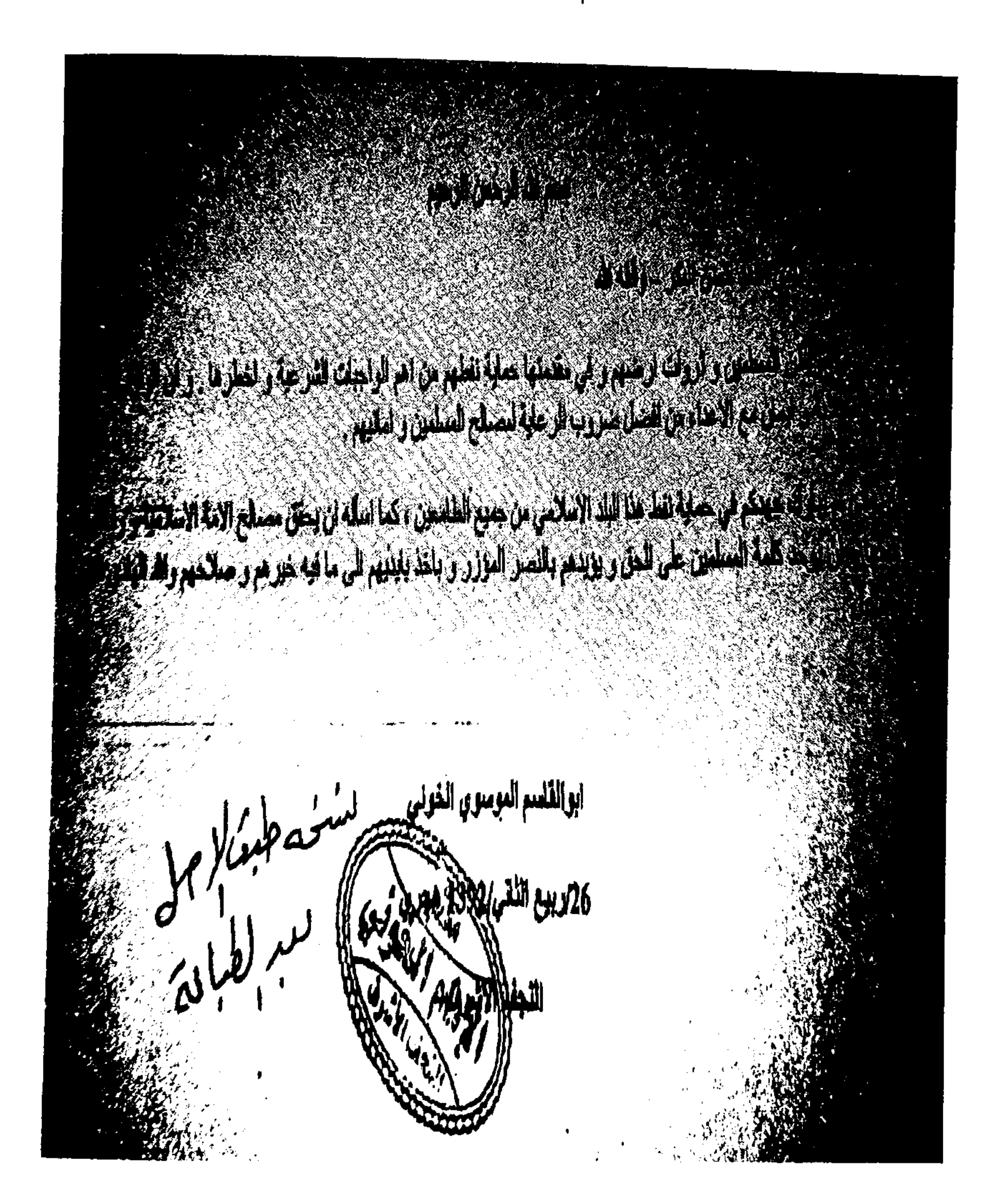
وفي الختام اتمنى لكم ولاخوانكم كل خير.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اخوكم

احمد حسن البكر

الملحق رقم (٧)

رسالة تأييد من السيد أبو القاسم الخوئي إلى أحمد حسن البكر بمناسبة تأميم النفط في ٩ حزيران ١٩٧٢



بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible] البكر – رعاه الله

[illegible] المسلمين و ثرواتهم و في مقدمتها حماية نفطهم من اهم الواجبات الشرعية و اخطرها ، و ان [illegible]

[illegible] مع الاعداء من افضل ضروب الرعاية لمصالح المسلمين و اماليهم ،

[illegible] جهودكم في حماية نفط هذا البلد الاسلامي من جميع الطامعين ، كما اسأله ان يحقق مصالح الامة الاسلامية و [illegible]

[illegible] كلمة المسلمين على الحق و يؤيدهم بالنصر المؤزر و يأخذ بايديهم الى ما فيه خيرهم و صلاحهم والله [illegible]

ابو القاسم الموسوي الخوئي

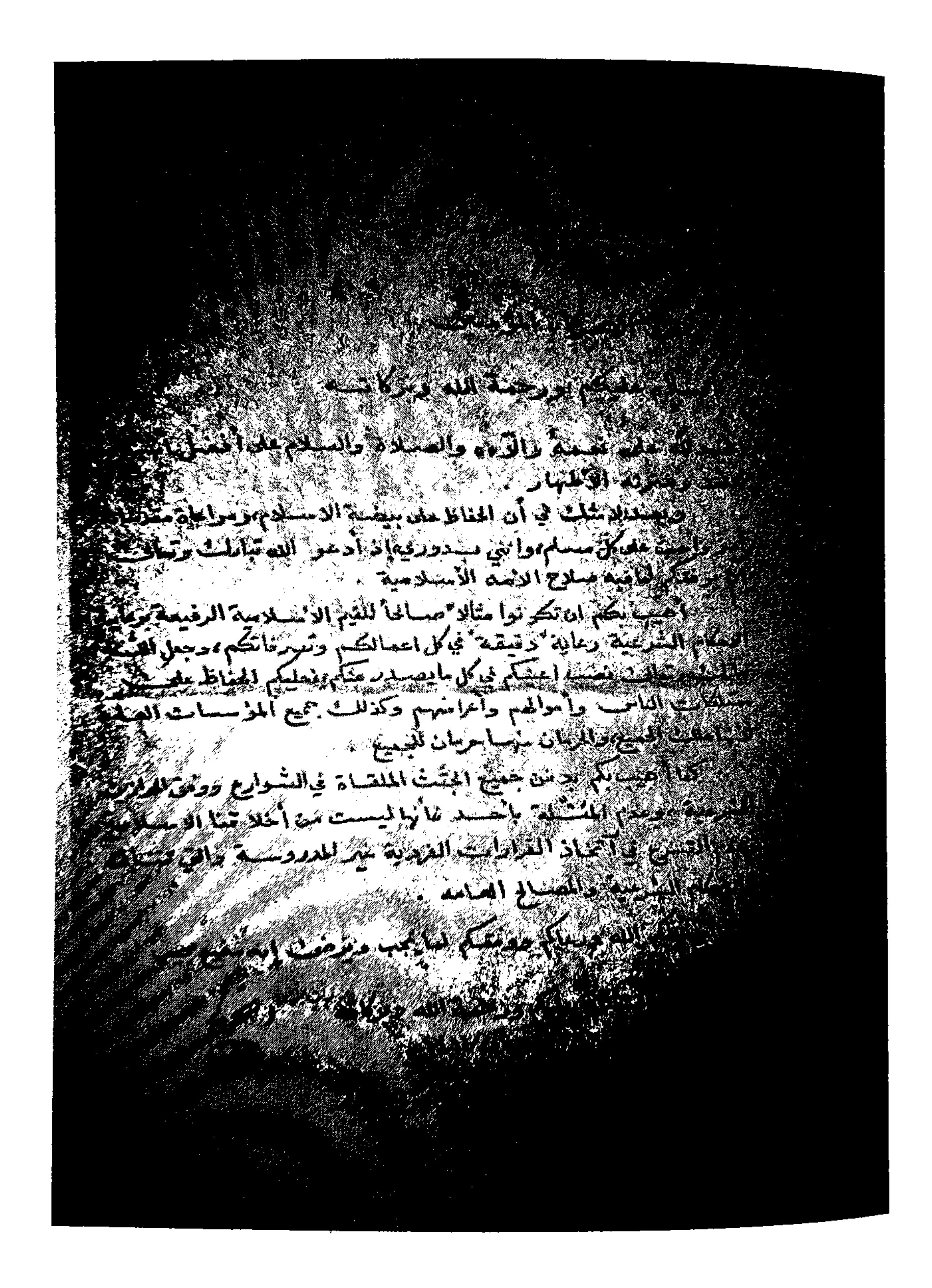
26 ربيع الثاني 1392 هجرية

النجف الاشرف

نسخة طبق الاصل

الملحق رقم (٨)

بيان السيد أبو القاسم الخوئي حول الانتفاضة الشعبانية



[illegible] عليكم ورحمة الله وبركاته

[illegible] نعمة زالاء والصلاة والسلام على أفضل [illegible]

[illegible] الأطهار .

[illegible] لا شك في أن الحفاظ على بيضة الإسلام ومراعاة [illegible]

[illegible] على كل مسلم وانني بدوري إذ أدعو الله تبارك [illegible]

[illegible] فيه صلاح الأمة الإسلامية .

[illegible] بكم ان تكونوا مثالا صالحا للقيم الإسلامية الرفيعة [illegible]

[illegible] الشرعية رعاية دقيقة في كل اعمالكم وتصرفاتكم ، وجعل [illegible]

[illegible] نصب اعينكم في كل مايصدر منكم ونطلب الحفاظ على [illegible]

[illegible] الناس واموالهم وأعراضهم وكذلك جميع المؤسسات [illegible]

[illegible] الجميع والحرمان منها حرمان للجميع .

كما أهيب بكم بدفن جميع الجثث الملقاة في الشوارع [illegible]

[illegible] المثلة بأحد فانها ليست من أخلاقنا الإسلامية [illegible]

[illegible] في اتخاذ القرارات الفردية غير المدروسة [illegible]

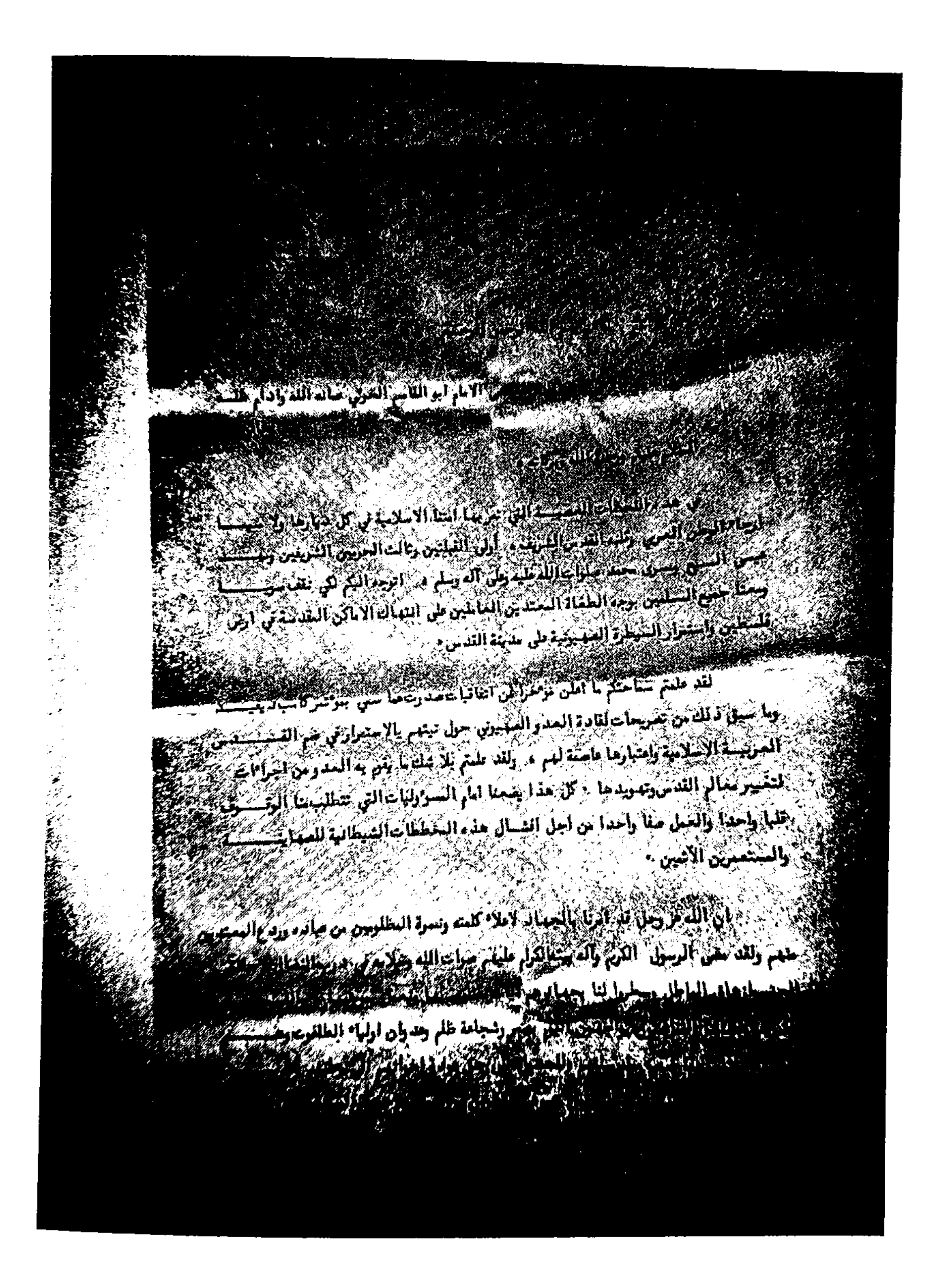
[illegible] والمصالح العامة .

[illegible] الله [illegible] لما يحب ويرضى [illegible]

[illegible] ورحمة الله وبركاته [illegible]

الملحق رقم (٩)

رسالة ياسر عرفات إلى السيد أبو القاسم الخوئي عام ١٩٧٨



[illegible] الامام ابو القاسم الخوئي [illegible] الله وادام [illegible]

[illegible]

في هذه [illegible] التي تمر بها امتنا الاسلامية في كل ديارها [illegible] ارجاء الوطن العربي [illegible] القدس الشريف ، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين [illegible] محمد صلوات الله عليه وعلى آله وسلم ، [illegible] اليكم لكي [illegible] جميع المسلمين بوجه الطغاة المعتدين العاملين على انتهاك الاماكن المقدسة في ارض فلسطين واستمرار السيطرة الصهيونية على مدينة القدس .

لقد علمتم سماحتكم ما اعلن [illegible]

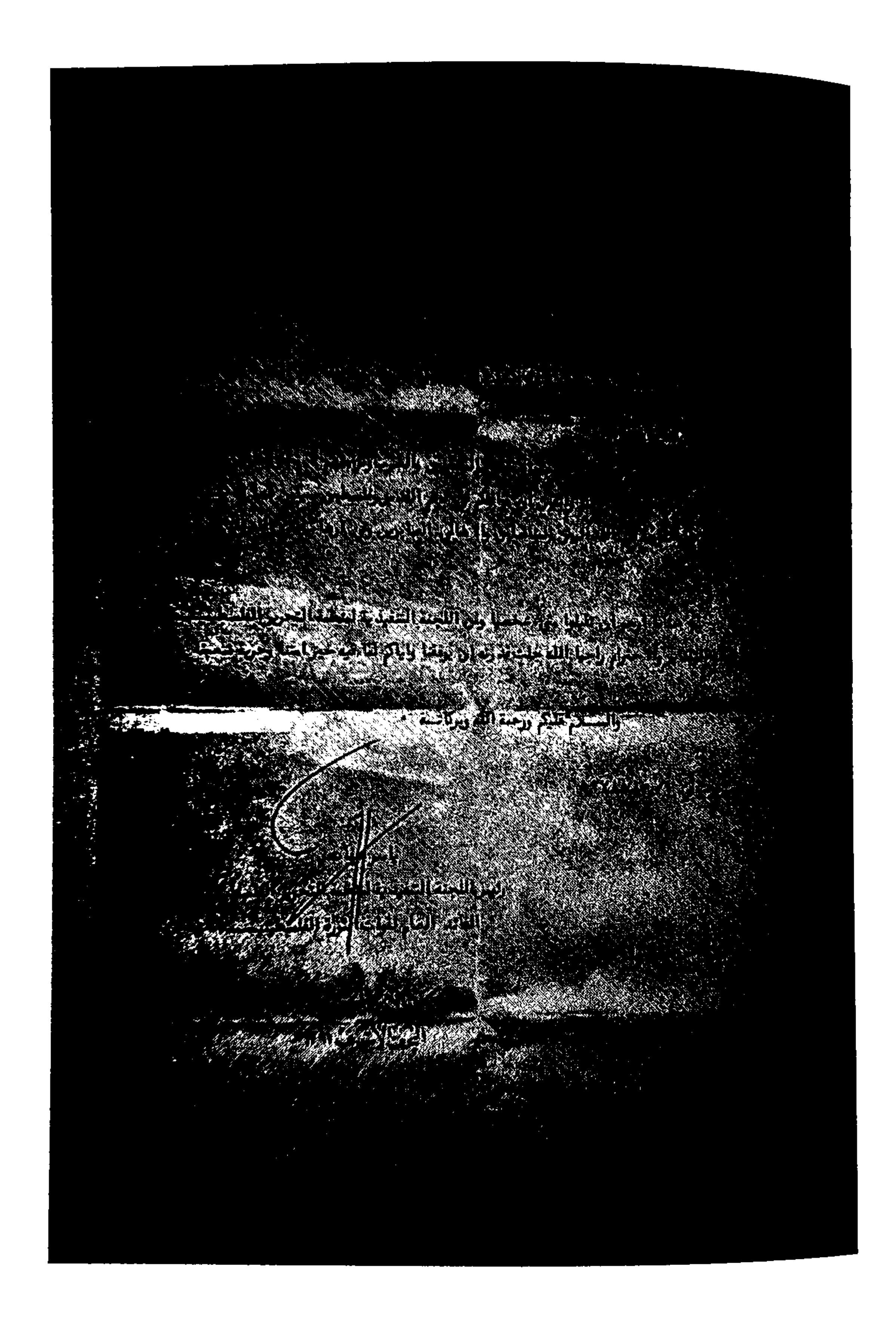
وما سبق ذلك من تصريحات لقادة العدو الصهيوني حول نيتهم بالاستمرار في ضم القدس العربية الاسلامية واعتبارها عاصمة لهم . ولقد علمتم بلا شك ما يقوم به العدو من اجراءات لتغيير معالم القدس وتهويدها . كل هذا يضعنا امام المسؤوليات التي تتطلب منا الوقوف قلبا واحدا والعمل صفا واحدا من اجل افشال هذه المخططات الشيطانية للصهاينة والمستعمرين الآثمين .

ان الله عز وجل قد امرنا بالجهاد لاعلاء كلمته ونصرة المظلومين من عباده [illegible] ولقد مضى الرسول الكريم وآله [illegible] الكرام عليهم صلوات الله [illegible]

[illegible]

[illegible] وشجاعة ظلم [illegible] اولياء [illegible]

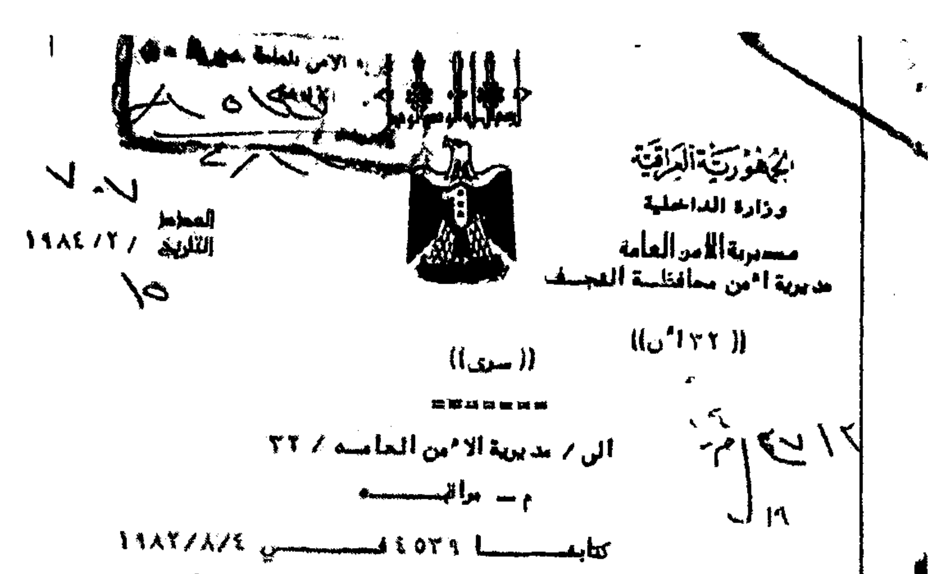
يتبع الملحق رقم (٩)



والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الملحق رقم (١٣)

مراقبة السيد محمد محمد صادق الصدر بعد إعدام أستاذه السيد محمد باقر الصدر



الجمهورية العراقية
وزارة الداخلية
مديرية الأمن العامة
مديرية أمن محافظة النجف

العدد
التاريخ / ٢ / ١٩٨٤

((١٣٢ ن))

((سري))

الى / مديرية الأمن العامة / ٣٢

م — مراقبة

كتابنا ٤٥٣٩ في ١٩٨٢/٨/٤

لا يوجد ما نظيفه على مراقبتنا السابقة بخصوص المدعو محمد محمد صادق اسماعيل الصدر ... للتفضل بالعلم مع التقدير.

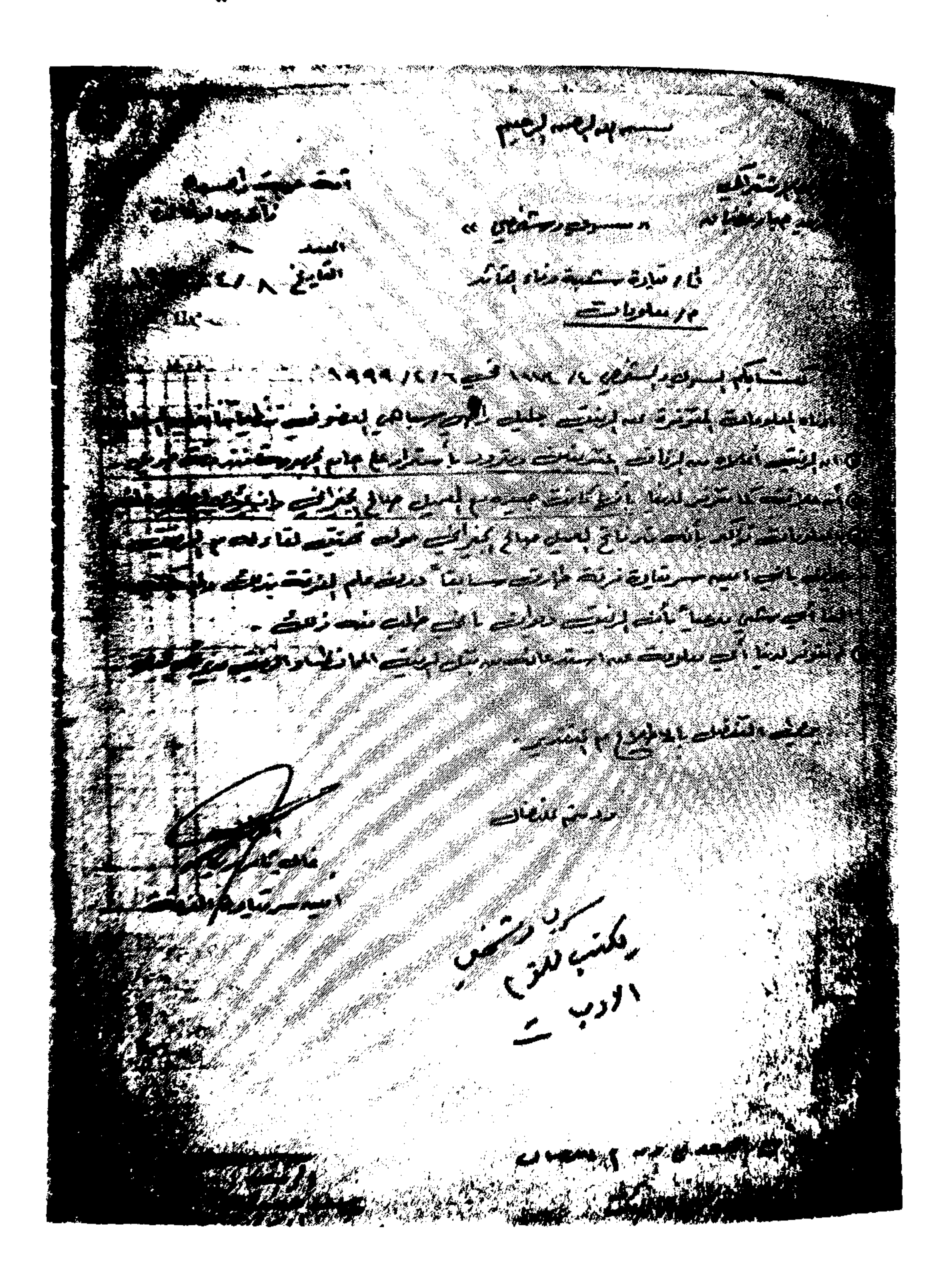
مدير أمن محافظة النجف

الملحق رقم (١٤)

تقرير حزبي حول صلاة الجمعة في محافظة البصرة منطقة (٥ ميل)

الملحق رقم (١٥)

تأثير صلاة الجمعة على الجهاز الحزبي



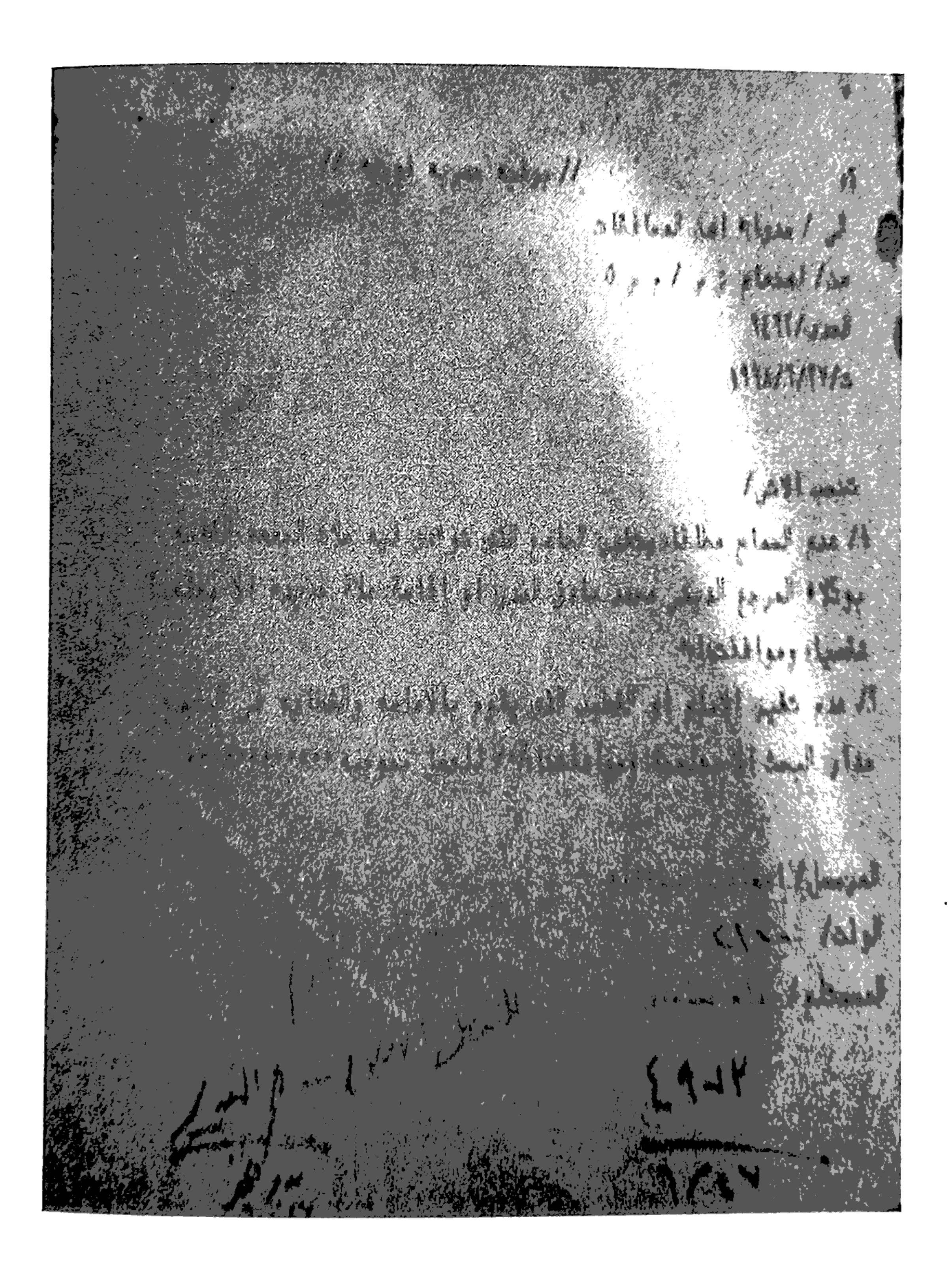
بسم الله الرحمن الرحيم

م/ معلومات

ودمتم للنضال

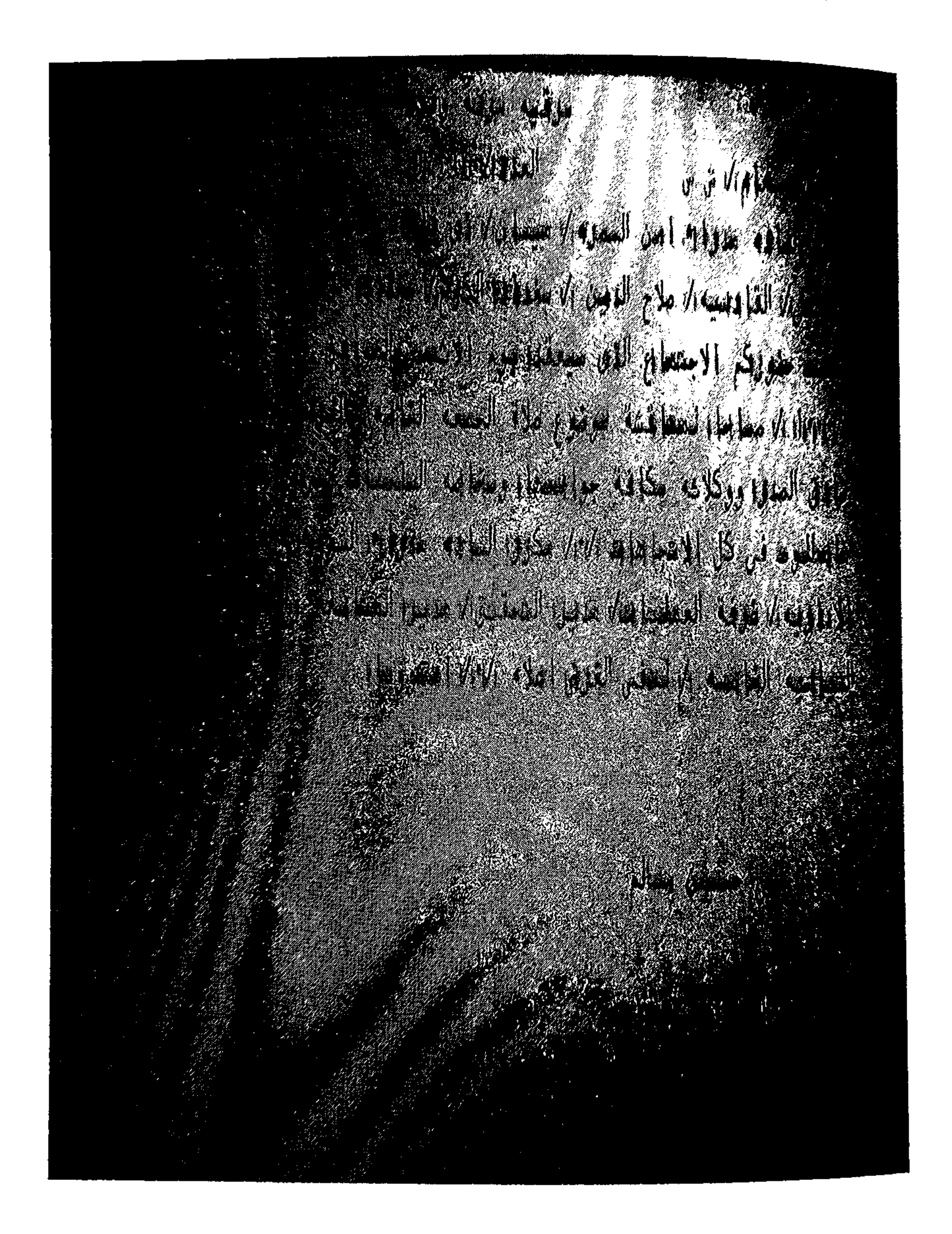
ملحق رقم (١٦)

الضغط على أئمة الجمعة ومحاولة عرقلة الصلاة



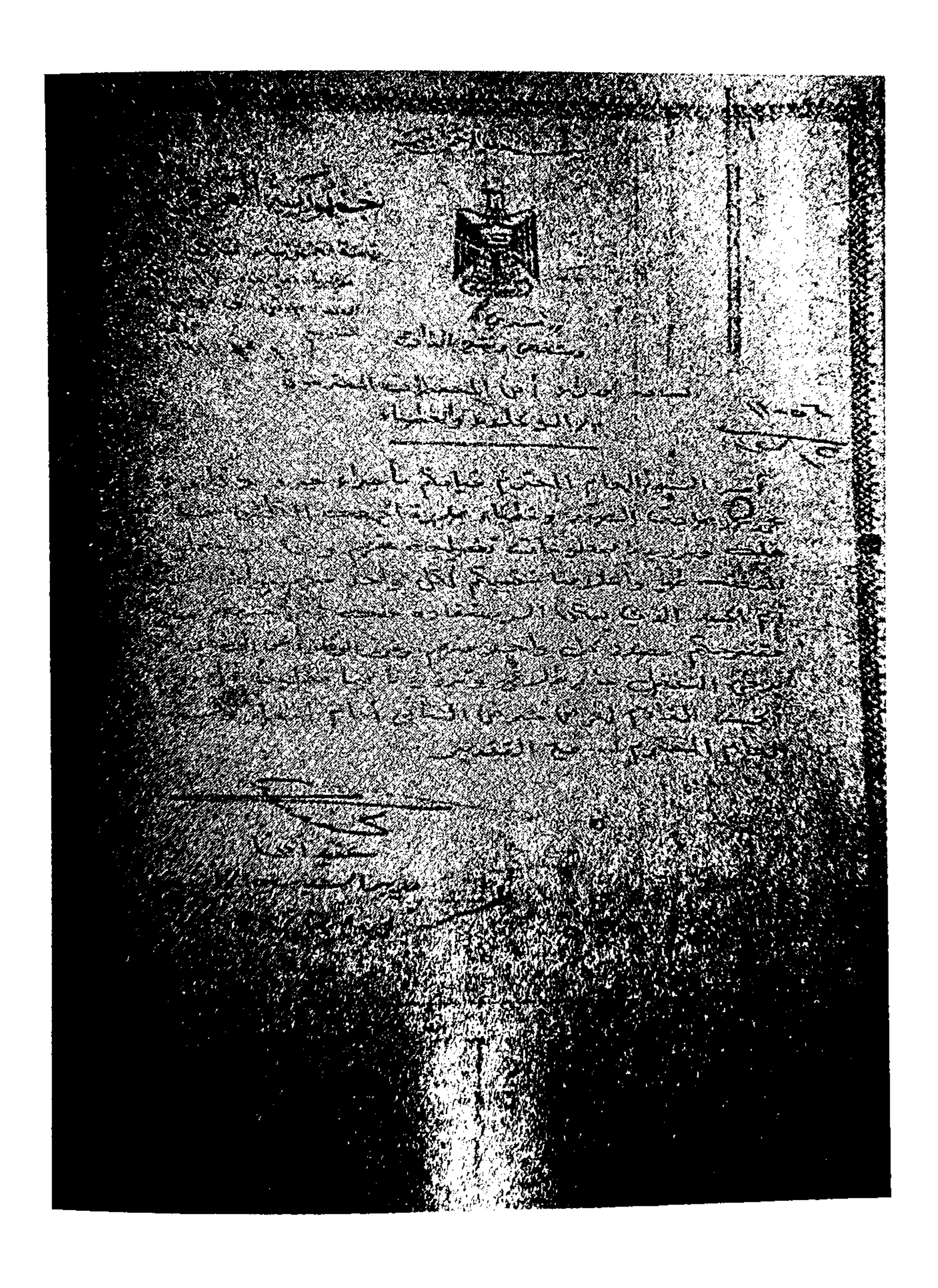
ملحق رقم (١٧)

اجتماع مدراء أمن المحافظات لمناقشة خطر صلاة الجمعة



ملحق رقم (١٨)

جرد وطلب معلومات تفصيلية عن أئمة الجمعة ووكلاء السيد محمد الصدر

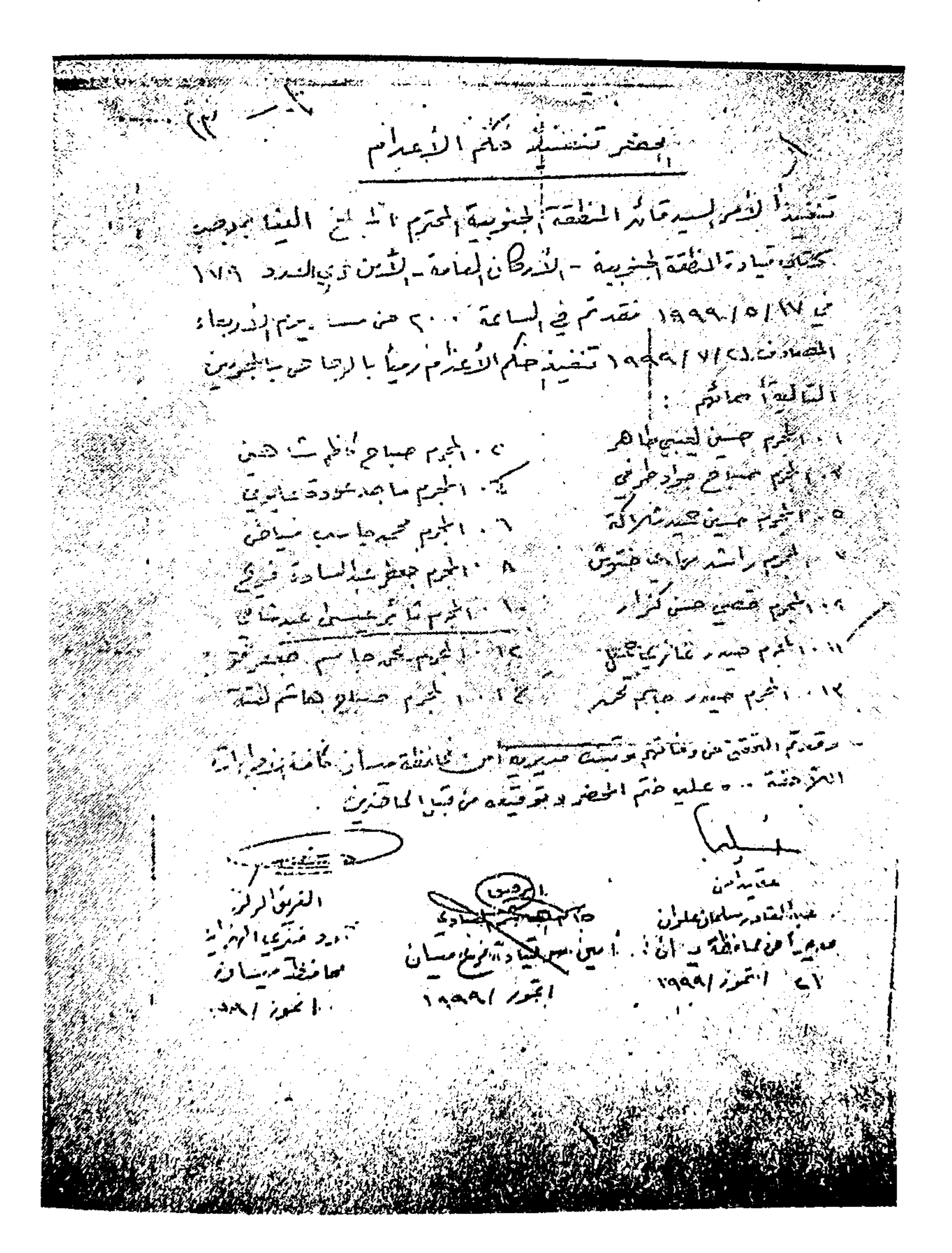


ملحق رقم (١٩)

نتائج تحقيق مع المصلين في محافظة ميسان

ملحق رقم (٢٠)

تنفيذ حكم الإعدام بالمشتركين في أحداث محافظة ميسان



(٢)

محضر تنفيذ حكم الإعدام

تنفيذاً لأمر السيد قائد المنطقة الجنوبية المحترم الرفيق [illegible] بموجب كتاب قيادة المنطقة الجنوبية - الأركان العامة - [illegible] ذي العدد ١٧٦٩ في ١٩٩٩/٥/١٧ فقد تم في الساعة ٠٠٢ من صباح يوم الأربعاء المصادف ١٩٩٩/٧/٢١ تنفيذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص بالمجرمين التالية أسماؤهم:

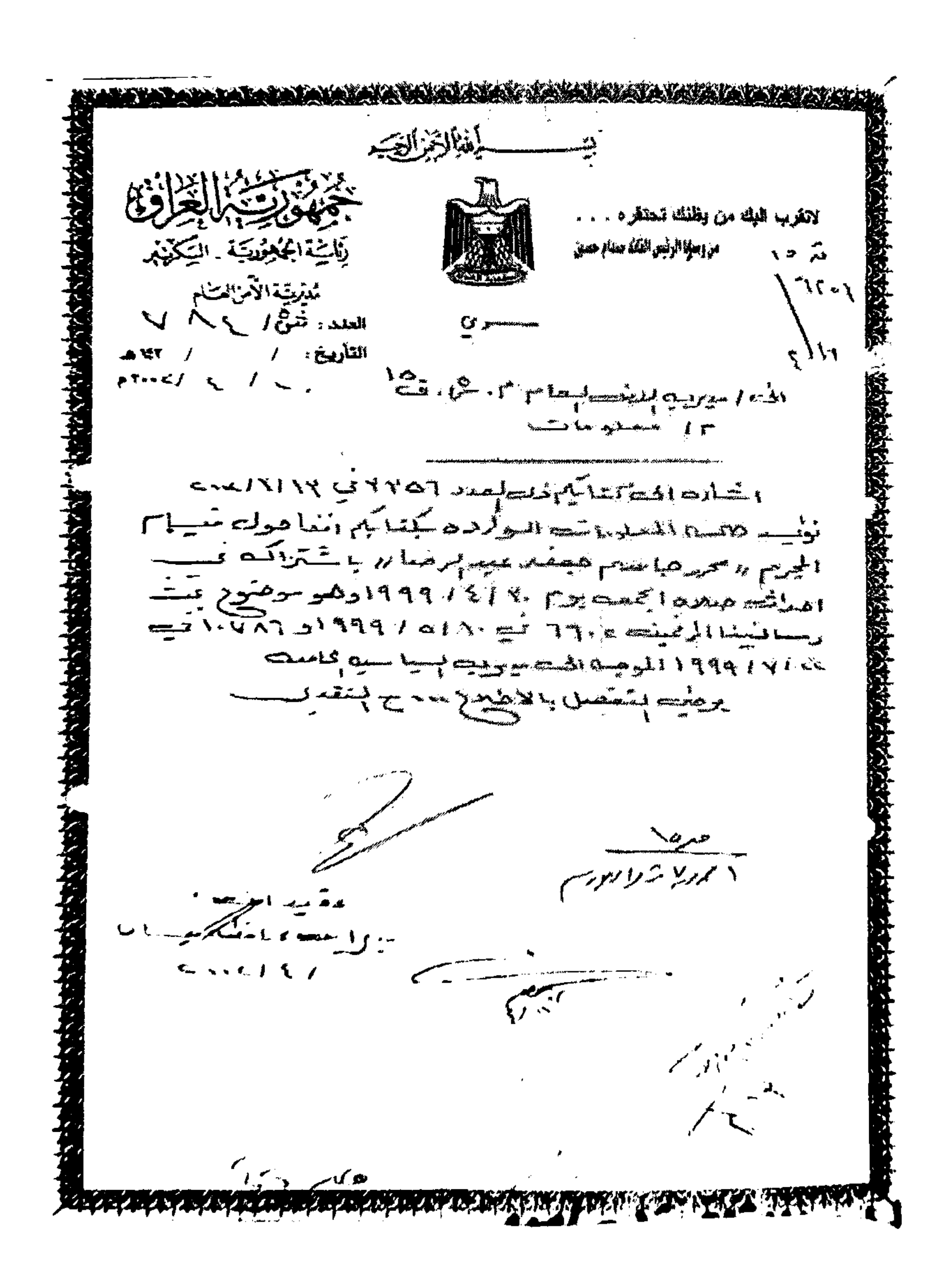
١. المجرم حسين لعيبي طاهر
٢. المجرم صباح كاظم [illegible]
٣. المجرم صباح جواد [illegible]
٤. المجرم ماجد عودة [illegible]
٥. المجرم حسين عبيد شراكة
٦. المجرم محمد جاسم [illegible]
٧. المجرم راشد [illegible]
٨. المجرم جعفر [illegible] السادة [illegible]
٩. المجرم قصي حسن [illegible]
١٠. المجرم ثامر [illegible]
١١. المجرم حيدر غازي [illegible]
١٢. المجرم حيدر [illegible]
١٣. المجرم محمد جاسم [illegible]
١٤. المجرم [illegible] هاشم [illegible]

وقد تم التحقق من وفاتهم بواسطة مديرية أمن محافظة ميسان كافة الإجراءات القانونية ... عليه نظم المحضر ووقع من قبل الحاضرين.

عقيد أمن	الرفيق	الرفيق الركن
عبد القادر سلمان [illegible]	[illegible]	[illegible]
مدير أمن محافظة ميسان	أمين سر قيادة فرع ميسان	محافظ ميسان
٢١ تموز/١٩٩٩	تموز/١٩٩٩	تموز/١٩٩٩

ملحق رقم (٢١)

طلب معلومات عن المشتركين في أحداث صلاة الجمعة في ميسان



بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
رئاسة الجمهورية - السكرتير
مديرية الأمن العام

لا تقرب اليك من وطنك تحتقره ...
من أقوال الرئيس القائد صدام حسين

سري

العدد: ش ق٥ / ٨٤ / ٧
التاريخ: / / ١٤٢ هـ
٢٠ / ٦ / ٢٠٠٢م

الى / مديرية الشعبة م ٣ ش ق ١٥
م / معلومات

إشارة الى كتابكم ذي العدد ٦٢٢٥٦ في ٢٠٠٢/٦/١٢
نؤيد صحة المعلومات الواردة بكتابكم أعلاه حول قيام
المجرم "محمد جاسم محمد عبد الرضا" باشتراكه في
أحداث صلاة الجمعة يوم ١٩٩٩/٤/٢٠ وهو موضوع بحث
رسالتينا الرقمية ٦٦٠٤ في ١٩٩٩/٥/١٠ و١٠٧٨٦ في
١٩٩٩/٧/٢٨ الموجهة الى مديريتكم ...
يرجى التفضل بالاطلاع ... مع التقدير

عقيد امن
مدير امن ميسان
٢٠٠٢/٦/

ملحق رقم (٢٢)

تقرير حول استمرار نشاط وحركة أتباع السيد محمد الصدر بعد اغتياله

بسم الله الرحمن الرحيم

حزب البعث العربي الاشتراكي
قيادة فرع النجف

العدد/ [illegible] سري وشخصي
التاريخ/ [illegible]
١٧/ [illegible]

الى/ الرفيق أمين سر قيادة شعبة [illegible] القائد المحترم

م/ معلومات

تحية [illegible]

أعلمتنا اللجنة الأمنية لقيادة شعبة [illegible] بكتابها المرقم ٢/٨ [illegible] في ١٥/٩/[illegible] أنه وردت اليهم معلومات موثوقة تؤكد بأن المدعو [illegible] العبيدي أحد طلاب كلية القانون المرحلة الثالثة [illegible] الحديدة شارع ٥٠ - المختار [illegible] لديه تنظيم [illegible] (الصدرية [illegible]) أحد الصدريين [illegible] مشاركة [illegible] [illegible] خارج القطر [illegible] هذا التنظيم كل من ناجي [illegible] [illegible] عبد الحسن الأسدي والمدعو عامر الملقب [illegible] وهذا يقوم بتوزيع البيانات وكلهم في شارع ٥٠ [illegible] يوسف [illegible] يؤكد ولقائه ببعض الشباب بأن هذا [illegible] الهاشميين ويطرح أفكار مسمومة ضد الحزب والثورة والقائد [illegible] تأتي من أعداء النظام الحاقدين. عليه نرجو [illegible] المعلومات واعلامنا مع التقدير

ودمتم للنضال

[illegible]
أمين سر [illegible]
١٧/ [illegible]

م/ [illegible]
[illegible]
[illegible] ٩/١٨

قائمة المصادر

أولاً: الوثائق المنشورة:

ثانياً: المقابلات التلفزيونية:

١- قناة الجزيرة، برنامج (سري للغاية)، حلقة خاصة عن اغتيال يحيى المشد، تقديم يسري فودة، بتاريخ: ٢٠٠٢/١/٣، على الرابط: http://www.aljazeera.net.

٢- قناة العراقية الفضائية، برنامج مهمة عراقية، حلقة عن حياة الشيخ ناظم العاصي، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

٣- قناة العراقية، برنامج مهمة عراقية، حياة الشهيد عبد العزيز البدري، تقديم رسول الزبون، ٢٠٠٧.

ثالثاً: كتب المذكرات:

١- مذكرات فؤاد عارف، ط٢، أربيل، ٢٠١١.

٢- مذكرات عصمت شريف وانلي، السليمانية، ٢٠١٤.

رابعاً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- ثوميد ياسين رسول، ظاهرة الاغتيالات السياسية لزعماء الكرد ١٩٣٠ - ١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة المنصورة، ٢٠١٥.

٢- أميرة سعيد الياسري، محمد باقر الصدر - دراسة تاريخية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية - جامعة بابل، ٢٠٠٨.

٣- أركان حم هامين رشيد الزرداوي، نشأة وعلاقة الحزب الديمقراطي الكردستاني مع الحكومات والأحزاب السياسية العراقية للمدة من ١٩٤٦ لغاية ٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم السياسية، جامعة سانت كليمنتس العالمية، ٢٠١٢.

٤- أحمد علي سبع الربيعي، مكرم الطالباني ودوره السياسي والفكري في العراق ١٩٢٣ - ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٥.

٥- أسامة إبراهيم الركابي، السيد أبو القاسم الخوئي ودوره الفكري والسياسي في العراق ١٨٩٩ - ١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة ذي قار، ٢٠١٦.

٦- إبراهيم رسول العامري، التطورات السياسية في العراق ١٩٦٨ - ١٩٧٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء، ٢٠١٧.

٧- جواد كاظم البيضاني، موقف الأحزاب السياسية في العراق من القضية الكردية ١٩٥٨ - ١٩٦٨، رسالة دبلوم عالي غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤.
٨- جودت جلال كامل التكريتي، موقف الاتحاد السوفيتي من التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨ - ١٩٦٨، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية - جامعة تكريت، ٢٠١٣.
٩- خضير حسن سلمان، التطورات السياسية الداخلية في العراق ٨ شباط - ١٨ تشرين الثاني - ١٩٦٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد القائد المؤسس للدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨.
١٠- زينب عبد الحسن محمود الزهيري، عبد الرحمن عارف (حياته ودوره السياسي في العراق للفترة ١٩١٦ - ٢٠٠٧)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠١٠.
١١- صالح حسين الجبوري، ثورة ٨ شباط - ١٩٦٣ في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦.
١٢- عزيز جبر شيال، دور حزب البعث العربي الاشتراكي في الحركة الوطنية في القطر العراقي للفترة ١٩٥٨ - ١٩٦٣، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية القانون والسياسة - جامعة بغداد، ١٩٨٠.

١٣- علي ناصر علوان الوائلي، عبد السلام عارف ودوره السياسي والعسكري حتى عام ١٩٦٦، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية العليا - الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥.

١٤- عبد النبي جاسم الحلفي، قيام صلاة الجمعة في العراق في عهد المرجع الديني محمد محمد صادق الصدر ١٩٩٧ - ١٩٩٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة البصرة، ٢٠١٥.

١٥- علي صالح عباس الحسناوي، التطورات السياسية الداخلية في العراق ١٩٧٣ - ١٩٧٩ - رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة كربلاء، ٢٠١٧.

١٦- محمد جواد الجزائري، تاريخ مدينة النجف الأشرف الاجتماعي ١٩٦٨ - ١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة الكوفة، ٢٠١٤.

١٧- هاني جواد كاظم النجار، المشروع السياسي والاجتماعي للسيد محمد محمد صادق الصدر في العراق من سنة ١٩٩١ - ١٩٩٩، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب - جامعة البصرة، ٢٠١٠.

خامساً: الكتب العربية والمعربة:

١- أحمد رضا صاحب المؤمن، شهيد الجمعة طفولته وشبابه، النجف، ٢٠١٢.

٢- أمجد حامد الهذال، الفكر السياسي عند الشهيد محمد محمد صادق الصدر، بيروت، ٢٠١٢.
٣- جعفر الحسيني، على حافة الهاوية العراق ١٩٦٨ - ٢٠٠٢، ط٢، بغداد، ٢٠١٥.
٤- زوزان صالح اليوسفي، صالح اليوسفي. صفحات من حياته ونضاله الوطني مع ديوانه الشعري، دهوك، ٢٠٠٩.
٥- سالار أوسي، جلال طالباني أحداث ومواقف، ط٢، دمشق، ٢٠٠٨.
٦- صلاح الخرسان، الإمام السيد محمد باقر الصدر في ذاكرة العراق، بيروت، ٢٠٠٤.
٧- حسين بركة الشامي وآخرون، الصدر الثاني وقفة مع الدور التاريخي، من مجموعة بحوث - الصدر الثاني دراسات في فكره وجهاده، لندن ٢٠٠٢.
٨- حازم صاغية، بعث العراق سلطة صدّام قياماً وحُطاماً، بيروت، ٢٠٠٣.
٩- عبد الرحمن الحمد، التصوف، بيروت، ١٩٨٨.
١٠- عبد الستار آل محسن، قبسات من حياة زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى السيد محمد الصدر، بيروت، ١٩٩٨.
١١- عبد الرزاق النداوي، جدل الناطقين والساكتين، النجف، ٢٠٠٤.
١٢- عادل رؤوف، مرجعية الميدان مشروعه التغييري ووقائع الاغتيال، ط٨، دمشق، سوريا، ٢٠٠٥.

١٣- عبد الفتاح علي البوتاني، ملا مصطفى البارزاني قائد الثورة الكردية وملهمها، دهوك، ٢٠١٢.
١٤- علياء الزبيدي، العهد العارفي في العراق ١٩٦٣ - ١٩٦٨، بغداد، ٢٠١٣.
١٥- عقيل الناصري وسيف القيسي، من رسائل مناضل عطشان ضيول الأزيرجاوي، بغداد، ٢٠١٧.
١٦- فاضل البراك، مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة، بغداد، ١٩٨٩.
١٧- كامل عبد الرحيم، كتابات ضد التيار، بغداد، ٢٠١٤.
١٨- مجيد خدوري، العراق الاشتراكي، بيروت، ١٩٨٥.
١٩- مسعود البارزاني، البارزاني والحركة الكردية التحررية، ج١، ط٢، بيروت، ١٩٩٧.
٢٠- مسعود البارزاني، البارزاني والحركة الكردية التحررية، ج٢، ط٢، بيروت، ١٩٩٧.
٢١- مسعود البارزاني، البارزاني والحركة التحررية الكردية، ج٣، أربيل، ٢٠٠٢.
٢٢- محسن النوري، صدر العراق الثالث، د. م، ٢٠٠٤.
٢٣- مختار الأسدي، الشاهد والشهيد، د. م، ١٩٩٩.
٢٤- ماجد ناصر الزبيدي، التحفة الزبيدية في مقاتل علماء الإمامية، قم، ٢٠٠٦.
٢٥- محمد محمد صادق الصدر، أضواء على ثورة الحسين، قم، ٢٠٠٦.

٢٦- محمد جواد الجزائري، السيد أبو القاسم الخوئي رؤاه ومواقفه السياسية، بيروت، ٢٠١٧.

سادساً: الصحف:

١- صحيفة الحياة، العدد: ١٢٨٣٤، بتاريخ ٢٤ نيسان ١٩٩٨.
٢- صحيفة المستقبل العربي، ٨ حزيران ٢٠٠٩.
٣- صحيفة بيروت، العدد: ٩٨، بتاريخ ٢٥ آب ١٩٧١.
٤- صحيفة الجمهورية، العدد: ١٣٢٨، بتاريخ ١١ آذار ١٩٧٢.
٥- صحيفة خه بات، العدد: ٩٦١، بتاريخ ٢٨ كانون الثاني ٢٠٠٠.
٦- صحيفة الشرق الأوسط، الحلقات من (١ - ١٠)، ٢٠٠٩.

سابعاً: المواقع الإلكترونية:

١- مدونة الدكتور إبراهيم العلاف، صالح اليوسفي، سيرته ونضاله وشعره، على الرابط http//wwwallafblogspotcom. blogspot.com
٢- اغتيال الموساد الإسرائيلي للدكتور يحيى المشد (دكتوراه في هندسة المفاعلات النووية)، على الرابط https//www. facebook.com
٣- موقع المعرفة على الرابط http//www.marefa.org
٤- زوزان صالح اليوسفي، المناضل شوكت عقراوي من ضحايا عنف نظام صدام، مقال في صفحة صالح اليوسفي

في الفيس بوك على الرابط https//www.facebook.com/permalink.php

٥- طلال صابر النعيمي على الرابط http//www.iraqcenter.net

٦- صفحة الشيخ الدكتور ضاري إبراهيم العاصي على الفيس بوك، بتاريخ ٢١ آذار ٢٠١٥.

7- http//alfahdawi2008.blogspot.com

8- https//ar.wikipedia.org

9- http//alhussain – sch.org

10- http//alsadrain.com

11- http//alhadi.ws/wp

12- http//diahalshaher.forumarabia.com

13- http//saddamscruelty.blogspot.com

14- http//www.mawhopon.net

15- http//www.traidnt.net

16- http//www.safsaf.org

17- http//www.alkeltawia.com

18- http//www.mrsawalyeh.com

19- http//www.alshuhadaa.com

20- http//www.iraqcenter.net

21- http://www.ansaralhoja.com

22- http://www.ansaralhoja.com

23- http://www.yahosain.net

الرصاص السياسي في العراق

إن عملية الأرخنة لتاريخ العنف السياسي في العراق له أسباب ستأرك الذاتية التاريخية لحدثنا عنها في هذا الكتاب بشكل أكثر دقة، فالكتابة عن تغييب الحياة عن الخصم السياسي من قبل الحاكم العراقي موضوع يزيح ذاكرة الدم العراقي، فالكتابة عن هذا الموضوع تعني علنًا الكتابة عن تاريخ الاختلاف السياسي في عراق عدم الاستقرار، كما أن الكتابة في هذا الموضوع تعني حفرًا تاريخيًا فيما يشوبه التباس، لا لغياب (موضوعية) الحدث، ولكن لأن العاطفة الأسيرة بالأهواء هي من تقود عقل القارئ العراقي في كثير من الأحيان، لأن هذا العقل بقي لدى القارئ متوقفًا عند السؤال وبعيدًا عن الاقتناع في الجواب لأن العاطفة اعتقلته لدى السؤال لسنوات طوال، فغيبت التحليل التاريخي لديه بشكل كبير، وهذا سر الالتباس والهفوات التي يستنتجها بعضهم، فتاريخ بعض المثقفين العراقيين غالبًا ما تأثر بمثالية الطرح المستند على المبادئ والشعارات التي حالت دون رؤية هذا الواقع وحالت دون الاشتباك الفعلي والمعرفي في تدوين الحقيقة التاريخية.

وقد تناولنا في هذا الجزء أشهر الاغتيالات السياسية في تاريخ العراق المعاصر، للمدّة الممتدة بين سنتي 1979 - 2003، وهي مدة حكم (صدام حسين) للعراق.

فايز الخفاجي - البصرة

فايز الخفاجي



- باحث ومؤرّخ عراقيّ، من مواليد دولة الكويت 19 /7/ 1986
- حصل على البكالوريوس في التّاريخ من جامعة البصرة - العراق.
- نال الماجستير في التّاريخ الحديث والمعاصر من جامعة البصرة - العراق.
- صدر له:
  - الحرس القوميّ ودوره الدّموي في العراق (طُبع ثلاث مرّات).
  - خير الله طلفاح: رجل الظل لصدّام حُسين.
  - منيف الرزاز فيلسوف البعث الذي اغتاله صدّام بالسمّ.
  - بعثيّون من العراق اغتالهم صدّام، ج1 (الشّخصيّات المدنيّة).
  - بعثيّون من العراق اغتالهم صدّام، ج2 (الشّخصيّات العسكريّة).





ISBN 978-1-77322-5-5

دار قناديل
للنشر والتوزيع
بغداد - شارع المتنبي

+964 (0)7801912445
+964 (0) 7711313929
ganadel.1986@gmail.com
Srusru31@gmail.com